4785

SHARḤ AL-ǰĀMIʿ AL-ṢAḤĪḤ, by Abu 'l-Ḥasan ʿAlī b.
Khalaf B. BAṬṬĀL al-Andalusī al-Mālikī (d. 449/1057).

[The fifth and final volume of a commentary on *al-ǰāmiʿ al-ṣaḥīḥ*
of AL-BUKHĀRĪ (d. 256/870.]

Foll. 161. 27 × 18·8 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, 6/12th century.

Brockelmann, Suppl. i. 261.

الخامس من شرح الجامع الصحيح لمحمد

اسعفنا الله رحمه الله على مراده العالم
ولحدلا [illegible] محمد وبالله
والحمد ونصلي الفقيه ابو [illegible]
خلف بن بطال رحمه الله ورحم [illegible]

كلخ

كتاب الدعاء كتاب الاستسقاء كتاب اللباس كتاب
الادب كتاب المرض كتاب الطب كتاب الاطعمة
كتاب التعبير كتاب الفتن كتاب الدعاء كتاب الرقاق
كتاب التمني كتاب القدر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة
كتاب [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم باب رجم المحصن في الزنا اذا اعترف

فسار عباس ان كنت اقوى رجلا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف وهما اثنا في منزله
بمنى وهو عند عمر بن الخطاب فخرجه حتى ادخله على عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا اتى
امير المؤمنين اليوم فقال له يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت
والله فلانا فوالله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال اني ان شاء الله لقائم
العشية في الناس فاحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم امورهم قال عبد الرحمن
فقلت يا امير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون
على قربك حين تقوم في الناس واني احشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها عنك كل مطير وان لا يعوها
ولا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة خالصة
تخلص بها العلماء واشراف الناس فتقول ما قلت مبتدئا وانواعا لما لم يعجل فانه
تقدم المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى
اجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى المنبر فجلست اليه ركبتي ركبته فلم
ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت ليسيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة
لم يقلها منذ استخلف فانكر علي وقال ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر
فلما سكت المؤذنون قام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قدر
لي ان اقولها لا ادري لعلها بين يدي اجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته
ومن خشي ان لا يعقلها فلا احل لاحد ان يكذب علي ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب
فكان مما انزل الله آية الرجم قرأناها ووعيناها ووعاها رجم رسول الله ورجمنا بعده
فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا
بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء
اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله ان لا ترغبوا
عن آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم او ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم الا ثم ان
رسول الله قال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه بلغني ان
قائلا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول انما كانت
بيعة ابي بكر فلتة وتمت الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع
الاعناق اليه مثل ابي بكر رواه ابن شهاب عن رجال من ثقات اصحاب رسول الله
واجتمع المهاجرون الاولون بسقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما
واجتمع المهاجرون الاولون الى ابي بكر فقلت لابي بكر يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار
فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما قال القوم وقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا لا عليكم
ان لا تقربوهم اقضوا امركم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني
ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة
قلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا اشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله

ثم قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم معشر المهاجرين رهط وقد
دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا وان يحضنونا
من الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وكنت زورت مقالة احببتها اريد ان اقدمها
بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر على رسلك
فكرهت ان اعصيه فتكلم ابو بكر فكان هو احلم مني واوقر والله ما ترك من كلمة اعجبتني
في زوري الا قالها في بديهته او افضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من
خير فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هو اوسط العرب
نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيدي وبيد عباده
بن الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني
ذلك من اثم احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر اللهم الا ان تسول الي نفسي عند الموت
شيئا لا اجده الان فقال قائل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير
يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك
يا ابا بكر فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عباده فقال قائل
من هؤلاء قتل سعد بن عباده فقلت قتل الله سعد بن عباده فقال عمر واما والله ما وجدنا فيما
حضرنا من امر افقر من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم
بعدنا فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة
من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا اما قوله باب رجم الحبلى من الزنا اذا احصنت
واحصنوا اذا وضعت حبلى رجمها الا ما قوله باب رجم الحبلى من الزنا اذا هو رجم عليها حتى تضع
من رضيعها وان لم يوجد من يكفل رضاعه رجم حتى يرضع ولده اللبأ وتستغني الرضاع
فقد حدثني نافع عن عبد الله بن عمر ان امرأة من جهينة اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت
يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فأتني بها
ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر
تصلي عليها وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم
وهل وجدت توبة افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل وقال مالك في الموطأ وقال الاوزاعي ترجم
على ما رواه عمران بن حصين ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت انها زنت فامر بها ان
تحفر لها حفرة فرجمت وقال الشافعي لا ترجم حتى
ولا زوج لها فقال مالك ان كانت استكرهت لم توجد حت ان ذلك لا ينقل منها ولا تقام عليها
الحد الا ان يقوم بينة على ما ادعت من ذلك او يجيء بحبل او باعتراف وهي على ذلك وقال
امرأة الشيخ الكبير اذا كانت عمرته زنا ولا حد عليها وقال الاوزاعي والشافعي اذا وجدت امرأة
حاملا ولم تدع انها استكرهت فعليها الرجم ان اقرت بالزنا او قامت عليها بينة ولم يعرف لها زوج
واجمعوا انه على المسلم اذا وجد في داره او في منزله امرأة حبلى او امة مستفرشة ان لا يقربها
حتى تضع ما في بطنها وان ذلك لا يجزئ في الحدود والشبهات ووجه ذلك قول عمر بن الخطاب في هذا
الحديث الرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وهذا بين البينة
على وان عباس ولا مخالف لهما في الصحابة وفي هذا الحديث ضروب من العلم منها قول
ابن عباس لعلك انما قرئ رجلا من المهاجرين يعني اقرئهم القرآن منه ان العلم ما نظنه الكبير
عمر مات ولا نعلن رجلا من الانصار منه ان رفع مثل هذا الخبر الى السلطان واجب
لما خاف من الفتنة على المسلمين الا توى انكار عمر ذلك المقالة وقال لن نعرف هذا الامر

الا لهذا الحي من قريش والمعروف هو الشيء الذي لا يعرف خلافه وهذا دليل انه لم يختلف في ذلك
على عهد النبي ولو اختلف فيه لعرف الخلاف فيه والمعروف هو الشيء الذي لا يعرف خلافه وهذا
يدل على ما عرفناه قبل وان جعلوه من عمر هو ما ان المنكر ما انكره اهل العلم والدلالة على ان الخلافة
في قريش نبهه منها انه عليه السلام اوصى بالانصار من ولي امر المسلمين ان يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم فاخبر انهم مستوجبون ان يقبل احسانهم ويتجاوز عن
اساءتهم وفي هذا دليل واضح انه ليس لهم في الخلافة حق ولذلك قال عمر اني لما امر العشيرة
فحذرهم هاولا الذين يريدون ان يغصبونهم امورهم والغصب لا يكون الا بجبر والولوج
الامر عن قريش هو الغصب قال الهذلي وفي قول عبد الرحمن لعمر حين اراد ان يقوم في الموسم
دليل على جواز الاعتراض على السلطان في الرأي اذا خشي من ذلك الفتنة واختلاف الكلمة
وقوله اما انا فلو لا نعوها ولا نضعوها مواضعها فيه دليل انه لا يجب ان يوضع رفيع العلم
الا عند اهل الفهم لدقه المعرفة وانعته وقوله بطيرها عنك دليل انه لا يجب ان
يحدث بكل حديث يسبق منه الى الجهال الا بادخاء المكنى من افراق الفهم في اوله وقوله
اعلم حتى يقدم المدينة افضل طرفه دليل على ان اهل المدينة محمودون بالعلم والفهم
الا ترى ان عمر مع عبد الرحمن على ذلك ورجوعه الى رأيه وقوف الحرص على المسارعة الى استماع
العلم وان الفضل في القرب من اهله واما قوله لسعد بن زيد لتقول اليوم مقالة لا اراك
عندهم وقوله لمن يقطعها وقد عاها فلتحدث بها فانما هي على حسب ما وعاه وفهمها يحض على
الضبط والفهم للعلم على بلوغه ونشره وفي قوله ومن شاء ان لا يفعل فلا يفعل ما يدل
على النهي لاهل التفسير والجعل عن الحديث عما لم يعلموه وله ضبطوه وادخاله في هذا الحديث
من القرآن ويفسخ خطه فمعنى ذلك انه لا يجب لاحد ان يستطع فيما لم ينص فيه من القرآن وفيما لا علم
من سنته عليه السلام ومشهور رأيه فيقول ما لا اصل له مما سئلت له نفسه الامارة بالسوء وبما
نزغ به الشيطان في قلبه حتى يسأل اهل العلم بالكتاب والسنة عنه كما سئل الذي قال لو مات
عمر لما تعلقت ظبائي لم اجد الخلافة في قريش مرسومة في كتاب الله يعرفه عمر ان النوافل والسنن
والنوافل ما شئت حكمه عند اهل العلم به ورفع خطه فذلك فرض محمد ما شئ التصديق اللسان لا
نصها في كتاب الله وقد ذكرها في كتاب الله ولا يعلم ثبات جميعها الا اهل العلم كما لا يعرف اهل بيت
الخلافة ولمن يجب الامر عرف مثل هذا الذي يجعله كثير من الناس وقوله لمن شئ ان يقال بالناس
زمان فيه دليل على وجود من العلم مع مرور الزمن ووجود الجاهل السبيل الى القول بغير علم
فضلوا وضلوا كما قال عليه السلام وقوله لو ترك عمر ان يرغوا عن ابيه اي لو ترك ونفسه وقوله
لا يطرون في عرفه ما خفي عليهم جهله واغلوفيه كما نعت النصارى في قولهم في عيسى انه
ابن الله وقوله لم ار بعده اي لم ات فلته وقول عمر انها لمات كذلك فلته قال ابو عبيد معنى
الفلتة الفجاءة وانما مات ذلك لانها لم تستطرها العوام وانما استطرها الاراجيل محمد بن المكون
وعامة الابصار لذلك الطيرة التي كانت من بعضهم بمراعيتها فقد تقدم لعمر فيهم انه ليس
لاحد منازع ولا شريك في الفضل ولم يكن يحاج في امره الى نظر ولا مشاورة فهذا ثبات
فلته وقا الله بها الاسلام واهله شرها وقال الزاجي في قولهم مات فلته لا تضر بلتوا

في ذهابهم الى الانصار وما عوا ابا بكر حضر بعضهم وفيهم من لا يعرف ما لحق عليه فقال
قائل منهم منا امير ومنكم امير وقد سمعت عن النبي عليه السلام ان الخلافة في قريش فاما ما بنا
على ما نكون لنا واما ما طاهم على ذلك فهي الفلتة الاولى قول عمر والله اعلم وحدثنا فما
حضرنا من امر اقوى من بيعة ابي بكر ولان اقدم مضروب عنقي احب الي ان اتامر على قوم
فيهم ابو بكر فهذا دليل ان قول عمر كانت فلتة لم يرد ما بيعة ابي بكر واما اراد
ما وصفه من خلاف الانصار عليهم وما قاله قوم امر سعد بن عباده وقومه وقول
عمر قتل الله سعدا قال ابو عبيد وكرهوا ان في امر الوثبة شبهه فان بين
الخاصة والعامة فرقا مختلفا فاما استجاروا الحكم عليهم بعقد البيعة ولو استجاز
ما اجازه الاخرون الا لمعرفة منهم به متقدمة وبدل على ذلك ما رواه الشافعي
عن سعيد عن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن يعيش عن ابيه عن ابن عباس عن سفيان بن عيينة
عن سالم بن عبيد وحضر موت النبي عليه السلام ثم خرج ابو بكر فاجتمع المهاجرون
بعضا ورون بعضهم ثم قال انطلقوا الى اخواننا الانصار فقال
امر وقال عمر سفيان في غمد اذا لا يصطلحان ثم اخر بيد ابي بكر فقال من لهذه
الثلاث اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا من يناجيه اذهما في الغار مع من
هما ثم بايعه الناس احسن بيعة واجملها فذكر هذا الحديث ان القوم لم يبايعوه
الا بعد المشاورة والناظر وانقاد الملا منهم الذين هم اهل الحل والعقد على
الرضا بما عاينه والعقد بحقه ولغوا مرات فلتة نفسه اخر قال تعلبوا ان
يعود الى الفلتة عمدا لعوب اخر لله من الاشهر الحرم رسك فيها فقول قوم في
الحرم رسك ويقول قوم هي من رجب وبان هذا ان العرب كانوا يحظمون الاشهر
رسها سك قوم فقالوا هي من الحل وقال بعضهم من الحرم فبادر المؤتون في
تلك الليلة فتنفر الفرصة في ادراك ثاره عمر سلوا ان يحضر الشهر الحرام عن
وما كان الناس عليه في عهده من اجتماع الكلمة وشمول الالفة ووقوع الامنة في الشهر
الحرام الذي لا قال فيه ولا نزاع وكان موته عليه السلام سببه الفصد بالفلتة
التي هي خروج من الحرم لما الحرم عند ذلك من الخلاف وظهور الفساد وما كان من اهل
الورده ومنع العرب الزكاة وخلف من خلف من الانصار جريا منهم على عادة العرب
الاسود العنسي الا ترى منعا قوا الله شرها تلك البقعة المباركة التي كانت جماعا
لخير ونظاما للكلمة وقد رونا نص هذا المعنى عن هارون عبد الله روى سيف عن مشرح
عن شراحيل قال عمر كانت امارة ابي بكر فلتة وقا الله شرها فلت ما الفلتة قال
كان اهل الجاهلية يتحاجزون في الحرم فاذا دامت الليلة التي يستكعنها اذ غلوا فاغاروا
وذلك كانوا يرمقات رسول الله اذ غل الناس من بني مرة اماره او جاء
رأة طولا اعتراض لو يلد دونها الكلمات الفصيحة فان قيل فما معنى قول ابي بكر
ولستكم ولست بخيركم فلعل هذا من فضله الا يرى لنفسه فضلا على غيره وهذه صفة
الجاهل من يها الذين لا يحبون بعمل ولا يستكثرون له مع انفسهم واموالهم قال

الحسن والله ملخلي الله بعد النبيين افضل من ابي بكر ولولا ولا مومن من ال فرعون قال الى قوله
مومن من ال فرعون وروى الزهري عن انس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول شاورت ابا
ان الله قد جمع امر عمر على خير ما جمع عليه صاحبيه فاشار احدهما الى الغار ابو بكر فاطاعوه
العامة قال المهلب وقوله فزحالف عنا على والزبير فليس هذا طاعن في الراي
والمذهب وانما هو في الاجتماع والحضور واشاره عمر على ابي بكر ان ياتي الانصار دليل على
انه اذا خشي من امر شدته والاحجموا الى الاقبال الى من قد ضمان يتفق الجميع من وقتهم
ومن جاء بعد لم يخف عليهم بذلك الراي وبعضهم الاخرى الاجابة الى ذلك وهو
الامام واما قول الرجلين من الانصار ولا نعرفهم وافضوا امر عمر وانصرفا الى الانصار امره
بتفقد عمر وعوارها في الخلافة وانما ادعى ذلك الاوس قول الانصار بعضهم لبعض لانه
لا شك من فضلهم كما قال ابو بكر وان لا يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش اذ لا
يخرج هذا الامر عنهم وقوله اوسط العرب نسبا اي اعدلهم وافضلهم ومنه قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا اي عدلا وقول ابي بكر وقد رضيت لكم احد الرجلين هو ادب الرجل
ان يزكي نفسه فيعرف ذلك عليه وقوله احد هذين الرجلين دل انه لم يكن للمسلمين الا
امامان احدهما الذي عليه المسلمون اقتلوا الاخر منهما وقد تاول قوله اقتلوا الاخر منهما
الخلوه والحلوه كمن قتل ومات ولا تصلوا له قوله ولا تعينوا المدعوه حتى يكون في احد امرين
قتل وطرد وفيه جواز امامة المفضول اذا كان من اهل الصلاح والعفاف وقد قدم رسول الله ابا بكر
على جيش فيه ابو بكر وعمر وقول عمر لم اكره من مقالته غير هذا يعني اشارته بالخلافة الى عمر لما ذكر ان
تقدم لم يصر تنفذ احد اليه من التامر والتقدم بالخلافة فيحتاج الى ان يتوثبه الى ذلك
حلف عليه ولم يعرفه ما الله من تقلب القلوب فحذر في هذا بلغ العذر وقول الحباب المنذر انا
جريلها المحكك وعذيقها المرجب قال ابو عبيد عن الاصمعي الجريل نصف حقل جزا وهو
عود تشد الابل الجربى تحتك به من الجرب فاراد ان تستشفي برايه فاكان يستشفي الجهل
ما لا تستشفي الابل الجربى بالاحتكاك بتلك العود والعذيق تصغير عذق والعذق فتح العين النخله بنفسها فان
كان مع النخله الاربعة شوامخ احتفها الفيل بتكسر بعضها عمدها الى لا يستطيع قوله المرجب
حزمل وعوبق عما وجه المدح وانما وصفها بالكرم قال المهلب وقول عمر ابسط يدك
ما ابا بكر واجاءه ابو بكر بعد ان قال قد رضيت لكم احد الرجلين دليل على انه لم يجز له ان
يخالف بحكم ومه رسول الله ما دليل من الصلوة وفي عمدة الاسلام وقوله للمراة ان كم
تجمعي فان لها ان تفعل لكن فيه جاز له ان يجعل الامر لاحد هذين الرجلين وقد علم ما الدليل الواضح
استخلاف النبي له قيل ليس في قوله ذلك تخليه له من الامر اذ كان الرضى موقوفا اليه والاختيار
واس ذلك بمخرجه ان يرضى نفسه لها وانما ادب اذ لم تقل رضيت لك نفسي فلم يجز احدهما
ان يرى نفسه اهلا لها في زمن فضلهم وقد روي ان عمر قال لهم ابلغ بطيب نفسه ان يرضى
ابا بكر عن نفار افاسد فيه رسول الله فعال الانصار يجمعهم لا عن ولذلك قال عمر انا والله
ما وجدنا فيما حضرنا من امرنا اقوى من مبايعة ابي بكر يعني فقطع الخلاف ورضي الجماعة به
وافزاره هو فضله وقوله وزوانا على سعد بن عبادة اي درسناه ودبرنا عليه في مبايعتهم

الى تبيعه والروان الوثوب وفيه الدعاء على من حسني منه الفتنه وقال الخطابي قوله قتل
الله سعدا اي اهلكوه كمن قتل فاحسبوه في عدد من مات ولم تعتدوا بمشيره وذلك
ان سعدا اراد في ذلك المقام ان يسبب امرا على قومه على مذهب العرب في الجاهلية الا بسور
الفتله الاربعة منهم او ان عمر الهمه الله ما غاظ ما يكون من القول
واشنعه وامر شيطان فعله وسمات فوته فامر قتله وامته وذلك قبل ان يشرب اذا
سكر لا يخشى منه ما وقوله وليس فيهم من يطمع ان عناق له مثل ابي بكر يريد ان السابق
قال ابو عبيد الغره الغرر يقال غررت الرجل غرا وغره وذلك قال في المتعا عف
وتعرضا لفتنها هما عنه واما ابو بكر واحد منهم لا يطمع في ذلك فعل هذا الفعل قال
ابو عمرو الراقه القوم يسرون جاءه سيرا السير الشديد يقال هم يرقون رقيقا وقوله
يحضنون الامر يقال حضنت الرجل من الشر واحضنته اخرجته منه وقال الاصمعي النزر
اصلاح الطلامر وتصيفه وقال ابو زيد المزور من الظفر والمزوق والمعرق هو الصلح الحسن
وهذا الخط اذا ظهر اسفا فصل في البرهان بطلان دعوى الرافضه ان عليا كان
حاضرا معهم وانه لم يبايع ابا بكر وانه اقام على ذلك ستة اشهر حتى ماتت فاطمه
سمعت النبي عليه السلام يامر فتمرضا ولم يحضر خطبة ابي بكر وعمر يامر قال عروة ان عمر بن الخطاب
خرج حين بويع ابو بكر الى السنح وبلغه ان ابا بكر تكلم فلحقهما فذهب ابو بكر يتكلم
فقال له عمر لم تذهب فقال ابو بكر اني قد كنت ارجو ان اتكلم بما اعجبك فقال عمر
ما ظننت انك تصلي بعد ان تكلم بما تكلمت به فقال ابو بكر لو كنت اعلم انك تفعل
ما تكلمت به فقال عمر اما والله لاتركنك ما كنت بين ظهرانيهم ان تاتي بمثلها ابدا
ولم يكن في الصحابة مخالف فكان اجماعا قال ابن
المنذر وهو قول الخلفا الراشدين يعني بغروب البلا الزاني بعد ظره روى ذلك عمر وابو بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال ابن عمر وابن عباس
ذلك ابو حنيفه وقد قال الا في علي ان واما علمه الحد خاصة قالوا وهو ظاهر حال ابن
تعالى واسرته في ولم يخص لهذا القول الخلافه للسنه الثابته الاخرى انه عليه السلام قسم
في ورث المسلم لعضرس سنها ان الله قضى بالجلد والتغريب على العسيف فان فعله
سبحانه الجلد وهو اجماع الصحابه وعليه عامة العلما فسقط قول من زعم ان الكهول خلفوا في الما
التي سبى البهاء الزاني فروى عن عمر بن الخطاب انه قال فوك ومثله عن ابن عمر وعن علي ان ابي
من الكوفه الى البصره وقال الشعبي نفيه من عمله الى عمر عمله وقال ابن عباس ينفى عاما وولد
يحبس فيه ليلا يرجع الى البلد الذي نفي منه وقال عبد الملك ينفى الى فدك والى تيماء الحجاز
من المدينه وعن احمد ينفى الى قدر ما تقصر فيه الصلوة وقال ابو ثور الى ميل واقل من
ذلك قال ابن المنذر ويجزي من ذلك ما وقع عليه اسم النفي قل او كثر ولا يجوز له
حمل لذلك حدا والخلاف في المواضع التي تضرب فيها الحدود دلهما والتغرير
لا يضرب الا في الظهر وقال ابو حنيفه يضرب الا عضاطها الا الفرج والراس
والوجه وروي عن عمر وابن عمر انهما قالا لا يضرب الراس وقال الشافعي يتقي الوجه

والفرج وردى ذلك عن على رضى الله عنه **باب** نواهل المعاصى والمختنثين من
ابن عباس قال لعن النبى عليه السلام المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال
اخرجوهم من بيوتكم واخرج فلانا وفلانا وقد عدد فى حال لا تخلص فى مثل الاحاديث
الا انه زاد فى هذا الحديث او هريرة ان النبى عليه السلم اراد ان يحرق حوانيت المخنثين
عن الصلوة فقط ولم يخرج هذا الحديث وساق فى راس الناس قال المولف انما
ذكر هذا الباب بعد حد الزانى وان كان قد ذكره فى غير موضع من ابوابه لسعة فعل التغريب
على الزانى واجب لمن النبى عليه السلم لما فى زنا المعاصى ما لا حد فيه ففى من اتى ما فيه
الحد اوجب فى النظر ولم ير فى الزانى سنة انه ليس حطا الى خفيفه فى الفعل وقال
المغلب لعنه النبى عليه السلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال اخرجوهم
من بيوتكم يدل على ان فعل من خشيت منه فتنة على الناس فى دين او دنيا وهذا الحديث
اصل لذلك والله الموفق **باب** من امر غير الامام بامامة الحد غامانه وفيه
حديث ابى هريرة ورد بزيادة فى الحديث وامر انيسا على امراة هذا فارجمها فرجمها
فرجمها وترجمه لا يراعى الامام وحده لا مضمر الحد غامانه وقد فعله عمر وعثمان
اللبان معناهما واحد **باب** قول السيد من لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
الاية مسلمات وذكر ان الخبر ان اخلا فه ابو هريرة وزيد بن ثابت ان النبى عليه السلم سئل
عن الامة اذا زنت ولم تحصن قال ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو
بضفير قال ابن شهاب لا ادرى اقال الثالثة ام الرابعة اختلف العلماء فى احصان الامة
غير ذات الزوج ما هو فقالت طائفة احصان الامة زوجها فاذا زنت ولا زوج لها
فليس عليها الا الحد وهذا قول ابن عباس وطاوس وقتادة وبه قال ابو عبيد
وقالت طائفة احصان الامة اسلامها فاذا كانت الامة مسلمة وزنت وعليها
خمسون جلدة فكانت ذات زوج او لم يكن وروى هذا القول عن عمر بن الخطاب فى رواية
وهو قول على وابن مسعود وابن عمر وانس والنخعى واليه ذهب مالك والليث والاوزاعى
والاوصين والشافعى وقال اسماعيل فى قول من قال فاذا احصن اسلمن ثم زنين لان
ذكر الايمان قد تقدم ذكرهن فى قوله من فتياتكم المومنات فيعدان يقال من فتياتكم المومنات
فاذا امن ويجوز فى كلام العباس على بعده فى المعنى ويدل القران نزل على احسن وجوهه
وابينها واما قول من قال فاذا احصن بزوج فلا حد على الامة حتى يزوج فانهم ذهبوا فى
ذلك الى ظاهر القران واحسبهم لم يعلموا هذا الحديث ان النبى عليه السلم سئل عن
الامة اذا زنت ولم تحصن قال اجلدوها والامر عندنا ان الامة اذا زنت ولم تحصن
وقد احصنت بجلوده بكتاب الله وهو قوله فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب واخذت قبل ان تحصن بجلوده بحديث رسول الله المذكور فى
هذا الباب وانما استوى الاحصان فيها وغير الاحصان والله اعلم لانه جعل عليها
اذا زنت نصف ما على الحرائر من العذاب فان عذاب الحرائر فى الزنا الرجم فى موضع
والجلد فى موضع فلما جعل على الامة نصف ما على الحرة من العذاب علمنا ان العذاب

الذى نصف هو الجلد لان الجلد يكون له نصف ما على الحرة من العذاب علمنا ان العذاب
والرجم لا يكون له نصف وزعم اهل المقالة الاولى انه لم يرفع فى هذا الحديث ولم يحسن غير
ملك ولعمرى كما زعموا وقد رواه يحيى بن سعيد عن ابن شهاب كما رواه ملك ورواه ابن ذلك
ايضا طائفة عن ابن عيينة عن الزهرى وابن ملك ويحيى بن سعيد وابن عيينة فهم حجة
على من خالفهم وساقى بعد **باب** ما يترتب على الامة اذا زنت ولا يفى ذه ابو هريرة
قال عليه السلم اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها ولا يترتب ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو
بحبل من شعر استدل بهذا الحديث من لم يوجب الحد على النساء الحرائر اذا زنين اوامائهن على
العبيد وقد روى ذلك عن الحسن وحماد وهو قول ملك والاوزاعى وعبيد الله بن الحسن وابن
واسحاق وقال الشافعى واوثور على النساء الحر والعبد وعلى الامة والعبد وهو قول ابن عمر وابن
الحسن والشافعى بعموم قوله صلى الله عليه من زنا ولم يحصن فعليه جلد مائة وتغريب عام فهم واسع
واخذ ايضا بقوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والتغريب لا نصف
واخذ عليه بما لفه بقوله عليه السلم اذا زنت امة احدكم فليجلدها ثم ان زنت فليجلدها ثم ان زنت الثالثة
فليبعها قول هذا على سقوط النفى عنها لانه محال اذ ما يوجع من لا قدرة له على قضيه
عنه وفى بعضهم فطع للسيد عن خدمتها ضرورة ودليل انه لا نفى على الناس قوله عليه السلم
لا سافر امراة يوما وليلة الا مع ذى محرم فان اخرجها محرمها اخرجها من زاد من غير
ان يسافر وطريقها وفى قوله عليه السلم فليجلدها الملحة للسيد ان يقيم الحدود على عبيده وقد
اختلف العلماء فى ذلك فقال الشافعى واحمد واسحاق وابو ثور للسيد ان يقيم الحدود على عبيده وقد
على عبيده وقال ملك والليث ليس ذلك للسيد فى الزنا وشرب الخمر والقذف اذا شهد عنده
الشهود لانا قد اجمعنا ان السيد لا قطع خاصة فانه لا يقطعه الا الامام وقال الكوفيون لا يقيم
الحدود عليها الا الامام خاصة فاذا علم السيد ان عبده زنا وجب ضربه ولم يبلغ به الحد
الحدود والزكوة والفىء والحكم الى السلطان خاصة وجه القول الاول قوله عليه السلم
اذا زنت امة احدكم فليجلدها وسائر الحدود قياسا على الجلد الذى جعله النبى عليه السلم الى
السيد وروى عن عمر وعن مسعود وانس وغيرهم انهم اقاموا الحدود على عبيدهم ولا نعلم
لهم من الصحابة مخالفا ملك ظاهر حديث ابى هريرة وانما استثنى القطع لان فيه مثله بالعبد
فدعى السيد ان عبده سرق لم يمكن عنه القطع الذى يلزمه لمثله فمنع منه قطع الذريعة
واذا قامت على ذلك بينة وقال ابن الماجشون تقال للمولى فان اقر والا حلف ملك ان للسيد قطعه
واجب على الزانى ومنع ما اطمئنه السنة وذلك خلاف للسنة الثابتة وقوله فليجلدها
ولم يترتب دل ان على من وجب عليه حد وافتر عليه انه لا ينبغى ان يثرب عليه ولا يعنف وانما
يصلح التثريب واللوم قبل موافقة الذنب للزوج والزجر عنه وقوله عليه السلم ثم ان زنت فليبعها
ولو نصفير معناه عندنا لقتلها الذنب والحض على ما عدد الزانية لما فى السكوت على ذلك
من خوف الرضى به وذلك ذريعة الى اشتراك الاماء والزنا وقالت ام سلمة يا رسول الله

انعلك وهنا الصالحون قال نعم اذا اتوا المدينة قال فعلم اهل العلم انهم اتوا المدينة اولهذا الزنا وقال
اهل الظاهر يوجب جلد الامة اذا زنت الرابعة وجلدت ولم ينظر به احد من سلف الامة وفي
هذا جهلا ولا اشتغل بهذا القول لشذوذه وقد نفى عليه السلام عن امته اعمالا مثل ما نفى
ما من سبع امة الا وقد عمل من شرها لا قد عمله وانما اراد ان ذلك النهي عنها والامر باجتنابها
مخرج لفظه عليه السلام على المبالغة في ذلك وهذا من فصيح الكلام وبليغ الخطاب **باب** الحكم
اهل الذمة واحصانهم اذا زنوا وقدموا الى الامام فمنه ان اراد ان يرجم النبي عليه السلام
قبل نزول التوراة امر بعد قال لا ادري وقال بعضهم المائدة هو الاول اصح فمنه ان عمر ان اليهود
جاؤا الى النبي عليه السلام وقد زنا لهان رجلا منهم وامرأة زنتا وقال الحبر رسول الله ما تجدون
في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها ولم يقرأ اية الرجم
فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم
فامر بهما رسول الله فرجما قال ابن شهاب فبلغني ان الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة اخرجه احمد في احسان اهل
الذمة وقال الظاهر انه في الزوجين الكافرين بزنا وبرهان لنا عليهما الرجم وهما محصنان
هذا قول الزهري والشافعي والطحاوي وروى عن ابي يوسف ان اهل الكتاب لا يحصن بعضهم
بعضا ولا يحصن المسلم النصرانية ولا تحصنه النصرانية واحتج الشافعي بحديث ابن عمر
ان النبي عليه السلام رجم اليهودي من اللذين زنا وقال انا امر ارجمها لانهما احصنا
وقال الحنفي لانهما لم يحصنا حتى يجامعها بعد الاسلام وهو قول مالك والاوزاعي
قالوا الاسلام من شرط الاحصان وقالوا في حديث ابن عمر ان رجم النبي عليه السلام اليهودي
اللذين زنيا كان بحكم التوراة حين سال الاحبار عن ذلك انما كان من باب سفيد الحكم عليهم
بكتابهم التوراة وكان ذلك اول دخوله عليه السلام المدينة ثم نزل عليه القرآن
بعد ذلك الذي نسخ حكمه وبقي حكمه بالرجم لمن زنا فليس رجمه اليهودي من باب
احصان الاسلام في شيء وانما هو من باب سفيد الحكم عليهم بالتوراة وكان حكم
التوراة الرجم على من احصن وغير المحصن وكان على النبي عليه السلام اتباعه والعمل به
لان على كل نبي اتباع شريعة النبي الذي قبله حتى يحدث الله له شريعة مستحقا فرجم رسول
الله اليهوديين على ذلك الحكم ثم نسخ الله تعالى بقوله واللاتي يأتين الفاحشة الى
السوت او يجعل الله لهن سبيلا فجعل عذابا ناسخا لما قبله ولم يفرق في ذلك بين المحصن
ولا غيره ثم نسخ ذلك بالاية التي بعدها ثم جعل الله لهن سبيلا فقال رسول الله
والرجم مفروغ منه من حد المحصن وغير المحصن هذا قول الطحاوي ودليل بعد ذلك
على النبي عليه السلام اولم يفعلا انا انزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
هذه الاية من اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه الا ترى الا ان العلماء اختلفوا الى اهل
الذمة اذا تحاكموا الينا هل نحكم بينهم او نعرض عنهم فاعرض عنهم قوم وقالوا
هذا في ابن عباس وعطاء والشعبي والنخعي وهو قول مالك واحد قولي الشافعي
فحملوا قوله تعالى فاحكم بينهم او اعرض عنهم محكمة غير منسوخة وقال الحنفون

وجب على الحاكم ان يحكم بينهم وزعموا ان قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ناسخ
للتخيير بينهم وروى هذا عن مجاهد وعلمه وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقول الشافعي
الاول وتاولوا الاولون وقالوا ان احكم بينهم بما انزل الله ان رجعت **باب**
اذا زنى باجنبية او امرأته وهو عبد او امة او احدهما او كافر والناس هل على الحاكم ان يسئل بينة
اليها فسالها عما رميت به فمنه ابو هريرة وزيد بن خالد ان رجلين اختصما الى رسول الله
فقال احدهما اقض بيننا بكتاب الله وقال الاخر وهو افقههما اجل يا رسول الله
اقض بيننا بكتاب الله واذن لي ان اتكلم قال تكلم قال ان ابني كان عسيفا على
هذا فزنى بامرأته واخبروني ان على ابني الرجم فافتديت
منه بمائة شاة ووليدة ثم سالت اهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة
وتغريب عام وان على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله اما والذي نفسي بيده لاقضين
بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما واما
انت يا انيس فاغد على امرأة هذا فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها اجمع العلماء
ان من زنى بامرأته او امرأة عبده او حد او كافر بكافرة ظهر ذلك عليه بالبينة ان الحد
لازم له الان يعترف المقذوف بما حد وعترف به ظهر او حق على الحاكم ان يسئل
المرأة سالها عما رميت به لانه لا يلزمها الحد عند عدم البينة الا بان تقر او لم
تعترف المرأة في هذا الحديث لوجب على والد القاذف الحد لقذفه لها ولو لم يلزمه
الحد لو لم تعترف انه بالزنا لانه يسقط عنه حد القذف لانه واجب العلماء فيمن اقر
انه بالزنا امرأة عفيفة وجحدت المرأة ذلك ملك يقام عليه حد الزنا وان طلبت حد القذف
اقيم عليه ايضا ولذلك لو اقرت هي وقذفها وقال ابو حنيفة والاوزاعي عليه حد
القذف ولا حد عليه للزنا وقال ابو يوسف ومحمد والشافعي من اقر منهما فانما عليه
حد الزنا فقط والحجة لقول مالك ان حد الزنا واجب عليه باقراره وليس اقراره دليلا
على صدقه على المقذوف لانا لو علمنا صدقه البينة او باقرار المرأة لرجوع عليه الحد فلما لم
يكن الى البينة ولا الى اقرار المرأة سبيل وجب لها ان يطلب حقها من القاذف كما لو اقر
رجل ان زوجته اخته لحرمت عليه ولم يثبت نسبها بقوله وحده والحجة لابي حنيفة
واحمد ان اقراره لما اوجب قطع نسبها وابطل ميراثها اوجب عليه حد القذف لقوله تعالى
والذين يرمون المحصنات الاية فلما اوجب الله عليه حد القذف باستحالة ان يكون في الزنا لحمتها لها لاحصانها
واضافة الزنا اليها بحيث ان يمتنع جواز ابطاله اذا اجتمعا مثل الزوجين فاذا اجتمعا مثل الزوجين
الزنا من حد الزنا لان من اقر على نفسه بالزنا ثم رجع فانه يقبل رجوعه من قذف
احدا لم يقبل رجوعه الرجوع ولذلك من وجب عليه حد الزنا والقذف وكان عليه القتل
فانه يبدا بالقذف ويقتل ولا يحد للزنا والحجة لابي يوسف وزفر والشافعي انا قد احطنا
علما انه لا يجب عليه الحد ان جميعا لانه ان كان زانيا فلا حد عليه للقذف وان كان قاذفا
لمحصنه فليس بزان وهو قاذف فحد للقذف وانما وجب عليهما حد الزنا لان من اقر
على نفسه وعلى غيره لزمه ما اقر به على نفسه وهو مدع فيما اقر به على غيره فلذلك لم
يقبل قوله عليها ولو خذ باقراره على نفسه **باب** من ادب اهله او غيره ؟

دون السلطان قال ابو سعيد عن النبي عليه السلم اذا صلى فاراد احدا ان يمر بين يديه
فليدفعه فان ابى فليقاتله وقطعا بو سعيد فنه عائشه قالت جا ابو بكر رسول الله واضع
راسه على فخذي فقال احبست رسول الله والناس وليسوا على ماء فعاتبني وجعل يطعن في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله الحديث وقالت مره للرئي لكره
سنديه وقال حبست الناس لقلاده في امه سلمان النبي عليه السلم وقد اوعى في حديث
ابي سعيد انه يجوز للرجل ان يؤدب عنزا اهله لحضره السلطان اذا كان ذلك في وامن
وعلم ان السلطان يرضى بذلك ولا ينكره فلجوازه في الشريعة قال المعلق وفي حديث عائشه
انه يجوز ان يؤدب انثه لحضره مزوجها كما سياتي امر الدين وقد تقدم في التيمم **باب**
من راى مع امراته رجلا فقتله فيه سعد بن عباده قال لو راسد رجلا مع امراتي لضربته بالسيف
غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله قال اتعجبون من غيره سعد لانا اغير منه والله اغير مني
ومن اجل غيره حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد اغير من الله قال المهلب
وجه ذكر هذا الحديث هنا ان الله تعالى قد اباح للزوج قتل من وجده مع امراته
ان كان اغير من عبده فانه قد اوجب الشهود في الحدود فلا يجوز
ان يقتل احدا بالظن وقد روى ملك عن معمر عن ابي عمر عن ابي هريره ان سعد
هذا من الفقه قطع الذرايع والسبب الى قتل الناس والمراد عليهم بمثل هذا وشبهه فيقول
الله تعالى لنبيه ملك النهي عن اقامه الحدود بغير سلطان وغير مشهود لان
على ان الطالب فمن قتل رجلا وجد مع امراته وقال انه زنى بها لم يقبل منه الا ان يجيء
اربعه شهداء يشهدون على فعله كما قال في المتلاعنين فان جاء باربعه شهداء
قتل الرجل وامراته اذا كانا ثيبين وعلم انه قال منها ما يوجب القتل ولا يستطيعه القود في
الحكم وقال احمد بن حنبل اذا جاء بشاهد انه وجد مع امراته وقتله يهدر دمه ان عاين شاهدين
وهو قول اسحاق وهو خلاف قوله في حديث ملك امهل حتى ان ياتي باربعه شهداء قال المهلب
وقال ابن حبيب اذا كان المقتول محصنا فالذي يحل قتله من القتل ان يقيم اربعه شهداء انه
فعل بامراته واما ان كان المقتول غير محصن فعلى قاتله القود وان اقام اربعه شهداء انه
هذا وجه الحديث عندي وذكر بن زبر عن ابن القسم ان ذلك في البلد والشيء يرى قاتله
اذا قامت له البينه بما رويه وقال اصبغ عن ابن القسم واشهب اسقط الدية في البلد وقال
العالم وهو قول اصبغ وقال المغيره لا قود فيه ولا دية وقد اهدر عمر بن الخطاب دم من هذا
الوجه وذكر اللث عن يحيى بن سعيد ان رجلا افتدا خاه فجعل يشتمه في الموسم فقام رجل فقال
انا قتله فرفعه الى عمر بن الخطاب فقال ما حملك على ما صنعت فقال اخي فجعل يشتمه
واشتد غيره الاسلام مني فلون عرسه قال النمام ؟ ايت على ترابها واكسري على بعلها الاخفش
فاهدر عمر دمه وروى اللث عن يحيى بن سعيد ان زيد بن اسلم ادرك المراة المذليه الحديث
التي رمت صبيها الذي اراد ها على نفسها فقتله عجوز اليه فاخبرته ان عمر اهدر

ذلك من عمر او تعمد ظلمهم
لدمه وقال ابن بزيزه ما روى عن ابن عمر في هذا الحديث عنده ذلك من عمر او تعمد ظلمهم
ولو اخذ بقول الرجل في ذلك لتعذر بينه احد الرجل الى الرجل يريد قتله يدعوه الى بيته ليطعم
او لحاجه فيقتله ويدعي انه وجد مع امراته وجدي ذلك اذا اخذ قوله الى الباحة الدم ولوجب
القود فيها بغير حق ولا بينات وقال ابن المنذر والاخبار عن عمر تخالفه وعامتها
منقطعه فان ثبت عن عمر انه اهدر الدم فيها فانما ذلك لبينه ثبت عنده يسقط
القود وروى عبد الرزاق عن الثوري عن المغيره بن النعمان عن ضباني بن حرام ان رجلا
وجد مع امراته رجلا فقتله فكتب عمر كتابا في العلانيه ان يعيدوه وما في السران
اعطوه الديه وروى الاعمش عن زيد بن وهب ان عمر امر بالديه في ذلك قال الشافعي
ويحدث على ما اخذ ولا اخط عن احد من اهل العلم قلنا خالفه قال ابن المنذر قد حرم الله
دما المومن في اباحه الا بحق فغير جايز اباحه ما ثبت تحريمه الا ببينه وبهي النبي عليه السلم
سعدا ان قتل احق ما في داره شهد او في البيت له عن ذلك مع مكانه من الفقه والفضل
دليل على منع جميع الناس من قتل من يدعون ناحه قتله من غير بينه **باب ما**
جاء في التعريض فيه ابو هريره ان النبي عليه السلم جاءه اعرابي فقال يا رسول الله ان امراتي
ولدت غلاما اسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال هل
فيها من اورق قال نعم قال فانا ذلك قال اراه عرق نزعه قال فلعل ابنك هذا نزعه
عرق اختلف العلما في هذا الباب فقالت طايفه لا حد في التعريض وانما يجب الحد بالتصريح
البين روى هذا عن ابن مسعود وقاله ابراهيم بن جبير والشعبي والحسن والنخعي الثوري
والكوفيون والشافعي واحتج الشافعي بان الجميع عفو والشافعي يوجب ان يسمى الحد والزجر
وحجتها غير الحدود من الذنوب والمسلة عن ابيه وقالت طايفه التعريض تصريح روى
ذلك عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيره والزهري وربيعه وبه قال مالك وليس
قال مالك وذلك اذا علم ان قايله اراد به القذف وقد عرض برجل فاطيعه الحد واجب وذلك ما روى عن
ان الزبير عن ابن عمره ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال احدهما والله ما ابي
زان ولا امي زانيه فاستشار في ذلك عمر بن الخطاب فقال قايل مدح اباه وامه وقال
اخر ان لابيه وامه مدح غير هذا فرى ان يجلد الحد فجلده عمر ثمانين وقال هذا حد
المعاله لاجله وحديث ابي هريره يحتمل ان يكون الرجل اراد قذف امراته او التعريض لها وايما كان
فذلك لم يجده النبي عليه السلم فدل ذلك على ان التعريض ليس بقذف ولا حد فيه
الشافعي وقال لما احتمل التعريض الخطبه في العده جعله بمنزله التصريح لذلك لا يحل التعريض في
العدق بمنزله التصريح قال اسمعيل بن اسحاق وليس كما قال وانما اجيز التعريض للخاطب
دون التصريح لان الخاطب لا يكون الا من ايش فاذا صرح بالخطبه وقع عليه الجواب من
الاخر بالاجاب او الوعد فيعقوا من ذلك فاذا عرض به فهم ان المراه من حاجته فلم يحج
الجواب والتعريض بالقذف لا يكون الا من واحد ولا يكون فيه جواب فهو قاذف

باب حد التعزير والادب

عن سعيد بن عبيد احد بني مقام مقام التعزير والادب عن عبد الرحمن
ابن جابر عن ابي بردة قال كان النبي عليه السلام يقول لا يجلد فوق عشر جلدات الا في حد من حدود
الله وعن عبد الرحمن بن جابر عن سمع النبي عليه السلام قال لا عقوبة فوق عشر ضربات الا في
حد من حدود الله وعن عبد الرحمن بن جابر ان اباه حدثه انه سمع ابا بردة الانصاري انه قال
سمعت النبي عليه السلام يقول لا يجلد فوق عشر اسواط الا في حد من حدود الله وعنه
ابو هريرة قال نهى النبي عليه السلام عن الوصال فقال له رجل من المسلمين فانك يا رسول الله
تواصل قال لست يوم مثلي اني ابيت يطعمني ربي ويسقين فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال
واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال لو تأخر لزدتكم كالمنكل لهم حين ابوا وعنه
ان عمر انهى ان يضربوا على عهد رسول الله اذا اشتروا طعاما جزافا ان يبيعوه في مكانهم
حتى يؤوه الى رحالهم وعنه عائشة قالت ما اسقر رسول الله لنفسه في شيء قوى البطن
شهوة حريمه من حرمات الله فيستقر لله واختلف العلماء في مبلغ التعزير فقال احمد واسحاق
لا يزاد على عشر جلدات الا في حد روي عن الليث انه قال يحتمل الا يجاوز التعزير
بضرب رجل عشرة اسواط وعنه سوى ذلك وروي عن المنذر عن عمر بن الخطاب انه امر رجلا ان
فوق عشرين سوطا وعنه في رواية اخرى الا يبلغ في تعزير الرجل من ليس من اهله وقال الشافعي
في قوله الاخر لا يبلغ بعشرين سوطا لانها المبلغ في العبد في شرب الخمر لان حد الخمر عنده
اربعون وقال ابو حنيفة ومحمد لا يبلغ به اربعين سوطا بل ينقص منها سوطا لان
حد القذف والعبد في الشرب والقذف مواعيد قول الشافعي وقال ابو يوسف الحره خمسة وسبعون سوطا
اذا ادى الامام اجتهاده الى ذلك وروي مثله عن ابي يوسف وابي بكر واحمد واسحاق
وقال مالك التعزير ربما كان اشد من الحدود
عبد الله بن جابر فوجب تركه لاضطرابه ولوجود العمل في الصحابة والتابعين بخلافه وقال
الخطابي لا يجوز اعتبار التعزير بالوجود لانهم لا يعلمون ان المعزر موكول الى اجتهاد الامام
محض فارة وشذوذ اره ظاهر لا عتبار المعرفة وبحور عادة له والدليل على ذلك
ما رواه يونس عن الزهري عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ان ابيه ان حاطبا توفي وامن من اهل
وعمار من فقد وبات له ولده فوبيه من فيقه فوصلت وصاحت وهي عجيبة لا تسمع
فلم يرعه الا بها فذهب الى عمر فاخبره فارسل اليها فجاءت قالت فعمر بن سرعوس بن تميم
فقالت هي هذه فسئل به وصادفت عنده علي بن ابي طالب وعثمان وعبد الرحمن فقال اشيروا علي
احداكم فقال عثمان وعبد الرحمن هو فيها الحد فقال اشر علي يا عثمان فقال فرايك يحلك
عليه فقال عمر صدقت فامر بها فجلدت مائة ثم عذرت قال ابن شهاب وقد

كانت تلحق غلاما للولدان ما تزعمات عنها الا انها كانت تصلي مع المسلمين فجعل عمر في هذا
الحديث التعزير ما بلغ الا ان يكون عليها عام الا شيا المحرمة وغير بعضا زاده في العقوبة بما يرى
في الخمر قال ابن القصار وقد روي عن عمر انه ضرب رجلا على عمل ومشى مثل خاتمه
فجلد مائة ثم ضرب له فوقه فقال اذكرني الطعن وكنت ناسيا فجلده مائة اخرى
ثم جلده بعد ذلك مائة اخرى فلست مرار فحسره العمامة ولم ينكر ذلك احد فصار ذلك
اجماع قال ولما كان طريق التعزير الى اجتهاد الامام على حسب ما يطلب على ظنه انه
يردع وكان في الناس من يردعه الكلام وكان فيهم من لا يردعه الا سوط وهي عادة العرب
المراد به ما لا يتجاوز به معنى وكان معوضا الى ما يؤدي به اجتهاده ان مثله يردع وقال
المهلب الاصل الذي زاد المواصلين في المال لذلك يجوز للامام ان يزيد فيه على
حسب اجتهاده وذلك ضرب المتباعين للطعام وانقامه عليه السلام لحرمات الله
ليس بحد مقدر وانما فيه ان يضربهم ما رأى منصرفا على قدر عياله للسنة ومعاونته الذي
يتهم به الكاهل وهو كان في شيء من ذلك حد لفعل ولم يحد خلافه

باب النظر

ان ظهر
ان جاء ؟ اذا رأى فقد وان جاء به كأنه وجرة فهو قال الزهري فات به للذي رجمه
وفيه ان عباس ذكر المتلاعنين فقال عبد الله بن شداد هي التي قال رسول الله لو كنت
راجما احدا بغير بينة لرجمتها هو الذي اتهم به شريك ابن سحماء
شريك ابن سحماء هو الذي قال النبي عليه السلم بينتك او حد في ظهرك فقال
النبي عليه السلم لو رجمت امرأة بغير بينة لرجمتها قال لا تلك امرأة كانت في الاسلام يتطهر
المعلب هذا الحديث اصل انه لا يجوز ان يحد احد بغير بينة فان تعمر
عليه السلم فقد سمر ما في بطن المرأة المتلاعنة بالحمل وهو يبره
فيه ان الحمل لا يجوز ان يعلم حقيقة الا بالولد الوانع اذ ان ذلك خلاف
ما هو من رحمه من الله تعالى بعباده وارادة الستر عليهم والرفق بهم لتوبوا

باب

جلدة الى قوله غفور رحيم وقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
ما معنى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله
قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل
مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات
ذكر النساء ذكر الرجال واجمع المسلمون ان حكم المحصن في القذف
كحكم المحصنات فاساووا سنة الا ان من قذف عبدا فعليه نصف ما على الحر ثمانون
قذف عبد وامة حكم الاحرار عن النبي عليه السلم بالتغليظ فقد مضى المحصنات

وان ذلك من الحال قال انما سماها رسول الله موبقات لان الله تعالى اراد ان لا يعبده
او يعته في نار جهنم **باب** قذف العبد فيه ابو هريرة قال قال رسول الله من
قذف مملوكه وهو بري مما قال جلد يوم القيامة الا ان يكون كما قال في هذا الحديث
النهي عن قذف العبيد والاستطالة عليهم بغير حق لاخبار النبي عليه السلام انه من
فعل ذلك عوقب يوم القيامة وقوله الا ان يكون كما قال دليل انه لا اثم عليه في رميه
عبده بما فيه وان ذلك له **باب** الغيبة المنهي عنها في الاحرار قال المهلب والعلماء
مجمعون ان الحر اذا قذف عبدا فلا حد عليه وحجتهم قوله عليه السلام من قذف مملوكه جلد
يوم القيامة فلو وجب عليه الحد في الدنيا لذكره كما ذكره في الاخرة فجعل عليه السلام العبيد
غير متساوين للاحرار في الحرمة في الدنيا فاذا ادخلهم الجنة في الاخرة واستوى الشريف
والوضيع والعبد والحر ولم يكن لاحد فضل الا بالتقوى وكان الناس في الحدود والحرمة واقتص
لكل واحد من صاحبه الا ان يعفو المحق عن اخيه وانما لم يتكافئوا في الدنيا لئلا يدخل الداخلة
على المالكين من مكافاتهم لهم فلا يصح لهم حرمة ولا فضل في منزلة وبطلت فائدة التسخير
حكمة من الحكيم الخبير لا اله الا هو وقال مالك والشافعي من قذف من يحسبه عبدا فاذا
هو حر فعليه الحد وقال ابن المنذر واختلفوا فيمن قذف ام الولد فروي عن ابن عمر
انه عليه الحد وبه قال مالك وهو قياس قول الشافعي وذلك اذا قذفت بعد موت السيد
وهو قياس قول من لا يرى بيع امهات الاولاد وروي عن الحسن البصري انه كان
لا يرى جلدا فاذا قذف ام الولد **كتاب** الديات وقول الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم فيه ابن مسعود قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو
لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك ان يطعم معك قال ثم اي قال
ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
وفيه ابن عمر قال قال رسول الله لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما
وقال ابن عمر ان من ورطات الامور التي لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير
حله وفيه ابن مسعود قال النبي عليه السلام اول ما يقضى بين الناس في الدماء وفيه المقداد بن
عمرو قال يا رسول الله ان لقيت كافرا فاقتتلنا فضرب يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ بشجرة
وقال اسلمت لله اقتله بعد ان قالها قال رسول الله لا تقتله قال يا رسول الله فانه قد طرح
احدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها اقتله قال لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك
قبل ان تقتله وانت بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال وفيه ابن عباس قال النبي عليه السلام
للمقداد اذا كان رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته فكذلك كنت
انت تخفي ايمانك بمكة من قبل اختلف العلماء في القاتل هل له توبة لاختلافهم في تاويل
هذه الاية فروي عن زيد بن ثابت وابن مسعود وابن عباس وابن عمر انه لا توبة له وان
قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا غير منسوخة وانما نزلت بعد الاية اللينة التي في سورة الفرقان
التي فيها توبة القاتل بستة اشهر ونزلت اية الفرقان في اهل الشرك ونزلت اية النساء في
المؤمنين وروى سعيد بن جبير عن ابن عمر انه سأله رجل فقال اني قتلت فهل لي من

11

توبة قال تزود من الماء البارد فانك لا تدخلها ابدا ذكره ابن المنذر وروي عن علي
ابن ابي طالب وابن عباس وابن عمر ان القاتل له توبة من طريق لا يصح وهو قول جماعة
من التابعين روي ذلك عن النخعي ومجاهد وابن سيرين وابي مجلز وابي صالح وجماعة اهل
السنة وفقهاء الامصار على هذا القول واحتجوا بان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده
وانما اراد ان يكون المسلم في الاصرار دائما راجيا قال اسماعيل بن اسحاق حدثني
المقدمي قال ثنا المعتمر بن سليمان عن سليمان بن عتيق البارقي قال حدثني اسماعيل بن
ثوبان قال جالست الناس في المجلس الاكبر قبل الدار فسمعتهم يقولون لما نزلت ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الاية قال المهاجرون والانصار وجبت لمن فعل هذا
النار حتى نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والحجة لاهل
السنة ان القاتل في مشيئة الله حديث عبادة بن الصامت ان النبي عليه السلام اخذ
عليهم ... هذا الحديث ان من اصاب ذنبا فامره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر
له واما قوله ان يقتل ولده خشية ان يطعم معك فهو كقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق وقوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم قال عكرمة
فيهم نزلت من هذا الباب من ربيعة ومضر وقال قتادة كان اهل الجاهلية يقتل
احدهم ابنته مخافة السباء والفاقة فحرم الله قتل الاطفال واخبر عليه السلام ان
ذلك اعظم بعد الكفر ... المسلم الذي ظلمه الجاهل اعظم حق كان دون وليد
حرمته ... من اعمال الناس في الدماء يعني اول ما ينظر فيه من مظالم الناس اعظمه عند الله
وشدته ... حديث اخر ان اول ما ينظر فيه الصلوة وليس بمتعارض ومعناه اول
ما ينظر فيه من خاصة نفس كل مؤمن من بعد ما يتصف الناس حقهم من بعض ولا
تقع شاعة الا بالله تعالى بالصلاة واما قوله تعالى لعبد السلام المقداد فانك بمنزلته
بالشجرة القاطع ليد مؤمنا ... ومعناه انه يجوز اللاين
... في قتله ... ايمانه مع قوم ... غلبوه على نفسه وان قتلته فانت
لجواز ان يكون يكتم ايمانه من الله بعد ... كما كان هو مسلوك وايمانه
... ذلك كثيرة المقداد كما فهمه من النبي عليه السلام قال
... ان يكتم ايمانك ... من هاد في جملتهم وعدد مع علنا
... لا ... الشجرة ... ايمانه ومعناه النهي ... شهد
فاذا ... لمن قطع اليد وهو مؤمن يكتم ايمانه ... عن نفسه من يريد قتله
... المؤمن اذا اراد قتله مؤمن ... دفع عن نفسه من يريد قتله فان
اضطره الدفع عن نفسه الى قتل القاتل دون ... فهو هدر ولذلك لم
يجعل عليه السلام من اجل المقداد حكم ... ولا ... ولا كفارة قوله عليه السلام
وانه بمنزلتك قبل ان تقتله وجعل ... مشهورا بشهادة التوحيد كما انت مغفور
لك بشهودك ... وقوله وانت بمنزلته قبل ان يقول كلمته يعني انك قاصد لقتله عمدا اثم
كما كان هو قاصد لقتلك ... في ... من العصيان لا ان احدهما كفر

ثمانين سنة واختتن بالقدوم مخففة وقال المغيرة عن ابي الزناد بالقدوم مشددة وهو موضع
وروي الحديث الاول بالتخفيف مشددة عن ابي الزناد وفيه ابن عباس سئل مثل
من انت حين قبض النبي عليه السلم قال انا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك
ابن القصار الختان سنة عند مالك والاوزاعي وقال الشافعي هو فرض وقد الزم الثوري قول مالك
والاوزاعي قوله عليه السلم الفطرة خمس فذكر الختان في ذلك والفطرة السنة لانه
جعلها من جملة السنن فاما قصها الثياب والما السلم سلمان لم يامره النبي عليه السلم بالاختتان
ولو كان فرضا لم يترك امره بذلك واحتج الشافعي بقوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابرهيم حنيفا وكان من ملة الاختتان في ذخر شده بالقدوم قيل له اصل الملة الشريعة
والتوحيد وقد ثبت ان في ملة ابرهيم فرائض وسننا فامر ان يتبع ما كان فرضا فرضا وما كان
سنة فسنة وهذا هو الاتباع ويجوز ان يكون اختتان ابرهيم من السنن وقد روي عن النبي
انه قال الاختتان سنة للرجل ومكرمة للنسا والختان علامة لمن دخل في الاسلام ومعرفة
من شعار المسلمين واختلفوا في وقت الختان فقال الليث الختان للغلام ما بين السبع
سنين الى العشر وقال مالك عامة ما رايت الختان ببلدنا اذا اثغر وقال مكحول ان ابرهيم
خليل الرحمن ختن ابنه اسحاق لسبعة ايام وختن ابنه اسمعيل لثلاث عشرة سنة وروي
عن ابن جعفر ان فاطمة كانت تختن ولدها يوم السابع فكره ذلك الحسن البصري ومالك بن
انس خلافا لليهود وقال مالك الصواب خلافهم وقال الحسن هو عطر وقال المهلب
وليس اختتان ابرهيم حين بلغ ثمانين سنة مما يوجب علينا مثل فعله اذ عامة من يموت من الناس
لا يبلغ الثمانين وانما اختتن عليه السلم وقت اوحي اليه بذلك وامر بالاختتان فلحقوا الحكم
بذلك انه ما كان من الاختتان الاقرب وقد لكافة جعلا سن غلمان ذلك العضو بالجماع [illegible]
ابن عباس [illegible] مثلنا من الاحتلام وقال كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك لان الختان سنة
لما يمنع من الوضوء [illegible] الغرلة ولذلك والله اعلم امر بقطعها واختتان الناس في الصغر ليسهل
الامر على الصغير لضعف عضوه وقلة فهمه ومن روى القدوم بتخفيف الدال فانه
اراد حديدة التي اختتن بها ابرهيم قال الشاعر فقلت اعطوني القدوم فانني ما اصبرن على خطوب
نحت القدوم

ومن شدد الدال فهو اسم الموضع الذي اختتن فيه ابرهيم وقد يجوز ان يختتن له الامران
والله اعلم والفطرة فطرة الاسلام دين حنيفها وهي الفعلة من قوله تعالى فاطر السموات
والارض يعني خالقها والاستحداد حلق شعر العانة والارتفاع بالحديد وهو استفعال من
الحديد [illegible] قصها قال الاصمعي [illegible] ما تحت ازاره [illegible]

باب كل لهو باطل اذا شغل عن طاعة الله ومن قال لصاحبه تعال
اقامرك فليتصدق وقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية فيه ابو هريرة قال قال رسول الله
من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال
اقامرك فليتصدق قال المولف روي عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة من اهل التاويل
في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية انه الغناء وحلف على ذلك ابن مسعود
بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات وقال الغناء ينبت النفاق في القلب وقاله مجاهد

وزاد ان لهو الحديث في الاستماع الى الغناء والى مثله من الباطل قال التميمي لهو الغناء باطل
والباطل في النار ولذلك ترجم البخاري باب كل لهو باطل واما قوله اذا شغل عن طاعة الله
فهو ماخوذ من قوله تعالى ليضل عن سبيل الله فدلت الاية على ان الغناء وجميع اللهو اذا شغل عن
طاعة الله عن ذكره فهو محرم ولذلك قال ابن عباس ليضل عن سبيل الله اي عن قراءة القرآن
وذكر الله ودلت ايضا على ان اللهو اذا كان يسيرا لا يشغل عن طاعة الله ولا يصد عن ذكره
انه غير محرم الا ترى ان النبي عليه السلم لم ينكر على الجاريتين يوم العيد الغناء في بيت عائشة من اجل
العيد واباح لعائشة النظر الى لعب الحبشة بالحراب في المسجد وهو يسترها وهي تنظر اليهم
حتى سئمت قال لها حسبك وقال عليه السلم لعائشة وحضرت زفاف امراة الى
رجل من الانصار يا عائشة ما كان معكم لهو فان الانصار يعجبهم اللهو وقد تقدم في
باب سنة العيدين لاهل الاسلام ما رخص فيه من الغناء وما يكره فدلت هذه الاثار على ما
دلت عليه هذه الاية من ان يسير الغناء واللهو الذي لا يصد عن ذكر الله وطاعته مباح وما
روي عن مالك من كراهة يسير الغناء فان ذلك من باب قطع الذرائع وحسم الطرق
الى كثيره المشغل عن طاعة الله الصاد عن ذكره على مذهبه في قطع الذرائع واباح سماعه
اهل الحجاز وقيل لمالك ان اهل المدينة يسمعون الغناء قال انما يسمعه عندنا الفساق وقال
الاوزاعي شيء من قول اهل الحجاز استماع الملاهي وروى ابن وهب عن مالك انه سئل
عن ضرب الكبر والمزمار وغير ذلك من اللهو الذي ينالك سماعه وتجد لذته وانت في
طريق او مجلس او من غير ان تاتي بذلك ان يرجع من الطريق او يقوم من المجلس فقال لا ارى ان يقوم
الا ان يكون جالسا اليه او يكون على حال لا يستطيع القيام ولذلك يرجع صاحب الطريق او
يتقدم او يتاخر وقد جاء نزره سمعه من قليل الكهو وكثره ما روي اسد بن موسى عن عبد العزيز
ابي سلمة عن محمد بن المنكدر قال بلغنا ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين عبادي الذين
كانوا ينزهون اسماعهم وابصارهم عن اللهو ومزامير الشيطان احلوهم رياض المسك واخبروهم
اني قد احللت عليهم رضواني وساذكر اختلاف العلماء في القراءة بالالحان في فضائل القرآن
واما حديث ابي هريرة المذكور في هذا الباب فانما ادخله البخاري على قوله في الترجمة ومن
قال تعالى اقامرك فليتصدق واجمع العلماء ان القمار محرم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما
الخمر والميسر والانصاب الاية واتفق اهل التاويل ان الميسر ههنا القمار كله وكره
مالك اللعب بالنرد وغيرها من الباطل وقال فاذا بعد الحق الا الضلال وقال من
ادمن اللعب بها فلا تقبل له شهادة وكذلك قال الشافعي اذا شغله اللعب بها عن الصلاة
حتى يفوته وقتها وقال ابو ثور من لعب ببعض الملاهي حتى يشغله عن الصلاة لم تقبل
شهادته واما قوله عليه السلم ومن قال تعال اقامرك فليتصدق فهو على معنى الندب
عند العلماء لا على الوجوب لان الله لا يواخذ العباد بالقول بغير الشرك حتى يصدقه
الفعل او يحققه ولو ان رجلا قال لامراة تعالي ازني بك او قال لاخر تعال نشرب
الخمر او نسرق ثم لم يفعل شيئا من ذلك لم يلزمه حد الزنا ولا عقوبة في
الاخرة اذا اجتنب الكباير لان من جرى مثل هذا القول على لسانه ونواه بقلبه

وقد قوله ان تتصدق وخشيه ان يكتب عليه صغيره او يكون ذلك من اللمم وكذلك يذب
من حلف باللات والعزى ان يشهد شهاده التوحيد والاخلاص ليس بذلك ما جرى
على لسانه من كلمه الاشراك والعظيم لها وان كان غير معتقد لذلك والدليل ان
ذلك على الذب ان الله لا يواخذ العباد من الايمان الا بما انطوت الضمائر على اعتقاده وكان
مما يسرعه الحالف على طلوق به بلا قصد ولا اراده فيه ولها الكفارات والايمان المشروعه فان
قيل فما معنى امر الرسول الداعي الى المقامره بالصدقه عن من سارع الى البر قيل له معنى
ذلك والله اعلم ان اهل الجاهليه كانوا يجلون جعلا في المقامره ويستحبونه بينهم فامر الله
افعال الجاهليه وحرم القمار وامر عمر بالصدقه عوضا عما اراد ان استحقه من المبلغ الجعل
وكانت الكفارات من جنس الذنب لان المقامر لا يخلو ان يكون غالبا او مغلوبا فان كان
غالبا فالصدقه كفاره لما كان يدخل في يده من المبلغ وان كان مغلوبا فاخراجه الصدقه
لوجه الله اولى من اخراجه عن يده شالا على ما اخراجه وقد
وقال ابو هريره عن النبي عليه السلام من اشراط الساعه اذا تطاول رعاة البهم في البنيان
فيه ان عمر رأى سحا النبي عليه السلام ونسيت ردي وفيه ان عمر قال والله ما وضعت لثه
على لثه ولا عزست خلفه مذ قبض النبي عليه السلام قال سفيان مذ كرته لبعض اهل العلم قال
والله لقد سمعه قال سفيان فلت فلعله قال قبل ان ينهى قال لم اسمعه قال التطاول في البنيان
من اشراط الساعه وذلك ان ينهى ما يصل عمله من البرد والبرد ويستره عن الناس
وقد ذكر الله تعالى من فعل ذلك فقال انتم بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون يعني قصورا ومدرجا عن النبي عليه السلام انه قال ما انعم الله على عبد نعمه فرأى اثرها عليه
خلف له ولا يوجد عليه فاما من سائر ما تعالج اليه الناس من الحرث والمطر فمباح له ذلك وكذلك
فعل السلف الاول قول ابن عمر حين سرى سماء كثيف من المطر وتظلل من الشمس ويروى
مثل ذلك عن النبي عليه السلام ذكره الطبري عن الحسن عن حمران بن ابان عن عثمان بن عفان
انه سمع رسول الله قال هل في سواخلف الطعام يعني بشر الطعام وهذا الماء ستظله
ويوارى سترة فليس لابن ادم فيه حق فاباح عليه السلام من الماء ما يستظل به اذا الشمس والمطر
الذي لا طاقة لاحد بالعمل مثل مزدوجهما فاباح من الغزاء ما به قوام بدنه من مطعم او مشرب
ومن الملبس ما يستر عورته وما زاد على ذلك فلا حق له فيه معنى ذلك والله اعلم ان
المبوبه له الى السعاة اذا عمل ذلك فله الحق في اخذه وصرفه في حيث وروى ابن وهب وابن
ماجد وابو الشيخ وابن حبان ان لله الا بني ك سائلا فيه وقال الى صاحبه ثار ان به الوجاء
حتى قال ايمن انت الذي وافقك قال نصفه قال انى ك سنا اذا قمت فيه لصلاه
وفي قول ابن عمر والله ما وضعت لثه على لثه مذ قبض النبي عليه السلم الا وجده فيه ان
عن الذنب الاري قول من قال ان عمر حبس ماء المطر عن ماشيه الناس ومزرعه
الخبيث والاسوه رضي الله عنهم كاف الناس ولم ينه تعالى قل من حرم زينه الله التي اخرج لعباده الاية وقال النبي عليه السلم كلوا واشربوا والبسوا

وتصدقوا في غير اشراف ولا مخيله وقال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك
اثنتان سرف او مخيله وفيه ابن عمر قال قال النبي عليه السلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه
خيلاء قال ابو بكر يا رسول الله ان احد شقي ازاري يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه فقال
عليه السلم لست ممن يصنعه خيلاء وفيه ابو بكره خسفت الشمس ونحن عند النبي عليه السلم
بعام يجر ثوبه مستنه فجلا حتى ان المسجد ليضيء اذا تحرك قال الحوفي اختلف اهل اللغه
في معنى هذه الاية فقال بعضهم قوله تعالى واجتنبوا من الرزق يعني المستلذ من الطعام
وقيل هو الحلال وقيل هو تمام وكل مباح وقيل هو في لبس الثياب في الطواف وقال الفراء كانت
قبائل العرب لا يأكلون الحمر ايام حجهم ويطوفون بعراة فقولن قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق وفي قول النبي عليه السلم كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيله
وقول ابن عباس يكفيك من سائر الاشياء الا سرف والسرف والخيلاء وقال تعالى انه لا يحب المسرفين
ولا يحب كل مختال فخور وقال عليه السلم لا ينظر الله الى من جر ازاره خيلاء وحذا عبد شد
وقال اهل العلم في معناه لا ينظر الله اليهم نظر رحمه او اعز عليهم الوعيد فانى امرد
ربه وما دب دابه وادب دعوا لدواب الحاجز وذلك التواضع لله قلبه وادوع جسمه
وجوارحه الاستعانه بالطاعه وجب الى خلقه بحسن المعاشره وتالعلم و
تحميل الحمالة كيخرج من صفته من لا ينظر الله اليه والخيلاء والمخيله الكبر في لسان
العرب وفي حديث اويس ان من صفة من لا ينظر الله اليه ومنه صدره وفعله لم يعن قصد ذلك الخيلاء
فانه لا حرج عليه في ذلك لقوله عليه السلم لابي بكر لست ممن يصنعه خيلاء لا يرى ان
النبي عليه السلم جر ثوبه حتى استقبل السير الصلوة الخسوف وهو مبين لامته بقوله
وفعله وقد قال ابن عمر ينكره ان يجر الرجل ثوبه عامدا وعذره من شذ انه ان عمر
لا يخفى عليه قصه ابي بكر وهو الراوي لها والحجه والسنه لا ما خالفها وفي قول النبي
عليه السلم وفي قول ابن عباس انه مباح للناس الحسن والجمال في جميع امورهم
اذا سلمت فيه من المأثم به على ما امر له سبب ذلك من الناس وقد روى ذلك الا ما ذكرناه
وروى المعافى عن عمران عن هشام عن حسان عن ابن سيرين عن سواد بن عمرو الانصاري
انه قال يا رسول الله اني رجل احب الجمال واعطيت منه ما ترى حتى ما احب ان يفوقني احد في
شراك نعلي امن الكبر ذاك قال لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس ومن حديث عبد الله
ان عمر ان النبي عليه السلم قال للذي سأله عن حبه جمال نعليه وسراك نعله هل ذلك من الكبر
فقال عليه السلم لا ولكن الله جميل يحب الجمال فان قيل فقد روى وقع عن اشعث السمان
عن ابي سلام الاسود عن علي بن ابي طالب قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله ان يكون اجود من
شراك صاحبه فدخل في قوله تعالى تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا الا يقال الطبري فالجواب ان ذلك لتعظيم به على من
سواه من الناس من ليس له مثله فاختال به عليهم واستكبر فهو داخل في عدد المستكبرين
في الارض بغير الحق ولحميه على فعله اعلم وان اجب ذلك سرورا نحو به وحسنه غيره
بمر به الاختيال والتكبر فانه بعيد المعنى من فعله على ما ورد في حديث عبد الله بن
عمرو ذكر النسائي عن محمد بن العلا قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن ابي
الاحوص عن ابيه قال اتيت النبي عليه السلم رث الثياب فقال الك مال

قلت يا رسول الله من دخل المال لا ذا لك الله مالا فلا ازره عليك **باب التستر**
في الثياب فيه ابو جحيفة خرج النبي عليه السلام في حلة منتشرا فصلى الحديث التستر مباح
في الصلاة وعند المهنة والحاجة الى ذلك دون هذا الحد وهو من التواضع دون التكلف
والحلة عند العرب ثوبان ظاهر وباطن قال صاحب العين الحلة ازار ورداء ولا تقال حلة لثوب
واحد قال ابو عبيد وما يدل على ذلك حديث عمر انه رأى رجلا عليه حلة قد ائتزر باحداهما
وارتدى بالاخرى **باب** ما اسفل من الكعبين فهو في النار فيه ابو هريرة
قال قال رسول الله ما اسفل من الاليتين من الازار فهو في النار قال المولف روى
عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع انه سئل عن قوله في هذا الحديث ما
اسفل الكعبين في النار من الثياب ذلك قال وما ذنب الثياب بل هو من الازار من قلب
غيره ولكان الازار في النار ماضر الذي حرثوبه نسبي ومعنى هذا الحديث عند اهل السنة
ان يعذب الله عليه الوعيد **باب** من جر ثوبه من الخيلاء فيه ابو هريرة قال
النبي عليه السلام لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا وفيه ابو هريرة قال النبي بينما
رجل يمشي قد اعجبته نفسه من اجل جمته اذ خسف الله به فهو يتجلجل الى يوم القيامة
وفيه ابن عمر عن النبي مثله وقال صورة من جر ثوبه من مخيلة لم ينظر الله اليه يوم القيامة
قال شعبة قلت لعاصم اذكر ازاره قال ملخص ازاره او لا قيصا قال الطبري انما خص
الازار بالذكر في حديث ابي هريرة والله اعلم لان اكثر الناس في عهده عليه السلام كانوا
يلبسون الازر والارديه فلما لبس الناس القطعات وصار عامة لباسهم القمص والدراريع
كان حكمها حكم الازار وان النهي عما جاوز الكعبين منها داخل في معنى نهيه عليه السلام
عن جر الازار اذ هما سواء في المماثلة وهذا هو القياس الصحيح قال المولف هذا طريق
القياس لو لم يات نص في التسوية بينهما وقد تقدم حديث ابن عمر في هذا الباب ان
النبي عليه السلام قال من جر ثوبه من مخيلة لم ينظر الله اليه يوم القيامة فجمع الباب
وروى ابو داود عن ابن عمر انه سئل عن حد الازار فقال ما قال في سوال الله في الازار و
فهو في القميص وقد جاء هذا المعنى عن النبي عليه السلام روى ابو داود قال حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا حسين الجعفي عن عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي عليه
السلام قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر منها شيا لم ينظر الله اليه يوم
القيمة وقوله يجلل اي يسوح ويضرب قال صاحب العين جللته الشيء اذا جرلته
واي شيء خلطت بعضه بعض فقد جللته **باب** الحرير للرجال وما يرخص منه
ما يشتهيان امراة رفاعة القرظي وزوجت عبد الرحمن بن الزبير فجاءت الى
رسول الله لا تمثل الا بثوبها فاخذت هدبة من جلبابها قال المفلس لمن فيه الحرير ان
الثياب المحرمة من لباس السلف وانه لا باس بها **باب** الارديه وقال انس
انطلق بعثني وانا غلام ارد ثم حتى جاء السوق فاذا عليه السلام يوزن فارتذا قمتم
من لباس النبي عليه السلام غير انه لم يذكر في الحديث صفة لباسه بد ان كان مستملا ابد

او عطلسا او على هيئة لباسنا اليوم وقد روى عن طاوس انه قال السلعة من الزينة التي ترى
السماحة فاعدل مسيد **باب** لبس القميص وقال بعضهم اذا هو انسي هنا
فالقوه على وجه اي ثياب تصونوا فيه ان عمر ان رجلا سال النبي عليه السلام ما يلبس المحرم
من الثياب فقال لا يلبس القميص ولا السراويل ولا البرانس الحديث وفيه جابر ان النبي
عليه السلام راى عبد الله بن ابي بعد ما ادخل قبره فامر به فاخرج ووضع على ركبتيه ونفث
عليه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم فهذان الباسا القميص من الامر القديم وقد ذكرا معا
ذكرا في حديث ابن عمر من السراويل والبرانس وغيرها وقد ذكرا ابو داود وقال حدثنا زياد
ابن ايوب حدثنا عتاب حدثنا عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان امراة
سلمة قالت كان احب الثياب الى رسول الله القميص وقد رواه الفضل بن موسى
عن عبد المؤمن بن خالد عن ابي بردة عن ام سلمة ولم يذكر ابيه قال الترمذي سمعت
البخاري يقول حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه اصح **باب** جيب القميص
من عند الصدر وغيره فيه ابو هريرة قال ضرب رسول الله مثل البخيل والمتصدق
مثل رجلين عليهما جنتان من حديد قد اضطرت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل
المتصدق كلما تصدق بصدقة اسبطت عنه حتى تغشى انامله وتعفو اثره وجعل
البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة مكانها قال ابو هريرة فانا رات رسول الله
يقول باصبعه هذا في جبته فلو رايته يوسعها ولا توسع يابعه انطاوس عن ابيه
وابي الزناد عن الاعرج في الجبة وقال جعفر بن خالد عن الاعرج جبتان قال المولف
في هذا الحديث دليل ان الجيب في باب السلف عند الصدر على ما يصنعه الناس
اليوم عندنا في الاقوس ووجه الدلالة على ذلك ان النبي شبه البخيل والمتصدق
رجلين عليهما جنتان من حديد قد اضطرب ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فبسط على
جسد المتصدق وستر على يدي البخيل اذا هم بالصدقة وعسكهما في الموضع
الذي اضطرتهما اليه وهو الذي والتراقي وذلك في صدره وفيه برهان ان يوسع
جبته ليوسعها ولا تتسع فان جيبه عليه السلام كان في صدره لانه لو كان في يده
لم يكن يراه مضطربه الى ثديه وتراقيه وهذا استدلال حسن وقال بانت الترقوتان
العظمان المشرفان في اعلا الصدر الى الطرف شغرة النحر وهو المزمع الذي بينهما **باب**
من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر فيه المغيرة بن شعبة قال انطلق النبي عليه السلام
لحاجته فاقبل فصببت عليه ما فتوضا وعليه جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه
وذهب يخرج يديه من كميه فاثاقلتا فاخرج يديه من تحت جبته فغسلهما ومسح
راسه وعلى خفيه ورجع له **باب** جبة الصوف في الغزوة وقال فيه وعليه جبة
شامية من الصوف وفي هذا الحديث دليل ان لباس السلف والحضر لمن اقامهما
يضيق اكمام هذه الجبة التي لبسها عليه السلام وفي سفره لانه لم يذكر عنه عليه السلام
انه اخرج يديه من تحت ثيابه لضيق كميه الا في هذه المرة ولو فعله في الحضر لنقل النقل

ذلك وفيه دليل ان ثياب السفر اقصر ولا حضر من ثياب الحضر فيها من الاثمار الطيبة والرائحة
طاهرا اذا لم يلبس مثل سعة ايام النساء لان ذيل النساء يجوز للرجال استعماله على ما مر في
ثياب الزينة وقدره ملك للرجل سعة الثوب وطوله واما لباس الصوف فجائز في الغزو
وغيره اذا لم يرد لابسه له الشهرة وقد سئل مالك عن لباس الصوف الغليظ فقال الا خير
فيه في الشهرة ولو كان يلبسه يريد به موضعه اخرى لرجوت فاما المواضيع حتى يعرف
به وتشهر فلا احبه ومن غلظ القطن ما هو في نحو ما بين الشهرتين منه وقد قال
النبي عليه السلام للرجل ائتني بثوبك مالك وقال ملك انما لا اكره لباس لم يرد به غيره
والرهبة لمن لم يجد غيره ولان يحتفي عمامه احب الي ولذلك كان شان من مضى قبل اما بريء
التواضع بلبسه قبل تحدث القطن بمن الصوف **باب** البرانس فيه انس
انه كان يلبس برنسا اصفر من خز وفيه ان عمران النبي عليه السلم قال للمحرم لا يلبس
البرانس الحديث سئل ملك عن لبوس البرانس انا رهبها فانها نسته لباس النصارى قال
لا باس بها وقد رايت بلبسها هنا وقال عبد الله بن دينار ما كان احد من الفقهاء الا وله
برنس يعرف به وخميصة يروح فيها ولما لباس الخز فقد لبسه جماعة من السلف ورآه
الحرون فمن لبسه ابو بكر الصديق وابن عباس وابو قتادة وانس ابن مالك وسعد بن
ابي وقاص وجابر واسيد وابو سعيد الخدري وابو هريرة وابن الزبير وعائشة ومن التابعين
ابن ابي ليلى والاحنف وشريح والشعبي وعمرو قوا ابو سلمة بن عبد الرحمن وعمر بن عبد العزيز
الامام امارة وروى ابن وهب عن مالك انه قال لا يعجبني لبس الخز ولا احرمه قال
ابن عمر وسالم والحسن وابن سيرين وسعيد بن جبير وكان ابن المسيب لا يلبسه ولا ينهى
عنه قال علي بن زياد جلست الى سعيد بن المسيب وعلي جبة خز فلم يزل بكم حتى رآها وقال
ما اجود جبتك قلت وما تنهى قد افسدها علي قال ومن افسدها قلت سالم قال اذا
صلح عليك فالبس ما شئت وقد لان قوله للحسن فقال ابن سيرين صلاح القلب ترك الخز؟
باب تزوج الحرير وهو الديباج وقال هو الذي سئل من حلقه فذه المسور قال
فسمع النبي عليه السلم افتية ولم اسطع منه شيئا فقال محرمه ما بين انطلق بنا الى رسول الله
فانطلقت معه فقال ادخل فادعه لي قال فدعوته اميتوج اليه وعليه قباء منها قال
حنات هذا لك قال فنظر اليه قال وفي يحرمه وفيه عصبة من ياقوت قال احدى
الى النبي عليه السلم فروج حرير فلبسه ثم صلى فيهم انصرف فنزعه نزعا شديدا كالاره
ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين لباس الاعاجم ويمكن ان يكون النبي نزعه من اجل
ذلك فقد روى ابو داود قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا عبد الرحمن بن ابي ابن حدثنا
حسان بن عطية عن ابي منيب الجرشي عن ابن عمر قال قال رسول الله من تشبه بقوم فهو منهم
ويمكن ان يكون نزعه من اجل انه من حرير وقد نهى عليه السلم عن لباس الحرير لذكور امته
وسياتي بعد هذا **باب** السراويل ذكر فيه حديث ابن عباس وان عمران
النبي عليه السلم قال لا يلبس المحرم السراويل وقد تقدم ان لباسه من الامر المقرر

باب العمائم فيه ان عمر قال النبي عليه السلم لا يلبس المحرم العمائم الحديث
والعمائم تيجان العرب وهي زينهم وقد روي ان الملائكة الذين نصروا النبي عليه السلم يوم
بدر كانوا معتمين صفر قال ملك العمة والاحتباء والاسبال من عمل العرب وليس ذلك
في العجم ولبست العمة من اول الاسلام ثم لم تزل حتى كان هارون والقوم قال ابن وهب
وحدثني ملك انه لم ير احدا من اهل الفضل تحتي من سعيد وربيعة وابن هرمز الا وهم
يعتمون ولقد كنت في مجلس ربيعة وفيه اسود وثلثون رجلا ما منهم رجل الا وهو معتم وانا
منهم ولقد كنت اراهم يعتمون في العشاء الصحيح وكان ربيعة لا يدع العمامة حتى يطلع
الفجر وكان يقول ان لاحد العمة نورا في العقل قال وسئل ملك عن الذي يعتم بالعمامة
ولا يجعلها من تحت حلقه فانكرها وقال ذلك من عمل النبط وليست من عمة الناس
الا ان تكون قصيرة لا تبلغ او فعل ذلك في بيته او في مرضه فلا باس به قال له فرخي من الكتين
قال لم ار احدا من ادركت ترخي من كتفيه الا عامر بن عبد الله بن الزبير وليس ذلك
بحرام ولقد ارسل عمامته بين كتفيه وهو يصلي وقال عامر بن عبد الله رؤي جبريل في صورة دحية
الكلبي وقد سدل عمامته بين كتفيه وروى ابو داود حدثنا الحسن بن علي حدثنا ابو اسامة
عن مسعود الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه قال رايتني النبي عليه السلم على
المنبر وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه وروى الترمذي عن هرون بن
اسحاق قال حدثنا يحيى بن محمد المدني عن عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن
ابن عمر قال كان النبي عليه السلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان
ابن عمر يفعله قال عبد الله ورايت القسم رضي الله عنه يفعله قال نافع وكان
حديث حسن غريب **باب** القنع وقال ابن عباس خرج النبي عليه السلم
وعليه عصابة دسماء وقال انس عصب النبي عليه السلم راسه عائشة بريد فيه عائشة
هاجرات الحبشة من المسلمين ؟ ودخلوا ابو بكر مهاجرا فقال النبي عليه السلم على رسلك
فاني ارجو ان يؤذن لي قال ابو بكر او ترجوه بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه
على النبي عليه السلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر اربعة اشهر قال
عقيل اسقعلا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداك ابي وامي والله ما
جاء في هذه الساعة الا لامر حدث قال فجاء النبي فاستاذن فاذن له فدخل فقال حين دخل
لابي بكر اخرج من عندك قال انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن
لي في الخروج قال فالصحبة يا رسول الله قال نعم قال فخذ بابي انت يا رسول الله احدى
راحلتي هاتين قال النبي عليه السلم بالثمن قالت فجهزناهما احث الجهاز ووضعنا لهما في
جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فاوكت بها الجراب ولذلك كانت
تسمى ذات النطاقين ثم لحق النبي وابو بكر بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال
يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما سحر فيصبح مع قريش
بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام

ورعي عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق منحه من غنمي فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسلهما حتى يعق بهما عامر بطس تفعل ذلك بتلك الليالي اللاث قال المولف التفع للرجل عند الحاجه مباح وقال ابن ذهب سالت ملكا عن التفع بالثوب فقال اما الرجل الذي يجد الحر والبرد او الامر الذي له فيه عذر فلا باس به ولعذر فان ابو المضر يلزم ذلك لبرد يجده وما بذلك باس وذكر ابن لهيعة عن زيد عن ملك قال رايت سكينة بنت الحسين بعض ولدها معتمرا راسه قالت اكشف عن راسك فان التفاع ريبة بالليل ومذلة بالنهار وما اعلمه حراما ولا ليس من لباس خيار الناس وقال الاخضري اذا انتفع لدفع مضرة فقد اباح واما التعرذلك فانه يكره لانه من فعل اهل الريب ويكره ان يفعل شيا ينظر به الريبه وليس ذلك من فعل من مضى وقد ذكرمعناه في مواضع سابقة وبذلك صاحبه من معانيه قال ذلك ما ذكره الطبري قال فيه الدليل الواضح على ما خص الله بصديق به عليه السلم من الفضيله والكرامة ورفع المنزله عنده وذلك اختاره اباه دون سايرامته وعشير تله لوضع سره وخفي اموره الوثوقان بخبهما عن سايرا صحابه ولصحبته في سفره اذ لم يعلم احد لونه عليه السلم في الغار ابا بكر ملازما فيه غير ابي بكر ومامنه من ولد له وسول ولجير ولا صحبه في طريقه غير خصوص له بذلك دون قرابة رسول الله فبين بذلك منزلته عنده ودل به على اختياره اياه لامامته على رسوله عليه السلم قال المولف وفيه المعنى الذي اسمي به ابوبكر ان سمي صديقا وذلك انه حبس نفسه على رسول الله لقوله له ارجو ان تؤذن لي في الهجرة معك فقوله ولم يرتب لقوله وايقن ان ما رجاه لا يخيب ظنه فيه لما كان جوبه عليه من الصدق في جميع اموره وتكلف النفقة على الراحلتين واعدادهما لرسول الله وبذل ماله لذلك بنفسه في الهجرة معه ولذلك قال عليه السلم ليس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وفيه ان المرء مغرى له التحفظ بسره ولا يطلع عليه الا من يطلب نفسه عليه لقوله لابي بكر اخرج من عندك لتخبره بخروجه بخلافه فلما قال له الطريق امامهم اهلك وعلم ان نفقتهم عليهم تشفقه اهله الطاعة حينئذ على سره وانه مؤذن له في الخروج فبدر ابو بكر وقال لرسول الله الصحبة فلان ابتاع ذلك رسول الله وهذا من ابلغ المشاركة واعظم الوفا لرسول الله وفيه اتخاذ الفضلا والصالحين الزاد في اسفارهم وورد قول من انكر ذلك من الصوفية وزعم ان من صح توكله سقط عليه طعام من السما اذا احتاج اليه ولا احد افضل من رسول الله ولا من صاحبه وصديقه وهلما تا اولى بهذه المنزله ولو ان ذلك كانوا ما احتاج الى سفره فيها طعام قال الطبري وفي استخفاء ابي الله ولا يطلع في الغار عند ما اراد المشركون المكر به وقتله ما وصفه الله تعالى به بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الشبوك الاية فدخل عليه السلم منزل صاحبه في الغار حتى سكن عنه الطلب ويهيو امره ان يحل متوجها الى المدينة وبان بفعله ذلك حذرا على نفسه من المشركين فبان بذلك اذ صح عنه انه عن امر ربه اياه ان ابتغى زائل سلم الغرب

ما لا طاقة له به وترك التعرض لما لا طاقة له به ولو شا الله ان يجمع المشركين ومن شا لا يقدروا على روسه او يخسف بصرهم حتى يغور در سول الله واصحابه بالمكث في بلدهم لكان ذلك هنا يجب فلم يمنل ذلك تعالى مع قدرته عليه تبليغا للكتاب اجله امر نبيه وصاحبه بالدخول منه الى ذلك سنة لخلقه اذا راوا منذ عن عذره محذورا عن الغار بغيره كانوا في فسحه من ترك التعرض لما لا طاقة له به من الخوف على مقصود هم من الزوال عنه وبان بذلك فساد قول من قال ان على بن ابي طالب رضي الله عنه اشتراه من ذلك حلاك نفسه وماله وان لم يفعل ذلك كان مضيعا فرض الله ووضح خطا من فعل ذلك وجره على عسكر من المشركين وله الى ترك ذلك سبيل مع خوفه على نفسه وبان بفساد قول من زعم انه من استجن بجحر او نحوه من عدو تعالى له اخذ عافا تاب من اصراره عند زاد السفر انه فرض من التوكل لان الضر والنفع بيد الله وقد امر الله نبيه بالدخول في الغار والاختفاء فيه من شرار خلقه وبان من التوكل على ربه في اثابته العليا وفيه الدليل الواضح على فساد قول من زعم ان من تاقى شا سوى الله فلم يوف بالتوكل وذلك ان الصديق قال لرسول الله لو ان احدهم رفع قدمه ابصرنا حذرا ان يكون ذلك من اعتمادهم على حفظه ورسول الله من مكروه ذلك ملعوزه وبذلك اخبر الله عنه في كتابه بقوله لا تحزن ان الله معنا فقد نصره الله الاية فلم يعده الله ورسوله بذلك من قوله بضعف اليقين لكان من النقص قضا الله وقدره في اعلا المنازل ولكن قال ذلك اشفاقا على رسول الله ان خرنه ذلك مع علمه ان الله بالغ امره فيه وفي رسوله ونصر دينه فجمع الله له بذلك شرف النفس واجر الجزع على الولد فتواب الشفقه على الرسول لتضعف له بذلك الاجر وكان ذلك منه مثل ما كان من موسى نبي الله اذ اوجس في نفسه خيفه مما اتت به السحرة حين خال اليه ان حبالهم وعصيهم تسعى وقال الله له لا تخف انك انت الاعلى ولا شك ان موسى كان من العلم بالله على الدرج العالية بالنفس مفوذ امضاء به فيه ما الا طلبس امره على ذي عقل يومن بالله ورسوله وذلك الذي كان من امر اليد وقوله عليه السلم لابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما معناه ان الله تعالى بالحفظ لهما والاله ولم يرد انه يعلم ما نهما فقط كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية وقد ايقن ان الله اراد بالنبي ما الحفظ فقوله لا تحزن ان الله معنا اي يحفظنا ويكلانا ولما اراد تعليم الملن فيه له صلى الله عليه ولا لصاحبه فضيله على اجمع الناس لان الله تعالى بنا هو ذلك يحيي ويميتها ويعلمها ويغلان فضيله له ولصاحبه حين كان الله ثالثهما ان صرف عنهما طلب المشركين واعمى ابصارهم وقد سوم سوخ العمامه الرسمية ذوات صلوة الجمعة وقوله ان الله في هذه الساعة لامران هاهنا موكده والامر في قوله لا يمر الا بهم كقوله تعالى ان ان مالهم لغزول منه الجبال في قراءة من فتح الام وهو الجاي وقوله وان كادوا الذين لغزوا لنزلقونك وقوله وان وجدنا اكثرهم لفاسقين هذا قول سيبويه واما الكوفيون فيحملون ان ها هنا نافيه بمعنى ما والمعنى الا والتقدير عندهم ما

جانبه الامر وما وجدنا الزهراء الا فاسقين وما يلي الذين لم يزوا الا بزانونك وهذه
دعوى يحتاج فيها الى بينة فلا يصح واخراج الكلام عن موضوعه لا يصح اذا ابطل
معنى بسقه وموضوعه وقوبح المعنى بسقه وقال صاحب الافعال يقال عمل الرأي
واعمله بمعنى واللغة الاولى افصح وقوله لم تقف والقص التتبع يقال اقص اثر الشيء اذا تتبعه واقصه
عقل وذكا والنقف مثله يقال ثقف الحديث اسرعت فهمه وثقف الشيء اذا تنوله
قوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم والمراد بالام العرب ثقف لقف وثقف لقفا اي
راد شاعرا مرد هذا اتباع عن الخليل والرسل بكسر الراء اللين ومعنى عنى بها
بها عن الخليل وقد تقدم في فاتحة باب المغفر فيه انس ان النبي عليه السلام دخل
مكة عام الفتح وعلى راسه المغفر المغفر من حديد ونحوه مما يلبس من الات الحرب ودخوله يعلى
الله عليه يوم الفتح كان في القتال ولم يكن محرما كما قال ابن شهاب وقال بعض
المتعسفين على ملك ان هذا الحديث شاذ تابع عليه ملك عن ابن شهاب وانما الصحيح
فيه انه دخل يوم الفتح وعلى عمامة سوداء ولم يكن عليه مغفر واخرجاه بهذا رواه الترمذي
عن محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن ابي الزبير عن جابر
ان النبي عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وعلى عمامة سوداء قال الترمذي وهذا
حديث حسن قال المؤلف وهذا نقض على ملك وقد وجدت في حديث الزهري نصف
السلمي ان النبي عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وعلى عمامة سوداء قال الترمذي وهذا
يمكن ان يكون عليه السلام عليه مغفر وتحته عمامة سوداء كما رواه ملك وذكر فيه المغفر وقد
كان عليه السلام مكة بمغفر او عمامة سوداء فحفظها سوادا ولم يحرج عليه في ذلك لانه وظيفها
اخذ عليه السلام مغفرا وسلح به في حال الحرب وقد اخبر الله تعالى ان الله يحصمه من الناس
ليس ذلك لامنه ومنوى به الاسية والصالحين باب البرود والحبرة
كنا نمشي مع رسول الله عليه برد نجراني غليظ الكسية فادركه اعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله وقد اثرت فيه حاشية البرد من
شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله فضحك
ثم امر له عطاء وفيه سهل جاءت امراة ببردة قال سهل هل تدرون ما البردة قال
نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها قالت يا رسول الله اني نسجت هذه بيدي اكسوكها
فاخذ رسول الله محتاجا اليها فخرج الينا وانها ازاره فحسنها رجل من القوم فقال يا رسول الله
ما احسنت سالتها اياه وقد عرفت انه لا يرد سائلا فقال الرجل والله ما سالتها الا
للبوس كفني يوم اموت قال سهل فكانت كفنه وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم
ان يحص الاسدي يرفع نمرة عليه قال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال
اللهم اجعله منهم الحديث وفيه انس كان احب الثياب الى النبي عليه السلم ان

يلبسها البرد وفيه عائشة ان النبي حين توفي سجي ببرد حبره البرود وهي برود اليمن تصنع
من قطن وهي الجوانب مشتمل بها وهي ما تسمى الشقق والثياب عندهم الاتزر انه عليه السلم
سجي بها حين توفي ولو كان عندهم افضل من البرود حتى لسجي به وفيه جواز لباس رفيع
الثياب للصالحين وذلك داخل في معنى قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده الاية وفي حديث ابن ماجة عليه النبي عليه السلم من شرف الاخلاق وعظم
الصبر على احمال الجهال والصفح عنهم والدفع بالتي هي احسن الا ترى انه نعت حسن
هذه الاعرابي ثم امر له بعطاء ولم يواخذه وفي حديث سهل كرم النبي عليه السلم
واشاره على نفسه ولو كان ذلك واجبا احدا لقوله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة وفيه انه سعى الترك شاب الصالحين وتوسل بعالي الاسود الجاه والممات
وفيه جواز اخذ الهدية للرجل الكبير من هو دونه اذا علم طيب ما عنده وفيه جواز لزوم من
سال الامام والخليفة ما عليه من ثيابه والنوم عليه والورد سوا باب الاكسية
والخمائص فيه ابن عباس وعائشة لما نزل رسول الله لمعوذ بطرح خميصة له على وجهها
فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وفيه عائشة انها اخرجت ازارا غليظا وكساء وقالت
قبض النبي عليه السلم في هذين وفيه عائشة صلى النبي عليه السلم في خميصة لها اعلام
فنظر الى اعلامها نظرة فلما سلم قال اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم وائتوني بانبجانيه ابي جهم فانها الهتني
عن صلاتي انفا او التوني بانبجانية ابي جهم والخمائص الاكسية من صوف سود مربعة لها اعلام
كانت من لباس السلف وقال الاصمعي الخمائص ثياب من خز او صوف معلمة وهي سود وقد
تقدم في باب الصلوة باب اشمال الصماء وفيه ابو هريرة نهى النبي عليه
السلم عن اشمال الصماء وفيه ابو سعيد الخدري نهى النبي عليه السلم عن لبستين
واللبسة الاخرى احتباؤه بثوبه وهو جالس ليس على فرجه منه شيء وقد تقدم في باب الصلوة
باب الثياب الخضر فيه علامة ان رفاعة طلق امراته فتزوجها عبد الرحمن
ابن الزبير قالت عائشة وعليها خمار اخضر فشكت اليها وارتها اخضر فجعلت تهجد فطلبها النبي
عليه السلم قالت عائشة ما رات مثل ما يلقى المومنات لجلدها اشد خضرة من ثوبها وسيم
انها فراته فجاء معه ابنان من عمر لها قالت والله ما اليه من ذباب الا ان ما معه ليس بما يمس
عني من ضرته واخبرت ضرته من ثوبها قال كذبت يا رسول الله اني لانفضها نفض الادم
ناشز تريد رفاعة فقال رسول الله فان كان ذلك لم تحلي له او لم تصلحي له حتى يذوق من
عسيلتك قال وابصر معه ابنا له فقال بنوك هؤلاء قال نعم قال هذا الذي تزعمين
ما زعمت فوالله لهم اشبه به من الغراب بالغراب قال المولف الثياب الخضر من لباس
اهل الجنة قال تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وكنى بعز اشرفا
لخضره وترغيبا فيها وقال هشام بن عروة قال رايت على عبد الله بن الزبير مطرفا
خزا خضر كسته اياه عايشة وروى ابو داود حدثنا عن ابي رشدة قال انطلقت مع ابي

الى النبي عليه السلم فرات عليه بردا رقيقا فخصران فيه ان للرجل ضرب زوجته عند نشوزها
عليه وان تزجره بنظرها ولا حرج عليه في ذلك الا ترى ان عائشة قالت للنبي عليه السلم
لجلدها اشد خضره من نوبها ولم ينكر ذلك النبي وفيه ان القضاء ان مطالبة ازواجهم
عند الامام يقله الوطي وان تعرض بذلك تعريضا مثلا التزوج ولا عار عليهن في ذلك
وفيه ان للزوج اذا ادعى عليه ذلك ان حرر لانه ويعرض عن نفسه الا ترى قوله يرسول
الله اني لا نفضها بفض الاديم وهذه الباءه والفصاحه العجيبه والبلغ في المعنى من الجنه
وفيه الحكم بالدليل لقوله عليه السلم في اشباه لهم اشبه بهن من الغراب بالغراب فاستدل عليه
عليه السلم بشبههما له على كذبهما وادعواها **باب** الثياب البيض فيه عن
قال رايت شمال النبي عليه السلم وسمينه وطين عليهما ثياب بيض تور احدهما انهما
قبل ولا بعد وفيه او ذر رايت النبي عليه السلم وعليه ثوبان ابيضان وهو نائم ثم انتبه وقد
استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنه قلت وان
زنا وان سرق قلت ذلك قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قلت ذلك قال وان زنا
بهذا لفظ قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث
لا اله الا الله عند لفظ المولف الثياب البيض من افضل الثياب وهو لباس الملائكه الذين
نصروا النبي يوم احد وغيرهم الرجلان اللذان كانا يوم احد عن يمين النبي وعن
شماله ما لم اكن واساعلم وكان عليه السلم يلبس السلخ ويفضله وخص على لباسه
الاحمر وما يرى بلبس الاتوان فيه روى ابو داود قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا زهير
حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله
البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم واما قوله في حديث ابي ذر
من قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك دخل الجنه وان زنا وان سرق وقول
البخاري قال هذا عند الموت اذا تاب وندم وقال لا اله الا الله يغفر له هذا ؟
ربه فاما مظالم العباد فلا بد فيها من التوبه والندم انما سمع في الذنوب التي بين العبد وبين
مرتكب الجنوان ذنب الذنوب لا يخلد في النار ذنوب كما تقوله الخوارج واهل
البدع وقد تقدم في حديث معاذ ان النبي عليه السلم قال له ما من احد يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار هذا مبين في باب
لم يرجم المخفوه الا المزنا وظاهر هذا ان ذلك قائل في ظاهر قول البخاري هذا انه
ما اراده وهب بن منبه بقوله في مفتاح الجنه وباب الخائف ان يحبط عمله انما اراد البخاري
عليه السلم لمن مات لا يشرك بالله ولم يقل لا اله الا الله ثم مات على ذلك انه انما
سيحصل لمعهود من مداومة عمره على دخول الجنه ولا عذاب ولا عقاب اذا لقوا الله تائبين
او عاملين عما امر به فاولئك يكونون اول الناس دخولا الجنه وان كانوا غير تائبين او ؟

فلهم تنا عمات للا يادخلوا الجنه من دخول الجنه بعد اعفاء الله مشيته فيهم عن
عذابا او عفوه **باب** لبس الحرير للرجال وافراشه للرجال وقدر ما يجوز
منه فيه او عمان النهدي ابا ثلاثه عمر ونحن مع عتبه بن فرقد اذ ذكر سجان ان رسول الله
نهى عن الحرير الا هكذا واشار باصبعيه اللتين يليان الابهام قال فما علمنا انه يعني الاعلام
وقال مره ان عمر كتب الى عتبه ان النبي عليه السلم قال لا يلبس الحرير في الدنيا الا من ليس له
الاخره منه وفيه حذيفه انه استسقى فاتاه دهقان بماء في اناء من فضه فرماه به وقال اني
لم ارمه الا انه نهاني فقال رسول الله ان عبد القضه والحرير والديباج هن لهم في
الدنيا ولكم في الاخره وفيه انس عن النبي عليه السلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخره قال شعبه فظننت انه قال في الجنه وفيه ابن عمر عن النبي عليه السلم الحديث وفيه ابن عمر عن عمر قال رسول
انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الاخره قال الطبري اخبر ان الحكم
الاخبار معا ان بعضهم بعموم خبر عمر عن النبي عليه السلم انما قال انما يلبس الحرير في الدنيا
من لا خلاق له في الاخره وقال الحرير حرام طيلسه وشره مصمتا كان او غير مصمت في الحرب
وغيرها على الرجال والنساء لان التحريم يزيل ما كان مباحا فليس لاحد ان يخص منه شيئا الا ما
لم يصح تخصيصه خبر وقال اخرون بل هذه الاخبار التي وردت عن النبي عليه السلم
بالنهي عن لبس الحرير انما ورد منسوخه وقد رخص فيه رسول الله بعد النهي عن لبسه واذن
لامته فيه وقال اخرون من قال بحلل لبسه ليست هذه الاخبار منسوخه وانما معنى
الكراهه لا معنى التحريم وقال اخرون بل هذه الاخبار وان كانت وردت بالنهي عن لبس
الحرير فان المراد بها الخصوص وانما اريد بها الرجال دون النساء وما عنى به الرجال من ذلك
فانما هو ما كان منه حريرا مصمتا فاما ما خلف سداه ولحمته او كان عملا فوبه فهو مباح وقال
اخرون من قال بالخصوص هذه الاخبار انما عنى بالنهي عن لبس الحرير فيه غزا لقا العدو
فاما عند لقا العدو فلا باس بلبسه معاهاته وفي اذ لبعض من قال ان النهي عن الحرير على
العموم روى مجاهد عن ابن عمر قال اجتنبوا من الثياب ما خالطه الحرير وروى عطاء عن
عبد الله بن اسما قال ارسلت اسما الى ابن عمر انه لغني انك تحرم العلم في الثوب
قال ان عمر حدثني انه سمع النبي عليه السلم يقول من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في
الاخره واخاف ان يكون العلم في الثوب من لبس الحرير قال ابو عمر والشيباني وابن
عيينه عن ابي طالب على رجل جبه ساسه فوجل على صدره ديباجا فقال ما هذا التي رخت
لحيتك قال لا تراه على بدنها وعن ابي هريره انه راى على رجل لبنه حرير في قميصه فقال
لو كانت برصا لكان خيرا له وعن عمرو بن مره قال راى حذيفه على رجل طيلسان فيه
ازرار ديباج فقال يتقلد ولا ابو السلطان في عنقك وعن الحسن البصري انه كان يكره
طيلسان الحرير وكثره للرجال والنساء حتى الاعلام في الثياب وروي ان سيرين كان يكره
الثوب وقال الدليل على عموم التحريم قوله عليه السلم من لبسه في الدنيا لم يلبسه
في الاخره ومن قال المراد بالنهي عن لباس الحرير الرجال دون النساء ورخص في

قال الطبري القسي ثياب تهل من الحرير تصنع بمصر قال لها القسي قال ابو عبيد واصحاب
الحديث يقولون القسي بكسر القاف واهل مصر يفتحون القاف ينسب الى بلاد قال فما القس
وساق ذكر الميثرة بعد هذا

باب ما رخص للرجال من الحرير لحكة فيه انس
قال رخص النبي صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة بهما قد
يقوم بظاهر الطبري ان هذا الحديث يدل انه نهى عن لبس الحرير من لم يرد به علة تضطره
اليه وان علوما ترخيصه عليه السلام في لبس الحرير ليست لعلة ان بل علمت انه لا رخص
اذا الحكة عليل الجسد واستخفهم ان ذلك له جائز وقد عذر في ذلك جماعة وقاس
الحرير للنساء فيه على قال حساني النبي صلى الله عليه وسلم سيرا فرحت فيها فرات الغضب
في وجهه فشققتها بين نسائي وفيه عمر انه راى على سيرا تباع فقال يا رسول الله
لو ابتعت هذا فلبسته للوفد اذا اتوك والجمعة وما اظن هذا يكره من لباس من لا خلاق له وان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعد ذلك الى عمر حلة سيرا حرر اليها اياه فقال عمر لبستها
وقد سمعتك تقول فيها ما قلت فقال انما بعثت اليك بها لتبيعها او تلبسوها وفيه
انس راى على امراتين ثوبي حرير فرد احدهما وقال ما وفيه
للنساء الا ما روي عن الحسن البصري قال لا بأس بعلم الحرير قليلا كان الحرير او كثيرا
للرجال والنساء وفي الثياب والعمائم وقال الحسن سداه قليل الحرير وهو يكره
الحرير ويجوز لباسه للنساء احتج ذلك على ذلك العلم قول الحسن ولا بأس
جازه عمر لمن لا يتشبه بالنساء من الرجال ولا يشبه الحلة من حرير بغير وقال
ت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن تجر فقال لا صمتي السيراء التي رسول الله من حرير وقال
ن فخروا ما يقال لها سيرا لتسيق الخطوط فيها وقال زهري السيراء المنقش بالقوي
وعن الخليل شيء وهذا مذهب من لم يجز للرجال لباس الثوب اذا كان سداه حريرا
وقال فيه سداه او لحمته او ما يغلب احدهما من حرير بغير وروى عاصم بن بهدلة عن
ابو عن نافع عن ابن عمر قال عمر رسول الله اني مررت بعطارد وهو يبيع حريرا
فلو اشتريته للجمعة والوفود فذكر الحديث وقال الزهري عن سالم عن ابيه خلعة من استبرق
وهو غلظ الحرير وعلى هذا يدل الآثار انها كانت من حرير محض **باب** ما كان النبي صلى
السلم يجوز من اللباس والبسط فيه عمر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو على حصير
وفيه هدبة الحوك عن ابن سلمة استفظ النبي صلى الله عليه وسلم من الليل وهو يقول الا
الله ماذا انزل الليلة من الفتنة ماذا انزل من الخزائن من يوقظ صواحبات الحجرات لكي
في الدنيا عارية يوم القيامة قال الزهري وكانت هند لها ازار في عشر اصابعها
قال المولف فلما النبي صلى الله عليه وسلم بناء على الصبر حتى يورثه وجنبه ويجوز من اللباس ما يسبه
واضعه صلى الله عليه ونهيه في الدنيا ونزاهة اهله والآخرة وقد خير عليه السلام ان
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا اثار الآخرة على الدنيا وزهيدا

ثنه ابن عقبة وابو داود واخرج البخاري من الدنيا اذ هي اسلم من الفتنة الى فتنة على من فتن
عليه زهرة الدنيا الاترى قوله عليه السلم ما ذا انزل الليلة من الفتنة ما ذا انزل من الخزائن
قول ذلك على ان الكفاف والقصد من امور الدنيا خير من الاكثار واسلم من الفتنة وان
ال قلل صوت ام سلمة لا يوافق معنى الترجمة قيل بل هو موافق لها وذلك ان النبي صلى
السلم حذر اهله وجميع المومنات من لباس رقيق الثياب لوصفه لاجسام من تحتهن
من ثيابه في الدنيا عاريه يوم القيمة وفهم منه ان عموم النهي لا يشبه ذلك ان عموم النهي
على وجوه الاجتهاد وقام الدليل على استعمال ذلك انه صلى السلم خص ازواجه على استعمال
خشن الثياب الساتره لمن حذر ان يرى من عورتها الاترى قول المرعوى وبات عند
لها ما زاد في كعبها من اجلها وانما فعلت ذلك لئلا يرى من بعده عجيزتها فتكون
النبي وانما اصلها من الثياب الا الساتر لمن غير الواصف وهو بان فعل السلف وهو موافق
للترجمة وقوله اعجبني ما جاء من سيبويه والفرا درق السلم ورفع بعاله ورد عليه
باب ما يدعى به لمن لبس ثوبا جديدا فيه اورثنا ام خالد الى النبي صلى الله عليه السلم
ثياب فيه خميصة سوداء قال من ترون نكسو هذه الخميصة فاسكت القوم
فقال ائتوني ام خالد فاتي النبي صلى الله عليه السلم فالبسها بيده وقال ابلي واخلقي مرتين
تجعل تنظر الى علم الخميصة وتشير بيده الي ويقول يا ام خالد هذا سنا سنا والسنا بلغة
للحبش قال المولف من روى اخلقي بالقاف فهو تصحيف والمحفوظ في الآثار الخاء المعجمة
بالفاء تقال خلق الثوب اذا اتى عليه بالبه ولغته وتقال ابلي واخلقي اي عش فجوف
ثناك وارفعها هذا الثوب وقد روى ابو داود عن عمرو بن عون عن ابن المبارك
عن الموري عن ابي بصره قال كان اصحاب رسول الله اذا لبس احدهم ثوبا جديدا قيل
خلق وخلف الله وقوله فاسكت القوم قال صاحب الافعال تقال سكت سكونا واسكت
صمت وقال بل حتى اسكت الحرف **باب** المرعفر للرجال فيه انس
نهى النبي صلى الله عليه السلم ان يتزعفر الرجل فيه صلى الله عليه السلم عن الزعفر للرجال معناه ان
الجسد وقد روى ابو داود عن موسى بن اسماعيل عن حماد عن عطاء الخراساني عن يحيى
ابن يعمر عن عمار بن ياسر قال قومت على اهل ايلة وقد شعفت بواي فخلوني فزعفران
فعدوت الى النبي صلى الله عليه السلم فسلمت عليه وهو يتوضا فقال اذهب فاغسل
عنك هذا فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقي على منه ردع فسلمت فلم يرد علي ولم يرحب
بي وقال اذهب فاغسل عنك هذا فذهبت فغسلته ثم جئت فسلمت فرد علي ورحب بي وقال ان الملايكة لا تحضر جنازة الكافر جنبا ولا المتضمخ بالزعفران
ولا الجنب وقد رواه عمرو بن عطاء ان الجوزاء عن شيخ من بني عمرو عن رجل عن عمار وهو
حديث معلول فان قيل فنهيه صلى الله عليه عن الزعفر للرجال يحمله النهي لا يدل
حديث انس ان عبد الرحمن بن عوف قد رعلى النبي صلى الله عليه السلم وبه اثر صفرة ورد
صفرة وزاد حماد بن سلمة عن ثابت وبه ردع من زعفران فقال له رسول الله صلى

مزوجات الحديث ولم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه ثوب مصبوغ بالمغرة
الصفرة التي تشبه بجسمك حراما ولا عليك ولا امره بغسلها فدل ذلك على انه صبغ بما يجوز
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن المعصفر فانما هو محمول على الرجال
التي زعم النبي عنها لقوله المتقدم عن ابن عمر الجعد عن ابراهيم

باب الثوب المزعفر

ان عمر نهى الرجال ان يلبس المجعفر ثوبا مصبوغا بورس او زعفران قال المؤلف احتلف العلما
في تاويل هذا الحديث فمنهم من ذهب الى ان النبي صلى الله عليه وسلم انما نهى عن الثوب المزعفر
وقالوا الا ترى قول ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما نهى المحرم عن ذلك وروى انه صبغ
وسبيه واجازوا لباس الثياب المصبوغة بالزعفران وغيره للرجال وذهب اخرون الى ان النهي
ذلك عن ابن عمر وهو قول مالك واهل المدينة قال مالك رات عطاء بن يسار يلبس الوردا والمزعفر
بالزعفران ورات ابن عمر وهو قول مالك واهل المدينة قال مالك رات عطاء بن يسار يلبس الوردا والمزعفر
وحملت طائفة نهيه صلى الله عليه وسلم عن لباس المزعفر للرجال في حال الاحرام وقول الخوص والشافعي

باب الثوب الاحمر

فيه البراء قال اتانا النبي صلى الله عليه وسلم
مربوعا وقد رايته وفي حلة حمراء ما رايت شيا احسن منه قال الطبري قال قائل ما وجه
هذا الحديث وقد عارضه حديث اخر هو ما حدثنا محمد بن عمارة الاسدي حدثنا علي بن قادم
وابنا عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن عمه عن ابي عمرو قال خرج عثمان على الناس
ملك فقال انه تزوجوا فراه عثمان وعليه ملحفة معصفرة فانكره وقال بلغني انك فسكت
وقد نهى رسول الله عنه فقال على الله رسول الله لم ينهه ولا اياك وانما نهاني انا فسكت
عثمان قال الطبري وقد اغلف السلف في ذلك فمنهم من رخص في لبس الثوب المعصفر
المشبع بالحمرة مشبعا كان او غير مشبع ومنهم من رخص في لبس الثوب المشبع
لم من مشبعا ومنهم من كره لبس جميع الثياب مشبعا وغير مشبع ومنهم من كره
رخص فيه للمحنة وكرهه للبس وممن رخص في جميع الوان الثياب المصبوغة روي
ريدة بن علي انه نهض مالوا به يوم خيبر وعليه حلة ارجوان حمراء وقال ابن عباس رات
علي ازارا اصفر وقال الاحنف بن قيس رات علي عثمان ملاءة معصفرا وقال عروة بن الزبير
ابن عبد الله بن الزبير كان علي الزبير يوم بدر ملاءة صفرا وتزلت الملائكة يوم بدر معتمين
انس بن مالك ازارا معصفرا وكان ابن المسيب يصلي وعليه رنس ارجوان ولبس المعصفر
عروة والشعبي واود ابليد ابو هبيرة النخعي والنعمي واوفى ابن دينار ومجاهد وقال مالك في الموطا
في الملاحف المعصفرة للرجال في البيوت والا فيضة لا اعلم شيا من ذلك حرام وعن ذلك
قول الاوزاعي والشافعي وذهب اخرون الى ان لبس المعصفر الرداء والملحفة من عبد الله وهو
ابن عباس ابن عمر انه قال لا باس بما استمن من المعصفر وكره ما لبس منه ذكر من كره ما لبس
حمرته وابا حملحف منها روى ذلك عن علي وطاوس ومجاهد ذكر من كره لبس جميع

الوان الحمرة روى ابن ابي ابراهيم الحزامي قال احد شنا محمد بن ابي حازم قال رايت سالم بن عبد الله
على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال ذعوا هذه الرقات للنساء وراى ابن عمر رجلا من اهله
ابن عليه ردا مورسا فقال ذع ذا عنك وروى عبد الله بن المثنى عن محمد بن ابراهيم عن خالد بن معدان
عن ابن عمر عن عبد الله بن عمرو قال رايني رسول الله وعلي ثياب معصفره فقال
القطها فانها ثياب الكفار قال الطبري وحجة الذين اجازوا لباس المعصفر والمصبغ بالحمرة
للرجال حديث البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس حلة حمراء والذين كرهوا ذلك للرجال احتجوا
على حديث عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم انما نهى عن القول له في الثياب المعصفره والذين
اجازوا استحبابا ما سا ولم يوجبوا لبسه قالوا انما ورد الخبر بالنهي عن لبسه دون استحبابه
وافتراشه وقالوا لا معنى للنهي عن ذلك موضعه والذين رخصوا من ذلك فيما خفت
حمرته احتجوا بحديث قيلة انها قد رات على النبي صلى الله عليه وسلم قالت فراته فاعدا المعرفصا
وعليه اسمال مليس ثانا زعفران قد نفضتا والثوب عندنا ان لبس المعصفر وشبهه
من الثياب المشبعة بالحمرة وغيرها من الاشياء غير حرام بذلك مطلق مباح غير
ان لبس للرجال لو في لبس ثانا مشبعا بحمرته وانه لغير لبسه ظاهرا لتوا والثياب
المعنيين احدهما ما روى في ذلك عن ابن ابراهيم والثاني انه شهره ولبس من لباس
اهل المروءة في زماننا هذا وان كان قد كان لباس كثير من اهل الفضل والدين قبلنا
قال الذي ينبغي للرجل ان يتوقى في كل زمان ولبس ما علم انه شهره لان مخالفة الناس في زيهم
ضرب من الشهره وبلوغ الجمع من الحرمان لبسه عليه السلم للحمرة لعلم امته ان
النهي عنه لم كان على وجه التحريم للبسه ولا على وجه انه اذا كان لله ورسوله
امته الى الاستنان به

باب المنع من الحمرة

فيه البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم
نسبع ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والاستبرق والمياثر الحمر قال
الطبري المنع من ذلك ان للنساء وطا وطئه لا ينوا جمض من الارجوان الاحمر على سروج خيلهن
او من الديباج والحرير وكان ذلك من مراكب العجم وقال ابو عبيد المياثر الحمر الوبار منها
النهي فانها كانت من مراكب الاعاجم من ديباج او حرير قال المؤلف فقول ابي عبيد ان
المياثر اذا لم تكن من حرير او ديباج وكانت من صوف احمر فانه يجوز الركوب عليها ولبس
النهي عنها انما هو اذا كانت من حرير او ديباج وهذا سنده قول مالك قال ابو عبيد
الاستبرق غلظ الديباج والحرير وهو الفارسي استبره وقال الاصمعي يقول
عربتها العرب والسندس ما رق منه

باب القتال السنبيه وغيرها

فوانس قيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القز وقد عمر بن جبير قال لان يمس
راسك بصنع اربعا لحديث قال اما القتال السنبيه فاني راسا النبي صلى الله عليه وسلم

لبس النعال التي ليس فيها شعر وتوضأ فيها فانا احب ان البسها وفيها ان عمر قال للنبي صلى الله
من لم يجد نعلين فليلبس خفين الحديث قال المولف النعال من لباس النبي وخيار السلف قال
ملك والنعال من عمل العرب وقد روى ابو داود عن فروة من الصباح عن ابن ادريس عن يزيد
ابن عقبه عن ابن ادريس عن جابر قال شاهدت النبي في سفر كان اكثر لبسه النعال فان الرجل لا يزال
راكبا ما انتعل وقال ابن وهب النعال السبتيه هي التي لا شعر فيها وقال الجليل والله اعلم
الست الجلد المدبوغ بالقرظ لانه عبيد وانما دلت السبتيه لان الشعر من الحياة عليه
كان لبسها عمر وبه عنه الا من السعف شهرة وذهبوا الى انه لا يجوز لبس النعال
السبتيه في المقابر فاسمعوا احتجوا اما رواه سليمان بن حرب حدثنا الاسود بن شيبان خداش
قال حدثني بشير بن نهيك قال حدثني بشير الحصاصه قال بينما انا اسير
في المقابر وعلي نعلان فاذا رجل ينادي من خلفي يا حافي السبتيتين فالتفت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لست في مثل هذا الموضع فالق نعليك فخلعتهما فاخذ رجل من خلفه حذاء
ذلك وقال الاسود بن شيبان لقد وشر بن نهيك تفرد به لا يخرج له بأس
لبسها في المقابر لجواز ان ذلك لانه وقد يجوز ان امر عليه السلم خلعهما لاذى فيهما
او لغير ذلك ويؤيد هذا قوله عليه السلم ان احدكم اذا وطئ في قذر فانها تطهره
ان شاء الله تعالى قوله الطحاوي قال وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى في نعليه فخلع
من الشعر احدى عشر موضعا وما الصفرة فقد روى عن عمر انه كان يصبغ بها
لحيته وروى عنه انه كان يصبغ بها ثيابه وروى اسحاق عن سعيد المقبري عن عبيد
ابن جريج انه قال لابن عمر رأيتك تصفر لحيتك بالصفرة قال لقد رسول الله كان يصفر بها ورسول
فانا احب ان اصفر به كما كان رسول الله يصفر وروى عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن
نافع ان ابن عمر كان يأمر بشق من زعفران ومشق يصفر به ثوبه فليبسه قال عبد الرزاق
وبعمامات معمر ألبسه رويا ذهب قال اخبرني عمر بن محمد عن زيد بن اسلم قال
كان رسول الله يصفر بها حتى ما يترك ثيابها بالزعفران حتى العمامة قال المهلب والصفرة اربع
الا لوان للنفوس لذيذ قال ابن عباس احسن الالوان بعد الصفرة وملا قوله تعالى
صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فقرن بها السرور **باب** سبابة الله تعالى
اليمنى فيه عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في طهوره ومشطه وترجله
هذا من باب الادب وتفضيل الناس على الياسر في كل شيء وقد تقدم في الوضوء **باب**
فليبدأ باليمين واذا نزع فليبدأ بالشمال ليكن اليمنى اولهما تنعل واخرهما ينزع وهذا
معناه انما تفضيل اليمنى على الشمال كالحديث الاول **باب** لا يمشي في نعل

واحد فيه ابو هريرة قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يمشي احدكم في نعل واحد لتخلعهما جميعا
او لينعلهما جميعا قال الابهري كره ذلك والله اعلم لان الماشي في نعل واحد ينسب الى
اختلال الراي وينخرم المروة قال غيره انما كره ذلك والله اعلم لانه لا يعدل بين جوارحه في المشي
وهو من باب المثلة وروى وكيع عن عبد الله بن دينار قال انقطع شسع عبد الله بن
عمر فمشى اذرعا في نعل واحدة **باب** قالوا في نعل واحدة ومن رأى قالوا
واحدا واسعا فيه اشار ان نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان لها قالوا ومن هذا طهر مباح قالوا
وقال وليس في ذلك شيء لغير عذر **باب** القبة الحمراء فيه ابو جحيفة عن
ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة حمراء من ادم وفيه انس ارسل النبي الى الانصار
فجعلهم في قبة حمراء من ادم وفيه ان الادم جواز استعماله في الثياب والبسط وما
اشبه ذلك للائمة الصالحين **باب** الجلوس على الحصير ونحوها فيه عائشة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحجر حصيرا بالليل فيصلي ويبسطه بالنهار فيجلس عليه الحديث
فيه نوافع النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه بالتيسير وصلاته على الحصير وجلوسه عليها
ليس ذلك لانه **باب** المزرر بالذهب فيه المسور بن مخرمة ان اباه قال
له بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قسمت عليه اقبية فهو يقسمها فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجد
النبي في منزله فقال لي يا بني ادع لي النبي صلى الله عليه وسلم فعظمت ذلك وقلت له ادعوا لك
رسول الله قال يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج وعليه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال
اياه هذا الحديث كان في اول الاسلام والله اعلم قبل تحريم الذهب والحرير وفيه ان
الخليفة والرجل العالم اذا زال عن موضع تعوده للناس وفطره سنتهم وعلمه لهم
انه يجوز دعاؤه واخراجه اليهم من عادات الناس وان خروجه لمن جاء من النواحي
والوفود **باب** خواتيم الذهب فيه البراء وابو هريرة نهانا النبي عليه
السلم عن خاتم الذهب وفيه ان عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ خاتما من ذهب فجعل
فصه مما يلي كفه فاتخذه الناس فرمى به واخذ خاتما من ورق او فضة فتختم بالذهب
منسوخ لان اصل استعماله لدعوى النبي صلى الله عليه وسلم عنه والذهب محرم على الرجال حلال
للنساء ومن رخص في التختم بالذهب من السلف لم يبلغه النهي والنسخ والله اعلم **باب**
خاتم الفضة فيه ان عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي
كفه ونقش فيه محمد رسول الله فاتخذ الناس مثله فلما رآهم قد اتخذوه رمى به وقال
لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة قال ابن عمر فلبس
الخاتم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان في بئر اريس وفيه
انس انه راى في يد رسول الله خاتما من ورق وفيه يوما واحدا ان الناس اصطنعوا
الخواتيم من ورق فلبسوها فطرح رسول الله خاتمه فطرح الناس خواتيمهم رواه
يونس عن الزهري وما بعدها رهيم بن سعد وزياد وشعيب عن الزهري قال المولف
اما حديث ابن عمر فان فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نزع خاتم الذهب واتخذ خاتما من فضة
ولبسه الى الممات واما حديث انس ان النبي عليه السلم نقش خاتم الورق فهو غير

العلماء وهم من ابن شهاب لان الذي عند النبي عليه السلم خاتم الذهب رواه عبد العزيز بن
صهيب وثابت البناني وقتادة عن انس وهو خلاف ما رواه ابن شهاب عن انس فوجب القضا
للجماعة على الواحد اذا انفرد مع ما تشهد الجماعة من حديث ابن عمر قال المهلب ويمكن
ان يتاول ان شهاب ما سمع عنه الا ما مر وان كان الامر كما مر فوجه ذلك انه يحتمل ان يكون النبي
انما عزم على الخروج خاتم الذهب فلما سمع خاتم الفضة بادر الى ما لا يستغني عن الختم به على الكتب
الا للملوك فاوجب به الكمال وقواد الاسوا ما فلما لبس خاتم الفضة اراد الناس ذلك الامور ان
يصطنعوا مثله فخرج عند ذلك خاتم الذهب فخرج الناس خواتيم الذهب والتاليف بين
الحادث اولى من عملها على المنافق والمنفرد والله الموفق قال ابو داود ولم يحلف الناس
على عمان حتى سقط الخاتم من بيده **باب** فص الخاتم فيه انس حيل هل اتخذ النبي عليه
السلم خاتما قال اخر صلاة صلاها العشا الى نصف الليل ثم انصرف علينا بوجهه فكاني انظر الى
وبيص خاتمه الحديث وفيه انس ان النبي عليه السلم كان خاتمه من ذهب وقال فيه شعبة
قال المولف وروى ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان خاتم النبي
عليه السلم من ورق وكان فصه حبشيا وهذا ليس مما يعارض في الرواية كان عليه السلم خاتم
فصه من فضة وخاتم اخر فصه حبشي وذكر ابو داود بيان النبي عليه السلم يختم بفص عقيق وفيروزج
حدثنا مسلم الحديث الاول وزاد فيه بعد قوله فكاني انظر الى بريق خاتمه ورفع يده اليسرى
قال احمد من خالد هذا خاتمه في الختم في اليسار وهو كان اخر فعله واصل الختم في اليسار وروى
ابو داود حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد العزيز ابو داود وكان ابن عمر اذا اراد ان يبيع عن ان
عمر ان النبي عليه السلم كان يختم في يساره قال ابو داود وكذلك رواه ابن اسحاق وابو سلمة
نافع ما سناده في يمينه وكان ابن عمر والحسن يختمان في يسار هم وقال مالك الامر
المختم في اليمين وقال انما ما امل لتشوبه وعمل بسنته فلعل ربه ان ياخذ باليسار هم يعمل ذلك
له ان يجعل الخاتم في اليسار للحاجة عذرا قال لا بأس بذلك وكان ابن عباس وعبد الله بن
جعفر يختمان في اليمين وقال عبد الله بن جعفر كان النبي عليه السلم يختم في يمينه رواه احمد
ان سلمة عن ابن دينار عن عبد الله بن جعفر وقال البخاري هذا اصح شيء روي في هذا الباب
ذكره الترمذي وقال خاتم الحديد فيه سهل ان امراة اتت النبي عليه السلم
فقالت جئت اهب نفسي لك الى قوله فالتمس ولو خاتما من حديد قال المولف خاتم الحديد
لا يلبس في اول الاسلام لما امر النبي عليه السلم بطرحه روى الترمذي عن محمد بن حمدان
ابن الحارث حدثني ابي عن عبد الله بن مسلم الوطبة السلمي المروزي عن عبد الله بن
بريدة عن ابيه ان رجلا جاء الى النبي عليه السلم وعليه خاتم من حديد فقال مالي اجد عليك
حلية اهل النار فجاء وليس عليه شيء ثم جاء وعليه خاتم من صفر فقال مالي اجد منك ريح الاصنام فجاء
مقلا فقال الترمذي هذا حديث غريب وقد تكلم بعض اهل الحديث في اسناده وقال ما رأى شيئا حرزه قال من فضة ولا تمه
عليه السلم اراه كان مكتوبا عليه محمد رسول الله فلا يتشبه بخاتم النبي عليه السلم وقال
خاتم فلهذا النبي خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله وفيه ان عمر اخذ النبي صلى الله عليه

خاتما من ورق كان في يده ثم كان بعد في يد ابي بكر ثم كان بعد في يد عمر ثم كان بعد في يد عثمان
حتى وقع في بئر اريس نقشه محمد رسول الله قال المولف فذكان في حرث انس وان عمر
ان الخاتم انما اخذ ليطبع به على الكتب حفظا للاسوار ان تنتشر وسياسة للتدبير ان
محمود وفي قوله نقشه محمد رسول الله فانه يجوز ان يكون في الخاتم ذكر الله وقد كره
ذلك ابن سيرين وعمره وهذا الباب حجة عليهم وقد اجاز ان المسيب ان يلبسه و
به وقيل لمالك ان كان في الخاتم ذكر الله ويلبسه في الشمال اسيء به قال ارجو ان يكون
خفيفا هذه رواية ابن القاسم وحكى ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون انه لا يجوز
لمالك من يسر الواسعة وكان في نقش خاتم ملك عيسى بن مريم الوهاب وقال مالك لا خير
ان يكون نقش فصه مثال وقد روى عبد الرزاق ابا رافع اخذ التماثيل في الخواتيم لست
بصحيحة منها ما رواه عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل انه اخرج خاتما فيه مثال اسد وزعم
ان النبي عليه السلم كان يختم به وما رواه معمر عن الحسن ان نقش خاتم سليمان كان مسدسا
واما شيء من ذوات الارواح فلا يجوز بين وان يفعل ذلك في ثوبه ولا في بساطه
معمر عن قتادة عن انس وابو موسى الاشعري انه كان نقش خاتمه كرسي له ثلاث قوائم وهذا
ان كان صحيحا فلا حجة فيه لترك الناس العمل بما نقشه عليه السلم عن الصور ولا يجوز مخالفته
النهي وترجم لحديث انس باب اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء او لكتب به الى اهل الكتاب او غيرهم
باب الخاتم في الخنصر فيه انس اصطنع النبي عليه السلم خاتما فقال انا اتخذنا خاتما
فصه وتقشانه محمد رسول الله فلا ينقش عليه احد وقال فاني لارى بريقه في خنصره
وترجم له باب قول النبي عليه السلم لا ينقش على نقش خاتمه قال المولف السنة في الخاتم
ان يلبس في الخنصر وقد روى الترمذي عن ابن عمر العمري عن سعيد بن عاصم بن ضمرة عن
موسى قال سمعت عليا يقول نهاني رسول الله ان اتختم في هذه وهذه واشار الى
السبابة والوسطى قال الترمذي هذا حديث صحيح وان ابا موسى هو بردة بن ابي موسى واسمه
عامر بن عبد الله بن قيس ونهيه عليه السلم لا ينقش احد على نقش خاتمه من اجل ان ذلك
اسمه وصفته رسالة الله له الى الخلق وخاتم الرجل انما نقش فيه ما يدعو الناس اليه من
امره ولعل لا حد ان يسم ضيعته بسمة النبي عليه السلم ولا بصفته قال مالك ومن شان الخلفا
والعظماء نقش اسمائهم في خواتيمهم وروى اهل الشام انه لا يجوز اتخاذ الخاتم لغير ذي سلطان
وحديث ابي ريحانة لا حجة فيه لضعفه وقوله عليه السلم نهى عن الخاتم لغير ذي سلطان
اي ريحانة على جواز الخاتم لجميع الناس اذ لم ينقش على نقش خاتمه صلى الله عليه لانه لم يرد ذلك
لعموم الناس دون بعض لانهم جميعهم لقوله لا ينقش احد على نقشه وقد تختم السلف
بعد رسول الله وهم الاسوة الحسنة وروى مالك عن صدقة بن يسار قال سالت سعيد

ان المسباع ليس اخاتم فقال المسه واسر الناس ان امتنع ذلك وانما قاله على وجه الاولى
لقول اهل الشام **قال** من جعل فص الخاتم في بطن كفه فعن عمر ان النبي عليه السلم
اتخذ خاتما من ذهب وجعل فصه في بطن كفه اذا لمسه نزعه هذا الناس قال جويرية ولا احسبه
الا في يده اليمنى قال المؤلف ليس في كون فص الخاتم في بطن الكف ولا في ظهر مانع فلا امر ولعل
ذلك مباح وهو روى ابو داود عن اسحاق قال راءت على الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب
خاتما في خنصره اليمنى جعل فصه مما يلي هذا قال راءت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل فصه على ظهرها
قال ولا اخال الا قال انه راءت رسول الله صلعم يلبس خاتمه كذلك وقال الترمذي قال
البخاري حديث ابن اسحاق عن الصلت بن عبد الله سمعت حسن وقال الملك يجعل الفص الى الكف قال
لا اواظر ملك ايما قال ذلك لانه وجد الناس يختمون على ظهر الكف كما قال نقل الملك ان الفص في باطن الكف لا يجوز **قال** هل
ورسول الله سطر وانه سطر وقال انس كان خاتم النبي صلعم في يده وفي يد ابي بكر بعده وفي يد عمر بعد ابي بكر
فلما كان في عثمان جلس على بئر اريس فاخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فلبثنا ثلثة ايام مع
عثمان يخرج اليه ظنه هذا له مباح وليس كون نقش الخاتم ثلثة اسطر او سطرين افضل
من كونه سطرا واحدا وفيه استعمال الايسر الصالح ولباس ملابس شهر على وجه الترفه بها
والتيمن وفيه ان من فعل الصالحين العبث بخواتمهم وبالمون بايديهم وليس ذلك بعاب
وفيه ان يسير المال اذا اضاع انه يجب اتخاذ طلبه والاجتهاد في تحصيله **قال** فعل النبي عليه السلم
الذي فعل حين عبث بخاتمه وهو يخطب الجيش على طلبه حتى وجد فيه ان من طلب شيا ولم يجد فيه بعد ثلثة ايام
ان له تركه ذلك ولا يلزمه ضمانه وان الملك حد رفع بها العذر في تعذر المطلوبات **قال**
الحاكم للناس وان على امامهم خواتم ذهب فله لبس شهرت العيد مع النبي عليه السلم
فصلى قبل الخطبة قال الناسخ لبس الفتح والخواتيم في يوم بلال الخاتم للنساء من حلة الحلي
الذي اباح لهن والذهب حلال للنساء والفتح خواتيم النساء الى سلماني اصابع اليد واحدتها فحة
جعل لهن حرس تحوطهن **قال** العلابد السخاب للنساء من العلاده من طيب او ورك
فان عباس رخص للنبي عليه السلم يوم عيد فصلى لعنس نراى النساء قائمين من الصدقة فحثت
قلايد من فضل او عنم او جمع سخب والحرس الخيط الغليظ من الذهب والفضة ونحوها
فيه تماثيل علت لتاطاده استعار نظام اسما لما يحوط **قال** استعاره العلابد
الترطل للنساء وقال ابن عباس امر عن النبي عليه السلم بالصدقة فراتهن يهوين الى اذانهن
للصبيان فيه ابو هريرة سمع النبي عليه السلم **قال** السخاب
وانصرف **قال** ابن كلثوم بلغت ادع الحسن بن علي فقام الحسن يمشي وفي عنقه السخاب

فقال النبي عليه السلم بيده هكذا فقال الحسن بيده هكذا فالتزمه فقال اللهم اني احبه فاحبه
واحب من يحبه **قال** ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بن علي بعد ما قال النبي عليه السلم
ما قال **قال** فدل انه يجوز ان يجعل في اعناق الصبيان تمائم القرنفل والمسك والطيب و
ما يحل للرجال ولما الذهب فلا يحل للصبيان التحلي وزعم لهم ليس الحرير ايضا وقوله
عليه السلم لان هريرة ان لم تغلبي فعليك بالعرف الحديث **قال** ابو عبيد هو عند العرب الجدا والليسم وقد سلم في
باب البيوع وفيه ان النبي عليه السلم باق الحسن وقبله وقوله في هذا الحديث فالتزمه
يعني المعانقة والقبيل المذكور في ملك يوم تقدم في الاستيذان **قال** المتشبهين
بالنساء والمتشبهات بالرجال فيه ان عباس عن النبي عليه السلم المتشبهين من الرجال
بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال **قال** الطبري فيه من الفقه انه لا يجوز للرجال التشبه
بالنساء في اللباس والزينة التي هي للنساء خاصة ولا يجوز للنساء التشبه بالرجال فكما ان
ذلك للرجال خاصة فكذلك حرم على الرجل لبسه مما هو من لباس النساء الذوائب والعلايل
والخلاخل والاسورة والخواتم وما لا يحل له التشبه بهن من الافعال التي هي بهن مخصوصات
كالاختناث في الاحاديث والمشي في الكلام ومما يحرم على النساء لبسه مما هو من لباس الرجال
الغلائل والرقاق التي هي كالحجر والمئزر بعانق الرجال والاردية والطيالسة
من ثياب الرجال فهي من ملابس الرجال وشبه ذلك من لباس الرجال ولا يحل لها التشبه
بالرجال من الافعال التي هي بهم اخص منها ما امرت بلبسه من العلابد والقرطة والخلاخل والاسورة
ونحو ذلك مما لبس للرجال لبسه وترك حتم الاولى والارجل من الخفاف الذي امرن بخمرها
روى ابن مرزوق عن الضحى عن حسين عن عبد الله قال راءت فاطمة بنت رسول الله صلعم وفي
عنقها قلادة وفي يدها سكة وفي يد ولدها قالت كان رسول الله صلعم يحب تحليل النساء وتشبههن
بالرجال **قال** في الامر بما خالف حصر فيه ان عباس عن النبي عليه السلم المتخنثين
من الرجال والمترجلات من النساء وقال اخرجوهم من بيوتكم قال فاخرج النبي فلانا واخرج
عمر فلانا وفي ابي داود ان سلمة ان النبي عليه السلم عزا عاد في البيت مخنث فقال لعبد الله بن ابي امية
سلمة ان فتح الله عليكم الطايف فان ذلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان
فقال النبي عليه السلم لا يدخلن هؤلاء عليكم **قال** الطبري ان قال قائل ما وجه لعن النبي
عليه السلم المخنث من الرجال والمخنث لم يخلق الله له ما يخلق به العبد ولا له فيه صنع وانما يذم
العبد على ما كسبه مما اله السبيل الى فعله وتركه ولا يجاز ذمه على غير فعله لجاز ذمه على
لونه وعرقه سايرا جزاجسمه قلت وجه لعن النبي اياه انما هو لتغيير صورتها التي لا تقدر على غيرها
ولما لعنه لاشبه وشبهه في ذلك خلق النساء وتخلقها بخلاف ذلك ومحاولة تغيير
الهيئة التي خلقه الله عليها من خلق الرجال الى خلق النساء وله سبيل الى اكتساب خلق الرجال
واخلاق منه له الى نفسه ولعله من الافعال ما ظهره الله ونهى عنه وسوله من لباس النساء
بالنساء في اللباس والزينة وذلك ان رسول الله اذا راى المخنث لم ينظر الى شيء منه ورآى
خضاب يديه ورجليه ملحا حتى سمعه نصف من امر النساء ما يراه سماعه وذلك وصفه للرجال
نساء من يدخل منزله وذلك ما كان النبي عليه السلم نهى عنه النساء تخلف الرجال فامر
بنفيه وقدر انها منعه من دخوله عليها ولو كان ما عليه المخنث من الهيئة والصورة

التي هو له خلقه موجب اللعن والنفي لان صلى الله عليه اذا راه فرامر بقتله مر سعد وجده وقد
قال ما سمعته او لم يقله وانما وجب ذمه اذا دل من مجاز مراده ما سمعي عليه الذم وقال
قيل قال حكمه حكم الرجال فلعله جاز ان يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان نزل
الحجاب قيل هو من جملة من استثناه الله من جمله الرجال عمرا ولى الاربه من الرجال وقد
تاول ذلك عكرمه انه الممخث الذي لا حاجه له في النساء وذلك قبل الخبر عن النبي عليه السلم
روى معمر عن الزهري عن عروه عن عائشه قالت كان مخنث يدخل على ازواج النبي عليه السلم
يعدونه من غير اولى الاربه فدخل عليه النبي وهو عند امراه وذكر الحديث فامر عليه السلم
الا يدخل عليهن روى ابن وهب عن يحيى بن ايوب عن جميع عن عطاء عن ابن عباس قال الخنوثون
اولاد الجن قيل له وكيف قال نعم الله ورسوله ان ذكر الرجل امراته وهي حايض فاذا اتاها
اتاها سقه الشيطان الهلجلت منه فات بالمخنث قال المولف وفي حديث ابن عباس
وام سلمه اخراج كل من ياتي به من الناس باظهار المعاصي والمنكر ويعمر عن يمنع
الذي يعمر ويوبخ من يعذر في دخول الحمام وانه مخرج كل من ياتي به جبرائه ويلزمه
شاربه حتى ينظر الى ساس الجلده تاخر هذا من غير الشارب وكان ابن عمر يحفي
النبي عليه السلم من الفطره قص الشارب وفيه ابو هريره قال الفطره خمس الختان
والاستحداد وقص الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب وترجم له باب قص الاظفار
وزاد فيه عن ابن عمر قال النبي عليه السلم خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب
قال الطبري اختلف السلف في صفه احفاء الشارب فقال بعضهم الاخذ من اطرافه
وروى مالك عن زيد بن اسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال رايت عمر بن
الخطاب اذا غضب فتل شاربه وقال ابو نعيم سمعت عبد الله بن ابي عثمان يقول
رايت ابن عمر ياخذ من شاربه من اعلاه واسفله وكان عروة وعمر بن عبد العزيز وابو
سلمة وسالم والقسيم لا يحفون حد ضهم شاربه بعد عن انول مالك والليث وقال
مالك حلق الشارب مثله وتوديب فاعله وكان يكره ان ياخذ من اعلاه وقال اخرون
الاجفاء فيه روى يحيى بن سعيد عن ابن عجلان قال راى عثمان بن عبيد الله بن
رافع اخذ من شاربه فاخذ ما اخذت منه الا ان سنه الحلق سوا ان قلت ما تنكر
قال ما اكره شارباك اصحاب رسول الله يكرهون شواربهم منهم سنه الحلق ذكر ابن عمر قال
جابر بن عبد الله وابو سعيد الخدري وابو اسيد الساعدي وابن عمر وسلمه بن الاكوع
وانس وهو قول الكوفيين وقالوا الاعفاء الحلق والحلق افضل من التقصير والموامر
والشارب قال المولف وجه هذه المقاله في اللغه ما قال الخليل قال اعفا
شاربه استاصله واسعفاه وذلك قال ابن عبيده لا اله قال احفوا شاربي ؟
احفوا محفوا استاصلت اخذ شعره وحجه المقاله الاولى قوله عليه السلم من الفطره
قص الشارب ومعلوم ان التقصير لا يسمى الحلق والاستيصال قال صاحب العين
حاله قص الشعر والاظفار ما يقطع منها بالمقص وما جاء عنه عليه السلم احفوا الشوارب
واعفوا اللحى فانما هو على الحسن والكمال فاما من اخذ من شاربه فتدخل في عموم الحديث اذ لم ترد

عن النبي عليه السلم ان المراد اخر جميعه ولم يحمل قوله من الفطره قص الشارب احفاءه
واستيصاله على ان المراد اخر بعضه ووجب ترجيح هذه المقاله على من قال باستيصال
حلقه وقال الاخرون لما جا الحديث عنه صلى الله عليه بلفظين يحمل احدهما استيصال
حلقه وهو قوله احفوا الشوارب واللفظ الاخر يحمل اخر بعضه وهو قوله من الفطره
قص الشارب ولم يكن احدهما ناسخا للاخر ولا دافعا له دل ذلك ان النبي عليه السلم
اطلق لامته ذلك الفعلين فمن اخذ نفس شاربه فهو مصيب ومن استاصل حلقه فهو
مصيب لمواضبته ذلك السنه ولذلك اختلف السلف في صفه حلقه لاختلاف
الاثار والله اعلم **باب** اعفوا اللحى عمر وكره وامر بتوفيرها
عمر قال قال رسول الله خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب وكان
ابن عمر اذا حج او اعتمر قبض على لحيته فما فضل اخذه وفي هذا ان
انهكوا الشوارب واعفوا اللحى وقال الطبري اذا قال قائل ما وجه قوله عليه السلم
اعفوا اللحى وقد علمنا ان لا بقا لها الا بالاخذ من اكثر من ان ترك شعر لحيته اتباعا
منه لظاهر هذا الخبر بعد ان كان طولا وعرضا وسيما حتى صار للناس من اخذه جدا وسلاسل فقد
ثبت الحجه عن النبي عليه السلم على خصوص هذا الخبر وان من اللحى ما هو محمود
عاده وواجب قصه على خلاف من السلف في قدر ذلك وحده وقال بعضهم حد
ذلك ان يزاد على قدر طولا وان تشوه عرضا فمتى ذلك فاذا زادت على قدر القبضه
كان الاولى جز ما زاد على ذلك من غير تحريم منهم لتركه الزياده على ذلك وروى عن
عمر انه راى رجلا قد ترك لحيته حتى اشرت فاخذ يجذبها فقال ايوني بجلمين فقص
امرد رجلا فجزه ما بحث به ثم قال اذا رايتموني فعلت شيئا من ذلك فاصنعوا به
حتى كانه سبع من السباع وكان ابو هريره يقبض على لحيته فما فضل عن
قبضته قصه وقال اخرون ما اخذ من طولها وعرضها مما لم يحش اخذه والمحمود في
ذلك عندي ان معنى ذلك عندي والله اعلم ما لم يخرج من عرف الناس وروى
عن الحسن انه كان لا يرى باسا ان ياخذ من طول لحيته وعرضها ما لم يحش الاخذ منها
وكان اذا ادخل اصبعه في لحيته نور الخيط منها شيا وقال عطا كان ابن عباس ياخذ من لحيته
الشيء الطويل من طولها وعرضها اذا افرط وعلى هذه المقاله يراعي الشهره في
الملبس وغيره لذلك الشهره في شعر لحيته وكان اخرون يكرهون الاخذ من اللحيه
الا في حج او عمره وروى ذلك عن ابن عمر وعطا وقتاده والصواب ان يقال قوله عليه
السلم اعفوا اللحى على عمومه الا ما خص من ذلك وقد روى عن عمر ما ذا ساده
طوله او عرضه عن المعروف من خلق الناس وخرج من الخالف فعير روى مروان بن
معويه عن سعيد بن ابي راشد المكي عن ابي جعفر محمد بن علي قال كان رسول الله ياخذ
من لحيته فما طال على الف جزه وهذا الحديث وان كان في اسناده نظر جميل من الامر
وحسن من الفعل قال غيره وقوله عليه السلم انهكوا الشوارب ان جاز ان تكون

ما لو نوقشوا ولا استطاعوا قال على احاله الاهال يقال نعلته احمى الكمر نعكا اثر شعره ولذلك العبادة والناس عن الاستحال

باب ما ذكر في الشيب فيه ابن سيرين سال انس بن مالك اخضب النبي قال لم يبلغ الشيب الا قليلا وقال مرة لم يبلغ ما يخضب ولو شئت ان اعد شمطاته في لحيته فعلت اسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال ارسلني اهلي الى ام سلمة بقدح من ماء وقبض اسرائيل ثلاث اصابع من فضة فيه شعر من شعر النبي عليه السلام وكان اذا اصاب الانسان عين او شي بعث اليها مخضبه فاطلعت في الجلجل فرايت شعرات حمرا وقال عثمان مرة دخلت على ام سلمة فاخرجت الينا شعرا من شعر النبي عليه السلام مخضوبا

اختلفت الاثار هل خضب النبي ام لا فقال انس لم يبلغ النبي عليه السلام من الشيب ما يخضب وهو قول مالك واكثر العلماء انه عليه السلام لم يخضب وقال عثمان بن موهب ان ام سلمة اخرجت الينا شعرا من شعر النبي عليه السلام مخضوبا وروى الطبري عن العباس بن ابي طالب عن معلى بن اسد حدثنا سلام بن ابي مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال اخرجت لي ام سلمة زوج النبي عليه السلام شعرا مخضوبا بالحناء والكتم فقال هذا شعر رسول الله فزعمت طائفة من اهل الحديث ان النبي عليه السلام خضب واحتج احمد بهذا الحديث وبما رواه ابن اسحاق عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج انه قال لابن عمر رايتك تصفر لحيتك قال ان رسول الله كان يصفر بالورس فانا احب ان اصفر به كما كان رسول الله يصنع وروى القطان وحماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج انه قال لابن عمر رايتك تصفر لحيتك قال رايت رسول الله يصفر لحيته وروى الطبري عن العلا بن العلا عن الحسن بن عياش قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال قدم انس بن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز والي عليها فارسل عمر الى انس فقال سله هل خضب النبي عليه السلام فانا قد راينا شعرا من شعره قد صبغ فقال انس ان رسول الله كان قد متع بسواد الشعر ولو عددت ما اقبل من راسه ولحيته ما كنت ازيدني على احدى عشرة شيبة فما ادري ما هذا الذي يحدثون الا من الطيب الذي يطيب به شعره وهو غير لونه واما قوله فاطلعت في الجلجل فروى النضر بن شميل عن اسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال كان عند ام سلمة جلجل من فضة ضخم فيه شعرات من شعر رسول الله وكان اذا اصاب انسان عين او اشتكى بعث اليها مخضبه فتخضخض فيه ثم شربه وتوضا منه فتخضخض فيه يعني تخضخض الشعر في الماء ثم يعطي اهلي فاطلعت فيه فاذا شعرات حمر وقوله قدم الله عليه يقول ذلك الشعر ماء فيه من تلك الماء شربه في ذلك

باب الخضاب فيه ابو هريرة قال النبي عليه السلام ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم قال الطبري ان قال قائل ما معنى هذا وقد روى شعبة عن الركين عن القاسم بن عبد الرحمن ان الربيع قال سمعت ابن حرملة عن ابن مسعود ان رسول الله كان يكره تغيير الشيب يعني نتفه قال ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي عليه السلام قال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة الا ان ينتفها او يخضبها نسخه ندب وان تغييره اولى من تركه ابيض قيل قد اختلف السلف في تغيير الشيب فراى بعضهم ان امر النبي عليه السلام ذلك ممن راى ذلك روى عن

بن ابي حازم قال كان ابو بكر الصديق يخرج الينا وكان لحيته ضرام العرفج من الحناء والكتم وعن انس ان ابا بكر وعمر كانا يخضبان بالحناء والكتم وكان الشعبي وابن ابي مليكة يخضبان بالحناء الخضاب وعن عمر بن الخطاب انه كان يامر بالسواد ويقول هو اسكن للزوجة واهيب للعدو وعن ابن ابي مليكة ان عثمان كان يخضب بالسواد وعن عقبة بن عامر والحسن والحسين انهم كانوا يخضبون بالسواد ومن التابعين علي بن عبد الله بن عباس وعروة بن الزبير وابن سيرين وابو بردة وروى ابن وهب عن مالك قال لم اسمع في صبغ الشعر بالسواد نهيا معلوما وغيره احب الي وممن كان يخضب بالصفرة علي بن ابي طالب وابن عمر والمغيرة بن شعبة وجرير البجلي وابو هريرة وانس بن مالك ومن التابعين عطاء وابو وائل والحسن وطاوس وسعيد بن المسيب واما من لم يغير الشيب فمن حجتهم ابو هريرة وغيره عمار واسطر الوراق عن ابي رجاء عن جابر قال جيء بابي قحافة الى النبي وراسه ولحيته كانهما ثغامة بيضا فامر رسول الله ان يغيروه بحمرة ورأى اخرون ترك الشعر ابيض اولى من تغييره وان الصحيح عنه عليه السلام نهيه عن تغيير الشيب وقالوا ابو جحيفة النبي عليه السلام قد بدا في عنفقته وراسه الشيب ولم يغيره بشيء ولو كان تغييره الاختيار لكان يغيره فعلم ان الافضل ذلك وممن راى ذلك قال ابو اسحاق الهمداني رايت علي بن ابي طالب ابيض الراس واللحية وقاله الشعبي وكان ابو رجاء ابيض اللحية وعن انس ومالك بن اوس وسلمة بن الاكوع انهم كانوا لا يغيرون الشيب وعن ابي الطفيل وابي بردة الاسلمي مثله وكان ابو مجلز وعطاء وسعيد بن جبير وعطاء بن السائب لا يخضبون واعتلوا بما روى ابو اسحاق عن ابي جحيفة قال رايت النبي عليه السلام عنفقته بيضاء والصواب عندنا ان الاثار التي رويت عن النبي عليه السلام بتغيير الشيب وبالنهي عن تغييره كلها صحاح وليس فيها شيء يبطل معنى غيره ولكن بعضها عام وبعضها خاص فقوله عليه السلام خالفوا اليهود وغيروا الشيب المراد منه الخصوص ومعناه غيروا الشيب الذي هو نظير شيب ابي قحافة واما من كان اشمط فهو الذي امره النبي عليه السلام الا يغيره وقال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا الا ان يقطعها الدليل على ذلك انه لا يجوز ان يكون من النبي عليه السلام قولان متضادان في شيء واحد في حال واحدة الا واحدهما ناسخ للاخر واذا كان كذلك فغير جائز ان يكون الناسخ منهما الا معلوما عند الامة ولا ورد به الاخبار بنقل العدول انه امر بتغيير الشيب ونهى عن تغييره ولم يعلم الناسخ منهما فيثبتوا اليه كان القول في ذلك ان الذين غيروا الشيب من اصحاب النبي انما غيروه في الحال التي كان فيها شيبهم كشيب ابي قحافة او قريبا منه واما الذين اختاروا ترك تغييره فكان شيبهم كالشيب الغالب الخفيف ماء بالشمط او غلبة السواد عليه الذي روي عن النبي انه لم يغير شيبه لقلته مع ان تغيير الشيب ندب لا فرض ولا ارى معنى ذلك وان كان طلب الاجر بتغييره اذا كان النهي عن ذلك نهي كراهة لا تحريم اذ كان سلف الامة وخلفها على ذلك وكذلك الامر فيما امر به على وجه الندب ولو لم يكن كذلك كان تاركوا التغيير قد انكروا على المغيرين او انكر المغيرون على تارك التغيير وفي معناه قال الثوري

باب الجعد فيه انس ان النبي عليه السلام كان ليس بالطويل البائن ولا

بالقصر ولا بالسبط الامهق ولا بالمدمر وليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على
راس اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على راس ستين
سنة وليس في لحيته وراسه عشرون شعرة بيضاء وفيه البراء ان رجلا الذي لضرب فرسخ
منكبيه وقال سبعة شعره سلخ نحمه اذنيه وفيه ان عمران النبي عليه السلم قال
اراى الليله عند الجمره رجلا ادم رجلا جعدا رجلا من رجال الزط كاحسن ما انت راى من الادمه
بالبيت فسالت من هذا فقيل المسيح بن مريم واذا انا برجل جعد قطط العور العين اليمنى
كان عينه عنبه طافيه فسالت من هذا فقيل المسيح الدجال وفيه انس ان النبي عليه السلم
كان يضرب شعره منكبيه وقال مره كان شعر النبي عليه السلم ليس بالسبط ولا الجعد
من اذنيه وعاتقه وكان يحمه المدين وقال مره قال يحمه الراس واللحيه حسن الوجه
لم ار بعده مثله وكان بسط الكفين وقال مره كان شثن القدمين والكفين وفي صفة
كان النبي عليه السلم ضخم القدمين والكفين لم ار بعده مثلهما وفيه ابن عباس ذكر واعنده
الرجل فقال انه مكتوب من عينه كافر وقال ابن عباس لم اسمعه قال ذلك
ولكنه قال ما لي ارهم فاظروا الى صاحبهم ولما موسى فرجل ادم جعد على جمل احمر مخطوم
كانه نظر اليه اذا انحدر في الوادي يلبي قال المولف في الحادث هذا الباب ان
النبي عليه السلم كان له جمه سلخ قريبا من منكبيه وقيل سلخ نحمه اذنيه وقيل يضرب شعره
يمكن مما ذكره الشعر هذه عليه السلم عن صفة كان اذا غفل عنه سلخ منكبيه واذا عاهده
وفصله سلخ نحمه اذنيه او قريبا من منكبيه فاخبر كل واحد عما شاهده وعاين ذكره عليه
السلم ان عيسى بن مريم كان له لمة حسنه وبرطها وان موسى كان جعدا رجل اليه كانما
لمة وان المعوده لا بس الا في طول الشعر وهذه الاباديد ما ان يدل ان الممالك السمر
وترجلها بين السبن والمرسلين وقوله في صفة النبي ليس بالسبط الامهق يعني ان لونه ليس
بالشديد الساض الخالص الخارج عن حد الحسن وذلك ان المهق من الساض هو الذي لا يخالطه
شيء من الحمره كلون العضه والسبط الشعر الشديد التجعد والسبط ضد الجعد
والادم الاسمر وقوله عنه طافيه مريد بارزه قد برزت وطفت كما يطفوا الشيء فوق الماء ورجل
الشعر منسبط وتقويمه تعال شعر رجل ورجل مسرح عن صلح العين والمتلف في مسيح
ان يريد بمسيح خمسة اقوال فقال ابن عباس سمي مسيحا لانه كان لا يمسح يده داء
الا برا وقال ابرهيم النخعي المسيح الصديق وقال ثعلب سمي مسيحا لانه كان يمسح
اي يقطعها وروى عطاء عن ابن عباس انه قال سمي مسيحا لانه كان يمسح الارض
وهو ماشي في الارض من وسطها فلا يمشي عليها وقال اخرون سمي مسيحا لانه خرج من بطن
امه ممسوحا الدمعه ذكر هذا طه ابو الاسباري وقال انما سمي الدجال مسيحا لانه
عينه ممسوحه والاصل فيه مفعول صرف الى فعيل قال الشعلب والدجال ماخوذ من
قولهم دجل في الارض وهو ذاهب ضرب فيها وطافها وقال مره اخرى قولهم دجل اذا

بشر ومنه وقال ابن دريد استقا فمن قولهم دجلت الشيء اذا سترته طاه الحوض
دغطيه وليس بشيء ومنه سميت دجلة بها لانها سترت ما بناحيتها وقوله
شثن الكفين والقدمين قال الخليل الشثن الذي في اناملة غلظ وقد شثن شثنا وقال ابو عبد
هما الى الغلظ قليلا ما كف النبي عليه السلم مستلبه لحما وبين ذلك قول انس وان ضخم القدمين
والقدمين عمران عنه مع ضخامتهما كانت لينه كما روى انه قال ما مسست حريره ابين
من كف النبي عليه السلم وان قال قائل فقد قال ابو حاتم عن الاصمعي الشثونه غلظ الانف وخشونتها
واشد قوله اعرابي لقيس وتغطوا رخص عرشثن كانها اسارع ظبي او مساوك اسحل
يعني باوبال الاصمعي ليس بمعارض قول انس في صفة النبي انه كان خشن القدمين مع قوله ما مسست
حريره الين من كف النبي صلى الله عليه فالجواب ان ما فسره الاصمعي ان الشثن خشونه مع
غلظ لم يشك احد من اهل اللغه عنده ولا فسره هو حتى امر النفس عليه فلا وجه قول
انس اليه لا نافي قوله وسفاد وقد شرح الطوسي هذا البيت بما توافق قول الخليل
واي عبيد فقال قوله رخص عرشثن اي غير غليظ حاف وهذا هو الصواب لان
الشثن اما وصف لاحاد فهو المستحب منها انرفه واللطافه الا ترى انه شبهها بانا
البيض الرقاق لانه الذي يلون الوصل اي مساوك رقاق ولم يصفها بالغلظ والا
وذلك لا يستحب في النساء وهو مستحب في الرجال ولا يمنع احد ان يلون هذا مستلقيا
لا مثل الجمع بين الخشن واللين انما انس ممن اضاف النبي عليه السلم انه كان في غير
الحال التي يلون فيها خشنه وذلك اذا مهن في اهله قالت عايشه كان النبي
عليه السلم في مهنه اهله مرفع الثوب ويخصف النعل ويخيط الثوب واذا كان كذلك عاد الى
اصل جبلته سريعا وهو لين الكف فاخبر انس عن احد الحالتين فلا تعارض في ذلك لو
كان الناول اجاب لا اسمعي على ان قول الخليل وابن عبيد والطوسي في تفسير الشثن
مغن عن هذا التخريج وقوله مخطوم بخطبه قال صاحب العين هو جمل من نتاج وذكر انس
في هذا الحديث ان النبي عليه السلم مات ابن ستين سنه وهو قول عروه بن
الزبير وروى عن ابن عباس من قال هذا قال اقام رسول الله بمكه ثلاث عشره
سنه يوحى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنه قال
الليد فمه عمر قال من ظفر فليحلق ولا يشبهوا بالليد وقال ابن عمر يقول
لو رات رسول الله مليدا وقد حدث حدثه اعاقال لها صلى الله عليه
لبدت راسي والليد ان يجعل الصمغ في الشعر لم يلطخ بها راسه عند الاحرام
ولمنعه ذلك من التشعث وقد عدم حكم الليد في نتاج وقد بقي هناك
معنى قول عمر لا تشبهوا بالليد وروى تشبهوا او تشبهوا بهم الثاء
والصحيح فتحها والمعنى تشبهوا او من روى بهم الثاء اراد اذا لا تشبهوا بهم
والصفر ان تحفر شعره ذو الشعر الطويل لمنعه ذلك من التشعث ومن

عنده الدنا فقال رسول الله ان الله اذاذه من الايمان والمراد بهذا الحديث والله اعلم بعض الاذى
ولم يامر بازدراء الناذه في جميع الاحوال لسعوا الحديث ومعاذ الله ان اذا كرسه عند
كل مسجد واشار الى اتخاذ الطيب وحسن الهيئة واللباس في الجمع والاعياد وما شاكل ذلك
من الخافل **باب** الرجل فيه عائشة النبي عليه السلم كان يعجبه التيمن ما استطاع
في شانه كله في طهوره وترجله وفي اكله وشربه واخذه واعطائه والمراد بالتيمن في هذا الباب
ذلك في جميع الاحوال وجميع الاشياء المخصوص بذكر ملك من رد من اسلم ان عطاء بن يسار اخبره
قال سالت ابن عمر اتنهى الرجل وهو قائم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخبره
ان رايا احدكم ما تحت راسه وهو نائم فليتعه فليحل الرجل ثم رجع فقال يا رسول الله اليس هذا خيرا من
النبي عليه السلم تطوف قبل الصلاة الطيب عند الله من ريح المسك المسك فقد ابو هريرة قال
روى ملك عن النبي عليه السلم من حديث ابي سعيد الخدري ومن ذلك قال ان الطيب الطيب وقد
الميت مشهور حديث ابي سعيد لانه لو كان ريح الطيب فوق المسك لضرب به المثل في الطيب
عند الله ولضرب به المسك **باب** من لم يرد الطيب فيه انس انه كان لا يرد الطيب
حدث عبد الله بن ابي حضرم ان النبي عليه السلم كان لا يرد الطيب ويروى له **باب** الحديث ذكر ابو داود من
يرده فانه طيب الريح خفيف الحمل ومن حديث ابن عمر ابي هريرة قال قال رسول الله من عرض عليه طيب فلا
قال رسول الله اطيب الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه ومن حديث ابن عمر سمعت انس بن مالك يقول
الجنة وما عدا ذلك فيها لا ولي الا شا الساد الطيب وجعل قوته عيني في الصلوة انه كان يرى فيها
السلم يوم يذبره في حجة الوداع للحل والاحرام الزينة من انواع من الطيب وطما تبع عليه
باب الطيب مجوز استعمال الطيب وقول النبي كان النبي عليه السلم لا يرد الطيب فهم انواعه ذكرنا
باب المظلات للحسن فيه عبد الله لعن النبي عليه السلم الواشمات والمستوشمة
في باب الله وما الكم الرسول فخذوه وتوجه له باب المتنمصات في الواشمة في الن
يشير بها ذلك ان يوزطهر كفها او غيره من جسدها بابرة ثم يوزفيها ثم يحشوه
كحلا او جعله النقش بعد ما تنزع ذلك والنامصة في الناقفة والمتفلجة في السنف قال
ابو حنيفة ولذلك قيل للمغاز الذي يتفلج به مناصر وتقال ذا نفس السنف فهو مفلج اذا
ابعد ما بين الثنيتين وبعضهم يقول هي المنفرقة ما بين اسنانها الملاصقة بالثنايا
قال الطبري واما ما ذكرت اليان عن رسول الله انه لعن المتنمصة وهي التي تاخذ من شعر وجهها
خطت الله عليه بزياده فقد اتى منها اتمام الحسن بما زدن بما ذكره عنه لان ذلك عض
منها خلقها الذي خلقها عليه وهو اطول اسنانها المستوية السنة وورشتها اوطاتها اسنان
فقلت الزوايد من ذلك عنوطة الاطل الحسن اطول اسنان ناتيه على المعدوف من اسنان بني ادم
عما نهى الله عنه بالسان بيد اذا امت بما امر الله به النبي عنه وذلك غير جائز لامراة

ان تغير شيا من خلقها الذي خلقها عليه الا بما اذن الله ورسوله فيه مما كان في معنى ما
امر الله به من اخذ الشارب او حفه ان علوه ذلك منها او حفه الطيب الشيب ان ظهر ذلك
منها وقد تاول بعض اهل العلم في النمص الذي لعن رسول الله فاعلته قال قائل وانكر على الرجل
ان يخذ من لحيته او عارضيها ذا ورد من الشارب واجازه ذا ورد في المراة اذا
كان يزيد فيما ناطة ذلك من الرجل اذا اخذ من اللحية ما ذكرنا ومن الشارب واجازه
في حق الرجل ان ذلك من التنمص الذي لعن رسول الله فاعلته قال قائل وانكر على
من اخذ هو اطرافه اذا طالت ذات شارب وفي ذلك ان اخذ
من اطرافه ليست ذات لحية لو لم يكن ان يخذ منها وانما نهينا عن ذلك
عن حلقه اي التي لنا منه والمتنمصة لا نكاد ان يصل لحية او شاربا ان ان لها تطير
شعرا سفرا وجهها او جسمها وفي رواية عن لسان رسوله من حكما في عالها ما احد
ذلك ودلك ان التي عناها السلم اذن للرجال في قص شعورهم وشعورهم اشبه
عناه اذا اطال من اعراضهم وخذ ذلك على اراه في الحالين ليشبها الا ان احدهما من اراه
مغيرا في عالها من اعضا الشوارب وقص الواسي وطنها واما الحالها ان لخذ من اطراف
استها واطار شاربها الحالها ان لخذ من اطراف سفورا واما الحالها ان لخذ من اطراف
من حفص عن ابيه قال كان ازواج التي ياخذن من شعورهن حتى يشبهن الوفره ويروى ان جرير عن منصور عن ابي وائل عن شقيق عن عبد الله عن النبي
عليه السلم ان خلق المراة راسها وقال الحلق مثله وقال يجاهد اخر رسول الله انما انفه
ان اسحاق عن امراته انها دخلت على عائشة فسالتها وكانت امراة شابة تحب الجمال
وتعالت المراة تحب حسنها لزوجها فعالت اسطي عنك الاذى ما استطعت قال الطبري
وقد اطال ان المشي بحد ما يوخط الان ان ما الشي هو الاطاه بعد انما هو بخ بمعنى بعنا
وظنت انا وان على ان لم توات بانما هو مة فقال انما عائشة فان في الرواية عنها
انبلا فاوذلك ان عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثني ام الحسن
عن عائذة انها سالت عائشة عن المراة تشتو وجهها فعالت ان كنت تشبهين الزوس
فالعلك وان كانت امراة توجعها طف شديدا ما يلاصقه ولم يرخص وهذه الرواية
النهي عن ان تسو المراة وجهها الزينة وذلك نظر اخا يحتفيها الزينة واذ المغلفت
وقد دلت الكاطليه وكان نساء الكاطليه سعلن ذلك وتزين به واعلن ذلك منهن كان
من الكاطليه ولم يخرقس عنها انها دخلت على عائشة فسالتها وكانت امراة شابه تحب الجمال
قال السلام فدل ان نهي عن ذلك رسول الله من زعم انها دشمها في الاسلام بعد

نهى النبي عليه السلم وطلب برهان على ما ادعى من ذلك ولا سبيل اليه قال المؤلف وقول
الطبري انما اذ كره من ان المراد منعه عن حلق راسها في الحج وغيره يرده ان
عباس وقوله عليه السلم ان الحلق مثله فان حديث ابن عباس ليس معناه التحريم بدليل ان المراة
لو حلقت راسها في الحج مع ان التقصير الذي لا دم فيه لها لم يجز في ذلك حراما ودليل قوله ان الحلق
مثله ان معنى النهي عن ذلك انما هو صيانة المراة بعضها وستر جمالها فمراده ذلك
بعلمها والمثلة ليست بحرام وانما هي مكروهة وقد قال مالك حلق الشارب مثلة وقد
جعله عن كثير من السلف واحتجوا امره عليه السلم باحفاء الشوارب وانما قول مجاهد
انما نهى السلف الجاهلية وبهذا جاء الحديث ذكره البخاري وقال المهلب من حديث ابي موسى
ان رسول الله برئ من الحالقة والصالقة والشاقة ورخص له بان ما نهى عنه من الحلق عند
المصيبة فان هذا معنى النهي عن الحلق انه عند المصيبة كفعل الجاهلية واما ان احتاجت
امراة الى حلق راسها فذلك غير حرام عليها قال الرجال سوا ما ب الوصل في الشعر
فيه معويه انه قال على المنبر وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسي ان بما وكم سمعت
رسول الله ينهى عن مثل هذه ويقول انما هلكت بنو اسرايل حين اتخذ هذه نساؤهم
وفيه ابو هريرة عن النبي قال لعن الله الواصلة والمستوصله والواشمة والمستوشمة و
وفيه عايشة ان جارية من الانصار زوجت وانها مرضت فتمعط شعرها فاراد والان
يصلوها فسالوا النبي عليه السلم فقال لعن الله الواصلة والمستوصله وفيه ابن عمر ان النبي
عليه السلم لعن الواصلة والمستوصله وفيه ابن عمر ان النبي عليه السلم لعن الواصلة والمستوشمة
قال نافع الوشم في اللثة قال الطبري وغيره في الحديث من العقة ان يكون لامراة
ان فصل شعرها شيء يجعل به وظن من ذكر انه شعرها انه لا يجوز ان يشعر شعرها ما يزين
ذلك وهو قول مالك وجماعة وفاعله ذلك لم يرض ما اعطاها الله فغيرت خلقتها قال
الطبري وقد اختلف العلما في معنى نهيه عليه السلم عن الوصل في الشعر فقال بعضهم
لا باس عليها في وصلها شعرها ما وصلت به من صوف وخرق وشبه ذلك روي ذلك
عن ابن عباس وام سلمة زوج النبي وعليه هذه المقالة قول معاوية حين اخرج القصة
من الشعر وقال لسنا سمعنا رسول الله عن مثل هذه والوا وانما الخرق والصوف فليس ذلك
مما دخل في نهيه عليه السلم وقال اخرون ان ذلك داخل في نهيه لعموم الخبر عنه انه
لعن الواصلة والمستوصله فالواصلة هي التي وصلت شعرها ففي واصلة روي ذلك عن ابن
عطية وقال اخرون لا باس عليها في وصلها شعرها ما وصلت به من شيء شعرا كان الذي
وصلت به او غيره روي ذلك عن عايشة وسالها ابن اسوع العذ رسول الله الواصلة
قالت اياسيان الله وما باس بالمراة الزعرا ان اخذ شا من صوف فصل به شعرها؟
وصلتها بالقلادة وسيل عطا عن شعور الناس ينفع دها فقال لا باس بذلك وقال
اخرون لا يجوز الوصل بشي شعر ولا غيره ولا باس ان يضع الشعر وغيره على راسها وضعا

ما ر تصله روى ذلك عن ابن هبيرة وعلة هذا القول ان الخبر انما ورد عن النبي عليه السلم ان النبي
عن الوصل اذا ما لم يكن وصلا ولا باس بهذا قال الطبري والصواب عندنا في ذلك ان
قال عنه جايز ان يفعل شعرها شيا من الاشيا لتحمل به شعرا كان او غيره لعموم الخبر
عن النبي عليها السلم ان تصل شعرها شيا وما خبر ان شوع عن عايشة فهو باطل
لان رواته لا معروف وان شوع لم يدرك عايشة قال غيره وانما قال معاوية ما قال
المدينة ان علماءكم كان امن المدينة دار العلم وبعد الشرعه والبها فزوع الناس
في ايرد بينهم الا ترى ان معاوية فزعت الى عايشة يسيلها عن مسايل نزلت بهم قال
اهل المدينة ان علماءكم الذين لزمهم تغيير المنكر والسدد عمن استتاح ما نهى
عنه النبي عليه السلم ولا يجوز ان قال المنكر كان بالمدينة ولم يغيره افعالة لا
يظنوا ان عمل ذنوب المعاصي وقول من قال عنى بقوله عن شرب الخمر وسرق
وزنا الا انه كان شاذا نادرا ولاهل المدينة ان يقول ان النبي عليه السلم لم يغير المنكر
فذلك امر الغصة كان شاذا بالمدينة ولا يجوز ان قال ان اهل المدينة حملوا نهي النبي
عليه السلم عن القصة لان خوفه في نهي الواصله والمستوصله حديث عمر رواه نافع
عن ابن عمر ورواه هشام عن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسما عن النبي عليه السلم
وهو معروف عند هم مستفيض ولعن رسول الله الواصلة والمستوصلة والواشمة
والمستوشمة لانه بما فعلوا من تغيير خلق الله وفيه دليل ان من عمل معصية وهو
مشرك في الاثم وقوله ومزق شعرها قال صاحب الافعال مزق الشعر والثوب
فتقه ومزق الشعر جاز ان سف والقصعال الاصعى القصعما اقل على الجبهة من
شعر الراس ب ا ب النقاعة فيه اوطاة قال عليه السلم لا تزال
الملايكة تلعنه طب ولا تعاوير سا في الاة ب ا ب ذم المصورين وزور
الصورة فيه مسروق انه راى صفة فيها ما تثل فقال سمعت عبد الله يقول سمعت
النبي عليه السلم يقول ان اشد الناس عذابا عند الله المصورون وفيه ان عمر قال
سمعت عليه السلم يقول ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم احيوا ما خلقتم
قال الطبري اقوال ما ات قايلة فمن صور صورة وهو منه برجز وابيه عليه السلم
مصدق اهو شديد عذابا ام فرعون والمعان قال من صور صورة وهو منه برجز وابيه عليه السلم
خلاف ذلك وهو قوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ليس في خبر ان مسعود
اشد العذاب هو الذي وصفه النبي عليه السلم في حديث عايشة بقوله الذين يضاهون
خلق الله المتلف من ذلك مضاهاة ما صوره به في غلظه اعظم جرما من فرعون وآله
لان فرعون لم يامر غيره بقوله انا ربكم الاعلى من غير ادعا منه خلق ولا محاولة منه ان
يشرك فلا يظن ظان ان احدا من المصورين يقصد بتصويره ذلك منه على
عبادته نفسه مخالفة فلا خلق اعظم لفراسة فهو ذلك استوجبوا عذابا واعظم بهم
عذابا فاما ان صور صورة غير مضاهاة ما خلق به وان كان يفعله مخطيا فغير داخل في

وجه الاجه؟ معنى من عاهار به بتصويره فان الذى يجعله به مخطئا اذا لم يكن فى تصويره لربه مضاهيا
قال الشافعى فنسبه عندمن علم من تصويره انه ممن قصد تلك المضاهاة لربه اذ كان الفعل
الذى هو دليل على المضاهاة سفلها هو او الاعتقاد الذى هو خلاف اعتقاد المضاهى
باطل لا يصل الى عمله او وقد روى الاعمش عن عمارة بن عمير قال لبث بالسا عند رجل
من اصحاب ابن مسعود ثلث فى الارض فكان يصور او يضرب بدى فاما نقض
الصور فنه عائشه ان النبى عليه السلم لم يكن ترك فى بيته شيا فيه تصالب الا نقضه
وفيه ابوهريرة انه دخل دارا بالمدينه فراى اعلاها مصورا فقال سمعت رسول الله
يقول ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة ثم ذكر حديثا ثورمن ماهنبل
ربيعنى ابن ابطه قلت يا ابا هريره اشى سمعته من رسول الله النبى عليه السلم قال
مستفى الكتيه قال المواف وحديث عائشه نحنه لم يذكر الصور فى كل شى ما علمت من
ونهى عنه الصور قول عائشه ان النبى عليه السلم لم يكن ترك فى بيته شيا فيه تماثيل
الا نقضه فدخل فى ذلك جميع وجوه استعمال الصور فى البسط والثياب وغيره وفى حديث
ابى هريرة دليل على انه نهى عنه السلم عن الصور محمل عناه عند غيره على الصور فى
الحيطان والثياب وغيرها وقوله عليه السلم ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى هو فى رجنى
الله على الظالمين وقد اللعنه لم يقع عليه اسم الظلم من صور وغيره وروى ابو هريره
الى ابطه ليس عليه العمل واجمعت العلما انه لا يجاوز بالوضو ما عدا الله من الوجه واليدين
تقدم فى باب الوضو وقوله ستنهى الحليه فهو صل بحنه فى باب الوضو انه قال سمعت؟
رسول الله يقول ان حلى المومن يبلغ حيث يبلغ الوضو انه قال سمعت؟
فليفعل وقال الخليل غرة الخيل بياض فى الوجه وتحجيل فى اليدين فى استطاع منكم ان يطيل غرته
عائشه قدم النبى عليه السلم من سفر وقد سترت سهوة لى فيه تماثيل فلما راه
النبى عليه السلم هتكه وقال اشد الناس عذابا يوم القيامه الذين يضاهون بخلق الله
قالت فجعلناه وسادة او وسادتين وقالت مره قدم النبى عليه السلم من سفر وقد ابيه
تمثيل فامرنى ان انزعه فنزعته فجعلت انمثل النامرقى منها فاجلس عليها وقد فى هذا الحديث حجة لمن
اجاز من استعمال الصور ما سعن وبسط لان قوله عائشه فجعلت منها وسادتين او وسادتين
فى الستران ذلك كان منصوبا مطلقا دون ما كان منها مبسوطا متهنا بالجلوس عليه
والارتفاق به فلذلك جعلته وساده وسادتين ويعضد هذا قوله ان اشد الناس عذابا يوم
القيامه الذين يضاهون بخلق الله فسر حديث ان مسعود المتقدم فى باب عذاب المصورين
يوم القيامه وبدل ان الوعيد الشديد انما جا لمن صور صورة فصاهاة بخلق الله وقد تقدم
ذلك باب من كره القعود على الصور فنه عائشه انها اشترت نمرقه فيها
تصاوير فقام النبى بالباب فلم يدخل فقالت اتوب الى الله مما اذنبت قال ما بال
هذه النمرقه قلت لتجلس عليها وتوسدها قال ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم
القيامه فقال احيوا ما خلقتم فان الملايكه لا تدخل بيتا فنه الصور تمارق وسايد

صفوفه تعضيا الى بعض وفنه ابوطلحة ان النبى عليه السلم قال ان الملايكه لا تدخل بيتا فنه صورة
قال بسر بن اشيخى زيد فعدنا فاذا على بابه سترفنه صورة فقلت لعبيد الله سر سمونه
زوج النبى الم تخبرنا زيد عن الصور يوم الاول قال عبيد الله سمعه يقول الا رقما فى
ثوب رايت العلما فى الصور فلم ار شهاب ما نصب منها وما بسط كان رقما اقول لم يعلم
حديث نافع عن القسم عن عائشه وقالت طائفه انما نهى عنه من التصاوير ما كان رقما فى
واما ما كان رقما فى ثوب فجوز ذلك جماعه منهم زيد بن خالد من احاديثه فى طحه وسواء كان الثوب منصوبا
او مبسوطا وبه قال القسم وخالف حديثه عائشه وقد روى ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن
عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشه زوج النبى عليه السلم ادخلت اسما بنت عميس على
القسم بحلقه فيها تصاوير فقال القسم هتك الحلقه عند ما بعد ووقال اخرون لا يجوز لباس ثوب
فنه صورة ولا نصبه وانما يجوز من ذلك ما يوطى ويمتهن واحتجوا بحديث سفين عن عبد الرحمن
ابن القسم عن ابيه عن عائشه قالت ستر ت سهوة لى بسترفنه تصاوير فلما راه النبى عليه السلم
هتكه فجعلته وسادة او وسادتين رواه ولم يخرج عن اسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن
القسم فنه فراى النبى عليه السلم ستارا على الحجره فقالوا فكره رسول الله ما كان بسترا
ولم يكره ما يوطى عليه ويوطا وبهذا قال سعد بن ابى وقاص وسالم وعروة وابن سيرين وعطا
وعكرمة قال على رضه فما يوطى من الصور هو اذل لها وهذا اوسط المذاهب فى هذا الباب
وهو قول مالك والثورى وابى حنيفه والشافعى قال الطحاوى يحمل قوله الا رقما فى ثوب
انه اراد رقما يوطى ويمتهن كالبسط والوسايد وقال الداودى حديث سفين واسامة
ابن زيد عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشه ناسخ لحديث نافع عن القسم عن
عائشه وانما نهى النبى عليه السلم ادلا عن الصور فلما وان كانت رقما لانه ضرب من
عود بعبادة الصور فنهى عن ذلك جمله فلما تقرر نهيه عن ذلك ابيح ما كان رقما فى
ثوب للضروده الى اتخاذ الثياب واباح ما امتهن لانه يوهن على الجاهل تعظيم ما امتهن
وبقى النهى عما عرفه ولا امتهن فما لا يجوز اتخاذه بالثياب الرقاق وما سوى ذلك اولى بالجواز
كشبهه من الصور التى لها اجرام وظل لانه فى معنى الشبيه بخلق الله تعالى ذكره
يعضد هذا المعنى قوله ان الذين يصورون هذه الصور يعذبون يوم القيامه يقال لهم احيوا ما خلقتم
وان البيت الذى فيه هذه الصور لا تدخله الملايكه وقد ثبت عن عائشه ان اشد الناس عذابا يوم
القيامه المصورون يقال لهم احيوا ما خلقتم وقد ثبت عن عائشه ان اشد الناس عذابا يوم
القيامه الذين يضاهون بخلق الله فسر حديث ان مسعود المتقدم فى باب عذاب المصورين
يوم القيامه وبدل ان الوعيد الشديد انما جا لمن صور صورة فصاهاة بخلق الله وقد تقدم
ذلك باب من كره القعود على الصور فنه عائشه انها اشترت نمرقه فيها
تصاوير فقام النبى بالباب فلم يدخل فقالت اتوب الى الله مما اذنبت قال ما بال
هذه النمرقه قلت لتجلس عليها وتوسدها قال ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم
القيامه فقال احيوا ما خلقتم وقال ان الملايكه لا تدخل بيتا فنه الصور تمارق وسايد

الصلوة؟

باب لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة فيه عن عمرو عن النبي عليه السلام بحرمان؟
مرات عليه حين استدعى النبي عليه السلام فخرج فلقيه فشكا اليه ما وجد فقال له
انا لا ندخل بيتا فيه طنب صورة قال ابن وهب قال عياض الملائكة في هذا الحديث ملائكة الرحمة
مثل جبريل وميكائيل فاما الحفظة فيدخلون كل بيت ولا غائط وبول الانسان على ما جاء في حديث
الداودي انما قال الطبري ان قال قائل الحرام دخول الكعبة الذي فيه التماثيل والصور
قيل لا ولكنه مكروه اعني ما كان من ذلك من ذوات الارواح واما ما كان من ذلك
على ثوب او وسادة ودن مما يوطأ ويجلس عليه ولا بأس به لصورة له شجار والزرع
والنبات وان كان من صور ما فيه الروح فلا اسمعه لاحد شعيب بن عبد الملك بن
ابي الشوارب حدثنا يزيد حدثنا داود بن ابي هند حدثنا عروة عن محمد بن عبد الرحمن
عن سعيد بن هشام عن عائشة قالت كان لنا ستر فيه تمثال طير مستقبل باب
البيت فقال النبي عليه السلم حوليه فاني كلما دخلت فرأته ذكرت الدنيا وما قالت
وكانت لنا قطيفة فكنا نلبسها فلم ينقطعه ولم يأمرنا عائشة بنسادة تمثال
الطير الذي كان في الستر ولكنه امر بقطعه عن موضعه الذي كان على القطيفة مراتب
تراه فيه لرؤيته اياه لورثته اياه لما ذكر من الدنيا وزينتها في قوله عليه السلم فانه
كلما رأته ذكرت الدنيا دليل بين على انه كان يدخل البيت الذي ذلك فيه بمرأة ولا
بين عائشة عن يطيقه وذلك بين صحة ما قلنا من ان خلال ذلك ان رقما في ثوب
وعلى قطيفة فانه يخالف معنى ما كان منه مثالا على ما سنفسره وقوله فرأت عليه بقية
انقطاع ومنه قولهم ذرب عليه ذرب بالضم ذرابة باب من لعن المصور وهو لفظ
ان النبي عليه السلام لعن المصور الحديث وفيه ابن عباس قال سمعت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صور صورة في الدنيا يكلف يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ قال
المطلب ان قال قائل لم اذا دخل ابن عباس فرأى من لعن المصور وليس ذلك في الحديث
قيل وجه ذلك والله اعلم ان اللعن في اصله البعد فمن لعن المصور فقد اعلمه انه بعيد
ومن اعلمه الله ان ينفخ فيه الروح فيصور وهو لا يقدر على ذلك ابدا فقد اعلمه انه من
رحمته وان الشرط في هذا اللعن قال الطبري وفي قوله عليه السلم من صور صورة كلف
ان ينفخ فيها الروح دليل بين ان الوعيد انما جاء في صورة الروح من الحيوان واما ما لا روح
فليس بداخل في معنى الحديث وروى سفيان عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه
قال كنت عند ابن عباس فاتاه رجل فقال ان معيشتي من يدي اتصاوير فقال ابن
عباس قال النبي عليه السلم من صور صورة كلف ان ينفخ فيها وليس بنافخ فاصفر الرجل
فلما رأى صفرته قال ان كنت لا بد صانعا فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح
باب لا يرد في على الرأيه فيه ان الرسول رد على اسامة بن حمار وقد تقدم
في الحج باب اللاتة على الرأيه فيه ان ابن عباس قال لما هزم النبي عليه السلم
مكة استقبله اغلمة من بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه واخر خلفه قال
الطبري ان قال قائل هذا حديث صحيح فالتناقض فيما حدثت اسباق من ذيب الحفاظ

قال حدثنا سليمان بن سليمان عن ابيه قال حدثنا عطاء عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
لا يركب الرأيه ووفي اغر فحل وقد اختلف السلف في ذلك فقال بعضهم لخبر ابن عباس وقالوا
لا يركب الرأيه ووفي اغر فحل وقد اختلف السلف في ذلك فقال بعضهم لخبر ابن عباس وقالوا
ما يزال الرأيه بثلثة اذا اطافت بهم روى ذلك عن ابن عمر قال ما ابالي ان اولد عاشر
عشرة بنات اذا اطافت بهم ذلك رواه شعبة عن عاصم عن الشعبي عنه وزاد اخرون
ركوب الرأيه الثرمر اشر واحتجوا بحديث ابي سعيد روى ذلك عن علي بن ابي طالب
قال اذا راست ثلاثة نفر على رأيه فارجموهم حتى يزل احدهم قال الطبري وهذا الخبر
صحيحا فاما معنى حمله ابن علي رأيه هو ورابعا حتى يمارا ولا شك عليهما فلا يمكنهما
حملهم غيرهما ذخر ركوبهم عليها ولا مضرة بها وقد قال ابن ابي ليلى عن ابن عباس ان
مركب النبي عليه السلم الذي حمل الابن معه كان بافقولا شك ان ركوب ثلاثة اشر
غير ادحها ولا مضرة بها وان كان ذلك فرسا او بغلا فلا شك انه غير ادحهم حمل
رجل وصبيين يسير مسافة من الارض لا تعذر على الصبيان قطعها مشيا وروى ابن
مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن ابي مسعود قال كان يوم بدر ثلاثة
على بعير وانا معهم نفر عليه السلم عن ركوب الثلاثة على الرأيه فانما هو بعض
ركوب ما لم يطق من الدواب حمل الاثر من اثنين وذلك معنى قول علي اذا راست
ثلاثة على رأيه فارجموهم حتى يزل احدهم ونظير ما روى عن النبي عليه السلم وعن
علي بن ابي طالب في ذلك روى عن عمر بن الخطاب ايضا حدثنا مطرف محمد حدثنا ابو داود
عمل على بعيرك ما تطيق باب حمل صاحب الرأيه غيره من يريده قال
بعضهم صاحب الرأيه احق بصدر دابته الا ان ياذن له فيه ابو لرب ذكر شر اللاتة
عند علامة فقال ان عباس اتى رسول الله وقد حمل خلفه من يريد فيه الفضل خلفه او
فتح خلفه والفضل من يريد فابهم اشر اوابهم اخير قول البخاري وقال بعضهم
صاحب الرأيه احق بصدر دابته الا ان ياذن له قد روى عن النبي عليه السلم ذكره
ابو عيسى الترمذي في مصنفه قال حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث حدثنا علي بن الحسين
ابن واقد قال حدثني ابي قال حدثنا عبد الله بن بريدة يقول حدثنا بريدة قال كان
رجل ومعه حمار فقال يا رسول الله اركب ثم تاخر الرجل فقال رسول الله لا انت احق بصدر
دابتك الا ان يجعله لي قال قد جعلته لك قال فوكب قال ابو عيسى وفي الحديث حسن غريب
وحديث ابن عباس نزل على معنى هذا الحديث لان النبي عليه السلم كان احق بصدر دابته
فلما حملهما او الفضل من بريدة كان بتقام الاذن في ذلك واظن البخاري لم يرض بما سبق
هذا الباب ذهب النبي عليه السلم ليس بيني وبينه الا اخره الرجل فقال يا معاذ قال لبيك
يا رسول الله وسعديك ملا ان الحديث فان داود الامام والشرط سلم هو دونه

ورأيته معه وذلك من التواضع اضاف ذكر التكلم وان سفيان بن حسين الباري هذا الحديث
معه وشاركه اسامة بن زيد فكان الاولى ان يقول عن اسامة بن زيد فلعله اراد ان هذا هو معنى قوله فذكره
روى ما تولى الله على عباده وفي اباب السلم والاستئذان وفي باب من اتاك يطلب علمك وسيأتي

باب اذا دعا المرأة خلف الرجل فيه انس اقطع الذي عليه السلم من خيبر وابي
اردف ابو طلحة وهو يسير وعمر نهار رسول الله ردف رسول الله اذ عثرت ناقة
فقلت المرأة فمزلت فقال يا رسول الله انها امك فسددت الرجل وزل رسول الله
الحديث فيه جواز اردف المرأة خلف الرجل كما مر وفيه انه لا بأس ان يشارك الرجل
امرأة غيره اذا سقطت او هم بالسقوط وعسى على التخلص بما تختص حوزه عليهما وان كانت
ممن لا يجوز له رؤيتها لان المؤمن اخوه وقد امر هو الله بالجاذبة وذكرها هنا لا ختلاف
ووضع الرجل على الاخرى وقد تقدم في كتاب الاستئذان والسلم وفي كتاب الصلوة تعانق عن
الجاذبة

باب الادب وقول الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وفيه
عبد الله سألت النبي عليه السلم اي العمل احب الى الله تعالى الصلوة على ميقاتها قال ثم اي
قال بر الوالدين قال ثم اي قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو استزدته
لزادني قال المؤلف ذكر هذا الحديث لان الضمير ان هذه الاية التي في سورة لقمان نزلت في سعد
ان اذا وصاه قالت الحكمة حاجة لا تطلق بشيء حتى يرجع فنزلت ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وامره تعالى ان يحسن
اليهما ولا يطيعهما في الشرك وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة واخوه النبي عليه السلم
ان برا الوالدين افضل الاعمال بعد الصلاة التي هي دعائم الاسلام ورتب ذلك بثم التي تعطي
الترتيب ودل على ان الثاني بعد الاول وبينهما مهلة وهذا دليل التنزيل على ذلك قال تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
بمعنى ما جوابان وجزاءان فلا تقل لهما اف قال مجاهد والمعنى لا تستقذرهما اذا كبرا وتكونا تستقذران
وقال عطاء لا تصعر خدك عليهما ولا تنفر منهما اي لا تغلظ لهما قولا ولا تريهما اي سيء
لسانك من ادبه وغيره وقال ابن السكيت قول العبد الذليل للسيد اللفظ الغليظ واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة اي لين عريكتك الذليل المنقاد لهما ما لهما وعيالهما ان يسترحموا
شيئا له تعالى اي استذلني ولو الوديك وقال ابو هريرة لا تسم اباه ابدا ولا تسد قبله ولا
تمش امامه ولا تقعد قبل ان يقعد وقال مسروق لن تجزي ولدا والدا الا ان يجده مملوكا
فيشتريه فيعتقه وقال ابن بطال ملك من يعتق عليه ولو لحظة

باب من احق الناس بحسن الصحبة
قال ابو هريرة جاء رجل الى النبي عليه السلم فقال يا رسول الله من ابحق بحسن صحابتي قال امك
قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك قال المؤلف بر
هذا الحديث دليل لما ترجمه الامر والشفقة عليها فجعل ان يكون لفظة احق لفظ
لانه على ان لفظه ورد في الامر بلاث مرات وذكر الاب في المرة الرابعة فقط واذا
تأملت هذا المعنى شهد له العيان وذلك ان صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة

الرضاع والتربية تفرد بها الام وشقي بها دون الاب فعزه لك منازلة فظ امنها الاب
وروي ان رجلا اسود اتى النبي عليه السلم مع زوجته فقال يا رسول الله ان امرأتي هذه حبلى وانا
ان الاسود جرى بينه وبين امرأته كلام وارادا لحرد والده منها فاشار الى زياد وهو والي البصرة
فقالت المرأة اصلحك الله الامير وزاطرها وعامها وجرى فيما وثني سفاه الهوة اذا نام واخطه
ان يتعلل بحمله وضعته فقال ان نضعه وانا اقوم عليه فاذهبوا نظروا اوده فعالت
المرأة صدق فاصلحك الله حملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته زها فقال لها زياد
ارددي على المرأة ولدها فاني اخبته منك ودعني من سجعك وروي عنه انه قال
له اقول واما السودان وقد سمى الله امرأته ما سمعت من ذكر فقال لو اطرالك وه
فاذا مرها ان تلص ضمها جميعا وان كان لا سبيل الى ذلك في هذه المسئلة ولو كان لاحدهما فضل
في البر على صاحبه لامرها المصير الى امره وقد سئل اللسن عن هذه المسئلة فامره بطاعة الامر
وزعم ان لها فضل البر وحدثنا هرير مدل على ان لها ثلاثة ارباع البر وهو الحجة على من خالفه
الاحاديث الاخر في فضل الام على الاب في البر والطاعة هو اجماع انما

باب لا يجاهد الا باذن الابوين

قال فيه عبد الله بن عمرو قال رجل للنبي عليه السلم اجاهد قال الك ابوان
الجهاد انه رتب ذلك عليه بثم التي تدل على التراخي وهذا موافق لما ترجم ان بر الابوين افضل من
الجهاد واذا كان الجهاد من فروض الكفاية فما اذا قوي اهل الشرك وصف المسلمون للجهاد
متعين على كل نفس ولا يجوز الطوع عنه فان منع الابوان وقال ابن المنذر في هذا الحديث ان
في حديث ابي هذا قال رسول الله ففيهما فجاهد ذلك على الندب وان الجهاد لا يفرض
وان رواحة ان عنادر رسول الله اذن له بعد ذلك ان الصلوة اذا حضرت وقت
وابن عمر قال النبي عليه السلم ارجعا فاستأذنا هما فان اذنا لكما فجاهدا والا فبرهما
ودليل ان في حديث غندر هل قوله ارجعا فاستأذنا هما فان اذنا لكما فجاهدا والا فبرهما
مالم يمنع المعين مع قوله صلى الله عليه واذا استصرختم فانفروا واخلصوا ان الجهاد انما هو
خروج نادبهما اذا كان الجهاد من فروض الكفاية وقال الثوري قول لا تغزوا الا باذنهما وقال الشافعي
لهما ان تغزوا غير اذنهما قال ابن المنذر والاجماد اوا ان لا غزو الا باذنهما وقال الشافعي
ولا اعلم دلالة توجب ذلك لغير هم من الاخوة وسائر القرابات وكان طاوس يرى السعي على
الاخوات افضل من الجهاد في سبيل الله

باب لا يسب الرجل والديه

فيه ان من سب والد صاحبه فقد سب والديه فعد الله
وكيف يلعن الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه وقد سب امه قال
المؤلف هذا الحديث اصل في قطع الذرائع وان من ادى فعله الى محرم وان لم يقصده فهو
عن قصده وتحريمه في الاثم الا ترى انه عليه السلم نهى ان يلعن الرجل والديه بفظ ظاهر هذا

نارا ولعنه او غضب فعولير ره وقال طاوس وقال لابن عباس الكبائر سبع قال هي الى السبعين اقرب
وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس الكبائر سبع قال هي الى السبعمائة اقرب منها الى السبع
غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع اصرار وذهبت جماعة امر الله تعالى الذي الصغائر
يغفرها اجتناب الكبائر هو قول عامة الفقهاء وخالفهم في ذلك الاشعرية والمحققون الطيب
واصحابه فقالوا الصغائر كلها عندنا كبائر وانما قال لبعضها اصغر بالاضافة الى ما هو اكبر
منها كما قال الزنا صغيرة بالاضافة الى الكفر والقتل المحرم صغيرة بالاضافة الى الزنا
وكلها كبائر ولا ادب عندنا يغفر واجتناب الكبائر ذنب اخر يكفر باجتنابه ومرتكبه في
المشيئة غير الكفر لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
واحتجوا بقراءة من قرأ ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه على التوحيد يعنون الشرك وقال الفراء من
قرأ كبائر فالواو بها كبير ولم ير الا اثم الشرك وقرأ بالجمع يريد به الوان وقال تعالى
كذبت قوم نوح المرسلين ولم يأتهم الا نوح وحده ولا ارسل الله رسولا الا بأمره فقول قوله تعالى
في حديث الشفاعة ولكن ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض قال ولو كان الكلب
عندنا على الصغير كما هو على الكبير وقوله عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي
فيها يهوي بها في النار صغائر سماها الله له بما سخطه الى يوم القيمة وجعله اهل المعاصي وانطباطا هم
الكبائر صغائر بالاضافة الى ما فوقها قال الطبري معنى قوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
واحتجوا بما رواه موسى بن محمد عن عبد الله بن سليمان الاغر عن ابيه عن ابي ايوب الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله لا يشرك به شيئا ويقيم الصلوة ويؤتي الزكاة
ويصوم شهر رمضان ويجتنب الكبائر الا دخل الجنة وقال انس ان الله يجوز عما دون الكبائر فقال
رجل وما الكبائر قال الاشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقال ابن مسعود في
ما نزلت في الانبياء وذلك ان في حديث ابي ذر ان النبي عليه السلام قال لا اعلم الا الكبائر
نزلت الشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس وقال ابن مخلد الطبري وقال الاوقول الزور فانا لا نعلمها حتى نعلم
لا يسكت وفي حديث ابي مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو
خلقك وان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك وان تزاني حليلة جارك فجعل عليه السلام في حديث
ابي بكرة عقوق الوالدين من اكبر الكبائر وجعل في حديث ابن مسعود ان يقتل ولده
خشية ان ياكل معه والزنا بحليلة جاره من اعظم الذنوب فعد اربعا وقال الفراء ان كان كبير
مرادا بها كبير وهو الشرك خاصة ولو على قول الفراء فصل له من قرأ كبير الاثم والمراد
به كبائر كان اولى واولى بالدليل على هذه الاثار الصحاح والحارق المشهور في كلام العرب
وذلك انه ما في لفظ الواحد يراد به الجمع لقوله تعالى يخرجكم طفلا وقوله لا نفرق بين احد
من رسله والمعنى لا نؤمن ببعض الاشياء دون بعض تقول فلان كثير الدنانير والدراهم
يعني الدنانير والدراهم وقولهم ان الصغائر كلها كبائر فهذه دعوى وقد ميز الله
تعالى بين الكبائر وسمى ما سماه عنها بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم

واختبر ان الساتر اذا جوبت بتكفير ما سواها وما سوى الشيء هو غيره ولا يكون هو وهو ضد
الكبائر الا الصغائر معلومة عند الامة وهي ما اجمع المسلمون على رفع الحرج في
شهادة من اتاها ولا يخرج هذا على ذلك لما اجملت بقوله عليه السلام ان الرجل ليتكلم
الكلمة من سخط الله لا يظن انها تبلغ حيث بلغت فلم ير فيه دليلا ان تلك الكلمة ليست من
الكبائر ومعنى الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة عند السلطان يغرره عدو له يظن اذا هو غرها
ان ذلك يسخط الله عليه اليوم القيمة وهذا قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم

باب صلة الوالد المشرك

فيه اسما انثنى ما عنه في عهد الذي عليه
السلام قلت التي اصلها قال نعم الحديث قال المؤلف صلة الوالدين المشركين واجبة
بكتاب الله تصديقا لحديث اسما وذلك قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا فامرهما ومعاشرتهما
بالمعروف وان كانا مشركين وتقدم في هذه الترجمة ان الذي عليه السلام اباح لاسما
ان تصلهما وليس شرط لها في ذلك مشاورة زوجها فعنه حجة لمن اجاز من النفقات ان
تنصرف المراة في مالها وتتصدق اذا زن زوجها وقد تقدم في الهبة

باب صلة

فيه عمر بن الخطاب ان النبي عليه السلام اعدى له حلة سيراء وقال ليس
ان يسلم فيه جواز الهدية والصلة للقرابة الكفار وقد تقدم

باب فضل

صلة الرحم فيه ابو ايوب ان رجلا قال يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال
عليه السلم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم
الحديث وقد تقدم هذا الحديث في اول كتاب الزكاة والاثار بشرته في فضل صلة الرحم
منها ما ذكره الطبري باسناده عن النبي عليه السلم قال ان الله ليعمر بالقوم الديار ويثر
لهم في الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله
قال يصلون ارحامهم وقال عليه السلم ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان
اهل البيت ليكونون فجارا فتنمي اموالهم وتكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم قال
ابن القاطع فهجير بن مطعم قال النبي عليه السلم لا يدخل الجنة قاطع رحم ومعناه
سعيد بن عبد الرحمن عن سفين عن الزهري وقال فيه لا يدخل الجنة قاطع رحم ومعناه
عند اهل السنة لا يدخل الجنة ان اعذبه عليه الوعيد لما عصى الله تعالى وعيده ملحقا
من قولك ان المتغاضب رحمه بادنى البر كالسلام ونحوه غير مسخ اسم القاطع عمن
القاطع الذي جاء فيه الوعيد في هذا الحديث قال هو الذي يقطعهم بالهجرة لهم وقلة
مع منعه اياهم معروفه ومعونته روى ابن وهب عن سعيد بن ابي ايوب عن

المعادة

عبد الله بن الوليد عن أبي غيرة الا كيران رجلا اتاه فقال اني نذرت ان لا اطلق امرأتي قال
ان الشيطان ولد الموالد فسماه نذرا او ان من قطع ما امر الله به ان يوصل حلت عليه اللعنة
وهذا في كتاب الله في قوله وقطعون ما امر الله به ان يوصل اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار **باب** من بسط له في الرزق لصله الرحم فيه ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه
وسلم من سره ان يبسط له في رزقه او ينسأ له في اثره فليصل رحمه وفيه انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله وقال الطبري ان قيل كيف يسأل في اجله وقد قال تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ولا يستقدمون وقال النبي ان الله ان اذا مرملك في بطن امه اثره واجله
ورزقه فالجواب ان فعل ذلك به خواتمي ما قال الله من العمل الذي يرضاه فانه غير
زائد في علم الله تعالى شيء لم يزل عالما قبل كونه ولا ناقص منه شيء بل لم يزل عالما بما العبد
فاعل وبالزيادة التي هو زايد في عمره بصله رحمه والنقص الذي هو ناقص عمره قطعه رحمه من عمره
ناقص قبل خلقه لا يعزب عنه شيء من ذلك وقد تقدم وقال الخطابي قوله ينسأ في اثره
معناه ويؤخر في اجله وسمي الاجل اثرا لانه تابع للحياة وسابقها قال لبيد بن زهير
والمرء ما عاش ممدود له امل لا ينتهي العين حتى ينتهي الاثر
باب من وصلها وصله الله فيه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم
اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك قال
رسول الله اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
وفيه ابو هريرة قال النبي الرحم شجنة من الرحمن قال الله تعالى من وصلك وصلته ومن
قطعك قطعته وفيه عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله قال الطبري معنى وصل الله تعالى
عبده اذا وصل رحمه فهو تعطفه عليه بفضله اما في عاجل دنياه او اجل اخرته والعرب
تقول اذا تفضل رجل على اخر بمال او وهبه هبة وصل فلانا فلانا بكذا وسمي العطية
صلة فتقول وصلت الرجل اصله فلان ولذلك قوله تعالى في الرحم من وصلها يعني وصلته
بفضلي وتعمي وصله العبد بره فتعطفه على ذوي ارحامه من قل ابه وامه سوا وافضله فان
قال اوما ملون المرء اصلا رحمه الا تعطفه عليهم بفضل فالله قيل المبر بالارحام مرايب
ومنازل وليس من بلغ اعلى المراتب يستحق اسم قاطع ما لم يبلغ اعلا منازل الفضل
يستحق اسم الذم فواصل رحمه ما له مستحق اسم واصل وواصلها بعونته ونصرته
مستحق اسم واصل وقد مر ذلك قوله عليه السلم في حديث انس بلوا ارحامكم ولو
بالسلم فاعلم عليه السلم امته ان المتعاهد لرحمه بالسلم خارج من معنى القاطع وداخل
في معنى الواصل فواصلها ما هو اعلا واكثر احوان لون خارج من معنى القاطع وقوله
الرحم شجنة من الرحمن قال ابو عبيد يعني قرابة مشتبكة بعضه ببعض وقال غيره

ساقه

وقال هو شجن من شجن اذا التف بعضه ببعض قال ابو عبيد وفيه لغتان شجنة وشجنة بكسر
الشين وضمها وقال الطبري الشجنة الغصن من قولهم شجن فلان على فلان اذا حزن عليه
فشجن عليه شجنا والمعنى ان الرحم حزنة معلقة بالله من القطيعة **باب** قتيل
الرحم سلاها فيه عمرو بن العاص سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان ال ابي
فلان ليسوا اوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم ابلها بلالها قال المهلب
قوله ان ال ابي فلان ليسوا اولياء لي يعني ليسوا اولياء لي انما وليي الله وصالح المؤمنين وفقه
عليه السلم ان الانصار الذين وقفها عن اعلا رتبة اذ لم يكونوا من اعلا رتبة فوازن ذلك
ان النسب محتاج الى الولاية التي بها تقع المواريث من المتناسبين والاقارب فان
لم تكن لهم دون تعصيبهم لم تكن ولاية ولا مواريثه وذا هو ان الرحم التي تضمن الله ان
تصل من وصلها او تقطع من قطعها انما ذلك اذا كان في الله وفيما شرع فمن وصل الله
والشريعة واستحق صلة الله بقطيعة من قطع الله قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان وقال والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فلقد عذر من لم يهاجر وقوله والذي لهم رحم ابلها
صلة الرحم بالمعروف والبل هو الترطيب والتندية بالمعروف وسيه عليه السلم
وصفه بالبلل وهو مجمود الكف فيقول ما نرى بكفه بللا فيحمد انه بخيل صلد يعني انه لا يرجى
نائله ولا يطمع في معروفه كما لا يرجى من الحجر الصلد ما يشرب فاذا وصل الرحم رجي
معروفه فالوابل رحمة بلا بلال قال الاعشى ووصال رحم قد تضحت بلالها
قال المهلب فقوله عليه السلم وان لهم رحم ابلها بلالها هو الذي امر الله تعالى
به في كتابه فقال وصاحبهما في الدنيا معروفا فالمعصوه وعاندوه دعا عليهم فقال
اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فلما مسهم الجوع ارسلوا اليه فقالوا انا نجد
انك بعثت بصلة الرحم وان قومك قد جاعوا فادع الله لهم فدعا لهم فعدلوا عن ذلك
دعا عليهم فوصل رحمه فيهم بالدعاء لهم وذلك مما لا يقدح في دين الله الا من صنعه
عليه السلم فيهم اذ غلب عليهم يوم الفتح لما اطلقهم من الرق الذي كان يوجبه
وهذا له من الحلال **باب** ليس الواصل بالمكافي فيه عبد الله بن عمرو قال
النبي عليه السلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها قال
المؤلف قوله عليه السلم ليس الواصل بالمكافي يعني ليس الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها
لهم على صلته تقدمت منهم اليه فكافاهم عليها بصلة مثلها وقد روي هذا المعنى
عن عمر بن الخطاب روى عبد الرزاق عن معمر عن من سمع علقمة يحدث عمر ابن عباس

قال قال عمر بن الخطاب ليس الوصل ان تصل من وصلك ذلك القصاص ولكن الوصل ان
تصل من قطعك قال المؤلف هذا احسنه الوصل الذي وعد الله عباده عليه جزيل الاجر
قال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم الآيات **باب**
من وصل رحمه في الشرك ثم اسلم فيه حكيم انه قال يا رسول الله ارأيت امورا كنت
اتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة هل لي فيها اجر فقال عليه السلام اسلمت على
ما سلف من خير في هذا الحديث فضل الله تعالى على من اسلم من اهل الكتاب وانه يعطى ثواب
ما عمله في الجاهلية من اعمال البر وهو مثل قوله تعالى عليه السلام اذا اسلم الكافر فحسن اسلامه
يكفر الله له كل حسنة كان زلفها فهذا والله اعلم يريد به الاسلام وفضله وقد تقدم في باب
الزكاة في باب من تصدق في الشرك ثم اسلم **باب** من قال وصيه غير معنى تعزيته
او قبلها او مازحها فيه ارخالد سخا قال قالت امرأة رسول الله مع اني وعلى فمص اصبعي فقال
رسول الله سنة سنة قال عبد الله وهي بالحسنيه حسنة قالت فمص العبد بخاصر النوه
فزعرف اني قال رسول الله دعها ثم قال رسول الله الي والحقي ثم الي والحقي ثم الي
قال عبد الله فمسحني ذكر في هذا الحديث من الفقه انه يجوز مباشرة الرجل الصبية الصغيرة
التي لا تشتهى مثلها ومداعبتها وان لم يكن منه ذلك محرما من نحو ما ذكره الرجل في وصيه عمار
خاتم النوة من جسد النبي عليه السلم ما يباشره منها الرجال وما يباشرونها له ما باشرته
لها وتسلمها لها ولا شك ان ذلك حرام لها فانها ذات نحو الحسن بن علي وهو صغير عن اهل المدينة
السلطة التي تخشى ان لون من الصدقة المحرمة على النبي عليه السلم وعلى اله وقد اختلف اصحاب
ملك من هذا الاصل في الصبية الصغيرة يموت حل تغسلها الرجل غير ذي الرحم منها فقال
اشهب لا باس ان تغسلها اذا لم يكن من شهوتها وهو قول عيسى بن دينار وقال
ابن القسم لا تغسلها الا حال وقول اشهب وعيسى يشهد له هذا الحديث ذكر ان مدين قبل
وقال يا بت عن انس احتجم النبي عليه السلم ارهم فقبله وشمه منه ابن عمر ان رجلا سأله
عن دم العرض فقال من استحال من اهل العراق قال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض
وقد قتلوا ابن النبي عليه السلم وسمعتا النبي يقول هما ريحانتي من الدنيا وفيه عائشة جاءتني امرأة
ومعها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فاعطيتها فشقتها بين ابنتيها ثم قامت
فخرجت فدخل النبي عليه السلم فحدثته فقال من يلي من هذه البنات شيئا فاحسن اليهن كن له سترا
من النار وفيه ابو قتادة خرج علينا النبي عليه السلم وامامة بنت ابي العاص على عاتقه فصلى
فاذا ركع وضع واذا رفع رفعها وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم الحسن بن علي وعنده
الاقرع بن حابس التميمي جالس فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا فنظر
اليه رسول الله وقال من لا يرحم لا يرحم وفيه عائشة جاء اعرابي النبي عليه السلم فقال تقبلون
الصبيان فما نقبلهم فقال النبي عليه السلم او املك ان نزع الله من قلبك الرحمة وفيه
عمر قدم على النبي عليه السلم بسبي فاذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي اذا وجدت صبيا في
السبي اخذته فالصقته ببطنها فارضعته فقال لنا النبي عليه السلم اترون هذه طارحة ولدها

قال المازري فاما الاولى فاذره على الانتزاعه فقال الله ارحم عباده من هذه ولذا قال المؤلف
رحمه الولد الصغير ومعاشه ومنزله والوفق من الاعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها
الاجر قوله عليه السلم للاقرع بن حابس حين رد عند النبي ان له عشرة من الولد ما
قبل منهم واحدا من لا يرحم لا يرحم قال ان قبل الولد الصغير وحمله والتحنن به مما يستحق
به رحمة الله الاجر جعل النبي عليه السلم امامة ابنة ابي العاص على عاتقه في الصلوة و الصلوة
اثقل الاعمال عند الله وقد امر عليه السلم بالزور الخشوع فيها والاقبال عليها ولم يأمر
حمله لها مما يضاد الخشوع المأمور به فيها وقوله ان شق عليها لم يزرها وامرها في الصلوة
في فعله عليه السلم ذلك اعظم الاسوة لنا مسنى الاقتداء به في رحمة صغار الولد وكبار
والرفق بهم ويجوز نقل الولد الصغير في سائر جسده وروى جرير عن قابوس عن
ابيه عن ابن عباس ان النبي عليه السلم اتى بالحسن بن علي فوجد من فخذيه وقد تقدم
واما نقل كبار الولد وسائر الاهل فقد رخص في ذلك العلماء قال اشهب سئل مالك عن الذي
يقدم من سفره فيلقاه اشقه بقبله او اخته او اهل بيته قال الناس ذلك وهذا على وجه
الرفق ويفسر على وجه اللزوم وقد كان عليه السلم يقبل ولده فاطمة فاطمة وكان ابو بكر
ابن عمر من العفة انهما على الميزان يقدم يعلم ما هو اولى به عليه من ايرد نفسه وان يدانا لاستغفار
والتوبة من اعظم ذنوبه وان كان التوبة من جرمها فوق ما عليه فهي من الاعظم اولى بالاري
عمر ذكر على السائل سواله عن حكم دم البعوض وتركه الاستغفار والتوبة من
دم الحسين وتوعده دون سائر ذنوبه لما بانه من النبي عليه السلم وهوله في حرمته
اعظم من اجر الغازي على البنين اذا لم يذكر النبي عليه السلم مثل ذلك الاجر العظيم على البنات
وذلك والله اعلم من اجل ان كونه البنات والاهتمام بامورهن اعظم من امور البنين
كما يشاهد من ان امورهن ولا تستقر من تصرف البنين **باب** حمل الله الرحمة
في مائة جزء فند ابو هريرة ان النبي عليه السلم قال حمل الله الرحمة في مائة جزء فامسك
عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل في الارض واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلوق حتى
ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه قال المؤلف قد جاء هذا الحديث
في كتاب الزهد في باب الرجا والخوف بغير هذا اللفظ ان النبي عليه السلم قال ان
لله تعالى الرحمة يوم خلقها ما مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل
في خلقه كلهم رحمة واحدة قال المعلب هذه الرحمة هي رحمة النبي خلقها الله وجعلها
في نفوس بني آدم والتي امسك عند نفسه هي ما يتراحمون به يوم القيامة ويتعافون
من السباعات التي كانت فيهم في الدنيا ويجوز ان يستعمل بتلك الرحمة المخلوقة
فيهم فيرحمهم بها سوا رحمة التي لم يزل موصوفا بها فهي التي رحمهم بها ازلا
وهي صفة من صفات ذاته تعالى لم يزل موصوفا بها فهي التي لا يجوز ان تكون مخلوقة
على الرحمة التي خلقها لهم ويجوز ان تكون الرحمة التي خلقها لهم ويجوز ان
تكون الرحمة التي اسمها عند نفسه هي التي عند ملائكة المستغفرين لمن في الارض
لان استغفارهم لهم دليل على ان في نفوس الملائكة رحمة على الارض والله اعلم

اهـ

باب قال الولد خشيه ان ياكل معه فيه عبد الله قلت يا رسول الله اى الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك خشيه ان ياكل معك
الحديث انما حمل النبى قتل الولد خشيه ان ياكل مع ابيه اعظم الذنوب بعد الشرك لان
ذلك يجمع القتل وقطع الرحم ويهابه التحل وانما ذكر البخارى هذا الحديث ما ربما رحمة
الولد وتسببه لعلمنا ان قتل الولد خشيه ان ياكل مع ابيه من اعظم الذنوب عند الله
بعد الشرك به واداد ان ذلك ترحمه وصلته والاحسان اليه من اعظم اعمال
البر بعد الايمان بالله **باب** وضع الصبى فى الحجر فيه عائشه ان النبى عليه
السلم وضع صبيا فى حجره يحنكه فبال عليه فدعا بماء فاتبعه قال المسلمون اذا ولد
لهم ولد ياتون به الى الرسول يحنكه ويدعو له عليه السلم ويبرك عليه
ودعوته ويان باخذ الصبى ويضعه فى حجره ولا يسغر منه حتى يبول منه فمن
الحرث الاشرى انه بال فى ثوبه فاتبعه ما لم يعلم ضجر من ذلك فسنى الاقتداء به فى
ذلك وان يوخذ الموتون باولادهم اعلم الفضل والفلاح منهم فحملوا صغيرهم التيمون
ليدعوا لهم تاسيا بفعل النبى فى ذلك **باب** وضع الصبى على الفخذ فيه
اسامه قال بان النبى عليه السلم باخذنى فيقعدنى على فخذه وتقعد الحسن على فخذه
الاخرى ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فانى ارحمهما **باب** وضع الصبى على الفخذ
باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته وقول الله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة
حنيذ يعنى عنيفه فى الصلوة وهو التزمن احاسه للحسن ولاسامه على فخذيه فى غير الصلوة
وفيه مساواة الرجل لانه ومن شاء فى الرفق والرحمة والمنزله **باب**
حسن العهد من الايمان فيه عائشه قالت ما غرت على امراة ما غرت من خديجه ولقد
هلكت قبل ان يتزوجنى بثلاث سنين لما كنت اسمعه يذكرها ولقد امره ربه ان يبشرها
بيت فى الجنه من قصب وان كان ليذبح الشاه ثم يهدى فى خلتها منها قال المولف
حسن العهد فى هذا الحديث هو اعدى النبى عليه السلم للحاجه ان يخديجه معارفها
ودعا به لها ومحظا لعهدها ذلك قال ابو عبيد العهد فى هذا الحديث الحفاظ
ورعايه الحرمه والحق فجعل ذلك الخارى من الايمان لانه فعل يرد قولها ولقد امره ربه
ان يبشرها بيت فى الجنه من قصب فالقصب صب اللولو وهو ما استطال منه فى
ابو سلمان الخطابى وقد روى ان خديجه قالت لرسول الله حين بشرها بذلك عايبت
من قصب قال بيت من لولوة مجاه وقصره انه وعيد قال يزيد بحوته قال ابو سلمان
وعفا الاسقيم على ما قاله ابن وهب الا ان لون من اللولوب هو لون يحوبه من الجوهر
وهو التعظم قدره الملى الواد لقوله تعالى حاد والاصل هاد ولقول الشاعر
لاتيه الاتنا والنبرى وانما هو لاتى وقوله لا وصب فيه ولا وصب

اى لا اذى فيه ولا عنا **باب** فضل من يعول يتيما فيه سهل قال النبى عليه السلم انا وكافل
اليتيم فى الجنه هكذا وقال باصبعيه السباحه والوسطى قال المولف حق على كل مومن يسمع
هذا الحديث ان يرغب فى العمل به ليكون فى الجنه رفقا للنبى عليه السلم وكما عما لسين والمرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين وكفى بذلك عند الله فى الاخره افضل من مرافقه الانبياء وقد روى ان
الغطان وحماد بن سلمه عن ابى عمران الجونى ان رجلا شكا الى النبى عليه السلم قسوة قلبه
فقال امسح برءك على راس اليتيم واطعم من طعامك تلين قلبك وتقدر على حاجتك والسلبه
لانها تسب بها الشيطان فى الشهد **باب** الساعى على الارمله والمسكين
فيه ابو هريره قال النبى عليه السلم الساعى على الارمله والمسكين كالمجاهد فى سبيل
الله اوكالذى يصوم النهار ويقوم الليل قال المولف من عجز عن الجهاد فى سبيل الله
وعن قيام الليل وصيام النهار فليعمل بهذا الحديث وليسع على الارامل والمساكين
ليحشر مع الغيامه فى كنف المجاهدين فى سبيل الله ودون ان يحطوا فى ذلك خطوه اوسقى
دمها او يلقى عدوا او يراع لحافه او يحشر فى زمره الصابرين والقانتين وتال درجتهم وهم
عليهم بعاره وتاير لله انا مرسانه وسعى كل مومن ان يحرص على هذه التجاره التى لا تبور
يسعى على ارمله او مسكين لوجه الله تعالى فرج فى بجارته درجات المجاهدين والصابرين
والقانتين من غير تعب ولا نصب ذلك فضل الله يوتيه من يشاء **باب** رحمة
الناس والبهائم فيه ملك بن الحويرث اتانا النبى عليه السلم ونحن شبيه متقاربون فاقمنا
عنده عشرين ليله فظن انا اشتهينا الى اهلنا وسالنا عمن تركناه فى اهلنا فاخبرناه فقال ارجعوا الى اهليكم فعلموهم الى اخر الحديث وفيه ابو هريره قال النبى عليه السلم
سمار رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد برا فنزل فيها فشرب ثم خرج
فاذا هو بكلب يلهث ياكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش
مثل الذى كان بلغ بى فنزل البير فملا خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له
فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا فى البهائم اجرا قال فى كل ذات كبد رطبه اجر
فيه ابو هريره قام النبى عليه السلم يصلوه ومنا معه فقال اعرابى وهو فى الصلوة
اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم النبى قال للاعرابى لقد تحجرت واسعا
ورحمه الله وفيه العمر بن شعر قال قال رسول الله يرى المومنين فى تراحمهم وتوادهم
وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى وفيه
انس قال قال النبى ما من مسلم غرس غرسا فاكل منه انسان او دابه الا كان له به
صدقه وفيه جرير قال قال عليه السلم من لا يرحم لا يرحم قال المولف فى هذه الاحاديث
الحض على استعمال الرحمه للخلق كلهم كافرهم ومومنهم والجميع البهايم والرفق
بهم وان ذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفره الخطايا فينبغى لكل مومن عاقل
ان يرغب فى الاخذ بحظه من الرحمه ويستعملها فى اناء جنسه وفى كل حيوان فلم

تحوت

خلقه الله عنا وكل احد مسؤول عما استرعاه وملكه من انسان وبهيمة مقدر على القيام
وتبين ما هنا من الضرورة لذلك صفوان رحم الله بعيه وان مات في عمر ملك الاخرى ان الذي
سقى الكلب الذي وجده في الفلاة لم يكن له ملكا فغفر الله له فخلفه النزول في البير
واخراجه الماء فخفه وسقاه اياه وذلك كل ما كان في معنى السقي من الاطعام الا
ترى قوله عليه السلام ما من مسلم غرس غرسا فاكل منه انسان او دابة الا كان له
صدقة وما يدخل في معنى سقي البهائم واطعامها التخفيف عنها واحتمالها وتكليفها
ما يطيق حمله وذلك من رحمتها والاحسان اليها ومن ذلك ترك الكري وضربها
واذاها وسخرها في الليل والكل وفي عرادات السخرة مقدمنا في العيدان ما لو هم
في هذا المعنى وفي قوله عليه السلام ما من مسلم غرس غرسا فاكل منه انسان او بهيمة
الا كان له صدقة دليل ان ما ذهب من مال المسلم بغير علمه انه يوجر عليه واما الاثار
التي على الاعراب الذي بال في المسجد اللهم ارحمني وحمدا ولا ترحم معنا احدا سواه لقد حجرت
واسعا ولم يجب دعاءه لنفسه وحده ولا تفضل برحمته الله على خلقه وقد اثنى الله على من فعل
خلاف ذلك بقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا الاية الى الملائكة يستغفرون لمن
في الارض ويسفون للمومنين اذ قد انبا الملائكة والصالحين من المومنين ما لو هم من
اني الله عليه وربي فعله فلم يخص نفسه بالدعاء دون اخوانه المومنين بل جعلهم من
الجميع باب الوصاة بالجار وقوله عز وجل واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والوالدين
احسانا الاية فيه عائشة وابن عمر وابن عباس قال النبي عليه السلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه قال المؤلف في هذه الاية والحديث الامر بحفظ الجار واكرامه
الله والوصاة برعي حرمته والقيام بحقوقه الا ترى ان الله سبحانه لما نوه بعد الوالدين والاقربين
بحقه وسمه قرابته فله حق القرابة وحق الجوار وعن ابن عباس وغيره الجار ذي القربى هو الذي
الجار المجاور وقيل هو الجار المسلم والجار الجنب الغريب عن ابن عباس وقيل هو الذي لا
رحم له وقيل صاحبك في السفر عن ابن عباس وعن مجاهد وغيره
باب اثم من لا يامن جاره وابقه ومنعه معروفا مما لا ضرر فيه عليه
قال قال النبي عليه السلم والله لا يومن والله لا يومن والله لا يومن قيل يا رسول الله ومن
قال الذي لا يامن جاره وابقه قال المؤلف وهذا الحديث سديد في الحض على اكرام
الجار الا ترى انه عليه السلم انذر ذلك نفسه تلك ثلاث انه لا يومن من لم يامن جاره
وابقه ومعناه انه لا يومن الايمان الكامل ولا يبلغ اعلا درجاته من لم يامن جاره
فسمى ان لا يومن انتحذيرا اذ جاره وترغيبا في اعلا درجات الايمان وسمى
عما نهاه الله ورسوله عنه ترغيما رضاه وحض الصادق عليه وقال ابو حازم المزني

بان اعمال الخلق ابرارها وفجارها تعرض على نبيهم قول ه بار وبار الجار واكرامه والله قلي بر الوالدين
ما تمر جار ان الجاوره الا لين الباه سمر
اعمى فما ملكت يداه درت حتى فوارس جارتي

باب ما يجوز للجار من دخول جاره فما فوقه وغيره قال ابن عليه السلم ما شاء الخ
الجار ان يغرز خشبة في جدار جاره ولو رغم شاء في هذا الحديث الحض على صلة الجار
وفعله وما اشار اليه عليه السلم بقوله ما شاء الى تطلب الحاجة الى الجار الغرز
فيه والجدار فيه وقال ابن عليه السلم في صحيحه المجيء بمعنى من الحروف شاء ولوان
فيه لا يجوز في المشيئة ومصدر تفسير الغرز بقوله الجدار باب في الجوار
فيما لا ضرر فيه ولا مشقة قلب برجوع الجار عن اذنه لجاره بما لا ضرر فيه ولا مشقة
قال ابن عليه السلم باب المعروف وصدقته فيه حث
قال ابن عليه السلم مسلم صدقة والوافي بعد قال المعروف صدقة
الوافي المعروف قالوا فان لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا
فان لم يستطع او لم يفعل قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال يامر
بالمعروف قالوا فان لم يفعل قال يمسك عن الشر فانها له صدقة قال المؤلف
صلاته تعالى ذلك بمعنى ما تضاف واراءة سلاوة سردك عرض عليه
وسوء بنفسه وخدق زيد ان له على ذلك اجرا وقال ذلك امره بمكارم الاخلاق و
بالعمل الصالح والطرق التي من قبلها يرجو ان يسلم وسلوا عما يعني المسلمين وذلك ان
قال ابو الخير مرثد ان عقبة بن عامر قال يا رسول الله ان لي جارا يوذيني
فما ترى قال ان سبك فسبه بقدر ما سبك ان استطعت ان تفعل ذلك اخزى عند الله
فعل ما يعتذر منه من فعل الله عنه عن عبده
وقال ابو هريرة عن النبي عليه السلم ما من عمل احب الى الله من عمل المعروف والنهي عن المنكر
وقال ابو هريرة عن النبي عليه السلم ان الله يحب اغاثة الملهوف
وقال ابو هريرة عن النبي عليه السلم كل معروف صدقة الا ان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق
وان تفرغ من دلو في اناء اخيك وان تعين الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه
وقال ابو هريرة عن النبي عليه السلم تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر
صدقة وارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة
واماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك في دلو اخيك لك صدقة
وقال ابو ذر قال لي رسول الله عليه السلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق
وقال ابو ذر قال لي رسول الله عليه السلم اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك
وقال ابو ذر قال لي رسول الله عليه السلم ستكون بعدي امراء فلا تكونن جابيا ولا عريفا ولا شرطيا
ولا تكونن على بيت مال ولا تكونن على قهرمان ولا تكونن على قهرمان
وقال ابو ذر قال لي رسول الله عليه السلم اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك
وقال ابو ذر قال لي رسول الله عليه السلم ستكون بعدي امراء فلا تكونن جابيا ولا عريفا ولا شرطيا
ولا تكونن على بيت مال ولا تكونن على قهرمان ولا تكونن على قهرمان

البرلان النبي عليه السلام وجعله الصدقة بالمال ووجه شبهه عليه السلم ايلمه الصدقة
الصدقة بالمال هو ان الصدقة بالمال يجابها عن المتصدق بخبه ويخرج بها وايلمه الطهرة
وصل السخمة كما ان الدفع الى العي احسن اذا الذي عنده عيوب ناقصة احسن
والدفع الى العي احسن هو على القول بالمون بالفعل واما على القول بالصلاح فالاحسن
عن النبي اذ لقاه ورجل وسيم وشاع اي جاء موفور ما
عائشة قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله فقالوا السام عليك الرفق في الامر
قلت عليكم السام واللعنة قال النبي عليه السلم مهلا يا عائشة فقلت
له وقلت يا رسول الله ولم تسمع ما قالوا قال رسول الله وقد علمتي عليكم فنقول
بالسنة المسجد فقاموا اليه فقال رسول الله لا تزرموه ثم دعا بذنوب من ماء فصب عليه
لان الرسول بذلك مقاتلة اليهود على قولهم ونهي عائشة عن الغلظة عليهم
معللا بان عائشة ان اسعف الرفق في جميع الامور وقوله ان الرفق لا يكون في شيء
وان ان الانتفاء عمل ما قبل به الموجب لقوله تعالى ولكن استعجلوا بعد قوله
من سبيل اما الصراط المستقيم احراز اعلا درجة لقوله ولكن نصبر وغفران ذلك لمن عزم الامور
والصراط الذي السبيل والمحسن بحسب مثال سطر بعضهم والناس يعبرون
عن الخالية رجي قوله الله على ذلك بقوله ان ذلك لمن عزم الامور
الذي الصلاة فيه افضل من الصلوة في سواه الا المسجد الحرام وامراه بالخروج من نزع
من بوله قائما الوزر فانه قول ذلك على استعمال الرفق بالجاهل فانه لا ذا الجاهل
في ترك البول واما الشرب عليه وقال ان بعيدة قال ان صعوبة الازر لم يعطي قال الرجل
اذا قطع بوله فوازر من بوله ولا تزرموه عمرة قطعه وزر البول نفسه اذا انقطع قال الرجل
الشاعر اذكرا المحمود سوما فزر الدمع لا تودب تزود زادا
صاحب العين زر البول والدمع انقطع ورد السود والثلب زر ما اذا بقي عمره في ذروه
فعوا زر مر باب اعلى المومن يعضهر بعضا منه ابو وسعي والنبي عليه السلم
المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه الحوت على ان المومن منهم
بعضا في امور الدنيا والاخرة يشد بعضه بهذا الحوت وذلك من مادة الاطباق وفرجا
في حديث اخر عن النبي عليه السلم اسوة في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه فسعي للمومن
استعمال اذ يعضهر الا فيما وصف به الموسوس بعضهم لبعض فاستعمله المسيحة
وشبيكه من اصابعه هذا قوله وهذا لا يعرف بلغوين فيما علمت من ذلك
وفيه ان العالم اذا اراد المبالغة في البيان انه مثل له بمعنى اقوى فهو جائز
باب

قول ان من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها فقد ابو موسى ان النبي عليه السلم كان اذا
اتاه السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان رسوله ما شاء
قال المولف وهذا الحديث الحض على الشفاعة للمومنين في حوائجهم وان الشافع
ماجور وان لم يسع في حاجته وقول اهل التاويل في قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يعني
في الدنيا يكن له نصيب منها في الاخرة وقال مجاهد وغيره ذلك في هذه الامة في شفاعة
الناس بعضهم لبعض وقد قيل ان الاية اقوال اخر فمن الشفاعة الحسنة الدعا للمومن
والسبه الدعا عليهم وقال اليهود بدعوا عليهم وقيل هو في قول اليهود السام
عليكم وقيل معناه من يكن شفيعا لصاحبه في الجهاد يكن له نصيبه من الاجر ومن
يكن شفيعا لاخر في باطل يكن له نصيبه من الوزر والاول اولى والاشهر عن الحسن وقتادة
والقول الاول اشبه بالحديث واولاها باب ما يكره من اللعن والسباب لعن النبي
عليه السلم فاحشا ولا متفحشا فيه عبد الله بن عمر انه ذكر النبي عليه السلم فقال ليس
بفاحش ولا متفحش الحديث وفيه عائشة ان يهودا اتوا النبي عليه السلم فقالوا له
السام عليك فقال له عائشة عليكم وغضب عليهم فقال مهلا يا عائشة عليك
[illegible] والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمع ما قلت ردت
[illegible] فيهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في وفيه انس قال لم يكن النبي عليه السلم
فاحشا ولا لعانا ولا سبابا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له تربت جبينه وفيه عائشة
ان رجلا استاذن على النبي عليه السلم فلما راه قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة
فلما دخل طلق النبي عليه السلم في وجهه واسط اليه ولما انطلق الرجل قالت له
عائشة يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم اسطت اليه فقال يا عائشة
انك لم تكوني فاحشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس
اتقاء شره قال الطبري الفحش الذي اللسان واصل الفحش عند العرب في كل
خروج الشيء عن مقداره وحده حتى يستقبح ولذلك قال للرجل المفرط الطول الطائش
من طوال الناس المستحسن والحسن الطول مراده بقبح الطول عن الحد المفرط الطول الطائش
يوصل بشيء والاعلى ان معناه فاحش منظره بذي لسانه ولذلك قيل للزنا فاحشة لقبحه
وخروجه عما اباحه الله لخلقه وقد قيل في قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
معناه والذين اذا زنوا قال المواف والفحش والتفاحش مذمومان له وليس من اخلاق المومنين
بظلام فقيل له يقول هذا الخبر قال عيسى بن مريم التي خبر في طريق فقال له انقه
السو فينبغي لمن الهمه الله رشده ان يحسنه ويعود لسانه طيب القول ويتدرب في
ذلك على هم السلم فهم الاسوة الحسنة وفي حديث عائشة انه لا عيب في الفاسق
المعلن الفسق وان ذكر سيء افعاله وفيه جواز مصانعة الفاسق والانة القول له

وكذلك الغضب هو من نزغات الشيطان فسعى للمؤمن مغالبة نفسه عليه والاستعاذة
بالله من الشيطان الرجيم فان ذلك دواء الغضب لقوله عليه السلم ان لا علمه لو قالها لذهب عنه
الذي يجد يعني التعوذ من الشيطان واما قوله وقاله لغير معين فالحذر له من معالجة
ومشاركته والتخليط فيه مراد به الكفر ولا سالمه وهذا كما يقال لمن قرب الموت اي قال
ونظير هذا قوله عليه السلم لعن الله من تبرأ من نسب وان دق وادعى نسبا لا يعرف وليس
مرد ان من استلحق من نسبه اولادا غير نسبه كان كاولاد الزنا خارجا عن الاسلام ومثله في الاثم كثير
وقد تقدم في باب حور المؤمن ان محط عليه في باب الايمان وقوله عليه السلم من ترك جنيبته
معناه اصابه التراب ولم يرد الدعاء على ما فسره ابو عمر والنسائي في قوله عليه السلم من
عينك باب ما يقول ذو الدين وما يراد به شر الرجل فيه او هو مره قال صلى يا رسول الله الظهر
ما يقول ذو الدين وما يراد به شر الرجل فيه او هو مره قال صلى يا رسول الله الظهر
لم اخرجه مسلم الحديث وذو اليدين رجل ذكر الى يزعوه ذا اليدين وقال السهيلي
الحرث قال المؤلف اختلف اهل الاصول في قوله تعالى ولا تاز وا بالالقاب فروى
عن ابي جبيرة بن الضحاك قال فينا انزل الله هذا الآية في بني سلمة قدم النبي عليه السلم
فينا رجلا منهم بالقاب فنزلت هذه الآية وقال ابن عباس للرجل ينهى الاسلام والفسوق
ان يدعو اخاه بعد ما نهى عن ذلك وقال ابن مسعود والحسن وقتادة ان اليهودي والنصراني كان يسلم فيقال له
يا فاسق يا منافق فنهوا عن ذلك ونزلت الآية وعن ابن عيينة قال كان يهودي يقال له فقال يا يهودي
الطبري وقد رأى قوم من السلف ان وصف الرجل غير ما فيه من السوء غيبة له قال
سعيد سمعت معوية بن قرة يقول لو مرت اقطع مات ذاك الاقطع مات منك عيبه
وعن الحسن الاعافوا ان يكون ولكن الحميد الطويل عيبه وكان يقال اعتر الموت اي قال
الاحبار وسلمان الفارسي ولبن كعب السلم وروى سفن النسائي عن
حسان بن الغدير ان امراة دخلت على عائشة فلما قامت لتخرج اشارت عائشة بيدها الى
النبي ها قصيرة فقال النبي عليه السلم اغتبتيها وروى موسى بن وردان عن انس قيل يا رسول الله
امر عند النبي زاد في رواية عمر فقالوا يا رسول الله ما اعجز فلان قال رسول الله اغتبتموه
المتول فيه وهو له ضاره وعن مثل هذا ورد النهي واما اذا قاله على وجه التعريف والتعذر
له من سار الناس لقول عمر يزيد الرشك وحمد انه رفظ والاصل ان معنى الغيبة ومن اراده ما ورد
الامهات كما سماه ان عليه وان عائشة ان ذلك بعيد من معنى الغيبة ومن اراده ما ورد
به الخبر قال المؤلف ومشكل لصحة هذا قصة ذي اليدين وسن ان معنى النهي عن المنازعة
لا للقاب في الآية ان يراد به عيب الرجل ومخضه قوله لعله السلم اعرف ذو اليدين منه
ذكر الالقاب لرواة الحديث روى ابو حاتم الرازي بسنده عن ابي هريرة قال سئل ابن المبارك
عن الرجل يقول حميد الطويل وسلمان الاعمش وحمد الاعرج ومروان الاصفر فقال
عبد الله اذا اراد غيبته فلم يرد غيبته فلا باس به وسئل عبد الرحمن بن مهدي عن ذلك
فقال لا اراه غيبة رأيت سفيان يقول لحيي بن سعيد ما تقول ما تقول ما تقول

ما ذكره ان الغزالي قال له القاب باب الغيبة وقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
فيه ان ابن ابي مليكة من قال انها للعزيز ان ولا يجوز ان اكثر اما هذا فلا يستقيم
قوله واما حد الغيبة فان يسمي اخاه بما يسوءه قال المؤلف الغيبة وذكرها التي في مسلم عن
ابي الوليد عن عبد الله بن زياد ان الطيب بن عبد الله بن خطب الخبر وان رجلا سال النبي عليه السلم
ما الغيبة قال المؤلف يذكر من الرجل ما كره ان يسمع وان كان حقا وان كان باطلا فذلك البهتان
ترجم البخاري باب الغيبة وذكر فيه وشتا لغيبة اذهم في معنى الغيبة للواجبة الا ان يذكر
عنه مطعن الغيب فاشتبهما من جهة الجهة والغيبة المحرمة عند اهل العلم اغتياب اهل
الستر من المؤمنين ومن لا يعلن بالمعاصي واما من جاهر بالفاسد والبدع فليس
بمغتاب فيما يظهر منه قال ابن بطال اجمع العلماء على ان الفاسق المعلن لا غيبة فيه وروى عبد الرزاق عن
معمر عن زيد بن اسلم قال ليس لفاسق حرمة يعني اذا جاهر بالفسق وقال الحسن ما
اول الغيبة قوله عليه السلم افطر الحاجم والمحجوم انهما كانا يغتابان رجلا فقال ابن بطال
قال الداودي ما ادري ما اغتابا شرب ما ادري ان رمضان وعنه عليه السلم انه قال ما
صار من مثل اكل لحوم الناس وتعظيم ورد الغيبة وذكره ما يحيط من الاثم قال ما عهد من العلما
على اباحة حيف الناس خلافا لمن روى عن ابن المبارك انه كره ان لا يثبت عنا عن العلما
كلهما احق الناس بحسناتي وقال رجل لبعض السلف انك طلت في قال ليت اذا الامر علي من
نسي وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقا من الطرف وقال بلغني انك اهديت
الي حسناتك وددت ان اكافئك بها والاولى في التسديد فيها اشتهر وقد طرح سؤ
في الحوض بصر ما اغتيب عنده روى عبد الرزاق عن معمر عن ابان عن انس قال رسول الله من
اغتاب عند اخوه المسلم فنصره نصره الله في الدنيا والاخرة وان لم ينصره ادركه الله في الدنيا
والاخرة باب ملخوذ من اغتياب اهل الفساد والريب وفيه عائشة اتاذن
رجل على النبي عليه السلم فقال ائذنوا له بئس اخو العشيرة او ابن العشيرة فلما دخل الان
له القول فقلت يا رسول الله قلت الذي قلت ثم الن له الكلام قال اي عائشة ان شر الناس
من تركه الناس اتقاء فحشه قال المؤلف هذا الحديث اصل في جواز
اهل الفساد الا ترى قوله للرجل بئس اخو العشيرة واما قال ذلك عليه السلم ليحذر عنه
من شره لقوله عليه السلم في اخر الحديث ان شر الناس من اتقاه الناس لفحشه وسائ
الاية الى ان الله تعالى لم يكن ليدع شيئا من امر دينه الا بينه فلما لم يبين اسم المنافقين
فقد من الوليد عن الوصي بن زيد عن ابان عن انس عن النبي عليه السلم قال من خلع جلباب الحيا
فلا غيبة فيه وفسره ابن سعدان قال معناه من عمل عملا لا يتحاشى منه
عليه ولا باس بذكره عنه من خرج لا يستحي لانه لم يأذن في ذلك لاشتهاره للطرق ولم يوبخ وقد فسر
استتر بفعله فلا يحل ذكره لمن رآه لانه غير اذن في ذكره وان كان فاجرا وروى سهل ابن
وهب عن عبيد الله الضراني قال لا وقوا للناس حسنا وهو من الناس الذي احذر ان يا كل
لحمه منتابا مفهوم تحمل هذا الحديث مثلا وفي الحديث شاذ روا الفاسق بما فيه لي يحذره
الناس قال الداودي يدعا لا غيبة في امير جائر ولا صاحب بدعة يدعوا اليها ولا فمن

يشاور في اباح او شهاده او نحو ذلك وقد قال الرسول لفاطمة بنت قيس حين شاورته في
خطبة ابن عمه صعلوك لا مال له وذلك رأي لاسامة ان من قل قوله من اهل الفضل
يجوز له ان يسر بره من يخاف ان عذا ما مادة لما فيه من الذريعة الى ما يوجب ترك
الرواية عنه وان شفعه بقول الجلس يا خياب في ابيه باب قول النبي عليه السلام
خير دور الانصار فنا بو اسيد قال النبي عليه السلم خير دور الانصار بنو النجار قال
الخطاب رحم له ما ان خير دور الانصار ولا خير فيه خير الانصار بنو النجار قال
بنو المخرد دور الانصار اهل الدور ما قال تعالى واسأل القرية والعير وهو يريد اهلها وقد
جاء هذا الحديث في غير هذا الموضع خير دور الانصار بنو النجار وقال ابن قتيبة الدور في
هذا الحديث القبائل يدل على ذلك الحديث الاخر ما بقي دار الا دخلها شيء اراد اهل الدور
فقال قال الخطاب واما استوجب بنو النجار الخير في هذا الحديث لمسارعتهم الى
الاسلام وقد سبه النبي عليه السلم في حديث الاقرع بن حابس حين قال للنبي عليه السلام
صلى الله عليه انما بايعك سراق الحي من طي واسلم وغفار ترعد فرائصها فقال النبي عليه السلام
الليلة الغر المباركة البلج لها كما وضعها الله بارك الله فيك وفي قومك وفي اسلمك وغفر
ذلك فما زال النبي عليه السلم يدارئ ان اتت اسلم وغفار من بقية خير امن بقي تميم بن مر
مسارعتها الى الاسلام فاستوجبت بذلك ما اثنى الله عليها في القرآن بقوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية فلذلك استوجب بنو النجار المسارعة الى
الاسلام من الخير به ما لم يستوجبه بنو عبد الاشهل المشاطرون بالاسلام قال المؤلف
انه يدل على انه يجوز للعالم ان يفاضل بين الناس بعضهم على بعض في ذلك وهو
بحسنه في الفضل ولا يكون ذلك من باب الغيبة كما لم يذم النبي عليه السلم الغفاري واسلم
انهم وعدوني الجار في الفضل على باب الغيبة ومثل هذا قوله ان المسلمين من اهل الستة
ان ابا بكر افضل من عمر وليس ذلك عند احد منهم غيبة ولا نقيصة له ولذلك جاز لابن عمر
من امة الحديث بجميع الصحابة وبين اجماعهم خشية الناس ايام على العامة ولعلمهم
انه على فضل صاحبي القبرين الذين انا معهما فيهما كما تقدم في باب الجائز من الكذب
الاول فاغنى عن اعادته باب ما يكره من النميمة من الكبائر وقد ذكرت
وقول الله تعالى هماز مشاء بنميم
لا يدخل الجنة قتات قال اهل التاويل الهماز الذي يأكل لحوم الناس وقال تعالى هم المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للاخوان العيب والعيات انما عند اهل اللغة وقوله
عليه السلم لا يدخل الجنة قتات معناه ان عذابه عليه لو عمله اهل الجنة محمود ان الله
اعلم في حديث لحاء الموسى بالخيار ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وقد فرق
فيهم بين شقهم والعيات الذي يسمع على المتورد هم لا يعلمون ثم شرح شقهم

والعباس الذي يصر الاخبار اي يسهل عنها ثم شرحها على اصحابها باب قوله تعالى
واجتنبوا قول الزور فيه ابو هريرة وقال النبي عليه السلم من لم يدع قول الزور والعمل به
والجهل فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه قال المؤلف قول الزور هو الكذب
وهو محرم على المؤمن وهذا التعريف في شاهد الزور يغلظ شديد وقد عد في الكبائر وقد
قوله عليه السلم فليس لله حاجة فان يدع طعامه وشرابه على ان الزور يحبط اجر الصابر
فان نطق به في صيامه فاحرى ان يحبط صيامه عند الله تعالى الا ان يسعى بشهه والحذر
منه فحياطه للصيام الذي اخبر النبي عليه السلم عن الله تعالى انه له فله على ان يزاد في
لحاء الصوم فانه لي وانا اجزي به فالذي يسبه غضب على هذا الفضل الجسيم والثواب
العظيم باب ما قيل في ذي الوجهين فيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم
تجد من شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وانما سمي ذا الوجهين هذا لانه يظهر لاهل المنكر انه منهم راض عن فعلهم وقد يوجد
منه ما يسخط الناس ويظهر لاهل الحق انه منهم راض في باطنه ان هذا ادا
في ان رضي كل فريق منهم وبريهما انه منهم وان ان مصاحبته لاهل الحق موبل
لفعلهم وفي صحبته لاهل الباطل منكر لفعلهم فصاحبته لاهل الفريقين واظهاره الرضا
على ظواهر الاشياء وستر بواطنها ولو كان مع احدى الطائفتين لم يكن مداهنا وانما كان
يسمى بهذا الاسم الطائفة المنفردة بصحبتها وورائي ذي الوجهين وعبد بن حميد بسنده روى ابو هر
عن النبي عليه السلم انه قال ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وروى انس
عن النبي عليه السلم انه قال من كان ذا لسانين في الدنيا جعل له لسانين من نار يوم القيامة وينبغي
للمؤمن العاقل ان يرغب نفسه عما يوبقه ويخزيه عند الله تعالى باب من
من الانصار والله ما اراد محمد بهذا وجه الله فاتت رسول الله فاخبرته فتمعر وجهه وقال
رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر قال المؤلف في هذا الحديث من الفقه انه
يجوز للرجل ان يختار اهل الفضل والستر من اخوانه فيما نال ويصبر مما لا بد منه ثم لم يعرفهم
ذلك من ماذيه من الناس وسفههم ولا حرج عليه في معاملة ذلك وبلغه
له وليس ذلك من باب النميمة لان ابن مسعود حين اخبر النبي عليه السلم بقول الانصاري
فيه وبحوره لما في النميمة لم ينقل ما استعمل بالجور ونمت ما الانصاري والنميمة
حرام بل رضي ذلك عليه السلم وجاوبه عليه بقوله رحم الله موسى لقد اوذي
باكثر من هذا فصبر وانما جاز لابن مسعود نقل ذلك الى النبي عليه السلم لان
الانصاري في بحوره للنبي عليه السلم استباح اغتيابهما وبلغ جرمه ما جيبا فلم

والسلف تاويلان في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان اقوال الامر ما تخالفا وقال
البخاري قال ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرائض وقال
غيره العدل الفرض والاحسان النافلة وقال ابن عيينة العدل هاهنا استواء السريرة
والعلانية والاحسان ان تكون السريرة افضل من العلانية وقال ابن مسعود اجمع اية في
القرآن لخير او شر ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وعمل ابن يخرج تاويل البخاري
على هذا القول وقوله ونهى عن الفحشاء والمنكر يعني كل فعل او قول قبيح وقال ابن
عباس هو الزنا والبغي قتل هو الكبر والظلم وقيل هو التعدي وعاوزه الحد وقال ابن
عيينة انما يعظكم على استلام مناع الحماة الدنيا المراد بها ان البغي يجلب عقوبته صاحبه
في الدنيا قال البغي مصرعه تعالى ومن شر حاسد اذا حسد منه ابو هريرة قال النبي عليه السلم اياكم والظن
فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا في هذا الحديث امر هم النبي عليه السلم عليهم العمل به وما نهاهم عنه فعليهم الانتهاء عنه
غير موسع عليهم مخالفته الا ان يخرجه امر صلى الله عليه ان يخرج امره الصريح ونهيه على
وجه التاديب والارشاد وقد تقدم في باب الحب في الله قوله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا افرد ذلك امره عليه السلم
ونهيه في هذا الحديث على الوجوب وقال ابو الدرداء الا اخبركم بخير لكم من الصدقة
والصيام صلاح ذات البين وان البغضة هي الحالقة الا اخبركم بخير لكم من الصدقة
وبشاشة الوجوه وفي ذلك ظهور عدوهم عليهم وورودهم دينهم وفيه النهي عن
الحسد على النعم وقد نهى الله عباده المومنين عن ان يتمنوا ما فضل الله به بعضهم على
بعض وامرهم ان يسالوه من فضله وهو احد الذي الحسد في الخير وساق وفيه النهي
عن التجسس وهو النهي عن ظن السوء بالناس والتزام ما لا يلزم في الشرع وقال ابن
ابو عمر والسباق الجاسوس صاحب الشر والناموس صاحب سر الخير وقال ابن
سلمان الخطابي واما التجسس فالاكثر انه يختص بالبحث عن العورات وقال ابو
سلوقرا الحسن ولا تجسسوا ومنهم من فرق بينهما وروى الاوزاعي عن يحيى بن
ابي كثير انه قال التجسس البحث عن عورات المسلمين والتحسس الاستماع لحديث
القوم وقال ابو عمر التجسس بالحاء ان يطلبه لنفسه والتحسس الاستماع لحديث
وقال صاحب العين دابر الرجل عاديته ومنه قولهم احلقه دراذى اي
خلفها باب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا الاية وفيه ابو هريرة قال
النبي عليه السلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا الاية
وفيه ابن مسعود ان النبي عليه السلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تجسسوا الاية
سلمان الخطابي قوله اياكم والظن فانه اراد النهي عن تحقيق ظن السوء وتشديده
دون ما يهجس بالقلب من خواطر الظنون فانها لا تملك قال الله تعالى ان بعض الظن اثم

ولجعل الظن على انما قال غيره فنهي على جميع المسلمين ان تحقق على احد ظن السوء اذا كان
المتكلم غالبا عليه وروى عن عمر انه قال لا تظن بكلمة خرجت من اخيك الا خيرا وانت
تجد لها في شيء من الخير مصدرا وقال علي بن ابي طالب من علم من اخيه مروة جميلة فلا يسمعن
فيه معايب الرجال ومن حسنت علانيته فحن لسريرته ارجا وروى معمر عن اسماعيل بن امية
قال ملك لا يحزن ان ادع الطيرة وسوء الظن والحسد قال فضحك من سوء الظن
الا مطيره ويضحك من الحسد الا تنفي لك سوء ويضحك من الطيرة الا تعمل بها فان
قال قائل ليس في خبر ان سوء الظن فلم ذكره في هذا الباب قال المهلب فلما كان
ان المتباغض والمتحاسد اصلهما سوء الظن ان المتباغض والمتحاسد يتاولان افعال من
يبغضه ويحسده على سوء التاويل وقد اوجب الله تعالى الحد لقوله ظن المومن بالمومن خيرا
ابدا اذ يقول لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا فاذا جعل
الله سوء الظن بالمومن افكا مبينا فقد الزم ان يكون حسن الظن بهم صدقا بينا والله
الموفق باب ما يجوز من الظن فيه عائشة قال النبي عليه السلم ما اظن
فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا قال الليث كانا رجلين من المنافقين وقال مرة ما اظن
فلانا وفلانا يعرفان ديننا الذي نحن عليه قال السولف سوء الظن جائز بعذا عمل
العلم لمن كان مظهر اللقبيح وجانبا لاهل الصلاح وغير مشاهد للصلوات وفي الجماعة
فقد قال النبي ما اظن فلانا وفلانا يعرفان ديننا الخبر في صلوة العشاء والصبح اسانا به الظن وانما
البعض انه كان يعرف المنافقين حقيقة باعلام الله له يعرف في سوره براءة قال ابن عباس
لان الله تعالى وحي فيها اقوال المنافقين واذاهم للنبي عليه السلم ولم يسمهم حتى خشيا
وعنها الا ان الله لم يامره بقتلهم ولم لا يعلم بالظن مثل ما علمه النبي عليه السلم ولم يسمهم في الصد باب
نزول الوحي عليه فلم يجب لنا القطع على الظن عن انه من ظهر منه فعل منكر فقد عرض نفسه
لسوء الظن والتهمة في دينه فلا حرج على من اسا به الظن باب ستر المومن
على نفسه فيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم معافى الا المجاهرون وان من المجاهرة ان
يعمل الرجل عملا بالليل ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وقد بات
يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه وفيه ابن عمر ان رجلا سال النبي عليه السلم كيف يحمل
الله يوم القيامة فيقول في النجوى قال يدنو احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه
فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره فيقول اني سترت عليك في الدنيا فانا
اغفرها لك اليوم قال المولف وروى عن ابن مسعود انه قال ما ستر الله على عبد في
الدنيا الا ستره عليه في الاخرة وهذا ماخوذ من حديث النجوى وقال ابن عباس في قوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من
خلقك وافضل عليك من الرزق واما الباطنة فما ستر عليك من الذنوب والعيوب
ولا استزلوه لان المعاصي تزيل اهلها ومنها انه ان كان ذما يوجب الحد سقط

ومنها انها

ابراهيم الحنظلي المروزي فلما قال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن
الاسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة فقال لهما انشدكما بالله لما ادخلتماني على عائشة
فانها لا يحل لها ان ينذر قطيعتي فاقبل به عبد الرحمن والمسور مشتملين على ارديتهما حتى
استاذنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته انحن ادخل قالت عائشة ادخلوا
قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا ولا تعلم ان معهم ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن
الزبير الحجاب فاعتنق عائشة فطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن
يناشدانها الا ما كلمته وقبلت منه وقالا لها ان النبي عليه السلم نهى عما علمت من
الهجرة وانه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث ليال فلما اكثروا على عائشة من
التذكرة والتحرج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم يزالا
بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد
ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها وفي انس قال التي عليه السلم لا تباغضوا ولا
تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق
ثلث ليال بلفظان يعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
قال الطبري وفي حديث انس دلالة على ان البيان الواضح انه غير جائز لمسلم ان يهجر
مسلما اكثر من ثلث ايام وانه انما جرم الهجران من اجل ايام اشر وقال امره الى الله ان شاء
عذبه وان شاء تاب عنه لانه عليه السلم لم يحد في ذلك حدا يأمر اشر وقال امره الى الله ان شاء
عليه فقد اقتضى ما امر واتهك حرمته وفيه دليل ان هجرته دون ثلثة ايام سلح لما
لم يقطر الله العباد عليه من ضعف الجبلة وضيق الصدور وجرم عليها ما زاد على الثلاث
لانه من الفعل الذي لا يظل وروى عيسى عن ابن القاسم في الرجل يهجر اخاه ايام
ان كان من ذوي اله تذكري من الشحناء قال سمعت مالكا يقول
احمد بن حنبل وروى ابن وهب عن مالك قول الخر اذا سلم عليه فقد قطع الهجرة
وقوله عليه السلم وخيرهما الذي يبدأ بالسلم حجة لهذا القول وقال ابن القاسم
على نرى عليه شهادة نفسه ان ترك اجتنابه لاثمه وهو غير موذ له قال لا يقبل شهادته
عليه قال الطبري فان قيل فما انت قائل فيما حدث عائشة عن هجرت عبد الله
ابن الزبير وطلبت الا تكلمه ابدا فحمل عليها السلف الصالح في معنى الهجرة
صورك الرد الكلام اخيه ومراجعته ملاقيهما واجتماع عصاوا عراض كل واحد منهما عن
صاحبه مصارمة له وترك السلام وذلك كان من حق المسلم على المسلم اذا لاقاه ان
يسلم كل واحد منهما على صاحبه فاذا رد ذلك بالمصارمة فقد دخلا فيما طرا
الله واستحقا العقوبة ان لم يعف الله عنهما فعائشة لم يكن من قولها ان الزبير معرض
عن السلام عليه مصرما له وانما اخبرت عن رأي حاجب ولم يدخل عليها احد الا باذن
وكان عليها منع ان الزبير دخول منزلها وليس ذلك من الهجرة المنهي عنها لو كانت

في داره وهو في اخرى لتلقان لم يكن ذلك من الهجرة التي يأثم ان تركها للاجتماع وان برت
لهما العوام لتوه ولم يكونا مختصمان فعرض الحديث عن صاحبه وسن صحة ما طاه قوله في
حديث ابي ايوب لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث لمعنان فعرض هذا او عرض هذا
فالمشروع عليه السلم ليس خطر الله تعالى هجرة المسلم اخاه انما ذلك من اجل ان سبعهما
ما اوجب الله عليهما عند تلاقيهما فاما اذا لم يلتقيا فعرض كل واحد منهما في واجب اخيه
عليه وذلك بين من معنى الهجرة وقول اهل التاويل في الطبرين في هجرة عائشة لابن الزبير وجها
الخبر مال اليه ما ساغ لعائشة ذلك لانها ام المومنين وواجب توقيرها وبرها على الجميع المومنين
وتعطفها العقوق لها فهجرتها ابن الزبير ادبا لها الا ترى انه لما نزع عن قوله ويذر عليه
والاعراض عنها حتى يبل دموعها خمارها وفيه انس قال التي عليه السلم لا تباغضوا ولا
تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث
فقال الطبري فحدث انس دال على ان البيان الواضح انه غير جائز لمسلم ان يهجر
مسلما اكثر من ثلث ايام وانه انما جرم الهجران من اجل ايام اشر وقال امره الى الله ان شاء
عذبه وان شاء تاب عنه لانه عليه السلم لم يحد في ذلك حدا يأمر اشر وقال امره الى الله ان شاء
عليه فقد اقتضى ما امر واتهك حرمته وفيه دليل ان هجرته دون ثلثة ايام سلح لما
لم يقطر الله العباد عليه من ضعف الجبلة وضيق الصدور وجرم عليها ما زاد على الثلاث
لانه من الفعل الذي لا يظل وروى عيسى عن ابن القاسم في الرجل يهجر اخاه ايام
ان كان من ذوي اله تذكري من الشحناء قال سمعت مالكا يقول
احمد بن حنبل وروى ابن وهب عن مالك قول الخر اذا سلم عليه فقد قطع الهجرة
وقوله عليه السلم وخيرهما الذي يبدأ بالسلم حجة لهذا القول وقال ابن القاسم
على نرى عليه شهادة نفسه ان ترك اجتنابه لاثمه وهو غير موذ له قال لا يقبل شهادته
عليه قال الطبري فان قيل فما انت قائل فيما حدث عائشة عن هجرت عبد الله
ابن الزبير وطلبت الا تكلمه ابدا فحمل عليها السلف الصالح في معنى الهجرة
صورك الرد الكلام اخيه ومراجعته ملاقيهما واجتماع عصاوا عراض كل واحد منهما عن
صاحبه مصارمة له وترك السلام وذلك كان من حق المسلم على المسلم اذا لاقاه ان
يسلم كل واحد منهما على صاحبه فاذا رد ذلك بالمصارمة فقد دخلا فيما طرا
الله واستحقا العقوبة ان لم يعف الله عنهما فعائشة لم يكن من قولها ان الزبير معرض
عن السلام عليه مصرما له وانما اخبرت عن رأي حاجب ولم يدخل عليها احد الا باذن
وكان عليها منع ان الزبير دخول منزلها وليس ذلك من الهجرة المنهي عنها لو كانت

حديث ابي ايوب لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث لمعنان فعرض هذا او عرض هذا
فالمشروع عليه السلم ليس خطر الله تعالى هجرة المسلم اخاه انما ذلك من اجل ان سبعهما
ما اوجب الله عليهما عند تلاقيهما فاما اذا لم يلتقيا فعرض كل واحد منهما في واجب اخيه
عليه وذلك بين من معنى الهجرة وقول اهل التاويل في الطبرين في هجرة عائشة لابن الزبير وجها
الخبر مال اليه ما ساغ لعائشة ذلك لانها ام المومنين وواجب توقيرها وبرها على الجميع المومنين
وتعطفها العقوق لها فهجرتها ابن الزبير ادبا لها الا ترى انه لما نزع عن قوله ويذر عليه
والاعراض عنها حتى يبل دموعها خمارها وفيه انس قال التي عليه السلم لا تباغضوا ولا
تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث
فقال الطبري فحدث انس دال على ان البيان الواضح انه غير جائز لمسلم ان يهجر
مسلما اكثر من ثلث ايام وانه انما جرم الهجران من اجل ايام اشر وقال امره الى الله ان شاء
عذبه وان شاء تاب عنه لانه عليه السلم لم يحد في ذلك حدا يأمر اشر وقال امره الى الله ان شاء
عليه فقد اقتضى ما امر واتهك حرمته وفيه دليل ان هجرته دون ثلثة ايام سلح لما
لم يقطر الله العباد عليه من ضعف الجبلة وضيق الصدور وجرم عليها ما زاد على الثلاث
لانه من الفعل الذي لا يظل وروى عيسى عن ابن القاسم في الرجل يهجر اخاه ايام
ان كان من ذوي اله تذكري من الشحناء قال سمعت مالكا يقول
احمد بن حنبل وروى ابن وهب عن مالك قول الخر اذا سلم عليه فقد قطع الهجرة
وقوله عليه السلم وخيرهما الذي يبدأ بالسلم حجة لهذا القول وقال ابن القاسم
على نرى عليه شهادة نفسه ان ترك اجتنابه لاثمه وهو غير موذ له قال لا يقبل شهادته
عليه قال الطبري فان قيل فما انت قائل فيما حدث عائشة عن هجرت عبد الله
ابن الزبير وطلبت الا تكلمه ابدا فحمل عليها السلف الصالح في معنى الهجرة
صورك الرد الكلام اخيه ومراجعته ملاقيهما واجتماع عصاوا عراض كل واحد منهما عن
صاحبه مصارمة له وترك السلام وذلك كان من حق المسلم على المسلم اذا لاقاه ان
يسلم كل واحد منهما على صاحبه فاذا رد ذلك بالمصارمة فقد دخلا فيما طرا
الله واستحقا العقوبة ان لم يعف الله عنهما فعائشة لم يكن من قولها ان الزبير معرض
عن السلام عليه مصرما له وانما اخبرت عن رأي حاجب ولم يدخل عليها احد الا باذن
وكان عليها منع ان الزبير دخول منزلها وليس ذلك من الهجرة المنهي عنها لو كانت

اهل المعاصي والفسوق والبدع الاخرى انه عليه السلم نهى عن كلامهم وظهورهم عنهم ولم
ير ذلك لهم اولا ارتدادا وانما كان معصية رأوها فلم يروا هجرهم حتى يتوبوا
ثم اذن له في مراجعتهم فذلك الحق فيما اجرى ذلك الخلف بامر الله ورسوله فيما لا
شبهة فيه ولا تاويل اذ هو معصية على غير الطاعة لله ان يهجر عصيان الله ورسوله ولا
اهل المعاصي والبدع على كل وجه فان الله شهر بالقرع لهم والموعظة والزجر لهم
عما اتوه فلم يكن مرجا فان لهم على عشر ذلك خشية ان يكون اثما الامر ابرا لا بد من
ملك اذا شاء الله على لسان رسوله وعليه واجدا الذي كان من اوقاته في ذلك بن
الله ورسوله اعلم ولم يزده على ذلك فان قيل انك يبيح هجران اهل الشرك بالله ولا توجب
على المسلمين هجرتهم قلنا الزمنا اهل البدع والفسوق وهجرانا لله ورسوله مقرون
لنهيه عليه السلم عن ذلك غير المخلصين عن شوكه وهو يسير انه الله ونبوه بيعة مقرون
واما المشركون اطلقت لاهل الايمان مكالمتهم لاجماع الجميع على الجائز بقوم البيع والشراء

منعهم والاخذ والاعطاء وقد يلزم من هجره كثير من المسلمين في بعض الاحوال ما لا يلزم من
هجره لمن هو من اهل الكفر وذلك انهم اجمعوا على ان كل من لزمه حد من حدود الله
عز وجل ثم استفاد بالحد ان لا بأس ولا يلزم ولا عار سمي يخرج من الحد فيقام عليه حد
ذلك لان الحق في الحد جعل لما فيه من مصلحة لهم وهو علم بما لهم وعليهم فسلم لامره فيها
وله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **باب** هل يزور صاحبه كل يوم
او يزوره وعشاه فيه ما شاء قالت لم اكتحل بنوي الا وعمار بن ياسر على الباب فلم يزل يزورها كل يوم
حتى اطهره قال قائل هذا رسول الله في ساعة لم يكن يأتينا فيها الحديث قال المؤلف
في هذا الحديث جواز زيارة الصديق الملاطف مرة من كل يوم وليس معارضا لحديث ابي
هريرة الذي قال فيه غبا تزدد حبا ذكره ابو عبيد وذلك لاختلاف الحال واما في قوله هذا
اعلام منه عليه السلام ان اتيان الزيارة ارفق بالمجبوه وابعث للمودة لان مواترة الزيارة
والاكثار منها ربما ادت الى الضجر واسرع الملال واما في قوله هذا
البغضة وكانت سببا للتطليقة او للزهد في الصديق وفي حديث عائشة في هذا الباب
جواز زيارة الصديق الملاطف لصديقه كل يوم على ورد طبخته اليه والانتفاع به في
مشاهدته فيها لان كل واحد منهما معنى عند من صاحبه وليس معارضا لقوله
باب الزيارة ومن زار قوما فطعم عندهم وزار سلمان ابا الدرداء في عهد النبي
فطلب عنده فقيل انه صائم فقال ما انا بآكل حتى تأكل فأكل ثم ذهب يقوم فقال نم فنام ثم ذهب
ان يخرج فقال نم فلما كان من آخر الليل قال سلمان قم الآن فصليا فصلى عليه ودعا له فصام
الطعام النار ما حضر واغافه بما تسمو وذلك من دين الخلق وهو مما تستحب المودة عليه
وفي قوله فقيل الليل اذا ذهب الرجاء المزور انه سرخي له ان يرعوله ولا على بيته وما يكون في طعامهم
عبد الله ما الاشتهرف طلب ما غلظ من الوسائج وحسن منه قال سمعت عبد الله يقول اذا
عمر على رجل حلة من استبرق فانى بها النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اشتر هذه فالبسها
لوفد الناس اذا قدموا عليك فقال انما يلبس الحرير من لا خلاق له الحديث قال المؤلف
فيه جواز لبس الخليفة والامام للوفود العائد من عليه بحسن الذي وجميل الهيئة الا ترى قول
عمر للنبي اشتر هذه فالبسها لوفد الناس اذا قدموا عليك وقال انما يلبس الحرير من لا خلاق له
الحديث وهذا لان عادة النبي كانت جارية بالتجمل للحرير فيبيح الاذن له في ذلك
منه تحريم الاسلام وسامحه الله للعبد وغفر له وقد يستدل به في جواز لبس الحرير
باب الاخاء والحلف وقال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة اخا النبي بيني وبين سعد بن الربيع فقال
انس فقدم على عبد الرحمن بن عوف فاخا النبي بينه وبين سعد بن الربيع وقد عاصم
قلت لانس بن مالك بلغني ان النبي عليه السلام قال لا حلف في الاسلام فقال قد حالف النبي
بين قريش والانصار في داري قال المؤلف اخا النبي بين المهاجرين والانصار اول قدومه
المدينة وحالف بينهم وذلك الاخاء والحلف دون ذوي الرحم قال

سعد بن جبير وقد عاقد ابو بكر رجلا فورثه قال الحسن كان هذا قبل اية المواريث وكان
اهل الجاهلية يفعلون ذلك وقال ابن عباس فلما نزلت ولكل جعلنا موالي يعني ورثة نسخت ثم قال
والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم يعني من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب
الميراث قال الطبري ولا يجوز اليوم حلف في الاسلام لما حد غانبا ابو بكر بعد غيره
باب حدثنا محمد بن بشر حدثنا زكريا بن ابي زائدة حدثنا سعد بن ابراهيم عن ابيه عن جبير بن
مطعم عن النبي عليه السلام انه قال لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية
لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نسخ الحلف الذي كان في الجاهلية
بقوله وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وورد الموارث الى القرابات فان حلف فاعطوهم
قوله عليه السلام ولكن من حلف في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة حمل الذي امر به
ابو بكر عليه السلام بالوفاء به من ذلك هو ما لم ينسخه الاسلام ولم يحظره القرآن وهو
التعاون على البر والحق والنصرة على الاخذ على يد الظالم الباغي **باب** التبسم
والضحك وقالت فاطمة اسر الي النبي عليه السلام فضحكت ذكر في هذا الباب الحديث
ان النبي عليه السلام ضحك وفي بعضه انه تبسم وقد ذكر حديث عائشة قالت ما
رأيت النبي عليه السلام مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان تبسم وفي حديث
ابي هريرة في المزين وضع يدي على اهله في رمضان انه عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه
وقوله في حديث آخر الانسان وهو اسوأ ان الحلم الحديث وان قول الرجل هذا خلاف لما روته عائشة
ابو هريرة الاعذ الاستغراق في الضحك وظهور اللهوات قيل لبس هو خلاف يجب الاخذ بما ولبس في قول عائشة
من الاوقات وانما انكرت عليه قطع منها انه لم يضحك قط حتى يبدو الهواته في وقت
محتمل ووجه ما روي هذه الاثار والله اعلم انه كان عليه السلام يتبسم اعلاما من التبسم وامن من الاستغراق الذي
وقال ايضا يضحك في احوال اخر ضحكا اعلاما من التبسم وامن من الاستغراق الذي
يبدو فيه اللهوات عند الكمال شأنه وكان في النادر عند انزال الوحي يضحك وما ضحك حتى
سقط نواجذه ويجري على عادة البشر في ذلك لانه قد قال انما انا بشر فمن لا يضحك حتى
الذي مرت فيه نواجذه انه غير محمود على ذلك وبان بحديث عائشة ان التبسم والاقتصار
في الضحك هو الذي سنه لامته فعله والا فمرة انه فعله لزومه له عليه السلم في اكثر احواله
وفيه وجه اخر من الناس من يسمي الانياب والضواحك نواجذ واستشهد بقول
لبيد واذا الاسنة اشرعت لخوربها انزرن خد نواجذ الانياب
قلت ان النواجذ الانياب بما معنى اضافة الشيء الى نفسه وذلك جائز اذا اختلف
اللفظان كما جاز عطف الشيء على نفسه اذا اختلف اللفظان ومن اضافة الشيء الى نفسه

عذرة

قوله تعالى ومن اقوم قيلا من جعل الوتد وجب الصيد وقولهم مسجد الجامع وقال روبة ٤
اذا السجرت من خوف الاعماد ٤ والخوف في الاعماد واضافة الشيء
على اهله في رمضان وقع في هذا الباب ان النبي عليه السلم ضحك حتى بدت نواجذه
ونال الاختلاف من الاحاديث وهذا الوجه اولى والله اعلم وهذا الباب ذ
ما روي عن الحسن البصري انه كان لا يضحك وروي جعفر عن ابيه ما رأيت ما رأيت الحسن
في جماعة ولا في اهله ولا وحده ضاحكا قط الا متبسما ولا احد زهده زهد النبي عليه
السلم وقرئت عنه انه ضحك وكان سفيان يضحك ويضحك على الحسن ورسول الله هو
النبي الضحك والباكي وكان اصحابه يضحكون وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال
سئل ابن عمر هل كان اصحاب النبي يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبال في
دخول الله واصحابه المهتدين الاسوة الحسنة واما المراد من هذا الباب فهو الكائن
من الضحك كما قال لقمان لابنه يا بني لا تمش في الارض مرحا ولا تكثر الضحك فانه يميت القلب
وملاذ منه حتى يغلب على صاحبه مذموم منهي عنه وهو من فعل اهل السفه والبطالة ٤
باب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وما ورد
منه من الكذب منه عذا الله عن النبي عليه السلم انه قال ان الصدق يهدي الى البر
وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور
وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفيه ابو هريرة
قال قال النبي عليه السلم ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
اؤتمن خان وفيه سمرة قال قال النبي عليه السلم رأيت الليلة رجلان اتياني فاتيا
الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب الكذبة تبلغ الافاق فيصنع به
الى يوم القيامة قال المؤلف مصداق حديث عبد الله في قول الله ان الابرار لفي نعيم ٤
وان الفجار لفي جحيم والصدق انجى حلال المؤمن الاتري قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين فجعل الصدق قارنا للتقوى وقال لقمان الحكيم ما لخ كما يرى
قال صلى الله عليه وسلم عليكم بشواد الامانة وتركوا ما يعنيني وروى مالك عن صفوان بن سليم انه قيل للنبي
عليه السلم المؤمن المؤمن كذا ياه لا فظاهر هذا معارض لحديث عبد الله قلنا ولا تعارض
بينهما ان معنى حديث صفوان ان المؤمن المستكمل الايمان نزاها حتى سلخ عليه
الكذب لان نزابا لمؤمنة قال وهو من اشبه المبالغة لمن نزا الذي منه تنور حتى يعرق به
وصاله الاتراب ايضا ومن هذا قوله عليه السلم ان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا ويكذب حتى
يكتب عند الله كذابا يعني لا يزال يتحرى الصدق ويتوخاه حتى يسمى اسم المبالغة في الصدق وكذلك قوله ان الرجل ليتوب
حتى يكتب عند الله تائبا يعني لا يزال يتحرى التوبة منه حتى يغلب عليه وهذه الصفة ليست
لاحد من المؤمنين بل هي من صفات المنافقين وعلاماتهم كما قال عليه السلم في حديث
ابي هريرة وتقدم تأخيره عليه السلم في حديث سمرة بعقوبة الكاذب الذي يبلغ
لذنبه الافاق انه تشق شدقاه في النار الى يوم القيامة ضوعف في موضع المعصية

وهو فعله الذي كذب به باب الهدي الصالح فيه حذيفة قال ان اشبه الناس دلا
دسمتا وهديا برسول الله لابن ام عبد من حين يخرج من بيته الى ان يرجع اليه لا ادري ما يصنع في اهله حزة
وفيه عبد الله بن عمر قال ان احسن الحديث كتاب الله والهدي هدي محمد قال الاعمش
الهدي والدل والسمت بمعنى واحد وقرب المعنى من الاخر وهما من السجية قال الوقار في الهيئة والمنظر
والشمائل وغير ذلك قال الاخفش يصف الذئاب ٤
تعول اسوع حتى ما امر منه سأميا حوجا وما هدي هدى معزور وما نكلا ٤
يحسن الدل ولم يتعلم من احد وما سبق حب ولا ساد قبلها في العناق ٤
السمت لون في ضمن اجزاء حسن الهيئة والمنظر في مذهب الدين وليس من المجال والزينة
ولين لون اهل الخير ومنظرهم والوجه الاخر السمت الطريق قال الزمخشري هذا السمت
والهاء له يعني جيد لون ان الزم طريقة اهل الاسلام ولون له هيئة اهل الاسلام وذل
ابو عبيد في حديث عمر بن الخطاب ان اصحاب عبد الله كانوا يعلمون له ينظرون الى سمته
وهديه وذله يستحسنون به قال المؤلف في هذا من الفقه انه ينبغي للناس ان يتخذوا اهل
الفضل والصلاح في جميع احوالهم في هيئتهم وتواضعهم ورحمتهم للخلق وانصافهم
من انفسهم ورفقهم واخذ الحق اذا وجب لهم ان لم يوا الا اقتصاص او عفوهم عن
ذلك لان الله امر بالعفو في عامتهم ومشيرهم بعيد وافتقاد غيب امورهم بنزلته باب
الصبر على الاذى وقول الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فيه النبي عليه السلم قسم
قسما فقال رجل من الانصار انها لقسمة ما اريد بها وجه الله فظننت انا الاقول للنبي عليه
فاشته وهو في اصحابه فساررته فشق ذلك على النبي وتمعر وجهه وغضب حتى وددت اني
لم اذكر له ثم قال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر قال المؤلف ذكر الله جزاء الاعمال
بغير حساب ليحمل له بنهاية وحد افعال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وحمل جزاء الصبر فيه
سبيل ما سئل في ذلك بمسئلة ما بجيبه والله تعالى عن من شاء وحمل اجر الصابرين بغير حساب
ومدح اعلى تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور والصبر عن الاذى من
مكارم الجهاد النفس ومنعها عن شهواتها ومنعها عن تطاولها وهو من اخلاق الانبياء والصالحين
الانصاري له في القسمة حتى تمعر وجهه وغضب ثم تسلى ذلك علمه بما وعد الله على ذلك
من جزيل الاجر واذا تصبر موسى على اكثر من اذى الانصاري له رجاء ما عند الله وللصبر
ابواب غير الصبر على الاذى روى عن علي بن ابي طالب ان النبي عليه السلم قال الصبر
ثلثة فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى
يردها بحسن عزائها بلغ الله له اثنتي مائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة مائتين

السما الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له مسيرة مائة درجة ما بين الدرجة الى
الدرجة ما بين تخوم الارض السابعة الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له
تسع مائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة ما بين تخوم الارض السابعة الى منتهى
العرش برتين وقد روى يزيد الرقاشي عن انس ان النبي عليه السلم قال الايمان
نصف في الصبر ونصف في الشكر وروى ابن المنذر عن جابر بن عبد الله ان النبي عليه السلم
سئل عن الايمان فقال السماحة والصبر وقال الشعبي قال علي بن ابي طالب الصبر من
الايمان بمنزلة الراس من الجسد قال الطبري وصدق على ذلك ان الايمان معرفة
بالقلب واقرار باللسان وعمل بالجوارح فمن لم يصبر على العمل بشرائعه لم يسم مسميا
لتمام له الا بهذا في معنى حديث انس وجاز ان الصبر نصف الايمان وعامة المواضع
التي ذكر الله فيها الصبر وحث عليه عباده انما هي مواضع الشدائد ومواطن المكاره التي
عضم على النفوس تحملها ولو شدد عند ملامسة ما حرم الله عليه وندب الى تركه
السلم للانصاري لن تعطوا عطاء خيرا واوسع من الصبر والصبر في لسان العرب حبس النفس
عن الجزع والمرض ونحوهما وقد يستعمل في الاغراض ومنه قولهم صبر الرجل اذا حبس
حلفه فان قال قائل فهذه صفات توجب المدح فكيف صح ان يامر بها من نهى عن حمد نفسه
معنى وصف الله تعالى بالصبر قيل معنى وصفه بذلك عفوه عن الجاني ومعنى وصف العبد
تاخير العقوبة عن المستحق لها ووصفه تعالى بالصبر ورد في التنزيل واما ورد في
حديث ابي موسى واوله اهل السنة على اوجه الحلم ومعنى وصفه تعالى بالحلم هو
لم يواخذ الناس بالعقاب فيما اشبه صنع النبي عليه السلم شيأ فرخص فيه فبلغه ان
قوما صنعوه فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من
كان النبي عليه السلم استدعا من العدو الى خدعة فاذا راى شيأ يكرهه عرفه في وجه
قال المولف فان عليه السلم لم يواخذ الناس بالعقاب حتى علم ما يكون في قلبه نفسه
حينئذ فيه لان كل ما اضمر في القلب مما لم يعمل به ولم يتكلم به فهو مما تجاوز الله
الامة عن حرمته ما لم يكن لا شعور لنسبة وهذا معنى حديث ابي سعيد فاما ان سمعت من
مشتهيها او سمعت منه سواء كان في حقوق العباد فان قيل فان كان معنى
حديث ابي سعيد ما ذكرت من ان الله عليه السلم كان لا يعاقب فما بال من
لم يواخذ الناس بالعقاب في حديث عائشة وخطب بذلك فليغير ذكره باب من
مراده به ولا ينزعه من الناس قيل انما اجرى هذا المجرى من عتاب بعض اهل

ولا يسدد به اخر يعنيه فهو رفق بمن يرفق به وستره له كما اراد عمر بن الخطاب حين امر الناس
بشهود الوضوء ليجمعه وهو خطاب من احد الرجلين الذين احدث من يديه المستره والرفق
به وليس ذلك بمن لم يره له الوضوء من شهود وجهه في المستره لو فعل ذلك وانما فعل
ذلك عليه السلم والله اعلم لان ذلك رخصة في ذنابه فالعباد مخيرون من الخذ بها او الترك
لها وكان عليه السلم رفقا بامته حريصا على التخفيف عنهم فلذلك خفف عنهم الغسل
لانهم قلوا ما يجوز لهم من الاخذ بالشدة حين صاموا في السفر وهو مفطر وان كان
ذلك في الحديث ان الله يسر قال الشعبي ان الله احب ان يعمل برخصه كما يحب ان يعمل
بعزائمه فليس ذلك دليلا على تحريم الاخذ بالعزايم لان ذلك لو كان حراما لم يامر الناس
حتى نوادخه بالرجوع عن فعلهم الى فعله وفي حديث ابي سعيد الحكم بالدليل لا التعمير
في الصلوة باضطراب لحيته باب من كره لحنه كما كانوا يعرفون قرانة فيما اسرديه
ابو هريرة وان عمران النبي عليه السلم قال ذلك الرجل لاخيه ما فرقوله تاويل فهو كما قال فيه
وفيه ثابت بن الضحاك قال النبي من حلف على غير الاسلام كاذبا فهو كما قال وفيه
نفسه شيء يعذب به في نار جهنم ولعن المومن كقتله ومن رمى مومنا بكفر فهو كقتله قال
المولف قوله عليه السلم من قال لاخيه يا فاسق فقد باء باحدهما ان كان كما قال والا رجعت
عليه بما قال ومن قتل
نفسه بشيء عذب به في نار جهنم وذلك عليه ان كان كاذبا وقد روى هذا المعنى من حديث ابي ذر ان
النبي الا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه
كذلك ذكره البخاري في باب ما ينهى عن السباب واللعن وفي باب الادب
قال المهلب وهذا معنى متوجه من لعن اخاه بغير تاويل فهو كما قال ان الملعون
هو الذي يرجع عليه اثم اللعنة لان الذي رمي به عند الرامي صحيح الايمان اذ لم يتاول
عليه شيأ لخرجه من الايمان فرأى صحيح الايمان كصحة ايمان الرامي وهو انه اراد برميه
له بالكفر من هو على دينه فقد كفر نفسه لانه عاداته ومساواته في ايمانه فان
كان يعتقد ان فعل ذلك الموضي به استحق تلك المنزلة من الرامي وعزه وهذا حبث الفقها عن هذا
لا يستحق اسم الملعون نحو من لعنه المسلم ولم يسر ذلك مما نسبي به الحاد نحو لعنه كافرا او
سيل عن قوله عليه السلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء باحدهما فان ملك ارايهم
الحرورية قد اكفرهم بذلك فقال لا ادري ما هذا وانما انا متبع لقول ملك قوله
على مذهب العرب في استعمالها الكلمة في غير موضعها وترك التصريح بالسوء وهذا القول
لعلي قدري وفي ضلال مبين وقوله من حلف بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال
قد تقدم معناه في باب الكهانة وباب ما ليس بنذر وفي باب الايمان والنذور في باب

سواء

من حلف بملة الاسلام [illegible] فقال [illegible] ان الحق هذا الباب من الكلام فيه من كثير امالك

اسال المطلب عن هذا الحديث لصعوبته فجعني عنه بالفاظ وطرق مختلفة والمعنى واحد

قال الخطابي قوله فهو كما قال يعني فهو كاذب لا كما هو الا انه لما تعمد بالكذب الذي حلف عليه

التزام الملة التي حلف بها قال عليه السلام فهو كما قال من التزام اليهودية والنصرانية

وعيد استحقه عليه السلام لمن صح قصده بكذبه الى التزام تلك الملة في حين يمينه لا

في وقت ثان اخرجه ذلك على سبيل الذم والخدعة للمحلوف له حين لم يجز له حلفه عليه

السلم لاستيذان الزاني حين يزني وهو مؤمن ولم ينف عنه الايمان الكوفيين الزاني خاصة

وكذلك هذا الحالف بملة غير الاسلام لتمام الدليل على انه لم يرد بغير الاسلام من

تحليفه منه شرط المحلوف عليه ولو اراد الارتداد لعلق قوله اليهودي

المحلوف عليه من معاني الدنيا ولذلك قال عليه السلام من حلف باللات والعزى

فليقل لا اله الا الله خشية منه عليه استدامة حالة على ما قال ومن صنف عليه الوعيد

مطلع عليه ويطبع على طبعه عما قال من كلمة الكفر بعد الايمان ملعون لحمة واشتق

فمن زله سوء عمله فرآه حسنا ببدعه ما قال ونصر عليه واما من حلف عليه غير

الاسلام وهو يملك حلف عليه صادق فهو صحيح بريء من تلك الملة مثل ان يقول

اما يهودي ان طعمت لا بوم او شربت وهو صادق لم يشرب ولم ياكل فلما عدم عنه

شرطه هو في الحقيقة معدوم بعدم ما ربطه به وهو الاكل والشرب اللذان دعا

منه لم يستبن عليه وعيد يخشى انفاذه عليه ولم يتوجه اليه اثم الله التي حلفها

لعقد صدقه على نفسه لكون شرطها الا لانه من الملامة لجهالة لقوله عليها السلم

من كان حالفا فليحلف بالله في الطريق وقوله عليه السلم لعن المؤمن كقتله

في بعض صعنا والا لان الاثم والعقوبة لا ترى ان من قتل مؤمنا ان عليه القود ومن لعنه

لا قود عليه والمعنى الذي الجامع بين اللعنة الابعاد من الرحمة وكذلك القتل ابعاد للمقتول

الحياة التي بها يصير المؤمن مع المؤمنين وعون بعضهم لبعض وغيره قال عليه السلم

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وكذلك قوله من رمى مؤمنا بكفر فهو

هيئة لما اجمع المسلمون انه لا قتل عليه في رميه له بما لا يعلم ان الشبه انما وقع

بينهما في معنى يجمعهما وهو ما قلناه ان اللعن لا ابعاد من الرحمة كما ان القتل ابعاد من

الحياة واعرابهما وغيره قال بعض العلماء ان معنى قوله لعن المؤمن كقتله يريد في

تحريم ذلك عليه وقد ذكره في كتاب الايمان والاحكام والنذور

النبي صلى الله عليه وسلم ... ذلك كما لا ... **باب** من لم ير

اهل من قال ... ابن ... يحيى ... عمر ... ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

الصلوة فقرا بهم البقرة فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذا فقال

انه منافق فبلغ ذلك الرجل فاتى النبي عليه السلم فقال يا رسول الله انا قوم

نعمل بايدينا ونسقي بنواضحنا وان معاذا صلى بنا البارحة فقرا البقرة فتجوزت

رهط من المشركين عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعرى وابو سفيان فقال المهاجرون يا رسول الله

الا تامر عليا ان يهجو اعداءنا ولا القوم فقال رسول الله ليس علي هنالك ثم قال رسول الله اذا

القوم نصروا النبي بايديهم واسلحتهم فبالسنتهم احق ان ينصروه فقالت الانصار ارادنا

فاتوا حسان بن ثابت فذكروا له ذلك فاقبل حتى وقف على النبي عليه السلم فقال يا رسول الله والذي

بعثك بالحق ما احب ان لي مقولي ما بين صنعاء وبصرى فقال رسول الله انت لها يا حسان

قال يا رسول الله لا علم لي بقريش فقال رسول الله لابي بكر اخبره عنهم ونقب له في مثالبهم

فهجاهم حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ورواه معمر عن ايوب عن ابن سيرين

وقال النخاس عن والسلم ان عمرو بن العاص قال المهلب واما قوله كيف بنسبي فانه اراد

كيف تهجوهم ونسبي المهذب الشريف فيهم فربما نسبني من الهجو نصيب فقال حسان لاسلنك

منهم اي لاخلصنك من نسبهم بالسلامة من الهجا اي اهجوهم بما لا يقدح في نسبهم

اهل بيت له عليه السلم ولكن اهجوهم بما ينسب الى اصلهم وبما تعضهم عادة في انفسهم

ويقع فيهم ووصمه من الاخلاق والافعال المذمومة التي ظهر الله نبيه منها وبرأه من

عيبها وقوله في عبد الله بن رواحة انه لا يقول الرفث في شعره فهو حجة ان ما كان من

الشعر فيه ذكر الله والاعمال الصالحة فهو حسن وهو الذي قال فيه عليه السلم ان

من الشعر حكمة وليس من المذموم الذي قال فيه عليه السلم لان يمتلي جوف احدكم قيحا

الله من ان يمتلي شعرا **باب** ما يكره ان يكون الغالب على الانسان الشعر

حتى تصده عن ذكر الله والعلم والقران فيه ابن عمر قال النبي عليه السلم لان يمتلي جوف

احدكم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم لان يمتلي جوف

احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا قال ومعنى قوله خير له من ان يمتلي شعرا

يعني الشعر الذي هجي به النبي عليه السلم وقال ابو عبيد والذي عندي في هذا الحديث

غير هذا القول لان الذي هجي به النبي عليه السلم لو كان سطر منه لكان كفرا فكانه

اذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه انه قد رخص في القليل منه ولكن وجهه

عندي ان يمتلي قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القران وعن ذكر الله فيكون الغالب

عليه فاما اذا كان القران والعلم الغالب عليه فليس جوفه ممتليا من الشعر وقوله حتى

يريه قال الاصمعي هو من الوري على مثال الرمي تقال منه رجل موري غير مهموز

مشدد وهو ان يدوي جوفه وقال ابو عبيد الوري هو ان ياكل القيح جوفه واشد الاصمعي

قالت له ورياً اذا تنحنحا اي يدعوا عليه بالوري **باب** قول النبي عليه السلم

تربت يمينك وعقرى حلقى فيه عائشة ان افلح اخا ابي القعيس استاذن عليها بعدما نزل

الحجاب فقلت والله لا اذن له حتى استاذن النبي عليه السلم فقال النبي عليها السلم انه

عمك تربت يمينك الحديث وفيه عائشة اراد النبي ان ينفر فراى صفية على باب خبائها

كئيبة حزينة لانها حاضت فقال عقرى حلقى لغة قريش الحديث قال المهلب

قال ابن السكيت يقال تربت يداه اذا افتقر ولم يرد عليه بذهاب ماله وانما اراد

المثل ليري المامور بذلك الجد وانه ان خالفه فقد اساء فقال الاصمعي في قوله عليه السلم

برت يمنك وتوت يداك معناه الاستحقاق تقول اجز نظلك امك وان عقوق
ان تصل وقال ابو عمرو اصابه التراب ولم يدع ما تعقر عليها وقال ابو زيد تربت اذا افقر وانما
اراد دعا ان يديمه التراب قال الباهلي اي لصق يده بالتراب وقال ابن السكيت
المثل جرى على انه ان فاتك ما اغريت به افتقرت اليه يداك كانه قال تربت يداك وقال ابن السكيت
وهذا من الاختصار الذي عرف معناه وقال غيره هي كلمة لا يراد بها الدعاء وانما تستعمل في
المدح كما قالوا للشاعر اذا اجاد قاتله الله لقد اجاد وما لوا ويل امه مسعر حرب وهو يمدحه
منفوه ولكنه دعا على امه بالويل وهاولا يريد الدعاء عليها من غضب وهذا كلام وهو
مثل قرت عينك واحلف اهل اللغة انها لغة واحدة وما لوا ويل امه مسعر حرب وهو يمدح
قال المراة عقرى حلقى مسؤومة تقال هو دعاء عليها مراد عقرها الله وحلقها وقال ابو علي
القالي عقرى من العقر دعاء على الانسان وعقرا ايضا وحلقى من حلق الراس دعاء على الانسان
ايضا وحلقا ايضا وقال ابن السكيت عقرى حلقى اي عقرها الله واصابها وجع في حلقها وقال
ابو عبيد في كتاب الامثال ومن امثلتهم عقرى حلقى اي عقرها الله واصابها وجع في حلقها وقال
هاني سمعت طالب بن رسول الله يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا الحسن يقول عقرى
اجونا من اجوت قال صاحب الافعال تقول عم زعما وزعما وزعما ذا جوز الامور في
الزعيم الخطل زعم اسير مطيتها الرحل يدعه ويدع عن الاوزاعي عن يحيى عن ابي سلمة عن
ابي مسعود او عن ابي عبد الله عن النبي ومعناه ان من الزعم ما كان مما لا يصح عنده ولا يعلم
صدقه ام من علمه الكذب وقاله عن سلام هاني انهما دخلت بعد هذه الكلمة على كلمة النبي
عليه السلم ولم يرها ولا اجعلها الا انبه بذكرها

باب ما جاء في قول الرجل ويلك فيه

انه رسول الله رأى رجلا يسوق بدنه قال اركبها ويحك قال انها بدنه قال اركبها ويلك
في الثانية او في الثالثة وفيه انه رأى رجلا يسوق بدنه وقد اجهدها قال ويحك اركبها
ويحك باختصار وروى بالتواتر وفيه انه رأى رجلا اتى النبي عليه السلم وقد وقعت
قطعت عنق اخيك مرارا ثم قال ان كان لا بد فاعلا فقل احسب فلانا والله حسيبه ولا
زكي على الله احدا حسبه ان كان يعلم ذلك من قلبه وفيه ان رجلا اتى النبي عليه السلم
فقال ويلك ومن يصبر ومن يسلم ذات يوم عشرة
لم اعد الحديث وفيه انه مر برجلين يتغوطان فقال ويلك من عدل ان
ما اعطاك قال وفيه ان رجلا اتى النبي عليه السلم فقال هلكت قال ويلك
اسبغ الوضوء قال وفيه ان رجلا اتى النبي عليه السلم فقال ويلك ما اعددت لها
عليه السلم وليس اودخلت شيئا عنه لا ترجو اسوري عام الضرب عضلم ما
بعض فيه انه رأى رجلا من اعلاج اليمامة اتى النبي عليه السلم قال يا رسول الله
من الساعة وايه قال ويلك ما اعددت لها قال سبوبه ولبعض هذه قال من

ذا الاخره وان لم يولمه ضر احراه الحياء لحيايه ثم لا يسلط على قتل احد ولا احيايه
وذكر علي بن معبد عن عبد الله بن عمرو عن زيد بن ابي انيسه عن اشعث بن ابي الشعثا
عن ابيه عن ابن مسعود قال ان الرجال يدخل في الارض اربعين ليلة وعن ابي
قال اذا خرج الدجال والناس بلث فوق فوقه بقاياه وفرقة منه وفوقه
بشاشه فمن يكون منه في راس جبل ارعن الماء ماه رزقه والثمر من شاشها صاحب
الجبال يقولون ان المعروف صلاته ولان لا نستطيع ركعتا الناس فعل ذلك
لمن منه وذكر الطبري باسناده عن ابي امامة الباهلي عن النبي انه حدثهم عن
الدجال انه يخرج من الشام والعراق فيقول انه نبي ثم ثنى فيقول انا ربكم
وانما اتى تحفه وتاره ومنه جنه وجنه تاره ومن اتاني تاره مطيعا استغن بالله فانها
يكون عليه بردا وسلما في وجهه فانه لا يعود واذا ذلك وسئل رجلا ثم يحييه ويامر
بشر احدا بعده وان الدجال يمكث اربعين يوما يوما كالسنه ويوما كالشهر ويوما كالجمعه ويوم
كسائر الايام ويعذو الرجل من باب المدينه فلا يبلغ بابها الاخر حتى يعذب الشمس
وروى الطبري باسناده عن قتاده عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد ان النبي عليه
ذكر عندها الدجال فقال ان قد خرج وجه بلته اعلام بسك السماء بلث طرقها والا رض
بلث بناتها والعلم الثالث يمسك السماء بلتي طرقها والارض بلتي بناتها والعلم الثالث
يمسك السماء قطرها والارض بناتها حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف الا
بلت ومن اعظم فتنه انه ياتي الرجل فيقول له ان احييت لك ابك واخاك اوعك
تعلم ان ربي فيقول نعم فيتمثل له شاطن عنده وياتي الاعرابي فيقول ان احييت لك
ابلك عظيمة ضروعها طوالا اسنمتها تعلم ان ربي فيقول نعم فيتمثل له شاطن عنده
فيأتي القوم فيقال اليس ان تدع فلم فلانا فيجيبه والا فانا سخطي على كل مومن قالت
اسماء ما اتى المومن يومئذ من اطعام رسول الله قال نلقمه ما يلقى اهل السما التسبيح
والتقديس وذكر ان شبيب باسناده عن عائشه ان النبي قال يخرج مع الدجال
يهود اصبهان فمثله عيسى بن مريم يقال له ثعلب الدجال في الارض اربعين سنه وقد يا
منها الماء عدلا وحيا مستظلا قال الخطابي قال قط الطافئ الصنعه التي وضعت
من السمك باب لا يدخل الدجال المدينه فيأتي بعض السباخ
على الدجال فقال له اخرج الي فيخرج اليه فيقول له اشهد انك الدجال الذي
اتى على لسان رسول الله فقال الدجال لاصحابه ان قتلته ثم احييته هل تشكون في الامر
فيقولون لا فقتله ثم احياه فقال حين احياه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الان
فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه وفيه ابو هريرة

قال النبي على انقاب المدينة ملايكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال قال المولف
وتقدم الكلام في حديث ابي سعيد وابي هريرة وفيه فضل المدينة وانها خصت بهذه
الفضيلة والله اعلم لبركة النبي عليه السلم ودعائها وقد اراد الصحابة ان يرحلوا الى
المدينة حين وقع الوبا بالشام وقد منهم يقول رسول الله الذي امنهم دخول
الطاعون بلده وذلك يومن ان الدجال لا يستطيع دخولها اليته وفي ذلك من
التقهان الله تعالى يوكل ملايكته بحفظ بلد من الافات والشر والدجال اذا اراد
حفظهم وصف الله ذلك في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه وروى علي بن محمد قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن عبد الله عن
انس بن مالك قال قال رسول الله ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة
ليس من نقب من انقابها الا عليه الملايكة صافين تحرسونها فينزل بالسبخة فترجف
المدينة ثلث رجفات يخرج اليه كل منافق والانقاب الطرق واحدها نقب ومنه
قوله تعالى فنقبوا في البلاد اي خلوا انقابها طرقا ومسالك وقال صاحب العين النقب
والنقبة الطريق في رأس الجبل باب ماجوج وماجوج منه زينب
بنت جحش ان النبي عليه السلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من
شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ماجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه
الابهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث وفيها ابو هريرة قال النبي عليه السلم يفتح الردم ردم
ماجوج وماجوج مثل هذه وعقد تسعين قال المولف ذا رواه يحيى بن سلام عن عبد بن
ابي جعفر وبه عن قتادة عن رافع عن ابي هريرة ان رسول الله قال لتخرجن يأجوج وماجوج
السد لهم حتى اذا هلكوا قالوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسيحفرونه غدا
غدا فيعيده كما شاء الله حتى اذا بلغ المدة وارادالله ان يبعثهم على الناس
حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسيحفرونه غدا
ان شاء الله مستثنون الله وهو لهيئة حين يتركونه فيحفرون على الناس فيشربون
والدما فيما مقتولون وقهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما فنحث الله عليهم نغفا
في اقفيتهم فقتلهم بها وذا والذي نفس محمد بيده ان دوابكم لتسمن وتشكر
شكرا من لحومهم وشحومهم وقال ابن عيينة عن ارطاة بن المنذر
خلق لا يطيقهم احد اعني من يبعث الى عيسى من هم انى فتخرج من ظفاء من
الثنا قال وماجوج وماجوج ذرأجهم وهم على ثلثة الاثلاث ثلث على طور
الازر والشوس وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم اشد وثلث تفرش
احدهم اذنه ويلتحف الاخرى وهم ولد يافث بن نوح وعن الاوزاعي عن
ابن عباس قال الارض ستة اجزاء خمسة اجزاء منها ماجوج وماجوج وفيه

سايرالخلق وعن ابن الاحبار قال معاول المسلمين من ياجوج وماجوج الطور باب
الدعا باب قول الله تعالى ادعوني استجب لكم وقول النبي عليه السلم
لكل نبي دعوة مستجابة فدعا ابو هريرة قال قال النبي لكل نبي دعوة يدعو بها واريد
ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال المولف لم ار الله تعالى عباده بالدعا وضمن لهم الاجابة في قوله ادعوني
استجب لكم فان قيل قد علمنا ما ول من تاول قوله تعالى ادعوني استجب لكم ادعوني
بطاعتكم اياي وعبادتكم اياي والاستجب لكم والذي نقسم منى بعبادتكم اياي قال
الطوسي فالجواب ان من طاعة المعبود به دعاوه اياه ورغبته في حاجتها اليه دون
ما سواه والمخلص له العبادة المتضرع اليه في حاجته موقن ان قضاها بيده متعوض
بذلك منه ومن عبادته اياه بضرعه اليه فيها وقد روى وكيع عن سفين عن صالح مولى
التوءمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله من لم يدع الله غضب الله عليه وروى
شعبة عن منصور عن ذر عن سبيع الخضرمي عن النعمان بن بشير عن النبي عليه السلم
قال الدعا هو العبادة وقرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن
عبادتي فسمى الدعا عبادة وروى الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عايشة
ان النبي قال ان السبب الملحين في الدعا فان ظن ان قول لا يرد لي دعوة
بقي من الدعا مع العمل ما بقي الطعام من الملح وقيل سبب الدعا ترك الذنوب هو الدعا مخالف
والضراعة الى الله تعالى فقد ظن خطا وذلك الذي حجبت عليه النفوس
انه لا حرمان اولى من هو عنه راض لطاعته له وحنابه سخطه واذا علم من
عبده الطمع ادلجه اليه كفاه المسير من الدعا فان قيل هل من علامة تعلم
بها اجابة الله العبد في دعايه قيل رجا في ذلك عشر شي منها ما روى سفين بن
عيينة عن ابي الدرداء قالت له باشهر الاعجم الف شعوبه قلت نعم قالت
فادع الله فان الدعا يستجاب عند ذلك وروى ابن وهب عن ابن لهيعة عن
بكر بن الوحيد عن ابي الخير انه سمع ابا ثهم السباعي يسول الله شعوبه عند
الدعا العطاس قال المولف فان قيل ما معنى قوله عليه السلم لكل نبي دعوة
مستجابة وقد قال الله تعالى للناس كافة ادعوني استجب لكم فعم كل الدعا
وهذا وعد من الله لعباده وهو لا يخلف الميعاد وانما خص كل نبي بدعوة واحدة
ادعوني استجب لكم على ان كل دعا مستجاب لداعيه وقد قال قتادة انما
يستجاب من الدعا ما وافق القدر وليس قوله لكل نبي دعوة مستجابة مما يدل

انه لاستجاب للاحد منا غير دعوة واحدة وقد ثبت عن النبي عليه السلام انه قد
اجيبت دعوته في المشركين حين دعا عليهم بسبع كسبع يوسف ودعا على
صناديد قريش المعاندين له فقتلوا يوم بدر وغير ذلك مما لا يحصى احصاوه مما اجيب
من دعائه بل لم يبلغنا انه رد من دعائه عليه السلام الا سوى الاجل الذي
بأن امته ستهلك جملة لما سبق من امر الله بان من كون ذلك قال تعالى ولو
شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ومعنى قوله للنبي دعوته مستجابة يريد
ان الذي عند الله من رفيع الدرجة وكرامته المنزلة ان جعل له ان يدعوه فيما احب
من الامور وسلف امنيته فدعوا في ذلك وهو عالم بما يجاب الله له عما سئل عنه
ان يحرمه وكل نبي محمد ان اراد ان يحل السلك حال تمامه ذهابا مع ما خبره
الله من ان يكون بينا عبدا او نبيا ملكا فاختار الاخر عن الدنيا ولست هذه الدرجة
لاحد من الناس وانما امر بالاستغفار اجرا الاحاديث غير واطن عليها للغفوا لحر الرجا
والخوف وفي هذا الحديث بيان فضيلة شاعليه السلام على سائر الانبياء حين ارجا
ما خصه الله به من اجابة الدعوة بالشفاعة فلم ير ان يجعل ذلك في خاصة نفسه
واهل بيته فجزاه الله عن امته افضل الجزاء وصلى عليه اطيب الصلوة فهو اوصفه
اسبا للمؤمنين رؤف رحيم

باب فضل الاستغفار

ربهم انه كان غفارا ارسل السماء عليهم مدرارا والذين اذا فعلوا فاحشة او
ظلموا انفسهم الاية قيل شداد بن اوس انه سئل السماء سيد الاستغفار
ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل
ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح
فهو من اهل الجنة قال المؤلف قوله عليه السلم وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت يعني العهد الذي اخذه الله على عباده في اصل الخلقة حين اخرجهم
من اصلاب ابائهم امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى واقروا له في اصل الخلقة بالربوبية واذعنوا له بالوحدانية والوعد هو ما وعدهم
به تعالى انه من مات لا يشرك بالله شيئا وادى اليه ما افترض الله عليه ان يدخل الجنة
فينبغي للمرء المؤمن ان يدعو الله تعالى ان يعصمه على ذلك العهد وان يتوفاه
على الايمان لسائل ما وعد به تعالى من وفائه بذلك فقد اتى النبي عليه السلم في دعائه بذلك
ومثل ذلك مثال الانبياء عليهم السلم الله تعالى في دعائهم قال ابراهيم
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين
وقال سنا واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون واعلم امته بقوله
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ان احد الا اشد الانسان بجميع ما لله

ولا الوفا بحال الطاعات والشكر على انعامه تعالى كثيره ولا احاط بها الا الذي فجر له
تعالى واسبغ عليه نعمة ظاهره وباطنه ممن يقدر مع هذا ان يودي شكر النعم
الظاهره فكيف الباطنه لكن قدر في الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك الا وسعهم
ويجاوز عما فوق ذلك وكان عليه السلم يمثل هذا المعنى في مبالغته للمومنين
ويقول ابيعكم على السمع والطاعة فيما استطعتم فان قيل ان لفظ الاستغفار
في هذا الدعاء وسماه النبي عليه السلم سيد الاستغفار قيل الاستغفار في
لسان العرب هو طلب المغفره من الله ورسوله غفران الذنوب لسالفه والا عتراف
بها وكل دعاء فيه هذا المعنى فهو استغفار مع ان في الحديث لفظ الاستغفار
وهو قوله فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وقوله من قالها موقنا بها يعني مخلصا
من قلبه ومصدقا بثوابها فهو من اهل الجنه وهذا كقوله عليه السلم من قام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله ابوء لك بنعمتك وابوء بذنبي
قال صاحب الافعال تبا الرجل اقر فاما الاستغفار النبي عليه السلم في
اليوم والليله فقد ابو هريرة سمعت النبي يقول والله اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مره قال المؤلف واما اجتهاد في
العباده الانبياء عليهم السلم لما علمهم الله به من معرفته فهم اخوف
الخلق منه لما هم عليه من معرفته فهم دائبون في شكر
عن مكحول عن ابي هريره قال ما رأيت احدا اكثر استغفارا من رسول الله وقال
مكحول ما رأيت اكثر استغفارا من ابي هريرة وكان مكحول يكثر الاستغفار وقال
انس امرنا ان نستغفر بالاسحار سبعين مرة وروى ابن اسحاق عن مجاهد عن
ابن عمر قال كنت مع النبي عليه السلم فسمعته يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو
الحي القيوم واتوب اليه مائة مرة قال ابن يعقوم وروى عن حذيفه انه سئل النبي
عليه السلم دعا يدعو لنفسه على اهله قال اني لانت ملحذيفه من المحاه قال وما
هي قال الاستغفار اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال عليه السلم لعايشه
وقت الافك ان كنت المممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان التوبه من الذنب
الندم والاستغفار وقالت عايشه كان النبي عليه السلم قبل ان يموت يكثر من
قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسالته عن ذلك فقال اخبرني
ربي اني سارى علامه في امتي فاذا رايتها اكثرت من ذلك فقد رايتها اذا جاء نصر
الله والفتح وقال ابو ايوب الانصاري ما من مسلم يقول استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلث مرات الا غفرت ذنوبه وان
كانت اكثر من زبد البحر وان كان فر من الزحف وكان ابن عمر كثيرا ما يقول الحمد لله

واستغفر الله فقال له في ذلك فقال انما هي نعمة فاحمد الله عليها او خطيئة فاستغفر
الله منها وقال عمر بن عبد العزيز رأيت في النوم كأنه في بستان فقلت له اي عمل
وجدت افضل فقال الاستغفار وروى ابو عثمان عن سلمان قال اذا كان العبد
يدعو الله في الرخاء نزل به البلاء فدعا قالت الملائكة صوت معروف من امري
ضعيف فيشفعون له واذا كان لا يدعو في الرخاء نزل به البلاء فدعا
قالت الملائكة صوت منكر من امري ضعيف فلا يشفعون له باب
توبوا الى الله توبة نصوحا قد مر في الحديث عن سويد بن سعود حديث احدهما
عن النبي عليه السلام والآخر عن نفسه قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد
تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به
هكذا فطار فقال لا اله الا الله افرح توبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته
عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته
حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع مكاني فرجع فنام نومة
ثم رفع راسه فاذا راحلته عنده وقد انفلت منه فقال النبي عليه السلم لله افرح
بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاة فقال صاحب
العين التوبة النصوحة الصادقة وقيل انما سماها الله التوبة نصوحا لان العبد
ينصح فيها نفسه وسميت النار لقوله تعالى عوا اشكلوا واطلبوا نارا واصل قوله تعالى
سيبويه عن الخليل في قوله تعالى عيشة راضية اي ذات رضا وذكر امثلة لهذا
لنشوه عن العرب لتوم ليل نائم وهم ناصب اي ينام فيه وينصب فتوبك توبة
نصوحا اي تنصح والتوبة فرض من الله تعالى على كل من علم من نفسه ذنبا صغيرا
او كبيرا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال وتوبوا الى
الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فكل مذنب فهو عند موافقه الذنب جاهل وان كان
عالما ومن يتب قبل الموت بامر قريب وقال النبي عليه السلام الندم توبة وقال
ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب
عينيه تائبا منه فارا حتى يدخل وقال سفين عن عيينة التوبة نعمة من الله انعم بها
على هذه الامة دون غيرهم من الامم وكانت توبة بني اسرائيل القتل وقال
الزهري لما امل لهم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فاصغوا وقال بعضهم
بعضا حتى قتل لهم فتابوا فمات لهم شهداء للمقتول وتوبة للحي وانما رفعه
عنهم القتل لما اعطوا المجهود في قتل انفسهم فانعم الله على هذه الامة
نعمة بعد الاسلام هي افضل من التوبة بان الرجل ليبغي عمره او ما افنى منه في ع

المعاصي والآثام ثم يندم على ذلك ويقلع عنه فيحطها الله عنه ويغفرها وهو حسب
الله قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال عليه السلام التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وقال ابن المبارك حقيقة التوبة لها ستة علامات
اولها الندم على ما مضى والثانية العزم على ان لا يعود والثالثة ان يعمد الى كل فرض
ضيعته فيؤديه والرابعة ان يعمد الى كل مظلمة للعباد فيؤدي الى كل ذي حق حقه
والخامسة ان يعمد الى البدن الذي نشأ بالسحت والحرام فيذيبه بالهموم والاحزان
حتى يلصق الجلد بالعظم ثم ينشئ بينهما الحما طيبا ان هو نشأ والسادسة ان يذيق البدن
الم الطاعة كما اذاقه لذة المعصية وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس كم
باب رد الغيبة يظن انه تاب وليس بتائب لانهم لم يحكموا ابواب التوبة وقال
عبد الله بن سمبط ما دام طيب العيد مصرا على ذنب واحد فعمله معلق في الهوى وان
تاب من ذلك الذنب والا بقي عمله ابدا معلقا وروى الاصبغي عن ابي القاسم يعقوب
ابن محمد بن صالح المصري املاء من حفظه قال حدثنا بكر بن احمد بن معتل قال حدثنا عمران
ابن عبد الرحمن الاصبهاني بخطه عن عبد الوهاب عن محمد بن زيد عن علي بن زيد بن
جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي الدرداء قال قال رسول الله يقول الله تعالى اذا
باب عبدي الى بستحواجه وبستفاغيثه وبستحافظيه حتى لا يستغفر واعلم
واما الحديث الذي حدث بن مسعود عن نفسه قوله ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه
قاعد تحت جبل يخاف ان يقع والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا
جملة المؤمن ان يخشى ذنوبه ويعظم خوفه منها ولا يامن عقاب الله عليها وان يستصغرها
وان يستعذب على القليل ولهذا لحه المالكية في ذلك واما فرح الله بتوبة العبد فقال
ابو بكر الفرح في كلام العرب هي السرور من ذلك قوله تعالى حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها اي سروا بها فهذا المعنى لا يليق بالله تعالى لانه
سفي جواز الحاجة عليه ونيل المنفعة والفرح بمعنى النظر والشرور منه قوله تعالى ان الله
لا يحب الفرحين والخبيثة الثالث من الفرح ان يكون بمعنى الرضا من قوله تعالى كل حزب
بما لديهم فرحون اي راضون والمعنى ان من سرى بالشيء ورضيه قيل انه فرح به على
معنى انه به راض وعلى هذا ما قال العلماء ان النظر والسرور لا يليقان بالله عز وجل

باب الضحك على الشيء الامن فيه عاتب الله تعالى النبي عليه السلام بضحكه من
الليل احدى عشرة ركعة فاذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه
الايمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه هذه هيئة من الهيئات فان تعلمها عليه السلام واستعمالها
للاقرب فيه في الاضطجاع او ان تعلمها افضل للنائم على المياسر وهذا له مساغ ليس
من باب الوجوب

باب اذا مات طاهرا فيه البراقال قال النبي
عليه السلم اذا اشتكى فضحك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن
وقل اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رهبة
ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي
ارسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن اخر ما تقول وقد سئل ابن عباس

معنى المست على طهاره وذكر عبد الرزاق عن ابى بكر بن عياش قال الاخرس اوبحوا انه سمع
مجاهدا يقول قال لى ابن عباس لا تنام الا على وضوء فان الارواح صعدت على ما مضت عليه
وهذا معنى قوله فان مت مت على الفطره وذكر عن الاعمش انه بالغ فتيمم بالجدار
فقيل له فى ذلك فقال اخاف ان يدركنى الموت قبل ان اتوضى وعن الحسن عتيبه
انه سأل عن انام الرجل على غير وضوء قال بئس ذلك وانا لنفعله وروى عمر
عن سعيد الجريرى عن ابى السليل عن ابيه بوبه العجلى قال من اوى الى
فراشه طاهرا اونام ذاكرا كان فراشه مسجدا وهان نصلوفاوذاكرتى تم
يستيقظ وقال طاووس من بات على طهر وذكر كان فراشه مسجدا حتى يصبح
ومثل هذا لا يدرك بالراى وانما يؤخذ بالتوقيف **باب**
ما يقول اذا نام فحذيفه قال كان النبى عليه السلم اذا اوى الى فراشه
قال باسمك اللهم اموت واحيا واذا قام قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه
النشور يبشر بها خرجها وفيه البراء قال النبى عليه السلم اذا اردت مضجعك
فقل اللهم اسلمت نفسى اليك وفوضت امرى ووجهت وجهى اليك
والجات ظهرى اليك رغبه ورهبه اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
اللهم امنت بكتابك الذى انزلت وبنبيك الذى ارسلت فان مت مت
على الفطرة فاجعلهن اخر ما تقول وفى لفظ فان مت متى على الفطره
قوله عليه السلم واجعلهن اخر ما تقول اى لا تتكلم بعدهن بشئ من احاديث الدنيا
ولان هذا الذكر خاتمه عمل الاخرى قوله فان مت متى على الفطره
وضع الوضوء الخ اليمنى فيه حذيفه ان النبى عليه السلم اذا اخذ مضجعه من
اللیل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال
الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ويحتمل ان يكون وضع النبى عليه السلم
تحت خده عند النوم ويذللا لله واستشعار الخاك الموت وعمله لنفسه لتاسى امته
فتاهبوا له فى سطتهم وجميع احوالهم الا ترى قوله عليه السلم عند نومه الضريك
ابوتن واحيا واليك النشور **باب** الدعا اذا انتبه من النوم فيه ابن
عباس بت عند خالتى ميمونه فقام النبى عليه السلم فاتى حاجته فغسل وجهه ويديه
ثم نام ثم قام فاتى القربه فاطلق شناقها ثم توضا وضوا بين وضوئين لم يكثر وقد
ابلغ فصلى فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت لاهيه ان يرى انى كنت ارقبه فتوضا فقام يصلى فصنعت مثل ما صنع
فاخذ بذنى فادارنى عن يمينه فتامت صلاته ثلث عشره ركعه ثم اضطجع فنام
حتى نخر وكان اذا نام نخر قاذنه بلال بالصلوة فصلى ولم يتوضا وكان فى دعايه

اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا واجعل لى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا
وسبع فى الماشوت فلقيت رجلا من ولد العباس فحدثنى بهن ونذكر عصبى ولحمى ودمى
وشعرى وبشرى وذكر خصلتين وفيه ان عباسا كان النبى عليه السلم اذا قام من
الليل تهجد وقال اللهم لك الحمد انت نور السماوات والارض ومن فيهن ولك الحمد
انت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والنار والساعه حق والنبيون
حق ومحمد حق اللهم لك اسلمت وعليك توكلت وبك امنت واليك انبت وبك
خاصمت والیک حاکمت فاغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اولا اله غيرك قال المولف كان
النبى عليه السلم يدعو اوقات ليله ونهاره وعند نومه ويقظته نوع من الدعا يصلح
كحاله لك ولوقته ذلك فينبغى اوقات ان يدعو افيها الى ربه تعالى ويعين له ما يليق
فيه فى اوقات الخلوه وعند فراغ باله وعدمها وقات الغفله التى ربما الا
وكان يلح عند ذلك ويجتهد فى دعايه الا ترى سواله صلى الله عليه وسلم ربه حين
انتبه من نومه ان يجعل فى قلبه نورا وفى بصره نورا وفى سمعه وجمع جوارحه و
اوقات كان يدعو فيها بجوامع الدعا ويقتصر على المعانى دون تعيين وشرح يسبق
الاقتدا بالنبى عليه السلم وقد عمايه فى تلك الاوقات والتاسى به فى تلك الاحوال
ويعتضد حديث ابن عباس فى بات التهجد والسلام عليه وقول لرب وسبع فى
الماشوت يعنى انه انسى سبع خصال من الحديث على ما تقال لمن لم يحفظ التعلم عليه
ولد العباس فحدثنى بهن وانما قاله سلمه من جليل الراوى عن رب سال العباس
عنهن حين نسيهن لم يستطع منهن خمسا ونسى ايضا خصلتين قال المولف وقد
وجدت الخصلتين من رواية داود بن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه وهما اللهم
اجعل نورا فى عظمى ونورا فى بصرى وقوله فحفظت لراهيه ان يرى انى كنت ارقبه
كان بانما وانه لم يرصده اذ لم يجد ذلك فى نسقه وقد بانى من الافعال ما يحب الايطلع
عليه احد وانما حمل ابن عباس على ذلك الحرص على التعلم ومعرفه ما كان
النبى فى لياله وقد تقدم فى باب الصلوه ان اباه العباس كان اوصى ابنه بذلك وفيه
الحرص على العليم والرفق بالمتعلم وترك التعرض الى ما علم انه يشق عليهم ذكر
الطبرى عن معقل بن سنان عن ابى بكر الصديق ان النبى عليه السلم قال الشرك
اخفى فلم من دب النمل فقلت يرسول الله فكيف المنجا او المخرج من ذلك قال
الا اعلمك شيا اذا فعلته برئت من قليله وكثيره وصغيره وكبيره قال قلت بلى

رسول الله قال قل اللهم انی اعوذ بک ان اشرک بک وانا اعلم واستغفرک
لما لا اعلم تقولها ثلث مرات باب التکبیر والتسبیح عند المنام فذکر
فاطمة اشکت ما تلقی من یدیها عند الرحا فاتت النبی یسئله خادما فلم یجده وذکرت
ذلک لعائشة فلما اخبرته قال فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم
فقال مکانکما فجلس بشاحتی وجدت برد قدمیه علی صدری فقال الا ادلکما
علی ما هو خیر لکما من خادم اذا اویتما الی فراشکما او اخذتما مضاجعکما فکبرا ثلثا
وثلثین وسبحا ثلثا وثلثین واحمدا ثلثا وثلثین وهذا نوع من الذکر عند النوم غیر
ما فی حدیث البراء وحدیث حذیفة والحدیث الآخر وفیه عن ابن عون الذی
علمه السلم جمیع ذلک فله عند نومه وفیه علی ان منتصرا منها علی بعضها اعاذه منه
لامنة ان ذلک معناها مخرج والذنب لا یوجب العوض وفی هذا الحدیث
حجة لمن فضل الفقر علی الغنی لانه علیه السلم قال الا ادلکما علی ما هو خیر لکما من
خادم فعلمها الذکر ولو کان الغنا افضل من الفقر لاعطاهما الخادم وعلمها الذکر
فالله اعلم باب الذکر عند النوم وصرفهما علی الذکر لعلمه علیه السلم انهما المختاران لهما الافضل
عند الله والله الموفق باب التعوذ والقراءة عند النوم فیه عایشة
ان النبی علیه السلم کان اذا اخذ مضجعه نفث فی یدیه وقرأ بالمعوذات
ومسح بهما جسده وفیه ابو هریرة قال قال النبی علیه السلم اذا اوی احدکم
الی فراشه فلینفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا یدری ما خلفه علیه ثم یقول
باسمک ربی وضعت جنبی وبک ارفعه ان امسکت نفسی فارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادک الصالحین وهذه انواع اخر ایضا غیر ما مر من
حدیث عایشة ورد قول من زعم انه لا یجوز الرقا واستعمال التعوذ الا عند حلول
المرض ونزول ما یتعوذ بالله منه لا یری النبی علیه السلم مسح فی یده وقرأ
المعوذات ومسح بها جسده واستعاذ بذلک من شر ما یحدث علیه فی لیلته
امره بعض قراباته عند النوم حسبه ان نادی الیه بعض الهوام الضاره فتوذیه
سمها والله اعلم باب الدعا بعد نصف اللیل هذا ابو هریرة ان النبی علیه
السلم قال یتنا عز وجل کل لیلة الی السما الدنیا حین یمضی ثلث اللیل
الآخر یقول من یدعونی فاستجیب له من یسئلنی فاعطیه من یستغفرنی فاغفر
له هذا وقت شریف مرغب فیه خصه الله تعالی بالنزل فیه وفضل
علی عباده صلاته من دعا فیه واعظم من سأله اذ هو وقت خلوه وغفلة
فی النوم واستلذاذ له ومفارقة الدعة واللذة صعب علی العباد لا سیما اهل
الرفاهیة فی زمن البرد ولاهل التعب والنصب فی زمن قصر اللیل فمن ایقن

القیام لمناجاة ربه والتضرع الیه فی غفران ذنوبه وفکاک رقبته من النار وسأله
التوبة فی هذا الوقت الشتاء علی جوعه بسنة لذتها ومفارقة دعتها وسکنها
وذلک دلیل علی خلوص نیته وصحة رغبته فیما عند ربه فضمنت له الاجابة التی هی
مقرونة بالاخلاص وصدق النیة فی الدعا اذ لا یسئل العبد عما فی قلب غافل لا هی
وقد اشار النبی الی هذا المعنی بقوله والصلوة باللیل والناس نیام فادخل بین ربه
عباده علی الدعا فی هذا الوقت الذی یخلو فیه النفس من خواطر الدنیا وعلقها بالمستقبر
فله الحمد دایما والشکر کثیرا علی ما الهم عباده من مسالحهم ودعاهم الیه
من مناجاته لا الله الا هو الکریم الوهاب فان قال لا یجوز رجم باب الدعا نصف
اللیل وذکر الحدیث ان النزل فی ثلث اللیل الآخر قلنا انما اخذ ذلک من قوله
قم اللیل الا قلیلا نصفه او انقص منه قلیلا او زد علیه والرجعة لعموم من دلیل القرآن والا
یدل علی ان وقت الاجابة ثلث اللیل الآن ذکر النصف فی ذلک الله قد علی
ما ید المحافظة علی وقت النزل قل ذلک لنا فی اول وقت الاجابة والعبد مرتب
له مستعد للاجابة فلولا ذلک سبب للاجابة وسعی الاعمر وقت من اللیل
والنهار الا احدث العبد فیه دعا وعاده الله تعالی بالاجابة لکلا فه انسان النبی علیه السلم اذا دخل الخلا قال اللهم انی اعوذ بک
من الخبث والخبائث قال المؤلف الخبث والخبائث هو الشیطان الرجیم روی
هذا عن الحسن ومجاهد وقوله جلعنی امره علیه السلم بالاستعاذة عند دخول
الخلا فی حدیث رواه معمر عن قتادة عن الضحاک بن انس عن انس بن مالک ان
رسول الله قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل احدکم فلیقل
اللهم انی اعوذ بک من الخبث والخبائث فلیحذر فی هذا الحدیث ان الحشوش
مواطن الشیاطین فلذلک امر بالاستعاذة عند دخولها وروی ابن وهب عن
حیوة بن شریح عن ابی عقیل انه سمع سعید المقبری یقول اذا دخل الرجل الکنیف
لحاجته فلیقل بسم الله کان ستر ما بینه وبین الجن فاذا لم یذکر الله نظر الیه الجن
یضحکون ویستهزؤن به وروی عن النبی انه قال اذا خرج احدکم من الغائط
فلیقل الحمد لله الذی اخرج عنی ما یوذینی وامسک علی ما ینفعنی
ما یقول اذا اصبح فیه شداد بن اوس عن النبی علیه السلم باب
ذکر الحدث بین العشاءین من یوم الجمعة وفضله عن النبی علیه السلم قال سیدا
من یوم دخل الجنة وفیه حدیث بسنده کان النبی علیه السلم اذا اراد ان ینام
قال باسمک اللهم اموت واحیا واذا استیقظ من منامه قال الحمد لله
الذی احیانا بعد ما اماتنا والیه النشور وعن الهذیل مثله قال المؤلف

لاستغفار

معنى ذكر الله عند الصباح ليكون مفتتح الاعمال وابتداها ذكر الله وكذلك ذكر الله
عند النوم ليختم عمله بذكره تعالى فتكفل الحفظه في اول صحيفته عملا صالحا وختمها
بمثله فيرجى له مغفوره ما بين ذينك وروى الطبري من حديث الحسن عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلعم يقول الله اذكرني من اول النهار ساعة ومن اخره
ساعة اغفر لك ما بينهما وكان الصالحون من السلف يحبون ان يجعلوا اول يومهم واخره
الليل لامر الاخره ووسطه لحاجته الدنيا وكانوا يكرهون ان يجعلوا شيئا من
عملهم في النهار وكان عمر بن الخطاب يامر النهار يقول اجعلوا اول نهاركم
لاخره فانكم ان فعلتم ذلك لم تنسوه وقد روى عن النبي عليه السلم ما يدل على هذا
المعنى قال عليه السلم يقول الله تعالى ما من آدمي لا يحزن عن اربع ركعات
اول النهار اغفر له اخره الحديث وقال الدعاء في الصلوة فيما يدعو به انه قال
للنبي عليه السلم علمني دعاء ادعوك به في صلاتي قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما
كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت
الغفور الرحيم وفيه عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
وفيه ان مسعودا عن النبي عليه السلم انه ذكر الشهر الى قوله ثم ليتخير من الدعاء
ما قال الطبري في حديث ابي بكر من الفقه ان للمصلي ان يدعو الله في جميع
صلوته بما اراده من حاجات دنياه واخرته وذلك ان النبي عليه السلم علم انا بكر مسئلة
حكم مسئلته اياه سائر حاجاته وقد روى عن ابي الدرداء انه قال لي ربه فذلك
ساجد لسبعين اخا من اخواني اسميهم باسمائهم واسما آبائهم وقال ابن مسعود بلى
على بقول اذا قال العبد اللهم سمع الله لمن حمده اللهم لك الحمد وانت
وكان ابن مسعود يقول في سجوده ومعنى لبيك خضعت بالرغم لك يا رب اليك
اجابة بعد اجابة وانت عبدك وقد ذللت من قال دعا من الفقها في باب
الصلوة وقال الطبري وفي حديث ابي بكر الدليل الواضح على بطلان مقاله من زعم
انه لا يسمى باسم الايمان الا من كان لا خطيئة له ولا جرم لان اهل الاجرام زعموا
عن مومن وزعموا ان كبار الذنوب وصغارها يزدن ذلك الاسم بعدا
من الصديقين من اهل الايمان وقد امره عليه السلم ان يقول اللهم اني ظلمت
نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي وفيه دليل ان الواجب على العبد ان يكون على حذر من
ربه في كل احواله وان كان من اهل الاجتهاد في عبادته في اصح غاياتها اذ كان العبد
مع موضع من الدين لم يسلم مما يحتاج الى الستغفار به منه باب
الدعاء بعد الصلوة فيما ابو هريرة قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور
بالاجور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا
كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم

بما تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جئتم الا من جاء بمثله
تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا وفيه المغيره انه كتب الى
معوية ان النبي عليه السلم كان يقول في دبر كل صلوة اذا سلم لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد وفي حديث هذا اللفظ الحض على التسبيح والتحميد في
ادبار الصلوات وان ذلك يوازي في الفضل اعتاق المال في طاعة الله لقوله افلا
اخبركم بما تدركون به من كان قبلكم ولا ياتي احد بمثل ما جئتم الا من جاء بمثله
في خبر السلعات فاجتهدوا في الدعاء دبر الصلوات قال الطبري وحدثنا ابن
المثنى وابن بشار قالا نا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة عن انس بن مالك قال
اذا اقيمت الصلاة فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء وروى الطبري عن جعفر بن
محمد قال الدعاء بعد المكتوبة افضل من الدعاء بعد النافلة لفضل المكتوبة على النافلة قا
قال قايل فقد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه قال قال عبد الله بن
مسعود انما هذه القلوب اوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره فاي
الامرين عندك افضل اذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل او قراءة القرآن قا
ان عمرو بن ابي سلمة سال الاوزاعي عن ذلك فقال له سل سعيدا فسأله فقال
بل القرآن فقال الاوزاعي لسعيد انه لس شئ يعدل القرآن ولكن انا كان يهدى
من سلف مذكورون الله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قال الطبري والذي قال
الاوزاعي اقرب الى الصواب لما روى انس وابو هريرة عن النبي عليه السلم انه قال
لان اقعد مع قوم يذكرون الله بعد الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها وقال
عبد الله بن عمرو ذكر الله بالغداة والعشي افضل من حطم السيوف في سبيل الله
واعطاء المال سخيا وقد تقدم قول النبي قال ايه اذكرني من اول النهار ساعة واكفك
ساعة اخرك ما بينهما ويجيء حديث المغيرة باب لا مانع لما اعطى الله من ذكر العدد
وصل عليهم ومن خص اخاه بالدعاء دون نفسه وقال ابو موسى قال النبي عليه السلام باب قول الله تعالى
اللهم اغفر لعبيد ابي عامر اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وفيه سلمه خرجنا مع
النبي عليه السلم الى خيبر فقال رجل من القوم اي عامر لو اسمعتنا من هناتك فمزل
بالقوم ناقة فحدا لهم فتا الله لولا الله ما اهتدينا فقال النبي عليه السلم من هذا السايق والوا
عامر بن الاكوع قال يرحمه الله وفيه ابن ابي اوفى قال كان النبي عليه السلم اذا اتاه
رجل يصدقته قال اللهم صل عليه فاتاه ابي بصدقته قال اللهم صل على ال ابي اوفى
وفيه جرير قلت يا رسول الله اني لا اثبت على الخيل فضرب في صدري وقال اللهم ثبته
واجعله هاديا مهديا وفيه انس قال تام سليم للنبي عليه السلم انس غلام كيس فليخدمك قال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته وفيه عائشة سمع النبي عليه السلم
رجلا في المسجد وهو يقول رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا اية اسقطتها وفيه

عبد الله قسم النبي قسما فقال رجل ما اريد بها وجه الله فاخبر النبي عليه السلم فغضب وقال رحم الله موسى اوذي باكثر من هذا فصبر قال المولف في هذه الاحاديث دليل من اتعقه دعا المسلم لاخيه دون نفسه ما يرجح وورد عن النبي عليه السلم ان دعاء المرء لاخيه مجاب دعا الطبري قال ابو هشام الرفاعي قال رسول الله ما من مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال له الملك ولك مثل ذلك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي عليه السلم قال خمس دعوات مستجابات دعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى يفصل ودعوة المريض حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه وقد روى عن بعض السلف انما ذاك دعاء المرء لاخيه وليد اسنده قال سعيد بن سار ذلت رطا عند ابن عمر من احمت عليه فلهز في صدري وقال لي ابر اسفسك قال ابو عيم كان يقال اذا دعوت فابدا بنفسك فانك لا تدري في الدعاء استجاب لك ام لا

باب ما يكره من التشجيع في الدعاء

قال ابن عباس انه قال لعلي ما حفظت الناس ارجعه مرة فان اتيته مرتين جلست من دونهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فملهم ولكن انصت فاذا امرك فحدثهم وهم يشتهونه وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت النبي عليه السلم واصحابه لا يفعلون ذلك قال الحواري انما نهي عن السجع في الدعاء والله اعلم لان ذلك السجع فيه تكلف ومشقة وذلك مانع من الخشوع والاخلاص المشروع لله وموجب في الاكثر ان الله لا يقبل من قلب غافل لاهٍ طالما السجع في دعائه همته في روح الكلام وتسجيعه ومن شغل قلبه بذلك ولو خاطره سلطانه فعليه عن الخشوع غافلا لاه لقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فان قيل قد روجع في دعاء النبي عليه السلم بحو ما نهى عنه ابن عباس وهو قوله اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب وقال في بعض حسن او احسن اعزه من الهمامة والسامة هل عن لامه واما ازدلمه فالتقارب بينه من الالفاظ واساع اللامة اخواتها في الوزن قال لامه قيل هذا مما لا تتعمد عليه السلم عن السجع انما اراد به من تكلف السجع في حسن دعائه فيصنعه من الخشوع ما وصفنا واما اذا ظهر بطبعها من غير موعنو لا تكلف او حفظه قبل وقت دعائه فيجوز فلا يدخل في النهي عنه لانه لا فرق حينئذ من الخشوع وعدمه لانه لا يتكلف صنعته وقت الدعاء فلا يمنعه ذلك من اخلاص الدعاء والخشوع واسلم وفيه من السنة انه يفعل كان يخول اصحابه بالموعظة في الايام كراهة السامة عليهم وقال اطفوا تنور الخبز حتى يفرغ منه وفيه انه لا ينبغي ان يحدث شيء من كان من الحديث بما من لا يحرص على سماعها وتعلمها ممن حدث به من يشتهيه ويحرص عليها فان احرى ان يسمع به ويحسن موقعه عنده ومتى حدث به من لا يشتهيه لم يحسن موقعه وقل فائدة اذ الهم للعلم وحظ الله واسع تعالى وربما قدره من حمله سببا الى معرفة توحيده وصفاته تعالى واذا علم انه وما يجب له وعليه ما يلزمه في المسئلة فانه لا يملوه له منه انسان النبي عليه السلم قال اذا دعا احدكم فليعزم المسئلة ولا يقولن اللهم ان شئت فاعطني فانه لا مكره له وفيه ابو هريرة مثله قال المولف فيه دليل ان يسعى للمومن ان يجتهد في الدعاء ويلوم على رجاء الاجابة ولا يقنط من رحمة الله لانه قد يدعو الداعي بذلك فوائد لك فوائد عن النبي عليه السلم روى سعيد عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي عليه السلم قال اذا دعا احدكم فلا يقولن اللهم ان شئت فاعطني وليعظم رغبته فان الله لا يتعاظمه شيء اعطاه قال الله تعالى انا عند ظن عبدي وانا معه اذا دعاني فان يقرضني شبرا تقربت منه ذراعا الحديث وروى ابو عاصم عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي عليه السلم قال لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت ارحمني ان شئت ارزقني ان شئت ليعزم المسئلة فانه لا مكره له منه الا هو حسن الظن بالله تعالى وقال ما اعطى عبد مومن قط شاكثر من حسن الظن بالله والله الذي لا اله الا هو لا يحسن عبد الظن الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير في يديه وقال سفيان عن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله قد اجاب دعاء شر الخلق ابليس قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين

باب يستجاب للعبد ما لم يعجل

فيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم يستجاب للعبد احدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت فلم يستجب لي قال بعض العلماء قوله ما لم يعجل يعني بسامة الدعاء ويتركه فلا يدعو ان يدعوه فانه قد اتى من الدعاء ما ان يستجاب به اجابه فيصير المعجل لرب لم يزل ولا يحجزه الاجابة ولا يعصمه العطاء ولا يضره الذنوب وروى ابن وهب عن معوية عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي هريرة عن النبي عليه السلم قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وما لم يستعجل قيل يا رسول الله وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك او يدع الدعاء وقال ابو هريرة مرة يقول لقد دعوت فما استجاب او ما اعنت سائلا وقالت عائشة في هذا الحديث ما لم يعجل او يقنط وقال بعضهم انما يعجل العبد اذا كان غرضه من الدعاء سؤال ما لم ينل ما يريد نيل عليه الدعاء وبحسبان يكون غرض العبد من الدعاء هو الدعاء نفسه والسؤال منه والافتقار اليه ابدا ولا يفارق سمة العبودية وعلامة الرق والانقياد للامر والنهي والاستسلام لربه تعالى بالذلة والخشوع فان الله تعالى يحب الالحاح في الدعاء وقال بعض السلف لان اشد حسبة اراجر من الدعاء من ان اجر

الاجابه وذلك ان الله تعالى ادعوني استجب لكم فقد امر بالدعا ووعد بالاجابه ؟
وهو لا يخلف الميعاد وروى عن النبي عليه السلم ما من داع يدعوا الا كان بين
احدى ثلث اما ان تستجاب له واما ان يدخر له واما ان يدفع عنه من هذا الحديث دليل
ان الدعا مجاب لما معجلا واما موخرا وقد روى عن قتاده انه قال لما يجاب من
الدعا ما وافق القدر لان النبي عليه السلم ردد دعا الا تجعل الله باسنا منه بينهم
منعها لما سبق في علم الله وقدره من لزوم الاختلاف والباس بينهم قال
رفع الايدي في الدعا وقال ابو موسى دعا النبي عليه السلم ثم رفع يديه ورات
بياض ابطيه وقال ابن عمر رفع النبي عليه السلم يديه اللهم اني ابرا اليك مما
صنع خالد وفيه انس ان النبي عليه السلم رفع يديه حتى رات بياض ابطيه ؟
قال الطبري اختلف الناس في رفع اليدين في الدعا في غير الصلوه فكان بعضهم
يختار اذا دعا الله في حاجته ان يشير باصبعه السبابه ويقول دل الاخلاص
وبكره رفع اليدين ؟ ذكر من قال ذلك روى شعبه وعمرو خالد عن حصين عن
عمارة بن رويبه انه بشر بن مروان رافعا يديه على المنبر فسبه وقال لقد رات
رسول الله لا يزيد على هذا يعني ان يشير باصبعه وروى سعيد عن قتاده قال
راى ابن عمر قوما رفعوا ايديهم فقال من يتناول طولا فوالله لوددت انه لو ناوا على راس
اطول جبل ما ازدادوا من الله قربا ولرهبه جبير بن مطعم وراى بشر بن رجلا رافعا
يديه يدعوا فقال من يتناول بصاحبنا الا ملك وقال مسروق لقوم رفعوا ايديهم
فترفعوها قطعها السنوره ان المسنب رفع الايدي والصوت في الدعا وكان
قتاده يشير باصبعه ولا يرفع يديه ورای سعيد بن جبير رجلا يدعوا رافعا يديه
فقال ليس بمدنا تعبر واعتلوا بحديث عمارة بن رويبه المتقدم وكان
بعضهم يختار ان يبسط كفيه رافعهما ثم يخلفون وجهه بهما ثم يمسح بهما
بطونهما الى وجهه روى ذلك عن ابن عمر وقال ابن عباس اذا رفع يديه فمسح وجهه
صدر مفهوا الدعا وكان علي بن ابي طالب يدعوا باطن كفيه وعن انس مثله واحتجوا
بما رواه صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس عن النبي عليه السلم
قال اذا سالتم الله تعالى فسلوه بطون ايديكم ولا تسلوه بظهورها واسمحوا
بها وجوهكم وكان اخرون يختارون رفع ايديهم الى وجوههم روى ذلك
عن ابن عمر وابن الزبير واعتلوا بما رواه حماد بن سلمه عن بشر بن حرب قال سمعت
انا سعيد الخدري يقول وقف رسول الله يدعو فرفع يديه حذا وجهه ورايته
يحرك شفتيه مما يلي وجهه ورفعهما فوق ثديه واسفل من صدره وجعل ظهر
يختارون رفع ايديهم حتى يحاذوا بها وجوههم وظهورها مما يلي وجوههم
وروى يحيى بن سعيد عن القسم قال رات ابن عمر عند العاص يرفع يديه يدعوا
حتى يحاذي منكبيه ظاهرها مما يلي وجهه وعن ابن عباس قال اذا سالتم احدكم فليصبع
واحده فهو الاخلاص واذا رفع يديه حذو صدره فهو الدعا واذا رفعهما حتى
يجاوز بهما راسه وظاهرهما مما يلي وجهه فهو الابتهال واحتج الحدث الموسي
وابن عمر وابن انس ان النبي عليه السلم كان يرفع يديه في الدعا حتى يرى بياض ابطيه قال
الطبري والصواب ان يقال ان كل هذه الاخبار المرويه عن النبي عليه السلم صفته
غير مخالفه المعاني والعمل بكل ذلك وجه صحيح فاما الدعا بالاشاره باصبع
الواحده فما قال ابن عباس انها الاخلاص والدعا باسط اليدين والابتهال
رفعهما وقد حدثني محمد بن خالد بن خراش قال حدثني مسلم عن عمر بن بهمان عن قتاده
عن انس قال رات النبي عليه السلم يدعوا ظهر كفيه وبطنهما وجاز ان يكون
ذلك كان من النبي لاختلاف احوال الدعا قال ابن عباس وجاز ان يكون
مندوبا الامر في ذلك وان لهم ان يفعلوا اي ذلك شاوا في حال دعائهم
غير ان الجائز لهم في ذلك الى ان يكون اختلاف هيئه الداعي على قدر اخلاص حاجته
واما الاستعاذه والاستخاره فالجائز الهيئات الى ما هو اسهل عليه المستعمل لانها السنه
المسجور وقال ستهون جوشب المسلة بطن الكف والمتعوذ مثل
التكبير اذا افتتح الصلوه فان قال فقد جعلت للداعي رفع يديه في كل حال فما انت
قائل فيما روى يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبه عن قتاده ان انس بن مالك حدثه
ان النبي عليه السلم كان لا يرفع يديه في شيء من الدعا الا في الاستسقا وانه كان
يرى بياض ابطيه قيل وروى ابن جريج عن مسلم عن ابن عباس عن
النبي عليه السلم انه قال لا يرفع الايدي الا في ست مواطن في الصلوه واذا
افتتح الصلوه وعلى الصفا والمروه وعشيه عرفه وجمع وعند الجمرتين وهذا
في الدعا مطلقا من وجوه منها حديث ابي موسى وابن عمر وانس من طرق ثابت
من حديث سفيان بن ابي عروبه عن قتاده وقد ثبت عن النبي عليه السلم رفع الايدي
كان في غير عمله وحاله في اخر عمره وقد خالفه شعبه في روايته عن هذا عن انس
فقال فيه كان رسول الله يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه ولا شك ان شعبه ثبت
من سعيد بن ابي عروبه وحديث ابن شيبه قال ثنا ابن عدي عن جعفر بن ميمون صاحب
الانماط عن ابي عثمان عن سلمان قال قال رسول الله ان ربكم حي كريم يستحي من عبده
اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وان قتل هو روى عن عطا وطاوس وابن
نار لهم اختلفوا فيما الى الاستعانه الى الله تعالى بالتضرع والاستكانه والتوكل
قال عطا وطاوس ومجاهد وان نزلت بهم نازله اختلفوا فيها الى
الاستعانه الى الله والتضرع لكشفها عنهم رفع الايدي عند ذلك حسن جميل

باب الدعاء غير مستقبل القبلة

فيه انس بينا النبي عليه السلام يدعو يوم الجمعة فقال رجل يا رسول الله ادع الله ان يسقينا الحديث للدعاء حين رفع يديه مستسقيا للمؤمنين وعلى جميع امور الهمم الاولى قول الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية حضهم الله تعالى ولم يشترط في ذلك حاله دون حاله ولذلك دعا النبي عليه السلام في خطبته يوم الجمعة وهو غير مستقبل القبلة

باب الدعاء مستقبل القبلة

فيه عبد الله بن زيد خرج النبي عليه السلام الى المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وطرد رداءه فان قال قائل ليس في هذا الحديث الدعاء انما فيه استسقاء النبي عليه السلام مستقبل القبلة لقوله فدعا ثم استقبل القبلة فليت شعري هل الدعاء مستقبل القبلة قيل انما اشار البخاري الى الحديث ليدل على المعنى المعروف منه فتأمل هذا الحديث في باب الاستسقاء وقال في آخره واستقبل القبلة يدعو ثم طرد رداءه ثم صلى ركعتين جهر فيهما

باب دعوة النبي عليه السلام لخادمه بطول العمر وكثرة ماله

فيه انس قالت امي للنبي عليه السلام خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته ودرجه له بعد هذا باب الدعاء بكثرة المال مع البركة وبان الدعاء بكثرة الولد والبركة ان قال قائل لم ترد البخاري في هذا الترجمة باب دعوة النبي عليه السلام لخادمه بطول العمر وكثرة ماله وولده ولم يذكر فيه وطول عمره قيل يحتمل ان يكون ذلك من دليل الحديث اللهم اكثر ماله الا في كثرة النسل ودعاؤه عليه السلام له بكثرة الولد دليل على ان ذلك لا يكون وبارك له فيما اعطيته والخير مما اعطاه هذا الوجه الذي قوله عليه السلام دعا به لطول العمر وقوله عليه السلام ان الاجال لا يزاد فيها ولا ينقص منها على ما علمت في بطن امه قيل معنى ذلك والله اعلم ان الله تعالى اجل عبده ان اطاع الله واعانه يكون عمره مدة كذا وان لم يطع الله وعصاه كان اجله اقل منها بحسب ذلك فقوله عليه السلام في قصة نوح حين قال لقومه ما عبدوا الا سواعا ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضل كثيرا الآية ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا الآية فاخبر ان اعمالهم اجلتهم الى ذلك الاجل المسمى عند الله وقضاه للزمان المبرم وان الدعاء يدفع البلاء وقد رأيت انه لا راد لقضاء الله ومعنى ذلك ان من ذلك ما يكون قضاء الله معلقا بالدعاء ومثله ما روي ان الصدقة ترفع البلاء من غضب الله عليه فقد رأيت الصدقة ترد غضب الرب الذي ان العقاب ولذلك الدعاء يرفع البلاء الذي نزل فيصرف ويدفع ذلك هو جزي به القليل في علم الله انه ان تصدق او دعا صرف عنه غضب الله ولا وقع في هذا الحديث وجه لمن قال الغنا افضل من الفقر

وهي مسلة لمختلف الناس فيها وقد مر ما وسعنا في باب الرقاق

باب الدعاء عند الكرب

فيه ابن عباس كان النبي عليه السلام يدعو عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السماوات والارض ورب العرش العظيم وقال مرة لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم قال المؤلف وقد روى هذا الحديث عن النبي عليه السلام علي بن ابي طالب بزيادة ما اختلاف في لفظه ذكرها ابو يعلى من حديث ابي اسحاق عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك مع انه مغفور لك لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قال الطبري وكان السلف يدعون بهذا الدعاء قال ايوب كتب الي ابو قلابة يدعو الكرب وامره ان يعلمه ابنه فان قال قائل فان دعاء الكرب انما هو تقلل وتعظيم لله فما معنى قول ابن عباس كان النبي عليه السلام يدعو ادعاء الكرب وتسميه السلف له مذ لك فقل يحتمل معنيين احدهما ان يقدم هذا التقلل قبل الدعاء ثم يدعو بعده بما اراد على ما روى حماد بن سلمة عن يوسف بن عبد الله بن الحرث عن ابي العالية عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه امر قال لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السماوات ورب السبع ورب العرش الكريم ثم يدعو او من هذا المعنى ما روى الاعمش عن الضحى قال كان يقال اذا بدا الرجل بالتفاقل الدعا استجيب واذا بدا بالدعا قبل التفاقل رجا وقرب على ذلك المعنى ان مسعودا قال اذا دعا احدكم فلم ير ما يحب فليقل انما دعوت ربا سميعا قريبا ولا يقل دعوت فلم يستجب لي

باب الدعاء اذا علا على الطريق او اصعد

فيه جابر كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا

باب الدعاء اذا اشتكى المديون وما هاهنا من بعوضك الشاء

فيه ابن حسن المزني قال سألت ابن عيينة ما كان اكثر قول النبي عليه السلم بعرفة قال لا اله الا الله سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال لي سفيان انما هو ذكر ولبس فيه دعاء قال لي انما علمت قول الله عز وجل فاذا فرغت فانصب وقال لي سفيان انما هو ثناء على الله عز وجل فمسئلتي اعطيته افضل ام اعطى السائلين قلت نعم حدثنا ابن عيينة عن منصور عن المعتمر عن ربعي بن الحرث قال سفيان لما علمت قول ابيه من ذا الصلت حزن ابي من حمدان يطلبه نائله وفضله طلت لا قال قال سفيان فما اطلب حاجتي ارفق فيها وكان شمل الحاجة اذا اشتملت المديون ما هاهنا من بعوضك الشاء قال سفيان هذا المخلوق حين يسأل ان يلقى ما لنا عليه دون مسئلة قلت يا خالق قال المؤلف وحدثني ابو بكر الرازي قال كتب اصبهان عن الشيخ ان نعيم الشعنة الحديث وان هناك شيخا آخر يعرف بابي بكر بن علي وكان

علمه مدار المفاسد بعض اهل البلد فعاه عند السلطان فامر بحبسه وكان ذلك
في شهر رمضان قال ابو بكر فرات التي علمها السلم في المنام وجر لم ترمن بعينه
بحرك شفتيه لا يفوه من السبع فقال لي النبي عليه السلم ولم ار من يدعوا
دعا الاب الذي في صحيح البخاري حتى خرج الله عنه فاصبحت المعوا خبرته
بالرؤيا فدعا به فما تفي اله قليلا حتى خرج من السجن فوجدت في هذه الرؤيا شهادة النبي
عليه السلم والباب البخاري بالصحة بحضوره جبريل عليه السلم والشيطان لا يتصور
بصورة النبي في المنام باب التعوذ من جهد البلاء فعابو هريرة عن النبي
النبي عليه السلم تعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة
الاعداء قال الموتف كلها اسباب الانسان من شدة المسعة والجهد مما لا طاقة
لمحمله ولا تقدر على دفعه عن نفسه فهو من جهد البلاء وروى عن ابن عمر انه سيل
عن جهد البلاء قال قلة المال وذلة الحال ودرك الشقاء تشمت فيمن
فلون في امور الدنيا وفي امور الاخرة ولذلك سوء القضاء موعلم ايضا في النفس والمال
والاهل والكائنة والمعاد وشماتة الاعداء اصابتها القلب وبلغ من النفس اشد
مبلغ وهذه جوامع سنى للمومن التعوذ بالله منها عود النبي عليه السلم وانما
دعا بذلك عليه السلم تعليما لامته ما يتعوذ بالله منه فعوذ كان منه الله من نزل
سوء ذلك عن ابوب صلى الله عليه انه سيل عن ايوب حال بلايه كان اشد عليه قال
شماتة الاعداء اعاذنا الله من جميع ذلك عنه وفضله باب لدعاء
بالموت والحياة فمخايا انه الكوى سبعا وقال لولا ان النبي عليه السلم
نهى ان يدعوا بالموت لدعوت به وقد انس قال النبي عليه السلم لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل
الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا للموت فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة
خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي معنى عدن الحديث على الخصوص
وقد سن عليه السلم ذلك في الحديث فقال لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل
به فقد يكون له في ذلك الضر خير الدنيا وذنبه اما ان يحص لذنوب سلفت له
وظهور من ساب قال عليه السلم للشيخ الذي زاره في مرضه وقد اصابته
الحمى فقال له عليه السلم لا باس طهور ان شاء الله وقد يكون له في المرض منافع عنها
ان يكون المرض سببا الى اسلمه من سات كان عملها لو كان صحيحا او بلا سدفع عنه
في نفسه وماله فاسبا طر لعبده المومن ينبغي له الرضا عن الله تعالى في مرضه وصحته
ولا سقم فقد وعلم انه اطر له من نفسه ولا سلما لوفاه عند ضيق تلبسه مرضه
او عسر راموردناه عليه وقد جاء وجه سوال الموت فيه صلح وهو خوف فيه يكون
سببا للتلاف المدين فقد قال عليه السلم واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك
غير مفتون ووجه اخر وهو عند المومن ان يضعف عن القيام بما قلده الله تعالى
عمرا اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع

ولا مفرط فخشي عمر رضي الله عنه ان يطول عمره ويزيد ضعفه ولا يقدر على القيام
بما قلده الله والزمه القيام به من امور رعيته وكان سنه حين دعا بذلك ستين سنة او
نحوها وفي ذلك قول عمر بن عبد العزيز اذا سال لنفسه الوفاة وسنه والارض
حرصا على السلامة من التعنير فهذا ابو حصان صباح ان يسل فيها الموت وقد عذم
في كتاب المرضى باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم قال
ابو موسى ولدلي فدعا لي النبي عليه السلم وله صبيان بالبركة ومسح رؤسهم
حالتي الي رسول الله قالت برسول الله صبيان اخي وجع فمسح راسي ودعا لي
بالبركة الحديث وفيه ابو عقيل انه كان يخرج بصحبه عبد الله بن هشام فيشتري
الطعام فلقاه ابن الزبير وابن عمر فقولا له اشركنا فان النبي عليه السلم قد دعا له
بالبركة فربما اصاب الراحلة كما هي فبعث بها الى المنزل وفيه محمود
ابن الربيع وهو الذي مج النبي في وجهه وهو غلام من بيرهم وفيه عائشة قالت
كان النبي عليه السلم يوتى بالصبيان فيدعو لهم فيه الذعاب بالصبيان الى
السلطان وسوالهم الدعا لهم بالبركة ومسح رؤسهم تفالا لهم بذلك
وتبركا بما يفعلهم وفي حديث محمود بن الربيع مراعاة الاسه واهل الفضل للصبيان
وان ذلك من اخلاق السلف وفي حديث ابي عقيل دعا له السلف الصالح في
الربح الحلال وحرصهم على بركة التجاره وانهم كانوا يحرفون في التجارات
ويسعون في طلب الرفق ليستغنوا بذلك عن الحاجة الى الناس ولا لوا
عياله ولا لا على غيرهم باب الصلوة على النبي عليه السلم فيه كعب
ابن عجرة خرج علينا النبي عليه السلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد فيه عن ابي سعيد الخدري نحوه اختلف العلما في الصلوة على النبي هل هو فرض
ام لا وفيه حضور العلما الى انها ليست بفرض في الصلوة وحكى ابن القصار عن ابن
المواز انها واجبة قال والمشهور عن اصحابنا انها واجبة في الجملة على الانسان
ان ياتي بالشهادتين مره في دهره مع القدره عليه وستدل الشافعي فزعم ان
ذلك فرض في الصلوة واصح حديث كعب بن عجرة رواه عن ابراهيم بن محمد عن
شعبه عن اسحاق بن كعب بن عجرة وفي حديثه وذلك في الصلوة قال الطحاوي
وكان من هو فوقه من خالفه عليه ان ابراهيم بن محمد ليس ممن يحتج بحديثه ولو ثبت
حديثه بهذا لم يكن فيه دليل ان ذلك فرض لانا قد وجدنا مثل ذلك في القران ومن
مزاي القران ومن الامر منه ان يجعل في الصلوة فلم يكن مراده من ذلك
الفرض وهو حديث عقبه بن عامر عن النبي عليه السلم انه لما نزل فسبح باسم

ربك العظيم قال لحلوها فانه ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال لحلوها
في سجودكم وكان من ترك التسبيح في الركوع والسجود عمدا صلاته قوله ولما
روى عن النبي عليه السلم اذا علمتم التسبيح في الركوع والسجود عمدا صلاته قوله ولما
النبي عليه السلم وقد عندم ذلك في ذات الصلوة وليس منه الصلوة على
فرض عزما علمه النبي عليه السلم ودل ذلك ان قوله ما ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما على الندب لا على الفرض ونحو هذا ذكر الطبري
هذه الاية باب من صلى على غير النبي عليه السلم ندب وفضل في الحال وعلى هذا ما ترجم
عليهم ان صلواتك سكن لهم فيه ان ابا اوفى قال كان اذا اتى رجل بصدقته
النبي عليه السلم قال اللهم صل عليه فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي
اوفى وفيه ومحمد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد قال الخطابي صلاة الله
رحمته وصلوة الملائكة الدعاء والصلوة على غير النبي عليه السلم جائز بدليل الباب
والسنة الا ترى انه عليه السلم كان يصلي على من اتاه بصدقته وفي حديث ابي حميد
امر بالصلوة على ازواجه وذريته وازواجه من غير نسبه وهذا الباب رد لقول
من انكر الصلوة على غير النبي عليه السلم وروى ابن ابي شيبة قال حدثنا هشيم
حدثنا عثمان بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال ما علمت شيئا من احد على
احدا الا على النبي عليه السلم والحجة في السنة لا فيما خالفها باب
قول النبي عليه السلم من اذيته فاجعله له زكاة ورحمة هذا ابو هريرة انه تسمع
النبي عليه السلم يقول اللهم فايما مومن سببته فاجعل ذلك قربة له تقربه اليك يوم
القيمة هذا الحديث يصدقه ما ذكره الله تعالى في كتابه من عصمه رسوله عليه
السلم في قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين
رءوف رحيم وهو عليه السلم لا يسب احدا ولا يوذيه ظلما له وانما يفعل
من ذلك الواجب في شريعته وقد مر في الاسنام لنعته وللحداد الله عليه من العفو
ولرسم الخلق صلى الله عليه ومعنى هذا الحديث والله اعلم الدعاء للمسبوب
للا يستولي عليه الشيطان وسخطه ويوقع سببه انه سلحه من غير ربه
ملحيطه عمله اذ سبه عليه السلم هو دعا على المسبوب ودعاوه مجابة
فسل الله ان يجعل سبه المومن قربة عنده يوم القيمة وصلوة ورحمة ولا
يجعله سخطة ولا عذابا باب التعوذ من التمن فيه انس سيل النبي عليه
السلم ان اخوه قعصت فصعد المنبر فقال لا تسلوني عن شيء لا ينفعه فاذا
ابيه فقال من ابي يا رسول الله فقال حذافة فقام ذكر الحديث الى قول عمر

نعوذ بالله من التمن وقد تقدم في كتاب الفتن باب التعوذ من فتنة المحيا
والممات فيه انس كان النبي عليه السلم يقول اللهم اني اعوذ بك من
العجز والكسل والجبن والهرم واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة
المحيا والممات باب التعوذ من المأثم والمغرم فيه عائشة ان النبي
عليه السلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم
ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغنى
واعوذ بك من فتنة الفقر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل عني
خطاياي بالماء والثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد
بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب وترجم له باب الاستعاذة
من فتنة الغنى وترجم له باب الاستعاذة من فتنة الفقر وترجم حديث انس باب
الاستعاذة من الجبن والكسل وفيه اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والبخل
وضلع الدين وغلبة الرجال وترجم باب التعوذ من الخبل وفيه سعد عن النبي اللهم
اني اعوذ بك من البخل والجبن واعوذ بك من الرد الى ارذل العمر وترجم له و
عائشة باب الاستعاذة من ارذل العمر وترجم حديث انس باب التعوذ من
ارذل العمر وفيه اعوذ بك من الهرم قال المولف جمع ابواب الاستعاذة التي
ترجم بدل اكثرها على انه سغى سوال الله والرغبة اليه في كل ما نزل بالمرء من
حاجاته وان يعن كل ما يدعوا فيه فوذلك اطالة الرغبة الى الله تعالى والتضرع
اليه وذلك طاعة لله تعالى وكان النبي عليه السلم يتعوذ بالله من كل ذلك ع
ونعته ما سمه وان كان الله قد عصمه من كل شر ليلزم نفسه خوف الله تعالى
واعظامه وليسن ذلك لامته وليعلمهم كيف الاستعاذة من كل شيء وقد رو
باب الثاني عن انس قال قال رسول الله ليسل احدكم ربه حاجاته كلها حتى
يسله شسع نعله اذا انقطع ليستشعر العبد الافتقار الى ربه في كل امره وان
دق لا يسمح من سوال الله ذلك فالتعوذ من فتنة المحيا والممات داع جامع لما
تنزه الا يحيى ولذلك التعوذ من المأثم والمغرم فقال له رسول الله ان الرجل اذا
غرم حدث فكذب ووعد فاخلف وضلع الدين هو الذي لا يحد دائنه من حيث
يوديه وهو ماخوذ من قول العرب حمل مضلع اي ثقيل وداء مضلع لا يقوى على الحمل
عن صاحب العين فان كان هذا قد علم حاله انه مولد ذلك عليه الذي فرحدثه واخلف
في وعده قال الطبري فان قال قائل واذ هو صح تعوذ النبي عليه السلم من
المغرم فما ات قائل قيل ما روى جعفر بن محمد عن اسه عن عبد الله بن جعفر قال
قال رسول الله ان الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما كره الله وكان عبد الله
ابن جعفر يقول اذ هب فخذ لي بدين فاني اكره ان ابيت ليلة الا والله معي بعد
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن التين الحديث صحيح وليس في
احد هما دفع للاخر فاما قوله عليه السلم ان الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما
كره الله تعالى فهو المسدد الذي نوى قضاء دينه وعزم في الاغلب ما يضيع

والله تعالى في عونه على قضايا بعوا ما الا المغرم الذي استعاذ منه عليه السلم فقال
القين الذي استدين على احد ثلثة اوجه اما فيما ملزمه الله ثم يجد سبيلا الى
قضايه فحق الله تعالى ان يؤديه ومسدون فيها لاداءه ولذة لا وجه عذره لقضايه
له الى ان تضايسل عنه او ان يموت صاحبه فهو معرض اعلاك اموال الناس ومتلف لها او مسدين
لنفسه فذلها ولا في الشاطلفون وفي حديثهم كاذبون فان معلوما بذلك
ان الحال التي كره فيها عليه السلم الدين غير الحال التي رخص لعبده فيها
وذلك انه عليه السلم مات ودرعه رهن عند يهودي بعشرين صاعا من شعير
واما فيما نهى فحشى منها بطر المال وما يؤول من عواقب الاسراف في انفاقه
وذله فيما لا ينبغي ومنع حقوق الله فيه فضنا بالمال الغنا مشعبه الى ما لا يحصى
عنه وذلك قد الفقر فحشى منها قلة الصبر على الاقلال والتحفظ له وترتين
الشيطان للمرء حال الغنا وما يؤول من عاقبة ذلك لضعف البشرية وذلك
الاستعاذة من العجز والكسل لانهما يمنعان العبد من ادا حقوق الله وحقوق
نفسه واهله ويضيع النظر في امر معاده وامر دنياه وفوات امر المومن بالاجتهاد
في العمل والاجمال في الطلب والاستعانة بالله والاعتماد عليه لا على غيره ما منع نصح جوارحه
وعقله وذلك الجبن مهانة في النفس وذله ولا ينبغي للمومن ان يكون ذليلا لانه
ولزوم طاعة الله التي يودي الى النعيم المقيم ينبغي للمومن ان يكثر التعوذ من
ذلك الذي يتوفى صاحبه الى الخرف وذهاب العقل فيعود العالم جاهلا ويصير
الحال من لا يحسن له ولا يقدر على اداء ما يلزمه من حقوق الله وحقوق نفسه ومثل
هذا خشي عمر رضي الله عنه حين قال اللهم لبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مقبوط ولا مضيع وكان سنه حينيذ فيما قال ملك سبعين
سنة وقيل خمس وخمسين وخشي رضي الله عنه ان يزيد ضعفه فيضيع ما قلده الله شيئا
ومن منعه الله بصره لم يرد طول العمر الا خيرا استثنى من الحسنات
من امور الدنيا فان الله تعالى قد قدر الامور واحكمها وقدر الارزاق فلا
علب الهم للعبد في الدنيا خيرا ولا ناشئة مما لم يقدر له وفي طول الهم له رضا
وحب الى المقدور حتى لا يحب تقديم ما اخر ولا تاخير ما قدم ومن
امن بالقدر فلا ينبغي له ان يهتم على شيء فاته من الدنيا ولا يستهم ربه فيما قضى
له الخير وانما سعي للعبد الاهتمام بامر الاخرة وغلبة مراد موعرضه
ربه وكفيحوا من سواه عن السبل والتطهير ولذلك قال عليه السلم لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فما هنا لحسن الهم والبكاء وغلبة
الرجال اشد من الموت لان الذنوب يصيرها العبد لمن غلبه ووهره
ولذلك الخل استعاذ منه عليه السلم لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه

فاولئك هم المفلحون وقال عليه السلم واي داء ادوا من البخل ومعنى ذلك ان
البخيل يمنع حقوق الله وحقوق العباد ومنع معروفه وزوره وسيء عشرة اهله
واقاربه قال المطري وان قتل ودعا النبي عليه السلم بالمعصلات والجوامع
وكان السلف يستحبون الدعا الى الله تعالى بالجوامع لنحو الرغبة في العفو والعافية
والمعافاة في الدنيا والاخرة اتفاقا منهم بعلم الله بوضع حاجتهم وسلما من الزلل
في نوع من ذلك لاحتمال الدعا بالمحال به فتعاطى الاخرى فالجوامع تحالج وخال الحاجة الى
الايجاز والاقتصاد والمعصلات بالاسماء والصفات وحاله الحاجة الى ادامة
الرغبة الى من بيده مفاتيح خزائن السماوات والارض استسلما لمن لا زال معاليها وقد
دعا عليه السلم بكل ذلك في مواضعه باب الدعا برفع الوبا والوجع وفيه
عائشة قال النبي عليه السلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد
وانقل حماها الى الجحفة وفيه سعد عادني رسول الله عام حجة الوداع من شكوى
اشفيت منها على الموت وذكر الحديث ثم ذكر في حديث سعد في هذا الباب
دعا النبي له برفع الوجع وذكر في باب المرضى باب دعا العايد للمريض وقال
فيه اللهم اشف سعدا وفي دعائه عليه السلم برفع الوبا والوجع رد على من
زعم ان الولي لا يلزمه مساعاة من اسوا ولا يسأله لشفعه عنه ومن فعل ذلك لم
ولا يه اسوا لاختاسقوط هذا لانه قال اللهم حبب الينا المدينة وانقل حماها
فدعا بنقل الحمى عن المدينة ومن فيها وهو عليه السلم داخل في تلك الدعوة ولا يوصل
احد بلغ نوطه فلا معنى لقولهم ومن استعصمت بزكاب الحج باب الدعا هذا في الجزء
عند الاستخاره فيحتمل ان الذي عليه السلم يعلمنا الاستخارة في الامور
كما يعلمنا السورة من القرآن اذا هم احدنا بالامر فليركع ركعتين ثم ليقل اللهم
اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك
تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا
الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره
لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير ثم رضني به ويسمي
حاجته فيه هذا الحديث شاهد على المومن رد الامور كلها الى الله وصرف
ازمتها والتبرؤ من الحول والقوة اليه وسبق له الامر مرتبا على دعوى الامور
وجلبها حتى يستخير الله فيه ويسأله ان يجلد فيه على الخير ويصرف عنه الشر اذ عا ما بالا
الله في كل امر وفي التزلما لوله العبد به لموثوقا باتباع سنة نبيه صلى الله عليه في الا ستخاره ولذلك كان النبي عليه السلم يعلمه هذا الدعا كما يعلمهم السورة
من القرآن لشدة حبهم الى الاستخاره في الحالات كلها لسابق علمهم الى القرآن في
كل الصلوات وفي هذا الحديث حجة على القدرية الذين يزعمون ان الله تعالى
لا يخلو الشر تعالى الله عما يشركون وفي قوله ان النبي عليه السلم في هذا الحديث ان الله تعالى

هو المالك للشر والكافل له اذ هو المدعو لصرفه عن العبد وقال ان مسئلة العبد
ان يصرف عنه ما علم العبد من نفسه وما تقدر على اجزاءه حين يقدر الله عليه،
وسياتي في كتاب القدر باب الوضوء عند الدعاء فيه ابو موسى قال
دعا النبي عليه السلم بماء فتوضا ثم رفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر وراث
ياسن الحديث وقال اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك من الناس قال
المؤلف فيه استعمال الوضوء عند الدعاء وعند ذكر الله وذلك لسن ان الداعي
الداعي والذاكر وما يرجى له به الاجابة لتعظيمه لله تعالى ومنزلته لحسن
منزلة الاعلى طهارة ولهذا المعنى شهم النبي بالجدار عند من حمل حين سلم عليه الرجل
ولذلك رد السلم عليه السلم على حال تيمم ولم يذكر له سبيل الى الوضوء بالماء وعلى
هذا مضى صلى الله عليه ومضى سلف الامة كانوا لا يقارفون حال الطهارة ما
قدروا الا ترى خلوهم لله تعالى وكثرة سؤلهم وقد روى عن ابن عباس ان النبي عليه السلم
كان يقول وتيمم فاقول ان الماء قريب وتقول لعلي لا ابلغه وفيه حجة لمن استحب
رفع اليدين في الدعاء باب الدعاء اذا عاد لا عقبه وقد تقدم في الجهاد
باب الدعاء اذا اراد سفرا او رجع منه وقد تقدم ايضا في الجهاد
باب الدعاء للمتزوج وقد تقدم في النكاح باب ما يقول اذا
اتى اهله وقد تقدم في باب الوضوء باب قول النبي عليه السلم اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اختلف المفسرون في تاويل هذه الاية
فقال الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقال قتادة في الدنيا
عافية وفي الاخرة عافية وقيل الحسنة في الدنيا المال وفي الاخرة الجنة عن السدي
باب تكرير الدعاء فيه عائشة ان رسول الله ﷺ حتى انه ليتحمل المغمى
حال الملائكة الى ادامة الرغبة لله تعالى في المهمات والاشتياز الى ما له
وفي تكرير العبد الدعاء اظهار للموضع الفقر والحاجة الى الله والتذلل له والخضوع
وقد قال عليه السلم ان الله يحب الملحين في الدعاء وان الدعاء هو العبادة
ومن لم يدع غضب الله عليه وقد تقدم في اول كتاب الدعاء من حديث ابن
عيينة ان النبي عليه السلم اوصى رجلا فقال عليك بالدعاء فانك لا تدري
متى يستجاب لك باب الدعاء على المشركين وقال ابن مسعود قال
النبي عليه السلم اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف وقال
اللهم العن فلانا وفلانا حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء الاية وفيه
او في دعا النبي عليه السلم على الاحزاب قال اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم وفيه ابو هريرة

كان النبي عليه السلم اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخرة من صلوة العشا
قنت الى قوله اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف
وفيه انس بعث النبي عليه السلم سبعين رجلا يقال لهم القراء فاصيبوا فما رايت النبي
عليه السلم وجد على سبعين ما وجد عليهم وقنت شهرا في صلوة الفجر يقول ان
عصية عصت الله ورسوله وفيه عائشة مات اليهود يسلمون على النبي عليه السلم
يقولون السام عليك فقلت عائشة عليكم السام واللعنة قال النبي عليه السلم
السلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله قالت يا نبي الله او لم تسمع
ما يقولون قال او لم تسمعي ما ارد عليهم اقول وعليكم وفيه علي قال النبي عليه
السلم يوم الخندق ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلوة الوسطى
قال المؤلف ويقدر هذا في شان الجهاد والاستسقاء ويذكر هنا طرفا من
معناه انما كان عليه السلم يدعو على المشركين على حسب ذنوبهم واجرامهم
فكان بالغ في الدعاء على من اشتد اذاه للمسلمين الا انه لما يئس من قومه قال
اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف وقال صوره اللهم اعن
عليهم بسبع كسبع يوسف ودعا على ان يجعل بالعلاك ودعا على الاحزاب
بالهزيمة والزلزال فلما بان الله دعاه فيهم ودعا على الذين قتلوا القراء شهرا في
القنوت ودعا على اهل الاحزاب ان حرقهم الله في بيوتهم وقبورهم فالح في
الدعاء عليهم لشدة اجرامهم ونهى عائشة عن الرد على اليهود باللعنة وامرها
بالرفق في المعارضة لهم والرد عليهم مثل قولهم ولم يمح لها الزيادة والتضرع
فيحتمل ان يكون ان ذلك منه عليه السلم على وجه التالف لهم والطمع في اسلام
والله اعلم واما قوله في حديث ابن عمر حين لعن النبي عليه السلم في الصلوة فطرق
الله ليس لك من الامر شيء فذهب بعض اهل التاويل ان هذه الاية ناسخة للعن
النبي عليه السلم المنافقين في الصلوة والدعاء عليهم وانه عوض من ذلك القنوت
في الصبح رواه ابن وهب وغيره والذي العلماء ان الاية ليست بناسخة ولا منسوخة
وان الدعاء على المشركين الطلاق وغيره مما ذكر لدعاء النبي عليه السلم عليهم في هذه
الاخبار المتواترة الثابتة باب الدعاء للمشركين فيه ابو هريرة ان ابن بن
عمرو وفد على النبي عليه السلم وقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع
الله عليها فظن الناس انه يدعو عليهم فقال اللهم اهد دوسا وات بها وقد تقدم
هذا الباب في كتاب الجهاد وفيه البخاري على معناه في الترجمة قال باب الدعاء
للمشركين بالهدى ليتالفهم ومر هناك باب قول النبي عليه السلم
اللهم اغفر لي ما قدمت واخرت فيه ابو موسى ان النبي عليه السلم كان يدعو
بهذا الدعاء اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري كله وما انت اعلم
به مني اللهم اغفر خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي وكل ذلك عندي اللهم
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر

وانت على كل شي قدير قال الطبري ان قال قائل ما وجه دعا النبي عليه السلم ان اسال
بغفران خطيئته وجهله وما تقدم من ذنبه وقد اعلمه الله تعالى انه غفر له ذلك كله
فما وجه سواله ربه مغفرة ذنوب هي مغفورة وهل يجوز ان يكون ان كان ذلك كذلك
العبد ربه ان يجعله من غادر وهو منهم وان يجعل له … وان كان ذلك كذلك ان يسل
انه عليه السلم كان يسال ربه في صلاته … وطين فقد جعلهما المطلوب
جا نصر الله والفتح ناعيا اليه نفسه فقال له … وبعد ان انزل عليه اذا
توابا وكان عليه السلم يقول اني لاستغفر الله … فسبح بحمد ربك واستغفره المغفرة
فلم يكن هذا من فعله في اخر عمره وبعد فتح مكة … واتوب اليه في اليوم سبعين مرة
من ذنب كان منه … باستغفاره فلم يسل النبي عليه السلم … ان الله ليغفر لك الله ما تقدم
قد غفر له وانما غفر له ذنبا بعد ذنب يغفر له باستغفاره ولذلك ان يغفر له ذنبا
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال غير الطبري وقد اختلف العلما في التوبة
هل يجوز على الانبيا فقال اكثر العلما الى انه لا يجوز عليهم الكباير
ويجوز عليهم الصغاير وذهبت المعتزلة الى انه لا يجوز عليهم الكباير لو عصمتهم
عليهم الكباير ولولا قوله تعالى ليغفر لك الله لم يجز عليهم الصغاير كما لا يجوز
فقالوا انما غفر له تعالى ما وقع منه من سهو وغفلة ما تقدم من ذنبك وما تاخر
حقيقة ما عنده فهذا هو الذي غفر له وسمي ذنبا واجتهاد في فعل خير لا يوافق به
المنهي الا ان ذلك بعمد وهذا بغير قصد لان صفته صفة الذنب
وذلك انه لما كان السهو والغفلة ذنوبا للانبيا وهذا باول بعد من الصواب
كانوا اسوا حالا من سائر الناس غيرهم عليهم الاستغفار منها
لانه لا يواخذ العباد بالخطا والنسيان وقد وردت السنة المجمع عليها انه
لم يجب عليهم الاستغفار ولا يسمى عند العرب ذنبا ولا يجوز الاستغفار من ذلك وما
اخطاوا انما يتبع استغفاره عليه السلم ويخلو منه والنبي عليه السلم المخبر
الله تعالى عنه انه قد غفر له ذلك ولا يلزم من حكم السهو
حديث الشفاعة في كتاب الاعتصام اغفر لي ما قدمت واخرت وسياتي هذه المسالة في
كتاب الاعتصام ويشهد لهذا قوله اغفر لي ما قدمت واخرت والله اعلم ان نفوس التي
عليه السلم ليغفر الله له ذنبه على وجه ملازمة الخضوع لله تعالى واستجاب
ذلك العبودية والاعتراف بالتقصير وشكر لما اولاه ربه تعالى الا يسل له
ما قدم من ذنبك وما تاخر وقول افلا اكون عبدا شكورا فكان اجتهاده في
الدعا والاعتراف بالذل والتقصير والافتقار الى الله تعالى شكرا لربه كما
كان اجتهاده في الصلوة حتى ترم قدماه شكرا لربه اذا الدعا لله تعالى من اعظم العبادة
لمولى الله … فيستشعر الخوف والحذر ولا يركنوا الى الامن
وان كثرت نعم الله تعالى وقد وردت الكتب والسنن الى هذا المعنى

فقال خوف الملائكة والانبيا لله تعالى هو خوف اعظام لانهم امنون في انفسهم وانما ان
الله لهم … فيعبدونه اجلالا واعظاما باب الدعا في الساعة التي في
يوم الجمعة وقد تقدم في كتاب الصلوة باب قول النبي عليه السلم يستجاب
لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا فيه عايشة ان اليهود اتوا النبي عليه السلم فقالوا السام
عليك قال وعليكم فقالت عايشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله
مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف او الفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال
اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في قال المولف
معنى هذا الحديث والله اعلم انه صلى الله عليه انما يستجاب له في اليهود لانهم على غير
طريق الحق وضالين عن الهدى ومعاندين في التمادي على كفرهم من بعد ما تبين لهم
الحق بالايات الباهرات فلذلك يستجاب له فيهم ولهذا المعنى لم يستجب لهم
في النبي عليه السلم لانهم ظالمون في دعايهم عليه قال تعالى وما دعا الكافرين الا في
ضلال وهذا اصل في دعا الظالم انه لا يستجاب فيمن دعا عليه وانما يرتفع الى السما
من الدعا ما وافق الحق وسبيل الصدق باب فضل التهليل فيه ابو هريرة
ان النبي عليه السلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات
احد بافضل مما جا به الا رجل عمل اكثر منه قال المولف روى جابر بن عبد الله عن
النبي عليه السلم انه قال افضل الذكر التهليل لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وقد
قيل انها اسم الله الاعظم وذكر الطبري من حديث سعيد بن ابي عروبة عن عبد الله
ان ابا المليح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي
كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي
لم يشكر الله احد حتى يقولها وروى عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال
لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال قال النبي عليه السلم اول من يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله في
السرا والضرا وقال عليه السلم من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الحمد والشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم وكان عليه السلم اذا اتاه
امر يكرهه قال الحمد لله على كل حال واذا اتاه امر يسره قال الحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات باب فضل التسبيح فيه ابو هريرة قال رسول الله
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفيه
ابو هريرة قال النبي عليه السلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم معنى قوله
المعرب تنزيه الله من الاولاد والصاحبة والشركا وقال وهب بن
منبه ما من عبد يقول سبحان الله وبحمده الا قال الله تعالى صدق عبدي سبحاني وبحمدي

فان سال اعطى ما سال وان سئلت عفوله مالاحصى وروى عن النبى عليه السلم انه
قال صلوة الملائكة التسبيح فاهل السما الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون
سبحان ذى الملك والملكوت واهل السما الثانيه قيام الى يوم القيمه يقولون سبحان
ذى العزه والجبروت واهل السما الثالثة قيام الى يوم القيمه يقولون سبحان
الذى لا يموت وروى الشعبى ان عجلان قال لحيت الى القعقاع بن حكيم فى السحور
اسله فلم يجبنى فلما فرغ قال هذه الساعة يرد الله الملائكة يقولون سبحان
سبحان الملك القدوس روى عن ابن عباس فى قوله تعالى والصافات الصافات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو قول سعيد بن المسيب
ومجاهد فان قيل هو سبوح سئى عن مرار التسبيح والتحميد قيل ورد روى عن صفيه
قالت مر بى النبى عليه السلم وانا اسبح باربعة الف نواه فقال لقد قلت كلمة
هو لا فضل من تسبيحك قلت وما هن قال قلت سبحان الله عدد ما خلق
وعن ذويب عن ابن عباس ان النبى عليه السلم مر على جويريه فى مصلاها بكرة
وبعد ما ارتفع النهار فقال لها ما زلت فى مجلسك هذا قالت نعم قال صلى الله عليه لقد قلت بعدك اربع كلمات لو وزنت بما قلت لرجحت
سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله رضى نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله
مداد كلماته والحمد لله مثل ذلك وقال بعض الناس هذه الصنايل التى جاءت
عن النبى عليه السلم من قال سبحان الله وبحمده مائه مره غفرله ما شاطها انما
عى لاهل الشرف فى الدين والحال والطهاره من الجرائم العظام ولا يظن ان
من فعل هذا واصر على ما شاء من شهواته وانتهك حرم الله وجرمانه انه لحق
المطهرين وينال منزلتهم فى ذلك كما انه لحق ليس معهما شئ ولا الخلاص ولا يعمل
ما طلبه لمعشبه من باول دين الله على هواه ما فضل ذكر الله فيه
ابو موسى قال النبى عليه السلم مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت
وفيه ابو هريرة قال النبى عليه السلم ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون اهل
الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى
السما الدنيا فيسالهم ربهم جل ثناؤه وهو اعلم منهم ما يقول عبادى قالوا يسبحونك
ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل راونى قال فيقولون لا والله
ما راوك قال فيقول كيف لو راونى فيقولون لو راوك كانوا اشد لك تمجيدا واكثر تسبيحا
قال فيقولون لا والله يا رب ما راوها قال فيقول فكيف لو راوا الجنه قال فيقول
لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبه قال
فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار قال يقول وهل راوها قال يقولون
لا والله يا رب ما راوها قال يقول وكيف لو راوها قال يقولون لو راوها
كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافه فيقول اشهدوا انى قد غفرت لهم قال يقول
ملك من الملائكه فيهم فلان ليس منهم انما جا لحاجه قال هم الجلساء لا يشقى بهم
جليسهم قال المولف عذا حديث شريف فى فضل ذكر الله عز وجل وتسبيحه
وتهليله وقد وردت فى ذلك اخبار كثيره منها ما روى زيد بن اسلم سمعت عبد الله
ابن عمر قال قلت لابى ذر يا عم اوصنى قال سالت رسول الله كما سالتنى فقال ما
من يوم ولا ليله الا ولله فيه صدقة فمن بما على من هداه من عباده وما من الله على عباده
مثل ان يلهمهم ذكره وروى شعبه وسفين عن ابى اسحاق عن ابى مسلم الاغر انه
شهد على ابى هريره وابى سعيد انهما شهدا على رسول الله انه قال ما من قوم يذكرون
الله الا حفت بهم الملايكه وغشيتهم الرحمه ونزلت عليهم السكينه وذكرهم
الله فيمن عنده وقال معاذ ليس شئ انجا من عذاب الله من ذكر الله وقال
ابن عباس يرفع الحديث من مجزم عن الليث ان ابا بردة نخل مالا له ان سقته وجن
عن العدو ان يجاهد فعظم ثواب من ذكر الله وروى ابو سلمة عن ابى هريره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المستهترون قيل ومن هم يا رسول الله
قال الذين هتروا واستهتروا بذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم ويا تون يوم القيمه
خفافا وروى ابو هريره عن النبى عليه السلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله
فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة وعن جابر قال قال رسول الله اذا مررتم
فى رياض الجنه قالوا يا رسول الله وما رياض الجنه قال مجالس الذكر واغدوا وروحوا
فى ذكر الله واذكروه فى انفسكم من احب ان يعلم منزله عند الله فلينظر كيف منزله الله
عنده فان الله تعالى ينزل العبد من نفسه حيث انزله من نفسه وروى الاعمش عن
سالم عن ابى الجعد قال قيل لابى الدرداء ان رجلا اعتق مائة نسمه قال ان ذلك
من مال رجل لابئر وافضل من ذلك ايمان عامر ومن بالليل والنهار ولا يزال لسان
احدكم رطبا من ذكر الله وعن ابن عباس قال سال موسى صلوات الله عليه ربه تعالى
فقال رب اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال ابن عباس
ملجلس قوم فى ستة من سون الله يذكرون الله الا كانوا اضيافا لله عز وجل ما داموا
فيه ذكر هذه الاثار الطبرى فى اداب النفوس قال المولف وفى هذا الباب
ان معنى امر الله تعالى العبد بذكره وترغيبه فيه لما كان ذلك سببا لمغفرته تعالى
له ورحمته اياه لقوله تعالى اذكرونى اذكركم وذكر الله العبد رحمه له قال
باب الثانى قال ابو عثمان النهدى انى لاعلم الساعه التى يذكرنا الله فيها قيل
ومن اين تعلمها قال يقول الله اذكرونى اذكركم وقال السدى ليس من عبد يذكر
الله الا ذكره الله لا يذكره مومن الا ذكره الله برحمته ولا يذكره كافر الا ذكره
الله بعذاب وروى معناه عن ابن عباس وفى المعنى اذكروا اعمق عليكم اشكرها
اذكركم برحمتى والزياده من النعم وروى عمر بن الخطاب ان الذكر ذكران
احدهما ذكر الله عند اوامره ونواهيه والثانى ذكر الله بالسان ولا هما فيه
الا جر الا ان ذكر الله عند اوامره ونواهيه اذا فعل الذاكر ما امر به وانتهى عما نهى

عنه افضل من ذكره باللسان مع مخالفة امره ونهيه والفضل كله في الشرف والاجر
في اجتماعهما من الانسان وهو الا ينسى ذكر الله عند امره ونهيه فيفعل ولا يشاء
من ذكره بلسانه وساذكر في باب الرقائق في باب من هم بحسنة او سيئة عن
ملتقط الخطه الذكر العلي وذكر البخاري في كتاب الاعتصام في باب قوله ويحذركم
الله نفسه حدث ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال اذا ذكرني عبدي في نفسه
ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم الحديث قال الطبري
ومن جسيم ما يرجى به للعبد الوصول الى يقضي به ذكره اياه تفضله فان ذلك من
شرف انعم الله عنده لحديث ابي هريرة فان قيل فهل من احوال العبد حال يجب
عليه فيها ذكر الله فرضا نقله قيل نعم هو احوال كثيرة اقواها عند من صلوة وصيام
وزكاة وحج وسائر الفرائض فان على كل من لزمه عدد من ذلك ان يكون عند
دخوله في كل ما كان من ذلك له سطاول يابتدا اول وايضا فان
يتوجه الى الله بعمله وبذكره في حال استزاده فيه وما لم يكن له بطاول منه عليه
فانه وان لم يكن فرضا عليه ولا يسع به عامله ان لم يرده وجه الله ولا ذكره عند
استزابه فيه باب قول الرجل لا حول ولا قوة الا بالله فيه ابو موسى
اخذ النبي عليه السلم في عقبه او في نيبه فلما علا عليها نادى فرفع صوته لا اله
الا الله والله اكبر قال والنبي عليه السلم على بغلة فقال ارتعوا على انفسكم فانكم
لا تدعون اصم ولا غايبا ثم قال الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى قال لا
حول ولا قوة الا بالله قال الطبري ان قال قايل اي انواع الذكر افضل فان
ذلك انواع كثيرة منها التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير قل اعلا ذلك
التهليل وهو لا اله الا الله على ما تقدم في حديث جابر في باب فضل التهليل روي
ابو هريرة عن رسول الله الايمان بضع وستون خصلة اثر عها شهادة ان لا اله الا الله
واصغرها اماطة الاذى عن الطريق وقال عليه السلم افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله فان قيل فما معنى قول النبي عليه السلم للذي رفع صوته
لا اله الا الله الا ادلك على كنز من كنز الجنة فقل لا حول ولا قوة الا بالله ولا
اله الا الله يعني عن عثرها وهي المنجية من النار فالجواب ان النبي عليه السلم كان
علما لامته وكان لا يراهم على حال الا امرهم بالخير الاجب لهم الزيادة عليها فاحب
للذي رفع صوته بالتهليل الاخلاص والتوحيد ان يرفعها بالتبري من الحول والقوة لله
تعالى والى القدرة الله فيكون قد جمع مع التوحيد الايمان بالقدر وفي حديث نحو هذا
المعنى فحدث عبد الله بن ناجي المذحجي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان الرجل
اذا قال لا اله الا الله وفي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله من احد عملا حتى يقولها فاذا
قال الحمد لله وفي كلمة الشكر التي لم يشكر الله احد حتى يقولها فاذا قال الله اكبر

فهو تملا ما بين السماء والارض فاذا قال سبحان الله فهي صلاة الخلائق التي لم
يدع الله احدا حتى عقد بها الصلوة والتسبيح واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله
قال استسلم عبدي وروى عن سالم بن عبد الله عن ابي ايوب الانصاري عن النبي
عليه السلم انه اسري به مر على ابرهيم خليل الله فقال له مر امتك فليكثروا من
غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة قال لها النبي عليه السلم وما
غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله ومن حديث جابر عن النبي عليه السلم
قال اكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها تنزع تسعا وتسعين من
ادناها الهم وقال المحول من قالها كشف عنه تسعون بابا من الضر ادناها
الفقر ومعنى لا حول ولا قوة الا بالله لا حول عن معاصي الله الا بعصمة الله
ولا قوة على طاعة الله الا بالله قال النبي عليه السلم ذلك اخبرني جبريل عن
الله تعالى وروى عن علي بن ابي طالب بتفسير اخر قال يفسرها انا لا ملك مواساة
شاولا ملك من دونه شاولا ملك الا بما ملكنا اياه ولا ملك به منا وحكى اهل
اللغة ان معنى لا حول لا حيلة يقال ما للرجل حيلة ولا حول ولا احتيال ولا
محال ولا محالة ولا حال وقوله وهو شديد المحال يعني المرة القوة والشدة
باب ما يجاء منه اسم عشر واحد عن ابي هريرة رفعه قال ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحدا لا يحفظها احد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر
المطلب اختلف الناس في الاستدلال من هذا الحديث وذهب قوم الى ان ظاهره
يقضي الا اسم الله تعالى غير التسعة والتسعين اسما التي نص عليها النبي عليه السلم اذ
لو كان له غيرها لم يخصص هذه العدة بمعنى قالوا والشرعة منا هيه والحكمة
فيها الغة وذهب اخرون الى انه يجوز ان يكون لله اسما زايدة على التسعة والتسعين
اذ لا يجوز ارسالها اسما الله تعالى الا من مدلوله وواصفه عن مشاهدة قال تعالى
في تمام نعمته وحكمه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر ممده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله ومعنى ما اخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم من التسعة وتسعين
اسما انها هو معنى الشرع لنا في الدعاء بها او غيرها من الاسماء لم يشرع لنا الدعاء بها
لان حديث النبي عليه السلم مبني على قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
فان ذكر هذا العدد انما هو لشرع ادعايه وهذا القول اسلم الى النفوس لاجماع
الامة على ان الله لا يبلغ تسعة واصفون ولا تستوفي صفاته المفرطون حلية الاذم
ان له اسما غير هذه وصفات والا فقد ناهت صفاته تعالى عن ذلك وهذا قول
ابي الحسن الاشعري وابي الطيب وجماعة من اهل العلم قال ابو الطيب وليس في الخبر
دليل على ان ليس لله تعالى الا هذه التسعة وتسعين اسما لان ظاهر الحديث يقضي من
احصى تلك التسعة والتسعين اسما على وجه التعظيم يدخل الجنة وان كان له اسما
اخر وقال ابو الحسن بن ابي بشر القابسي رحمه الله اسما الله وصفاته لا يعلم الا بالتوقيف
والتوقيف هات الله تعالى في كتابه او سنة نبيه عليه السلم او اتفاق امته وليس للقياس
في ذلك مدخل وما اجمعت عليه الامة فانما هو عن سمع عليوه من بيان الرسول

قال ولم يذكر في دعاء الله الا سماء تعالى عدد مسمى وقد جاء حديث ابي هريرة عن
النبي عليه السلام ان لله تسعا وتسعين اسما والله اعلم ما خرج من هذا العدد ان نزل
ذلك اسما او بعضها اسما وبعضها صفات ولا سلم له ما نقله من ذلك وقال الداودي
لم يثبت عن النبي عليه السلام انه نص على السمه وتسعين اسما قال ابن العابسي وقد روي
بلغني عن سيمي عن القعقاع بن حكيم ان بعض الاحبار اخبره قال لولا كلمات اقولهن
جعاتي يهود تحمار افتنل له ما هن قال اعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء اعظم منه
وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباسماء الله الحسنى ما علمت منها
وما لم اعلم من شر خلق وذرا وبرا فما ذهب على علمه وانتاه لم يستطع ان يحصر
معرفة الاسماء في مثل ما حصرها هذا الذي زعم انه عرفها من القرآن والدعاء
هذا يعاب اولى واسلم من المخلف وسمعت ابا عبد الله السباي يدعو بذلك كثيرا
وساق تفسير الاحصى والمراد بهذا الحديث وقال الاعتصامي في باب قول النبي عليه السلم
ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من حفظها دخل الجنة هذا
باسم الله الاعظم فنحا ما رواه وليث عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن ابيه
ان رسول الله سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال لقد دعا باسم الله الاعظم الذي
اذا دعا به اجاب واذا سئل به اعطى وضعا حديث منكر من حديث عائشة
ان النبي عليه السلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الاية والهكم اله واحد والم
الا هو الرحمن الرحيم وضعا ما رواه علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال
سمعت سعد بن مالك يقول سمعت النبي عليه السلم يقول اسم الله الذي اذا سئل به
اعطى واذا دعي به اجاب دعوة يونس بن متى الم تسمع قوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ونجاه من الغم وكذلك نجي المؤمنين فهو
شرط السلم دعا به قال الطبري وقد اخطأ المدلف صلتا في ذلك فقال عن مبهم
في ذلك ما قال قتادة اسم الله الاعظم اللهم اني اعوذ باسمائك الحسنى كلها ما علمت
منها وما لم اعلم واعوذ باسمائك التي اذا دعت بها اجبت واذا سئلت بها
اعطيت وقال اخرون اسم الله الاعظم هو الذي لم تسمع قوله هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الى
اخر السورة وقال اخرون بما قال لصلته لو اقسم على الله لابره وهذا رد عن العلماء قال الطبري
والصواب في ذلك عندنا قول من قال ان النبي عليه السلم وعن السلف انه صحيح وان
قيل ولعل يكون ذلك صحيحا مع اختلاف الفاظه ومعانيه والجواب انه لم يروى عن
احد منهم انه قال في شيء من ذلك لقد دعا باسمه الاعظم الذي لا اسم له اعظم
منه ولون ذلك من رواتهم اختلاط واسما الله تعالى عز ذكرها عظيمة جليلة ليس منها
صغير وليس منها اسم اعظم من اسم ومعنى قوله عليه السلم لقد دعا باسمه الاعظم
لقد دعا باسمه العظيم كما قال تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه معناه وهو هين عليه وكما قال ابن اوس في لعمرك ما ادري وان لاوجل معناه اني لوجل

وبسنده صحيحا ما قدناه حدث حفص بن اخي انس بن مالك عن انس عن النبي عليه السلم انه قال
لقد دعا باسمه العظيم الذي اذا دعي به اجاب وقال باسمه العظيم اذا كان معنى ذلك
ومعنى العظيم واحدا وقال ابو الحسن بن العباسي لا يجوز ان يقال في اسماء الله وصفاته
ما شابه المخلوقات ولو كان في اسماء الله اسما اعظم من اسم لكان غيره ومنفصلا منه
اذ لا اسم هو المسمى على قول اهل السنة فلا يجوز ان يكون الاسمان مغايرا ومن جعل
اسما اعظم من اسم صار الى قول من يقول المعاني مخلوقة قال الطبري فان قيل فلو كان
كما وصفت كل اسم من اسماء الله عظيما لا شيء منها اعظم من شيء لكان كل من دعا باسما من اسمائه
مجابا دعاؤه كما استجيب دعاء صاحب سليمان صلى الله عليه الذي اتاه بعرش بلقيس من سبيره
شهر قيل ان يرتد اليه سليمان طرفه لا نعلم ان عنده علما من اسم الله الاعظم وكذلك عيسى
صلوات الله عليه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويدعو الجوزاء الدعوات الطويل
باسمائه فلا استجاب له دل ان الامر بخلاف ذلك قيل لك القول في ذلك قاطبة وان اختلفوا ال
الداعي مخلوق فيجب داعي ربه تعالى لا تردد عونه ومن داعي علمه على من غضب الله عليه وعرضه
للبلاء لفعله طالما رد شرا من دعا به ليبتليه به ويبتلي به غيره ومن داعي يوافق دعاؤه مجتوم
قضائه ومرور دوره وقد قال عليه السلم ما من مسلم يدعو الا استجيب له ما لم يدع باثم
او قطيعة رحم ما لم يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السو
ورد داعي ومن باطله اما وضعنا انه يدعوا الذي دعا به الذي تحلت لهم الاجابة
فلا يجاب له قول ان الذي وجب الاجابة لما اجيب ترك الاستجابة لمن لم يستجب له هو
اختلاف احوال الداعين في الدعاء باسم من اسماء الله محتمة وقد وقع وهذا الحديث في باب
حفص عن ابي وزاد ما عنه الا واحدة وتكون في العربية وقد جاء هذا الحديث في باب
الاختصار ما نصه وذكر ابن ماجه شيب عن ابي الزناد وهو الصحيح في العربية ان الاسم
مذكر ولا استثنا منه الا مؤنث مثله **باب الرقائق وباب لا عيش الا عيش**
الاخرة فيما روى عباس قال النبي عليه السلم اثنان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ وقضائش وسعل جامع النبي عليه السلم لخوف وهو محموم وبحن نعوده فقال
وتصرعنا فقال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقال المولف قال
بعض العلماء انما اراد عليه السلم بقوله الصحة والفراغ نعمان شبيهة منه على سوار عظيم
النعم فمن انعم الله عليه بهما فليحذر ان يغبنهما وهما يستغفان به على دفع الغبن ان يعلم
العبد ان الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة اليهم وانعم عليهم بالنعم الجليلة من غير
استحقاق منهم لها فمن عليهم بصحة الاجسام وسلامة العقول وانعم ازرافهم
فضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيات وامرهم ان يعبدوه ويشكروا
ما اسداهم به من النعم الظاهرة والباطنة ونشكروه عليها بالخروج بسيره وبجعل
مدة طاعتهم في الدنيا مضيقة بانقضاء اعمارهم وجعل جزاءهم على ذلك خلودا
دايما في جنانه لانقضاء لها فمن جاد بخول لمن اطاعه مما لا عين رات ولا اذن سمعت

باب الرقائق وباب لا عيش الا عيش الاخرة

ولا خطر على قلب بشر من اعم النظر في هذا ان حزنا الا ذهب عنه وفت من بحته ونزاعه
الا وسعه في طاعة ربه وشكره على عظيم مواهبه والاعتراف المقصر عن بلوغ كنهه
ما ديه ذلك فمن لم يلزمه هذا وفضل وسعا عن الزام ما ذكرنا ومرن ايامه عنه في
سعود لهو وعجز عن العلم بما يلزمه لربه تعالى فمد عن ايامه وسوف يندم حيث لا ينفعه
الندم وروى الترمذي من حديث ابن المبارك عن يحيى عبد الله بن وهب عن ابيه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال
ان كان محسنا ندم الا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم الا يكون نزع واما قوله اللهم لا عيش
الا عيش الاخرة فانه يريد بذلك امته على تصغير شان الدنيا وقلتها وقد رد لذاتها وسرعة منقلبها
وما كان هذا لا معنى للشغل به عن العيش الدائم الذي لا كدر في لذاته بل فيه ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين باب مثل الدنيا والاخرة وقوله تعالى انما الحياة الدنيا
لعب ولهو الى متاع الغرور قد تقدم قال الذي عليه السلام موضع سوط في الجنة خير
من الدنيا وما فيها قال المولف وروينا عن رسول الله منزلة احدكم في الجنة خير
موضع سوط من الجنة او غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها واما قوله
العتيقة او الروحة والاخرة لينبه امته على هوان الدنيا عند الله تعالى وضعتها الا
ترى انه لم يرضها دار رحل الاولياء ولا تعمة لاعدائه بل هي كما وصفها تعالى لعب
ولهو وزينة الاية وقد روى الترمذي عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن اسماعيل
ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت مستورد بن شداد الفهري يقول
قال رسول الله ما الدنيا والاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما
ذا رجع قال وحدثنا قتيبة حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن ابي حازم عن سهل بن
سعد قال قال رسول الله لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها شربة ماء باب قول النبي عليه السلم لزينة الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
عمر اخذ النبي عليه السلم بمنكبي وقال لي في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من
صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك قال الغزالي مراده بهذا الحديث الحض على قلة المخالطة
وقلة الاقتناء في الدنيا قال المولف وبيان ذلك ان الغرض قليل الانبساط الى الناس
بل هو مستوحش منهم اذ لا بد ان يمر بمن يعرفه فانس به وستكثر مخالطته فهو دليل في نفسه
على ما ضعفه من طلع سفره معه زاد وراحله بلغاه الى بغيته من قصده وهذا امر لا على
اثار الزهد في الدنيا واخذ اللغة منها والاقتناع فالاحتياج المسافر الى اكثر مما يبلغه
الى غايته سفره فذلك لاحتياج المومن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقوله اذا امسيت
فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء حض منه على ان يحمل الموت بصحته
فيستعد له بالعمل الصالح وحض له على صبر الامل وترك المهل اذ عمود الدنيا وقوله
خذ من صحتك لمرضك حض على اغتنام ايام صحته ممد فيها لنفسه حوض من طول مرض به
منعه من العمل وذلك قوله ومن حياتك لموتك نبه على اغتنام ايام حياته وله عنه ما طلاق في
الحديث لعلمه ان من مات فقد انقطع عمله وفات املهم وخطره على تفريطه بدءه فاجمع هذا
باب في الامل وطوله وقوله تعالى فمن زحزح عن

النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقوله تعالى ذرهم ياكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال علي رضي الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة
وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من
ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قد فات سعود قال النبي
عليه السلم خط خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذي
في الوسط من جانبها الذي في الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به او قد احاط به
وهذا الذي خارج املهو هذه الخطط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا
وان اخطاه هذا نهشه هذا وقد انس خط النبي عليه السلم خطوطا فقال هذا الامل
وهذا اجله هنا هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب قال المولف مثل النبي عليه السلم
سعود امل ابن ادم واجله هو اعراض الدنيا التي لا تفارقه ما لخطوط فجعل اجله الخط المحيط
وجعل امله واعراضه خارجه من ذلك الخط معلوم في المعقول ان ذلك الخط المحيط
به الذي هو اجله اقرب اليه من الخطوط الخارجة منه الا ترى قوله عليه السلم في حديث
انس وشاهد ذلك اذ جاءه الخط الاقرب ويريد اجله وفي هذا تنبيه من النبي عليه السلم لامته
على تقصير الامل واستشعار الاجل خوف نهشة الاجل ومن غرض عنه اجله فهو حري
بتوقعه وانتظاره خشية هجومه عليه في حال غرته وغفلته ونعوذ بالله من ذلك فليرض
المومن نفسه على استشعار مانعه عليه ويجاهد املهو هواه ويستغرس بالله على ذلك فان ابن
ادم مجبول على الامل كما قال عليه السلم وفي الباب بعد هذا الا زال قلب الكبير شابا في حب
الدنيا وطول الامل وقال الطبري في قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل يعني ذر
المشركين يا محمد يا كلوا في هذه الدنيا ويتمتعوا من شهواتها ولذاتها الى اجلهم الذي
اجلت لهم ويلههم الامل عن الاخذ بطاعة الله فيها وترودهم منها لمعادهم
من دينهم فسوف يعلمون غبا اذا وردوا عليه وقوطلوا ابلغهم بالله من يعاينون
عذاب الله انهم كانوا في تمتعهم بلذات الدنيا في حسار وبوات وروى نسمة بالسين
والشين والنهس يا ول بالغم والنهس والحمة نهش اذا عض والنهس بالحاء والمهملة
نهس من ذلك الحين باب من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله اليه في العمر لقوله
تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني الشيب فقد ابو هريرة قال
النبي عليه السلم اعذر الله الى امرء اخر اجله حتى بلغ ستين سنة فقد ابو هريرة قال
النبي عليه السلم لا يزال قلب الكبير في اثنتين حب الدنيا وطول الامل وقد ناس عن
النبي عليه السلم قال يهرم ابن ادم ويشب معه اثنان حب المال وطول العمر وقد
عثمان بن عبد الله قال النبي عليه السلم ليس يوا عبد يوم القيمة يقول لا اله الا الله
يبتغي بها وجه الله الا حرم الله عليه النار وقد ابو هريرة قال عليه السلم يقول الله
تعالى ما لعبدي المومن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة
قال المولف روى عن علي بن ابي طالب وابن عباس قالا في هريرة في قوله تعالى
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قالوا ثنتي ستين سنة وعن ابن عباس ايضا اربعون سنة

لمعادهم؟

وعن الحسن البصري ومسروق مثله وحدث ابي هريرة يحمله لقوله على ومن وافقه
في ارادة الله بقوله من قال اربعون سنة له وجه صحيح ايضا ويحمله قوله تعالى
حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة الاية فذكر تعالى الذي من بلغ الاربعين فقد ان
علمه ومقداره نعم الله عليه وعلى والديه وسئل هما قال ملك ادرك اهل العلم ببلدنا
وهم يطلبون الدنيا والعلم ويخالطون الناس حتى لاحدهم اربعون سنة فاذا اتت عليهم
اعتزلوا الناس واشتغلوا بالعبادة حتى ياتيهم الموت فلوع الاربعين هل الانسان ادم
من حاله الحالة ارفع منها في الاستبصار والاعتذار الله وقوله عليه السلم اعذر الله
الى امرء اخر اجله حتى بلغ ستين اي اعذر الله عباده الاعذار الذي لا اعذار وجده لان السنين
فوق من معترك العباد وهو سن الانابة والخشوع والاستسلام لله تعالى وترقب
المنية ولقاء الله تعالى فهذا اعذار بعد اعذار في عمر من ادرك لطف الله لعباده حتى
فقلهم من حاله المعلل الى حاله العلم واعذر اليهم مره بعد اخرى ولم يعاقبهم الا
بعد ايجاد اللاحجة المنكثة لهم وان كانوا قد فرطوهم الله على حب الدنيا وطول الامل
فلم تزدهم معطلين دون اعذاره اليهم وشيبه واثبر الاعذار الى من احدثه الرسل
اليهم واختلف السلف في تاويل قوله تعالى وجاءكم النذير فروي عن علي ابن ابي طالب
انه محمد عليه السلم وهو قول ابن زيد وجماعة وعن ابن عباس انه الشيب وجه القول
الاول ان الله تعالى بعث الرسل مبشرين ومنذرين الى عباده قطعا لحجتهم وقال الله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقول ابن عباس ان النذير الشيب وجه يصح
وذلك ان الشيب ناهي سن الاكتمال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن
اللهو واللعب فهو نذير ايضا الاترى قول ابرهيم عليه السلم حين راى الشيب قال
يا رب ما هذا فقال له وقار قال رب زدني وقارا فعلم ربنا سبحانه وتعالى
لطفه بعبده حين اعذر اليهم بثلث مرات الاولى بالنبي عليه السلم والموتان في الاربعين
وفي السبعين لتوبخته عليهم وهذا السبل الاعذار الحاكم الى المحكوم عليهم مرة بعد اخرى
فان قيل فما وجه حديث عثمان في هذا الباب قيل له وجه صحيح المعنى وذلك
انه لما كان بلوغ السبعين غاية الاعذار الى من ادركه حتى البخاري رحمه الله ان يظن من
لا يسمع فيه ان من بلغ السبعين وهو غرات ان يعذبه الله وجد قوله عليه
السلم كرواي عبد يوم القيامة يطيعه الاخلاص والتوحيد سقي بها وجه الله الاحرمه الله
على النار وسواء انابها بعد الستين او بعد المايه او عمرها وقد ثبت بالكتاب والسنة ان
الله تعالى ما اعبدي المومن عبدي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا احتسب الا
الجنة وهذا تمام المعنى وقد ان احد بلغ الستين اذا دلا عليها فهو ينظر الى معنى حديث
من مات له ولد واحد فاحتسبه ان له الجنة وهو تفسير قول المحدث ولم يسلم من
الولد احد حتى قال عليه السلم من مات له ثلاثة من الولد ادخله الله الجنة قيل والاثنان

يا رسول الله قال واثنان ولم يسله عن الواحد اذ لا صفي اقرب الى المنفوس من الواحد
وقد ذكره في الجنائز باب لم يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها فيه عمر
وابن عوف ان النبي عليه السلم بعث اباعبيدة الى البحرين فاتى بجزيتها فقدم المال
فسمعت الانصار بقدومه فوافت صلوة الصبح مع النبي عليه السلم فلما انصرف تعرضوا له فتبسم
حين راهم ثم قال اظنكم سمعتم بقدوم ابي عبيدة قالوا اجل قال فابشروا واملوا ما يسركم
فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط علينا الدنيا كما بسطت على من
كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما الهتهم وتقتلكم كما قتلتهم
وما فصلي على اهل احد صلاته على الميت الحديث ثم قال واني والله ما الخاف عليكم
ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وفيه ابو سعيد قال النبي عليه
السلم ان الخير لا يات الا بخير هل ياتي الخير بالشر فسكت ساعة فرايت انه ينزل عليه
قال زهرة الدنيا الحديث على ما تقدم في باب الصدقة على اليتامى وفيه
عمران قال النبي عليه السلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم
يلون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يوتمنون وينذرون
فيهم السمن وفيه خباب قال ان اصحابنا مصعب واصابنا معه الدنيا شاوانا اصبنا
من الدنيا ما لا اجد له موضعا الا التراب قال المولف هذه الاحاديث شبيهة فان
زهرة الدنيا سعي ان يحتبي سوءا فتنتها وشرفيها من فتح الله عليه الدنيا حذر التنافس فيها
والطامنة الى زخرفها الفاني فمن النبي عليه السلم يخشى ذلك على امته وحذرهم منه
لعلمه بان النفس مفتونة بالغنى وقد حدث عمران خيرا القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم الى قوله الثالث استدل قوله عليه السلم ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون
الى قوله وينذرون فيهم السمن فجعل عليه السلم ظهور السمن فيهم وشهادتهم بالباطل
وخيانتهم بالامانة وسادتهم في الدنيا واخذهم فيها من غير وجهها كما دال عليه السلم
فحدث ابي سعيد ومن احدثه عمر فحدثه فهو الذي يامل ولا يشبع ولذلك خشي عمر بن
الخطاب منه المال فروى عنه انه قال اني بامرال كسرى بات هو واكابر الصحابه
عليه في المسجد فلما اصبح واصابته الشمس القت تلك التحفان فما فعال عبد الرحمن
ابن عوف لقد حسدنا هذا حتى بدا لنا هو خير منا فقال عمر اني اقول ما فتح الله هذا على قوم
قط الا سفك دماءهم وقطعوا ارحامهم وقال اللهم ضقت هذا عن رسولك اهل ما
منك له وصحه على التقلي به اللهم عصمي من فتنة فهذا فعله يدل ان الخير لبعده وفتنه
ولذلك استعاذ النبي عليه السلم من شر فتنه وقد اخبر الله بهذا اللفظ بقال لرسوله
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق
ربك خير وابقى وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وهذا اثر السلف الامة
التعالي عن الدنيا واخذ اللغة اذا تعرض للفتن عزروفيه عليه السلم في حديث ابي
وان ما نبيت الربيع تقتل حبطا او يلم وهو من الم الطعام فحذر الدنيا والركون اليه

ان يعينه على انفاقه في حقه فمن اخذ المال من حقه ووضعه في حقه فقد سلم من
فتنته وحصل على ثوابه وهذا معنى قوله عليه السلم فمن اخذه بطيب نفس منيه لا منه
على الرضا بما قسم لهم وفي قوله ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان
كالذي ياكل ولا يشبع ذم الحرص والشره الى الاستكثار لا لرى انه ستشهد على ذلك
بالمعايير التي ياكل ولا تشبع وهذا غاية الذم له لان الله تعالى وصف الكفار بانهم
ياكلون كما ياكل الانعام يعني انهم لا يشبعون كما لا تشبع الانعام لان الانعام لا
ياكل الا لمعاد ما نفعا واما ياكل للشره والنهم ومنعني للمومن ان يتعاطى المفهم عن الله تعالى
وعن رسوله ان يشبه بالسلف الصالح واخذ الدنيا ولا يشبه بالبهايم التي لا تعقل
وقد فسرنا قوله مختصر مطوه في كتاب الزكاة **باب** ما ورد من ماله فهو
له فيه عبد الله قال قال رسول الله ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا
يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه ما
اخر قال المولف هذا الحديث منبه للمومن على ان يقدم من ماله لاخرته ولا يكون
خازنا لغيره ممسكه عن انفاقه في طاعة الله فيحب من الانتفاع به يوم الحاجة اليه
وربما انفقه وارثه في معاصي الله فيفوز بثوابه فان قيل هذا الحديث يدل على تعلق
المال في وجوه البر افضل من تركه لوارثه وهذا معارض قوله عليه السلم لسعد
انك ان تترك ورثتك اغنياء خير من ان تتركهم عالة يتكففون الناس قيل لا
تعارض بينهما وانما حض النبي عليه السلم سعدا على ان يتركهما لا لورثته لان سعدا لم
اراد ان يتصدق بماله كله في مرضه وكان وارثه اسنه والانسه لا طاقة لهما على
الكسب فامره عليه السلم بان يتصدق منه بثلثه ويكون باقيه لانسه ولست مال
المسلمين وله احوال في كل من يصل اليه من ماله شيء معروف وحديث ان مسعودا انما
خاطب به عليه السلم اصحابه في مجتمعهم وبنبه به من شح على ماله ولم يشح نفسه
بانفاقه في وجوه البر ان يتوفى منه في ذلك الحال لا يحصل وارثه عليه الا ملاموم وواجب
هو مر اخذه وليس فيه الا مر بصدقة المال كله هذا وهو معارض لحديث سعد بل
حديث عبد الله محمد بن منيره حديث سعد ودال على صحة هذا التاويل ما ذكره
اهل السير ان سفانا بن ابا البه قال يا رسول الله ان من بوتي ان اجد دار
قومي التي اصبت فيها الذنب واطلع من مالي الى مصدقة الى الله ورسوله قال نخرج
الثلث فلو امره بصدقة كله **باب** الملعون هم الملعون وقوله تعالى
من ذا الذي يريد الحياة الدنيا ويشحانوف اليهم اعمالهم فيها الى يعملون فيها بالبدن
قال النبي عليه السلم ان الملاعين هم الملعون يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا
فمحى به عن نفسه وشماله ومن بين يديه ووراءه وعمل فيه وذكر الحديث بطوله قال المولف
هذا الحديث يدل على ان لذة المال يزول بصاحبه الى الاملال من الحساب
يوم القيامة اذا لم ينفقه في طاعة الله كما ان تعبا من الحساب
يوم القيامة وراجح بهذا الحديث من فضل الغنا على الفقر لانما استثناه من

المذمور من يحب المال عن يمنه وشماله ومن بين يديه ووراءه احلف العالم في هذه المسالة
وسيد كر هذا ابهم فيما في باب فضل الفقر بعد هذا ان شا الله وقوله يحثو فيه قال
صاحب الافعال يحثو بالعطا اعطى والله تعالى بالخير اثنى قال صاحب العين يحثو بالمال
والسيف ويحذف المعروف وصفحه ويحب الدابة يرمحها في ظهرها الارض وفي التنزيل
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الاية قال اهل التاويل هذا عام في الخلق خاص في
الكفار ويدل عليه قوله اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون وانما ذكرها البخاري في هذا الباب تحذيرا للمومنين من تشابههم
افعال الكافرين في سعيهم الاخرة الباقية بسعيهم الدنيا الفانية فيرجوا في معنى قوله
تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الاية واجب قول النبي عليه السلم
ما احب ان لي احدا ذهبا ينفد ويذر قال النبي عليه السلم ما يسرني ان عندي
مثل احد ذهبا يمضي علي ثالثة وعندي منه دينار الا شيء ارصده لدين الا ان اقول
به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمنه وعن شماله ومن خلفه الحديث بطوله
وروى ابو هريرة مثله مختصرا قال المولف في هذا الحديث ان المومن لا سعى له ان
يتمنى لثروة المال الا بشرطه ان يسلطه الله على انفاقه في طاعته اما ما نهى عليه السلم
في ذلك وفضل المبادرة الى الطاعة افضل من الموانى فيها الا ترى ان النبي عليه السلم
لم يحل ان سعى عنزه من سفر ار جل احد ذهبا لو كان له بعد ثلث شا الا دينار يرصده لدين
وفيه ان النبي عليه السلم كان يكون عليه الدين لثروة مواساته بقوته وقوت عياله واثاره
على نفسه اهل الحاجة والرضا بالتقلل والصبر على خشونة العيش وهذه مسبرة الانبيا
والصالحين وهذا دليل على ان فضل المال في انفاقه في سبيل الله لا في امساكه
وادخاره وقد **باب** الغنى غنى النفس وقوله تعالى الحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قال ابن عيينة لم نعلموها ولا بد من ان نعلموها فنه او هريرة قال
النبي عليه السلم ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنا غنى النفس قال
المولف قوله عليه السلم ليس الغنى عن كثرة العرض يريد ليس حقيقة الغنا بكثير
متاع الدنيا لان كثيرا ممن وسع الله عليه في المال يكون فقير النفس
لا يقنع بما اعطي فيعد لا يجتهد ابدا في الزياده ولا يبالي من اين اتته فكانه فقير من
المال لشده شرهه وحرصه على الجمع وانما حقيقة الغنا غنى النفس الذي استغنى
صاحبه بالقليل وقنع به ولم يحرص على الزياده فيه ولا الحج في الطلب فكانه غني واجد
ابدا وغنى النفس هو من ياب الرضا بقضا الله تعالى وقد سلم لامره علم ان ما عند الله
خير للابرار وفي قضائه لاوليائه اختيار وروى الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله
ارض بما قسم الله يكن اغنى الناس وقوله تعالى الحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نزلت في الكفار فليست معارضة لقوله عليه السلم لا يسره ملك المال والولد وقال
اهل التاويل معناها الحسبون انما نمدهم به من مال وبنين مجازاة لهم وخيرا لهم
بل هو استدراج لهم ولذلك قال تعالى بل لا يشعرون في غيره من هذا الى في غطا عن المعرفة

على صحة هذا التاويل انه ترك اموال بني المصير وسمعه من ورق وحبر فغير جائز ان يظن
به ان يدعوا الى اسم لا ملوس بده شيء وهو يعلم ان الله مرده بابطاله وما روي عنه انه قال
اللهم من افسر في رشد وباحث به فاطل له من المال والولد فلا يصح في النقل ولا في الاعتبار
فلو كان اما دعا عليه بالمال وجعله لكان محتمل ان يدعو الضعيف بالعفاف واما على قوله
لا يسافر لكن يلزم معاونته ويامر اما له وسعدا ان يعطاه ذكر من المال ويقول انه خير
مما اعطيته قال انس فوالله لقد صحبت اسي الى قدومه من دار صلى معه ركعتين الحج المبرور ما له
الا ورد من ذلك بقوله وبارك له فيما اعطيته فان هذا قلي الرجل افضل المسئلة بالغنى اذا لم يلحق
المسئلة بالغنى اذا لم يلحق حال واحد منهما قال السؤال عن هذا لا يسقط احد بقول
حاله على الفقر والغنى فان كان حال واحد منهما صالحا له في الامرين وهما في غير
ذلك من الاعمال سلوبان مرادي الفقر ملهى عليه في شقوة التدبير والعفاف،
مثل على هذا عبد الله واما قوله والحمد لله محبوسون واما نصبي لهم الاكل السلخ والبواقر
منه في السنة الحي ويدل على قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا
وعمرا اياه على الحالة التي يسر بها الى الجنة الاخرى قوله عليه السلام احدث الجبل للشاب
الاسلام فعذا من المحسوس الحساب واله ولان وقوفا فصاعدا ان اوات الغنا
الثروة الناجون من اهل العبا اهل اراده سلم من اوانه الامر عصمه الله فذلك
عظمت منزله المعصوم فيه لان الشطار سول فيه اما في الاحد من حفنه او في
الموضع من عرجته او في معه من حفنه او في البحر واللغمان من احد او في طه النار
عليه او في المنافسة هذا الما لا يباح صفته قال الكهلب وليس في قوله عليه السلام
فقوا امتي الجنة قال انس نعم يحسب نعام فضل الفقر لان عدم دخول الجنة لا
يستحق به الفضيلة الا ترى ان النبي عليه السلم افضل السبق لا يستوم بالدخول في
الجنة حتى يسبق امته وهذا صلح المومنين يشفعون في فوز دونهم في الدرجة
لا نعم لا فضله عليهم وحسان الاموال قد دخلون الجنة قبل الاغنياء بخمس اعوام
وهذا لس قوله عليه السلم اطلعت في الجنة فرات اكثر اهلها الفقرا ما

يوجب فضل الفقر انما معناه ان الفقر في الدنيا اكثر من الاغنياء فاخبر عن ذلك كما
تقول اكثر اهل الدنيا الفقر لا من وجه التفضيل وانما هو اخبار عن الحال وليس
الفقر اذ خلهم الجنة بما ادخلهم الله الجنة بصلاحهم مع الفقر لا ان الفقر
اذا لم يصلحا فلا فضل له في الفقر واما حديث سهل فلا يحلوا ان يكون فضل الرجل
الفقير على الغني من اجل فقره او من اجل صلته فان كان من اجل صلته فلا يحجه فيه لمن
فضل الفقر وان كان من اجل فقره فان سبيل ان يشترط في مثل الارض مثله لا فقير
فيهم ولا دليل في الحديث يدل على تفضيله على مع جهد فقره لانا نجد الفقرا اذا لم يكن
صلحا افضل غني صالح خير منه وفي حديث شعاب ان فجر نهم لم يكن لدنيا نصيبها و لا
نعمد بسمع محلولها وانما دانت الله لتشهم عليها في الاخرة بالجنة والنجاة من النار فمن
كان منهم هذا ان شفع الله عليهم الملاد فالوامر وله ياخذ من اجره شيا في الدنيا وكان
اجره في الاخرة موفرا فالعوفان الذي بني منهم حتى فح الله عليهم الدنيا وناوا من
الطيبات حسنوا ان يكون عجل لهم اجر طاعتهم وهم تهم في الدنيا فانا لوا فعافا
النعيم اذ كانوا على النعيم الاخرة احرص وبزهد عليه السلم الاكل على الخوان واحل الموافق
فانما فعل ذلك لانه رجع الطيبات للحياة الدايمة في الاخرة ولم يرض ان يسمعك في
الدنيا القانعة شيا منها الحرا منه ما فضل الفادرين وكان قد خيره الله بين ان يكون
بيبا سيدا اوسا ملكا فاختار عبدا اولا مهلا بني له ما اختاره والمال انما رغب فيه مع
مقارنة الدين ليستعان به على الاخرة والنبي عليه السلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر فلم يحتج الى المال من هذه الوجوه وان قد ضمن الله له رزقه فقوله لحن رزقك
والعاقبة للتقوى وقول عايشة لقوتوا رسول الله وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر
شعير هو في معنى حديث انس الذي قبله من الاخذ بالاقتصاد وما سد الجوعة وقد
تركه النبي وفقدان الطعام غير لائق فيه الوكه لانه غير معلوم مقداره كما
كيف كان عيش النبي عليه السلم واصحابه وخلطهم من الدنيا فقد اوهريرة انه كان
يقول الله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت
لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد هدرت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر
فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسالته عن
اية فمر فلم يفعل ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي ثم
قال انا هر فقلت لبيك رسول الله قال الحق ومضى فاتبعته فدخل فاستاذن
فاذن لي فوجد لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن قالوا اهداه لك فلان او فلانة
قال انا هر الحق الى اهل الصفة فادعهم لي واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون
على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صدقة بعث اليهم بها ولم يتناول منها
واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساءني ذلك وقلت
ما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها فاذا
اتي فكنت انا اعطيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن بد من طاعة الله

وطاعة رسوله نزعوتهم وقتلوا واخذوا ما معهم من السلب قال ابا هريرة فاعطهم فطرت
القدح فاعطيته الرجل فشرب حتى روى ثم اتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم
فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الي فتبسم فقال ابا هر فقلت لبيك رسول الله قال
بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال اشرب فشربت ثم ازال يقول اشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا قال فاني فاعطيته القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفيه سعد قال اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله
وراينا غزوا وما لنا طعام الا ورق الحبلة وهذا السمر وان احدنا لتضع ما تضع الشاة
ما لها خلط ثم اصبحت بنو اسد تعزرني على الاسلام خبت اذا وضل سعيي وضاع عامة ما
شفع الحمد مسددا قدم المدينة من طعام بر مرتين لبالي تتابعا حتى مضى وقالت ما اكل
ال محمد صلى الله عليه وسلم اكلتين في يوم الا احداهما تمر وقالت كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم من ادم حشوه من
ليف وفيه افسر كنا ناشه وخمازه قائم قال فاطرقوا فنعم النبي راى بعضنا مرقعا
حتى لحق بالله ولا راى شاة سميطا بعينه قط وفيه عائشة قالت كان اذا جاءنا الشهر
وما يوقد فيه نار انما هو التمر والماء الا ان يوتى باللحم وفيه ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ارزق ال محمد قوتا قال المطري في اخبار رسول الله من اخبار السلف من الصحابة
والتابعين سطف العيش والصبر على مرارة الفقر والفاقة ومقاساة خشونة
الملابس والمطاعم على خفض ذلك ودعته وطلاوة الغنا ونعمه ما الناس عن فضل الزهد
في الدنيا واخذ اللغة والقوت خاصة وان بنا صلى الله عليه وسلم مطوي الامعاء ونعصب على
بطنها الحجر من الجوع اشار امنه سنف العيش والصبر عليه مع علمه انه لو سال ربه ان
يسير له جبال تهامة ذهبا وفضة لفعل وعلى هذه الطريقة جرى الصالحون الا ترى
قول ابي هريرة انه كان يستند الى الحجر على بطنه من الجوع وخرج سعد من يمرونه من الصحابة
الصابرين وكان خائفا ان الله اخبار بما طن امره وعلمه ان هناك لحجة اخرى باظهارها واسنه بالغا في
علم من اعلام النبوة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وعرف ما في نفس ابي هريرة ولم يعلم
ذلك ابو بكر ولا عمر وفيه شرف العدد الكثير من اللبن القليل حتى شبعوا مرتين النوة
وفيه ما كان عليه السلم من ايثار اللغة واخذ القوت في لزم نفسه وان لم يشا تزمى
من الدنيا حوز امنه وقولها اللهم ارزق ال محمد قوتا فيه دليل على فضل الكفاف واخذ
اللغة من الدنيا والزهد فما فوق ذلك رغبة في موفر نعم الاخرة واسار الماسي على ما مضى
الى مسعود قال حدثنا المرزوقان اللموت والفقر والله ما هو الا الغنى والفقر وما اتاني
بايهما اسلت ان الله في كل واحد منهما ولجب ان كان الخيار فيهما فالعطب والا كان الفقر
افضل فالصبر قال المطري نحن لصابر اسد من محبة المنادر وان كانا سيين
المنزلة عند الله الا ترى كما قال معروف بن عبد الله لان اعافا فاستلم احب الي من ان ابتلي
فاصبر ومن فضل قولها الا ادل ما روى يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع لن تقل طعامهم في بيوتهم وروى اسحاق
ابن عبد الله بن ابي طلحة عن محمد بن علي عن ابيه عن النبي عليه السلم قال من سره ان يلون
جسمه فليقل طعمه وانه ينفي وفره نور الحكمة وقال مالك بن دينار سمعت عبد الله الرازي
يقول كان اهل العلم بالله والعقول عنه يقولون ان الشبع يقسي القلب ويضر البدن ومن
سير السلف في تحاشيهم من الدنيا ما روى وكيع عن الاعمش عن سفين عن مسروق عن
عائشة قالت قال ابو بكر في مرضه الذي مات فيه انظروا ما زاد في مالي مذ دخلت
في الخلافة فاعيدوا به الى الخليفة بعدي فاني قد كنت استحللته وقد كنا اصبنا من الودك
بعد اما كنا اصبنا من الجبانة قالت عائشة فلما مات نظرنا فاذا اعبد يوبي يحمل صيانة
وناضح كان يستعين عليه فبعثنا بهما الى عمر فاخبرنا خبر ان عمر بكى وقال رحمة الله على ابي بكر
لقد اتعب من بعده واحبله والسمر يوقان من الشجر او البيات عن ابي عبيد وقد
يقوم الليل وحدث سعد وما فيه في كتاب الطعمة قال الصدوا المداومة
على العمل فيه عائشة سئلت اي العمل كان احب الى رسول الله صلى الله عليه
قالت الدائم قيل اي حين كان يقوم قالت كان يقوم اذا سمع الصارخ وفيه ابو
قال النبي عليه السلم لن يحاسب احد منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمة سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد
القصد بلغوا وفيه عائشة قال النبي عليه وسلم سددوا وقاربوا واعلموا ان لن يدخل
احدكم عمله الجنة وان احب العمل الى الله ادومه وان قل وقال في حديث اخر اكلفوا
من العمل ما تطيقون وقال علقمة سالت عائشة هل كان عمل النبي عليه السلم
هل كان يخص من الايام شيئا قالت لا كان عمله ديمة وايكم يستطيع ما كان النبي يستطيع
وفيه انس صلى لنا النبي عليه السلم يوما الصلاة ثم رقى المنبر فاشار بيده قبل قبلته
فقال قد رات الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار ممثلتين في قبل هذا
الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر مرتين قال المولف انما خص النبي عليه السلم
امته على القصد والمداومة على العمل وان قل خشية الانقطاع عن العمل الاشر فانه
رجوع في فعل الطاعات وفوز ذم الله ذلك ومدح من لزمها في النذر ومرتقوم في ابواب
صلوة الليل فان قال قائل ان قول عائشة ان النبي عليه السلم لم يكن يخص شيئا من
الايام بالعمل يعارضه قولها ما رايت رسول الله اكثر صياما منه في شعبان قيل
لا تعارض بين شيء من ذلك وذلك انه صلى الله عليه كان يكثر الاستعداد والجهاد فلا
يجد سبيلا الى صيام الشهر الا من قليل شهر فجمعها في شعبان لا ترى قول عائشة
كان يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم وقد اسن انه كان لا يخص شيئا
من الزمان بل كان يدوم العبادة على قدر نشاطه وفراغه لذلك من جهاده واسفاره
وقيل مره وبلا اخرى هذا قول المهلب وقوله في معنى امره صيامه صلى الله عليه
في شعبان وجوها اخر مر ذكرها في باب صوم شعبان في كتاب الصيام فان قيل فما
معنى ذا الحديث اسن في هذا الباب قيل معنا ان يجب ملازمة العمل وادامته

ما مثل له من الجنة للرغبة ومن النار للرهبة فان في ذلك فايدتان احداهما شيد الناس
ان يسئلوا الجنة والنار من اعنصم اداوفعوا من يدي الله كما مثلها الله لنبيه وشغله
بالفكرة فيها عن سائر الاذكار الحادثة عن وسوسة الشيطان بما شغله صلاة
كم صلى والناس ان يكون الخوف من النار المسلط والرغبة في الجنة نصب عيني المصلي
فلونا ما عيش له على الصبر والمداومة على العمل الصالح المبلغ الى رحمة الله والنجاة من
النار برحمته فان قال فان قوله عليه السلم لن يدخل احدكم عمله الجنة تعارض
قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون قيل السر كما وعمت وهي الحق
عز معنى الا انها خبر التي عليه السلم في الحديث انه لا يستحق احد دخول الجنة عمله وانما
يدخلها العباد برحمة الله واخبر الله في الاية ان الجنة نال المنازل فيها الاعمال
ومعلوم ان درجات العباد فيها متباينة على قدر تباين اعمالهم فمعنى الاية ان ارتفاع
الدرجات وانخفاضها والنعيم فيها ومعنى الحديث ان الدخول في الجنة والخلود فيها
فلا تعارض بين شيء من ذلك فان كمل فوز قال تعالى في سورة النحل سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فاخبر ان دخول الجنة بالاعمال ثم قال ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاخبر ان دخول جهنم بالاعمال ايضا فالجواب ان قوله
تعالى بما كنتم تعملون لام عجل سببه الحديث ونظيره ادخلوا منازل الجنة وسوقها
اخر وهو ان يكون الحديث مفسرا للايات والجمع بين الحديث وبين الايات وجه
كنتم تعملون وعملوا واشتروا اعمالا بما كنتم تعملون وادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع
رحمة الله لكم وفضله عليكم لان فضله تعالى في رحمة لعباده في اقسام المنازل في
الجنة هو في دخول الجنة لا شك منهم الى ما نالوا من ذلك والاخوان
من جعلهم الله عباده من رحمته وفضله الابدي انه تعالى حازن على الحسنة عشرا وجازي
على السيئة واحدة وانه اسند اعماله سهم لا تحصى لم يستقدم لهم فيها سبب ولا عمل
الا رزاق عباده وانه تعالى بنى هذه الجنة وان رحمته سبقت غضبه الى ما لا يستقصى
معرفته من ظاهر النعم وباطنها وقوله الا ان يتغمدني قال ابو عبيد لا احسب يتغمدني
الا ماخوذ من غمد السيف لانك اذا غمدته وقد البسته اياه وغشيته به وتول
عامته كان غطاه دمه يعني داما واصل الرغمة المطر الدائم مع سكون قال لبيد،

فلحبرا زالديمة الدائم فشهبت عامته عهد عليه السلم في دوامه مع الاقتصاد
وترك العلق بعد المطر ما جف الصبر عن محارم الله وقوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وقال عمر وجدنا خير عيشنا الصبر فذا ابو سعيد
ان ناسا من الانصار سالوا رسول الله فلم يسالا احدا الا اعطاه حتى نفد ما عنده فقال
لهم ما يكون عندي من خير لا ادخره عنكم وانه من يستعفف يعفه الله ومن يتصبر
يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيرا واوسع من الصبر رفعه
المغيرة كان النبي عليه السلم يصلي حتى تورم او سيغ قدماه فقال له فقول افلا اكون

عبدا شكورا قال المولف ارفع الصابرين منزلة عند الله من صبر عن محارم الله
وصبر على العمل بطاعة الله ومن فعل ذلك فهو من خالص عباد الله وصفوته الاترى قوله
عليه السلم ان يعطوا عطاء خيرا واوسع من الصبر وسئل الحسن عن قوله عليه السلم
حين سئل عن الايمان فقال الصبر والسماح فقيل للحسن ما الصبر والسماح فقال الصبر
عن محارم الله والصبر عن محارم الله وقال الحسن وجدت الخير في صبر ساعة وقوله
عليه السلم من يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله معنا
من يعفه الله يستعفف ومن يصبر ما لله يتصبر ومن يغنه الله يستغن وهذا مثل قوله
تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية من صحة هذا قوله تعالى ثم تاب عليهم
ليتوبوا فاولا ما سبق في علمه انه قضى لهم التوبة ما تابوا وكذلك لولا ما سبق في علم الله
انهم ممن يستعفف ويستغني ويصبر ما قدروا على شيء من ذلك بتعليمهم من ذلك
قوله عليه السلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وهذا حجة في ان افعال العباد خلق لله تعالى
والصبر في حديث المغيرة صبر على العمل بطاعة الله لانه كان عليه السلم يصلي بالليل
حتى يرم قدماه وقول اولا الاون عبدا شكورا قال الطبري وقد اختلف السلف في حد
الشكر تعالى بعضهم بسكر العبد لربه على اياديه عنده رضاه عن عبده بعضايده وتسليمه
لامره فمنا نابه من خير او شر وذكره الربيع بن انس عن بعض اصحابه وقال اخرون شكر
العبد طاعته لربه روى ذلك عن السدي وعن محمد بن كعب وقال اخرون الشكر لله
هو الاقرار بالنعم انها منه وانه المتفضل بها وقالوا الحمد والشكر معنى واحد وروي
ذلك عن ابن عباس وابن زيد قال الطبري والصواب في ذلك ان شكر العبد هو اقراره
بان ذلك من الله دون غيره واقراره بالعجز عنه وتصرفه العمل فاما الاقرار الذي
يكذبه العمل فان صاحبه لا يستحق اسم الشاكر بالاطلاق ولكنه يقال شكر
الدهناء والدليل على صحة ذلك قوله اعملوا ال داود شكرا ومعلوم انهم لما امروا بذلك
قال لهم ذلك بالاقرار بسعة لانهم كانوا لا يحدون ان يكون ذلك بفعلهم
واما امرهم بالشكر على نعمه بالطاعة لها بالعمل وقد قال عليه السلم لحبر سطوت
فقيامه في وسط الليل الا الاون عبدا شكورا فان قال قائل لم قيل اعلا درجة الصبر والشكر
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وخصوصا اياهم من الاجر على صبرهم
دون سائر من ضمن له توابا على عمله ما سبق من فضل الصبر وقد روى الاعمش عن ابي
الزبير عن جابر قال قال رسول الله يود اهل العافية يوم القيمة ان جلودهم في الدنيا
كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب الله لاهل البلاء وقال ابن ابي الدنيا من حدثني
ام هانئ قالت دخل علي رسول الله فقال ابشري فان الله وعد اباك ان لا يدخل النار
ان الحسنات قال الصلوات الخمس وقال علي قال ابشري فانه وعد اباك ان لا يدخل خيرا
قلت بابي وامي ما هو قال انزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فعلمت يا ب

زدامني فانزل الله تعالى مثل الذي يقتلوا لهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة فقلت يا رب زدامتي فانزل الله انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب **باب** حفظ اللسان ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
خيرا او ليصمت وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفيه سعد قال قال رسول الله من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة
سعد قال قال رسول الله من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة وفيه ابو هريرة قال قال رسول الله من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يوذ جاره ومن كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه ورواه ابو شريح عن النبي عليه السلم وفيه ابو هريرة ان النبي عليه
السلام قال ان العبد لتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار ابعد
ما بين المشرق والمغرب وفيه ابو هريرة عن النبي عليه السلم ان العبد لتكلم بالكلمة
من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وان العبد لتكلم بالكلمة من
سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم قال المولف ما الحق من علم ان عليه حفظة
موكلين يحصون عليه سقط كلامه وعثرات لسانه ان يحزنه ويثقل كلامه فلا يعنيه
وما الجدير به ان لا يرفع عليه ما طول عليه نزمه من قول الزور والخوض في
الباطل وان يجاهد نفسه في ذلك ويستعين بالله ويستعيذ من شر لسانه وقوله
عليه السلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت معنى من كان يومن بالله
واليوم الاخر الايمان التام فانه يستحثه قوة ايمانه على محاسبة نفسه في الدنيا والصمت
عما يعود عليه وندامة يوم القيامة وقال الحسن يقول ابن ادم نهاري ضيف فاحسن اليه فانك ان احسنت اليه ارتحل بحمدك وان اسات اليه ارتحل بذمك
وقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة يا رجاء بلغني ان الرجل لتظلم بالطلمة فما ترال المظلوم
مشيطا له حتى يستوفي حقه وفضل للظالم عليه وروى اسد عن الحسن البصري قال
لا يبلغ احد حقيقة الايمان حتى لا يحب لاحد ان يعصي الله فيه وحتى يمزي بصلاح ذلك
العبد من نفسه فانه ان عمل ذلك لم يصلح عباد الا وجد في نفسه عبا اخر منهي له ان
يصلحه فاذا ان الموذي ان شغله في خاصته واجبا واحب العباد الى الله تعالى من
كان ذلك وقوله من ضمن لي ما بين لحييه يعني لسانه فلم يتكلم به على صاحب الشمال
وما بين رجليه يعني فرجه فلم يستعمله فيما لا يحل لم يختصمت له الجنة ودل بهذا الحديث
ان اعظم البلاء على العبد في الدنيا اللسان والفرج ثم ذكر في شرحهما قد وفي اعظم
البشرى لا يرى قوله عليه السلم ان العبد لتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يزل بها في النار
ابعد مما بين المشرق والمغرب وقال اهل العلم على الكلمة عند السلطان او الجهل
والسعي على المسلم وغيبة ما ثبت سببا لهلاكه وان لم يرد ذلك الباعث لجهنم الت الى
وجبه الله من اهل الباطل او الكلمة يدفع بها مظلمة عن اخيه المسلم ويفرح بها عنه

كربة من كرب الدنيا فان الله يفرج عنه كربة من كرب الاخرة ويرفعه بها درجات
يوم القيامة وقال عليه السلم من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة وفيه ابو هريرة عن النبي عليه السلم قال
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر الحديث قال المولف قد تقدم
الكلام في هذا الحديث في باب المحارس في باب فضل من ترك الفواحش وتقدم في
هذا الباب ما روى في البكاء من خشية الله تعالى عن الانبياء عليهم السلم وعن السلف
انصاري اسند بن موسى عن عمران بن زيد عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال
رسول الله ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى
تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول فتقطع الدموع وتسيل الدما
فتقرح العيون ولو ان السفن اجريت فيها لجرت وكان صلى الله عليه اذا قام الى
الصلوة سمع لجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وهذه صفات سيرة الانبياء والصلحين
كان جوف الله اسرب ولو يهم واستولى عليهم الوجل حتى كانهم عاينوا الحساب
وعن يزيد الرقاشي قال بالغداة سيقتني العابدون فقطع بي نوح على خطيئة ويزيد
لا يبكي على خطيئته انما سمي نوح لطول ما ناح على نفسه في الدنيا ذكر ابن المبارك عن مجاهد
قال كان لطعام يحيى بن زكريا العشب وكان نبي من خشية الله ما لو كان القار على
عينه ولقد كانت الدموع الحزت في وجهه مجاري وقال ابن عباس قال النبي عليه السلم
كان مما ناجى الله موسى ان قال يا موسى لا تعبد العابدون مثل البكاء من خشيتي اما العابدون من خشيتي
فلهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه وعن وهب بن الورد ان ذكريا كان يحيى انه ستا
فقال لصاحبه ان جبريل الحسني ان من اللغة والنار مغارة لا يقطعها الا البكاء وقال
الحسن اوحى الله الى عيسى بن مريم اجعل عينيك بالبا اذا رات الظالمين يتحاورون
وعن وهب بن منبه عن النبي عليه السلم قال لم يزل اخي داود يناجي ربه على خطيئة ايام
حياته طلبها وكان يلبس الصوف ويمزج الشعير ويصوم يوما ويفطر يوما وما دخل خبز
الشعير بالملح والرماد ومزج شرابه الدموع وليس بين صاحبها وبين الخطيئة ولا شاخصا
بصره الى السماء حياء من ربه وهذا ابعد المغفرة وكان اذا ذكر خطيئته خر مغشيا عليه
كانه اعجب به وقال وهذه خطيئة اخرى وروى عن محمد بن كعب في قوله تعالى وان
له عندنا لزلفى وحسن مآب قال الزلفى اول من يشرب من الناس يوم القيامة داود
وانه قال يعض الناس انزى هذه الخاصة لشربه دموعه من خشية الله عز وجل
وكان عثمان بن عفان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقال له قد ذكرت الجنة
والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله قال ان القبر اول منازل الاخرة
فان نجا منه فما بعده اسهل منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال ابو رجاء ات
مجرى الدموع من ابن عباس كالشراك البالي من البكاء **باب** الخوف من الله
فيحزنه وابو سعيد عن النبي عليه السلم قال كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن
بعمله قال لاهله اذا انا مت فحرقوني فذروني في اليم في يوم صائف ففعلوا به
فجمعه الله ثم قال ما حملك على الذي صنعت قال مخافتك فغفر له وقال ابو سعيد
وحدثه انه لم يتبين عبد الله حتى يسرها فتاده لم يدخلوا بقدوم على الله يعذره فانظر وا

فاذا مت فاحرقوني حتى اذا صرت فحما فاسحقوني او قال فاسهكوني ثم اذا كان ريح
عاصف فاذروني فيها واخذ مواثيقهم على ذلك ففعلوا فقال الله كن فاذا رجل قائم قال
اي عبدي ما حملك على ما فعلت قال مخافتك او قال فرقا منك فما تلافاه ان رحمه قال المولف
في اسناد ذكر عن اسرائيل قال خذ بعده وان ناشا قال المولف تغمده الله لو بشره مخافة
فاوصى الوسائل الله خوفه والاناس المومن ملوه قال خالد الربعي وجدت في بعض زبور
داود ويا ابن لك مخشية الرب وكان السلف الصالح قد اشتد الخوف من الله قلوبهم
واسطوا اعمالهم وخافوا الاصل منهم مع صالحاتهم الكبائر وروي عن عائشة انها
سالت النبي عليه السلام عن قوله تعالى الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة قال ياسه
الصديق هم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون الا تقبل منهم وقال
مطرف بن عبد الله خوف النار يحول بيني وبين ان اسئل الله الجنة وقال بلال لما طوالي
اهل عرفات ظننا انه قد غفر لهم لولا اني كنت معهم وهذه صفة العلماء بالله الخائفين
له يعرفون انفسهم من الظالمين الخاطئين وهم افراد مرا ومع المصونين وهم اجاس
مجتهدون لا يامنون على الاعمال وهم مرعون خاشعون وجلون يعترفون قال عبد الله
ان مسعود وددت اني بعلقت عن رقبتي ولم اسب الا اليها فقال عبد الله بن رواحة
والله غفر لي ذنبا واحدا وقال الحسن البصري يخرج من النار رجل بعد الغمام
ولتتولت ذلك الرجل لقد شهدت اقواما كانوا ازهد فيما اصل لهم منكم فما حرم
عليكم ولهم كانوا ابصر بتقلوبهم منكم باصاركم ولعلهم كانوا اشعوا لا تفعل تسلم
تغنم الا وخذوا اسباكم وقال حكيم من الحكماء اذا اردت ان تعلم قدرك عند الله فانظر
فيما طاعة الله وقلبك وقال ميمون بن مهران ما فسد خير الا اتانا طرفا الى قوم ردلوا البكاء
وعصمنا عنها فظننا ان سنخيرا ولس فيها خير وان قال قائل لعل غفر الهذا الذي
اوصى اهله باحراقه وفرجعل قدرته الله على احيايه وذلك انه قال ان قدر علي الله يعذبه
وقال في رواية اخرى فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه قال الطبري وهل قد اختلف الناس
في تاويل هذا الحديث وقال بعضهم اما ما كان من غفران الله عما كان منه في ايام صحة
من المعاصي فلندمه عليها وبوبته منها عند موته ولزوال امر وله باحراقه وذروه في
البر والبحر خشيته من عقاب ربه هو الندم توبة ومعنى رواية من روى فوالله لئن قدر الله
عليه اوان ضيق عليه لقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فلم يرد بذلك وصف ربه بالعجز عن اعادته حيا وسن ذلك قوله في الحديث حتى
احياه ربه قال ملحملك على ما صنعت قال مخافتك يا رب وبالخوف والتوبة منها من
عقابه عز وجل وقال الخرون في معنى قوله لئن قدر الله على معناه القدرة التي هي خلاف
العجز وان معذبه اذا احرق وذرى في البر والبحر اعجز ربه عن احيايه فالوا واما
غفر له جعله بالقدرة لانه لم يكن لئن يعدم من الله تعالى ذكره ذلك الزمان ما به لا يعفو الكفر
به وليس في الفعل دليل على ان ذلك غير جائز في حكمة الله بل الدليل قد قام على انه
ذو الفضل والاحسان والعفو عن اهل الاثام وانما نقول لا يجوز ان يغفر الشرك

بعد قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فاما جواز غفران الله ذلك لولا الخبر فيه
وهو كان اولى بفضله والاسه باحسانه لانه لا ينصره لمن كافر ولا يضيعه ايمان
مومن وقال الخرون غفر له وان كان كفر امن قوله من اجل انه قاله على وجه هل منه
وظن ان ذلك صواب قالوا وغير جايز في عدل الله وحكمته ان يسوي بين من اخطا
وهو يقصد الصواب وبين من تعمد الخطا والعناد للحق في العقاب وقال اخرون
انما غفر له وان كان كفر امن قصد قوله وهو يعقل ما يقول لانه قاله وهو لا يعمل ما
يقول وغير جايز وصف من يطوي بطنه كفر وهو لا علمها الا زانا الكفر وهذا قاله
وهو غلب على نفسه من الجزع الذي كان لحقه من اعذاب الله تعالى بطير الحجر الذي
روي عن النبي عليه السلام انه الذي يدخل الجنة اخر من يدخلها فقال له ان لك مثل
الدنيا وعشرة امثالها فقول للفرح الذي يدخله يا رب اتستهزي بي وانا رب
مرتين ما قالوا فهذا القول لو قاله على فهم منه ما تقول كان كفرا واعالم يكن منه
كفرا لانه قاله وقد استحقه الفرح مريدا به ان يقول انت سيدي وانا عبدك فلم يكن
ماخوذا بما قال من ذلك ويستشهد لصحة المعنى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم
به ولكن ما تعمدت قلوبكم قال المولف وساذكر كلام الاشعري ومذهبه في
هذا الحديث في كتاب الاعتصام في باب قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله فهو حجة
الخبر الماس فيه القول ان شاء الله وقوله لم يتمن خيرا قال الاصمعي والحاي كانا يقولان
فيه لم يعذر خيرا وقال غيرهما معناه انه لم يعذر لنفسه خيرا اختياره لها وقال ابن
اصل الايثار الاخذ لما قال منه بادرت الشيء واثرته ايثارا ومنه سميت الحفرة البئر
وفيه لغتان اثرت واثرت ومصدره ايثارا وقال صاحب العين البيره بوزن
فعله ما حفر من شيء ما
الدثر العربان فالنجا النجا فاطاعه قوم فادلجوا على مقالهم فنجوا واقامت طائفة فصبحهم
الجيش فاجتاحهم وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلام مثلي ومثل الناس كمثل
رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في
النار تقع فيها وجعل يزعمها وتغلبه فتقحم فيها فانا اخذ بحجزكم عن النار وهم يقحمون
فيها وفيه عبد الله بن عمرو قال النبي المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه قال المولف هذه امثال ضربها النبي عليه السلم
لامته لينبههم بها على استشعار الحذر من حقوق التورط في محارم الله والوقوع في معاصيه
وسل لهم ذلك بما عاتبوه وشاهدوه من امور الدنيا لتقرب ذلك من افهامهم
وليس في الخبر موعظتهم قبل علمه السلم اتباع الشهوات المودية الى النار
بوقوع الفراش من شاء منهم النار حتى تقع فيها فكذلك فمنع شهوته يوصل به ذلك
الى عذاب النار وشبه جعل دابة الشهوات بجعل الفراش لانها لا يظن ان النار

ثم من ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتب الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله سبحانه سيئة واحدة
قال المؤلف هذا حديث شريف من فيه الى معذار يفضل الله على عباده فان جعل همومه بالسيئة ان لم يعملها حسنة وان عملها كتبت سيئة واحدة
كتبت عشرا ولولا هذا الفضل العظيم لم يدخل احد الجنة لان السالم من الصادالة
من الحسنات فلطف الله بعباده ان ضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف السيات
واما جعل الهموم بالحسنة حسنة لان الهموم بالخير هو فعل القلب بعقد النية على
ذلك فان قيل فان سخ على هذا القول ان كتبت لمن هم بالشر ولم يعمله سيئة لان
الهموم بالشر عمل من اعمال القلب للشر قيل ليس كما توهمت ومن لم يعزم على فعل الشر
فقد سخ اعتقاده للسيئة ما عقد اجر تواه الخير وعصاه واه المريد للشر فذلك عمل
القلب من اعمال الخير فجوزي على ذلك حسنة وهذا لقوله عليه السلام على ما رواه مسلم
صدقه ما لو فان لم يفعل قال فعمله عن الشر فانه صدقة ذكره في باب الحدث في
باب دل معروف صدقة وحديث ابن عباس معناه الخصوص لمن هم بسيئة فتركها لله
لوجه الله تعالى واما من تركها لامر ما على تركها ان حال بينه وبينها ولا سباه حسنة ولا
يدخل في معنى الحديث قال الطبري وفي هذا الحديث تصحيح مقالة من يقول ان الحفظة
انما كتبت ما يهم به العبد من حسنة لا سيئة ويعلم اعتقاده كذلك ورد مقالة من زعم
صلح عن شرين الحوت عن القسم مولى معاوية عن عائشة زوج النبي قالت لان اذكر الله
تعالى وسمي احب الي من اذكره بلساني سبعين مرة وذلك لان ذلا لا يطيعها ولا يستر الا بها
والصواب في ذلك ما صح بمقالة الحديث عنه عليه السلام انه قال من هم بحسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة والهم بالحسنة انما هو فعل العبد بقلبه دون سائر الجوارح لذكر
الله تعليه فالمعنى المعنى الذي به تصل الملائكة الموكلان بالعبد الى علم ما يهم به بقلبه،
هو المعنى الذي تصل الى علم ذلك ربه تعليه ويجوز ان يكون جعل الله لها الى علم ذلك سبيلا
فجعل الكثير من اسبابه السبيل الى الكثير من علم الغيب وقد اخبر الله عن عيسى بن مريم
انه قال لبني اسرائيل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فلم يخبرهم بشيء
من علم الغيب قالوا ومعنى مستقران يكون الاثنان الموكلان ما بين احدهم وجعل الهما
سبيلا الى علم ما في قلوب بني آدم من خير او شر فمن اراد الله اذا حدث به نفسه
او عزم عليه هو وقيل ان ذلك صحيح مظهر لهما من القلب سبيل ابو معشر عن الرجل
مد الله تعليه كف ملك الملك قال يحيد الوحي وساذ اختلاف السلف واي
الذكرين اعظم ابوابا الذكر الذي هو ما تعلب او الذكر الذي هو ما للسان عند قوله
عليه السلام عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وفي باب قوله تعالى
ويحذركم الله نفسه وفي كتاب الاعتصام باب ما يذكر من محرمات الذنوب
قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على

عهد رسول الله من الموبقات قال ابو عبد الله يعني المهلكات قال المؤلف انما
كانوا يعدون الصغائر من الموبقات لشدة خشيتهم وسوء انهم لان الصغير
كان الاكبر ان ابراهيم اذا سيل الشفاعة يوم القيامة يذكر اسمه وابويه ثلاث
كذبات وهي قوله في زوجته هذه اختي وهي اخته في الدين وقوله اني سقيم اي
سأسقم وقوله فعله كبيرهم هذا يعني الصنم فراى ذلك عليه السلام من الذنوب
وان كان لقوله وجه صحيح فلم يسغ من نفسه الانظاء هو مطابق للظن وهذا غاية
الخوف والمخافات اذ الذنوب صارت كبائر بالاصرار عليها والتمادي فيها وقد
روى ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران ابا
سمع ابا ايوب يقول ان الرجل ليعمل الحسنة فتسوقه الى الجنة وتنسى المحقرات ملقى
الله يوم القيمة وقد احاطت به خطيئته وان الرجل ليعمل السيئة فيما يزال منها
مشفقا حذرا حتى يلقى الله يوم القيامة امنا وذكر اسد بن موسى عن ابن سعود
قال اياكم ومحقرات الذنوب فانها يجتمع حتى يهلك صاحبها وان رسول الله قد
ضرب لنا مثلا مثل رجل نزلوا ارض فلاة فلم يجدوا ما يطبخون به حتى جاء كل انسان
منهم بما رأى حتى اجمعت اعواد فاوقدوا نارا فانضجت ما طبخ فيها ورواه سهل
ابن سعد عن النبي عليه السلام وقال ابو عبد الرحمن الجمل مثل الذي يجتنب الكبائر
ويقع في المحقرات كرجل لقاه سبع فاتاه حتى جاءه فلم يعرض له فتهدد الابل فطاف في
منه فلم يعرض له فلما تهدم اخرى ثم اخرى حتى احتفز طعنه فصرعه وكذلك
يجتنب الكبائر ويقع في المحقرات وقال ابو بكر الصديق ان الله يغفر الكبائر فلا
تيسوا ويعذب على الصغير فلا تستنزوا وقال ابو الدرداء الاعمال بالخواتيم
ونخاف منها فنسعل فطر النبي الى رجل يعامل المشركين وكان من اعظم الناس
غناء عنهم فقال من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا فتبعه رجل
فلم يزل على ذلك حتى خرج فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثديه
فحامل عليه حتى خرج من بين كتفه فقال النبي عليه السلام ان العبد ليعمل فيما يرى الناس
عمل اهل الجنة وانه لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار وهو من
اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم قال المؤلف ونسب الله عن عباده خواتم
اعمالهم حكمة منه ورحمة لطف وذلك انه لو علم احدا خاتمة عمله ادخل الاعجاب
والدل من علم انه ختم له بالامان ومن علم انه ختم له بالهجر زاد عتوا وكفرانا
الله تعالى ذلك لئلا يامن العباد من خوف ورجا فلا تجب المطيع لله تعالى ولا يايس
العاصي من رحمته لينفع الاول بالخوف والخضوع لله والافتقار اليه وقال حفص
ابن حميد قلت لابن المبارك رايت رجلا اصل رجلا من فرق بيني وبين اصلي منه
فقال عبد الله امنك على نفسك اشد من ذنبه قال الطبري ومعنى قوله ان
امنه على نفسه انه من الباحث عند الله من عقابه اشد من ذنب العامل لانه
لا يدري ما يؤول اليه امره وعلى ما يموت ولا يعلم اصائر العامل الى ما
تصير اليه لعله مؤمن فيموت تائبا فتصير الى عفو الله وتصيرات الى عذابه لتغير

لغة بني سعد بن بكر لا تستقيم او تزل بلغة افصح العرب ولغة من هو دونهم في الفصاحة
اذا اتت فصلتهم عن مقاولة وقرحات الروايات بان النبي كان ينزل بلغة قريش وغيرها
لغتها فروى ابن ابي شيبة عن الفضل بن دكين قال سمعت ابا العالية يقول قرأ القرآن
على النبي عليه السلام من كان من رجال فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلها وانت ترى
اعرب القوم وهذا يدل انه كان ينزل بلغة مضر وخزاعة واهل لغات مختلفة متقاربة
ورضيها

باب جمع القرآن

فيه زيد بن ثابت ارسل الي ابو بكر مقتل اهل
اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده قال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم
اليمامة بقراء القرآن واني احشى ان استحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن
وانا ارى ان تامر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله قال عمر هذا
والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي
رأى عمر قال زيد قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول
الله فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني
به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله قال هو والله خير فلم يزل
ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر فتتبعت القرآن
اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابي
خزيمة الانصاري لم اجدها مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما
عنتم الى آخرها فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند
عمر وفعه انس ان حذيفة قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح
ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فروع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة
يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا الصحف نسخها في المصاحف ثم نردها اليك
فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين
الثلث اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما
نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة
وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا او امر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف
ان يحرق قال ابن شهاب فاخبرني خارجة بن زيد بن ثابت قال فقدت آية من
الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها
مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها
في سورتها في المصحف قال ابو بكر بن الطيب قال قابل ما وجه سور الى بكر وزيد بن
ثابت مع قصصها عن جمع القرآن والجواب بانهما لم يجدا رسول الله ورتب في جمعه الى
هذا الحد من الاحتياط من تكليفه وجمعه بين لوحين فلذا ان يجعاه حرصا ان يجلا

انسخها مما بين تجاوز احتياطه للدين احتياط رسول الله فلما انسخها عمر وقال هو
والله خير وجوهها ما زال عمر يعرض حال القرآن في المستقبل لتلقه حفظته ومصيره الى
حاله الخفاء والتعمق بعد الاستفاضة والظهور على ما سواه مما اشار به وانه خير
وان هجل رسول الله لمن على الوحي ولا تركه لما تركه على الوحي الا ان يكون
قد بين في شورته ان مثل فعله لما فعله او تركه لمثل ما تركه لانزله او اوجب
علينا فلما علما انه لم يخص جمع القرآن ولا منع منه لنسخه ولا صيانته ولا هو مما
يفسده القتل وحمله ولا يقضي فساد شيء من امر الدين ولا خالف الصواب اياما
اشار به عمر واسرعا اليه كما مثل عمر وسائر الصحابة رجوعهم الى رأي ابي بكر
الصديق في قاله اهل الردة ورأوا ذلك صوابا لم ينكروا هذه وزعم المتزالا نسان
احانا من فعل المباح المطلق وسبق الى وهمه انه مما ليس له فعله لفرط احتياطه
وتحريه ثم من له ورد ذلك انه مما له فعله لاجل قتل له وسقط عنه فرض الجهاد
والصيام والصلاة وامر الرماسك وعمرك فانما مفارقة العادة عند اول وهله فلما
رجع الى نفسه وعلم ان الصيام يجهده ويحرجه والنام يريده في مرضه على جاز تركه
وقد تقدم في كتاب الحمام في باب مسح الحائض ان لون امتناعها لاراده سان في
نصوب جمع الصديق للقرآن وانه من اعظم مناقبه قال ابو بكر بن الطيب فان قيل ما
وجه جمع عثمان الناس على مصحفه وقد سبقه ابو بكر الى ذلك وفرغ منه قيل
لعمران عثمان لم يقصد ما صنع جمع الناس على الف المصحف فقط ولا كان الشاغل
الواقع في ايامه في امورهم انه كان الله باسرهم وانما اختلفوا في القراءات واشد
الامر في ذلك سنهم وعظم خلافهم وشتتهم واظهر بعضهم انكار بعض
والبراءة منه ولعنا اهل الشام واهل العراق وكان الناس بذلك الى عثمان من
الامصار وناشدوه الله في جمع الكلمة ورتع الشتات والفرقة فجمع عثمان المهاجر
والانصار وجلة اهل الاسلام وشاورهم في ذلك واشاروا على جمع القرآن وعزمه
واحذه الناس عامة وشت من القراءات المشهورة عن النبي عليه السلام واطراح ما
سواها واستصوبوا رأيه وكان رأيا سديدا موفقا فرحمه الله عليه وعليهم وقد
ذكر ابو عبد بإسناده عن علي بن ابي طالب قال لو ولت لفعلت في المصاحف الذي
فعل عثمان قال عز وقوله حتى وجدت آخر التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها
مع احد غيره دليل على صحة الروايات الاخر ان الصديق امر زيدا لا شاهد في المصحف
الا شاهدين يشهدان عليها وقال ابو بكر بن الطيب وجه طلبه للشاهدين ان اثبات
القرآن حكم من احكام الشريعة ولابد امضاؤه في الشريعة الا بشاهدين
عدلين فيحتمل ان يكون امره بطلب الشاهدين فيما لا يحفظه زيد من كلمات القرآن
وقد ورد ذلك صريحا وروى اسامة بن زيد عن القسم بن محمد قال قال ابو بكر لزيد
ان رابت احدا جاء الك من القرآن بما لا يحفظه ولم تقواه شاهدين فاكتبه وانا

خمسة اوجه مجتمعة بمعانيه فاولها ان يقال معنى الاحرف التي اراد بها النبي وكيف
تاويلها والثاني ما وجه تاويل القرآن على هذه السبعة الاحرف وما المراد من ذلك والثالث
في اي شيء يكون اختلاف هذه السبعة الاحرف والرابع على اي معنى يسمل هذه السبعة
والخامس هل هذه السبعة الاحرف تلفها متفرقة في القرآن موجودة فيه في ختمة واحدة
حتى اذا قرأ القارئ اي حرف من حروفه ائمة القراءة المصار المجمع على امامتهم وقد قرأتها كلها
اولست تلفها متفرقة فيه وموجودة في ختمة واحدة وانا سنبين ذلك ان شاء الله ؟ واما معنى
الاحرف التي اراد بها النبي هاهنا فانه يتوجه الى وجهين احدهما ان يكون اراد سبعة اوجه
من اللغات نحو قول قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به
فالمراد بالحرف هاهنا الوجه الذي يقع عليه العبادة والمعنى ومن الناس من يعبد الله على
النعمة يصيبه والخير يناله من نشر المال وعافية البدن واعطاء السول وتطيل الى
ذلك ما دامت له هذه الامور واستقامت فان تغيرت حاله وامتحنه الله بالشدة في
عيشه والضر في بدنه ترك عبادة ربه وكفره فهذا عبد الله على وجه واحد وذلك
حتى الحرف والوجه الثاني ان يكون سبعة اللغات التي سمى القرآن لتنزل على طريق السعة كنحو ما جرت عليه
عادة العرب في تسمتهم التي باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره وعلق به ضربا من
التعلق وسمتهم الجملة باسم البعض منها فسمى القراءة حرفا وان كان املا كثيرا
من احرف منعلقا وغير بضمه او كسر او تلطيف غيره او اصل او زيادة او نقص منه على
ملجأ في الكلف فيه من القراءات فسمى القراءة والكلمة الواحدة التي ذلك الحرف المغير
فيه اذا كانت الكلمة منها قال تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات يعني يعيبك فسمى القصده
الكلمة منها قال تعالى ومنهم من يستمعون اليك وقال انه تعالى عنى بالكلمة هاهنا
قوله في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وقال
مجاهد قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله فخاطبهم عليه السلام
بما جرى تعارفهم عليه في خطابهم واما وجه انزل القرآن على هذه السبعة الاحرف
وما اراد اسبحانه بذلك فانما ذلك توسعة من الله على عباده ورحمة لهم بخفضا عنهم لما
هم عليه من الاختلاف واستصعاب مقارفهم فجعل فرقة منهم لطبعه وعادته في الدلام
الى ذكر مخفف الله عنهم بان اوامرهم على ما الوفوا طبعهم وعادتهم في الدلام
على ذلك ما روى ابو عبيدة من حديث حدثه عن النبي عليه السلام قال اتني جبريل عند احدار
المراحلت ما جبريل انك ارسلت الى امة امية الرجل والمراة والغلام والجارية والشيخ
الفاني الذي لم يعودا ما قط فقال ان القرآن انزل على سبعة احرف وروى حماد بن سلمة
من حديث شاهد بن حبيش ان جبريل اقرا النبي عليه السلام فقال اقرا القرآن على حرف فقال
ميكائيل استزده فقال اقرا على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف فقال
كاف شاف وعلى ان تلوين هذه السبعة اوجه من اللغات هي افصح اللغات وبذلك انزل
القرآن عليها ذكر ابان السرقسطي في هذا المعنى قوله سبعة احرف يريد والله اعلم على

لغات سمعوا من العرب سبعة او حاضروها فاما قال الاكثر خمسة منها لهوازن وحرفان
لسائر الناس وقال ابن عباس نزل القرآن على سبعة احرف صاديت في عجز هوازن منها
خمسة وقال ابو حاتم عجز هوازن وثقيف وبني سعد بن بكر وبني جشم وبني نضر قال
ابو حاتم خص هؤلاء دون سعة وسائر العرب لقرب جوارهم من مولد النبي عليه السلام
ومنزل الوحي واما مضر وربيعة اخوان قال فاده عن سعيد بن المسيب نزل القرآن على
لغة هذا الحي من لدن هوازن وبعض الضربة واما قول اي شيء يكون اختلاف هذه السبعة
احرف فانه يكون في اوجه كثيرة منها تغير اللفظ بسمه وتحويله الى لفظ اخر لقوله تعالى الملك
يوم الدين بالف ومالك بالف والسراط بالسين والصاد والزاي ومنها الامالة والحرف
لقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا وسارعوا الى مغفرة من ربكم والذين اتخذوا مسجدا الى الواو
وتغيير ولو ومنها تبدل الاحوال لقوله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم في الشعراء الفاء وتو
الواو فلا خوف عقباها بالفاء ولا يخاف بالواو ومنها التوحيد والجمع لقوله تعالى الريح والر
وما الخفيه سالتة وسالاته وانه للسالمين وامانات ومنها التذكير والتانيث لقوله تعالى
ولا تقبل منها شفاعة بالياء والتاء وحاداه الملايكة وفادته واستهواه الشياطين واستهوته
ومنها التشديد والتخفيف لقوله تعالى ما نزل عليكم الا ان تكذبون بتشديد الدال وتخفيفها ولكن
الشياطين ولكن الله بتشديد النون وتخفيفها ومنه الخطاب والاخبار لقوله تعالى
وما الله بغافل عما تعملون والا تعقلون ولكن لا تعلمون ونشده ذلك بالتاء على الخطاب
وبالياء على الاخبار ومنها الاخبار عن النفس والاخبار عن غير النفس كقوله تعالى بقتوا منها
حشف شايا بالنون وبالياء وبجعل الرجس بالنون والياء ومنها التذكير والتانيث كقوله تعالى
وقتلوا وقاتلوا وقاتلوا وقتلوا وقتلون وتقتلون وكذلك ذكر في الكتب من المشركين من قتل والاخر
شركهم وقتل اولادهم شركاؤهم وشبهه ومنها النهي والنفي كقوله تعالى
ولا تسئل عن اصحاب الجحيم بالجزم على النهي ولا تسئل بالرفع على النفي ولا تشرك في حكمه
احدا بالتاء والجزم على النهي ولا يشرك بالياء والرفع على النفي ومنها الامر والاخبار لقوله
تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى بكسر الخاء على الامر واتخذوا بفتح الخاء على الاخبار وقد سميا
نزلي وقل ربي علم على الامر وقال على الخبر وشبهه ومنها اعتبار الاعراب وهو قوله تعالى
وصية لازواجهم بالنصب والرفع وبجار مجرورة بالرفع والنصب وارجلكم الى الكعبين
بالنصب والجر وما اشبهه ومنها تغيير الحروف الواقع لقوله ولا يحسبن بكسر السين
وتخفيفها ومن يغط ويغطون بكسر النون وتخفيفها ويعرشون ويعكفون بكسر الراء والكاف
وضمها والولاية بكسر الواو وفتحها ومنها التقديم والتاخير لقوله خطوات الشيطان
بضم الخاء واسكانها وعلى الموصوفة وعلى المقدرة بفتح الدال واسكانها ومنها
الادغام وتركه لقوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات وقد اسعفني بالضم والاشمام
والقصر لا يلفا الساكنين اتباعا للضم ما بعدهن والكسر للساكنين من غير اتباع ومنها الهمز
وتركه لقوله وعاد الاولى تود الا بعد التود بالسكون وتركه ومنها اختلاف اللغات
لقوله الجوار بكسر الجيم من غير همز وفتحها كذلك وجبريل بفتح الجيم والراء والهمز من غير

ومد وما الهمز والمد وشبهها الصوت في اللغات نحو الاظهار والادغام والفتح والامالة والتفخيم
ومن وصل والهمز وتخفيفه بالحذف والبدل وبين بين والاسكان والروم والاشمام عند
الوقف على اواخر الكلم والسكون على الساكن قبل الهمزة وما اشبه ذلك فقد ورد التوقيف
عن النبي بهذا الصرف من الاختلاف واذن فيه لامته في الاخبار الماثورة ومما روى ابو عبيد
قال حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بقية بن الوليد عن حصين بن مالك قال سمعت شيخا يكنى ابا محمد
عن حذيفة قال قال رسول الله اقرءوا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل
الفسق وطباعها ووجه هذا الاختلاف في القراءات ان رسول الله كان يعرض القران على جبريل في كل
عام عرضة فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه عليه عرضتين فكان جبريل ياخذ عليه في كل
عرضة بوجه من هذه الوجوه والقراءات المختلفة ولذلك قال عليه السلام ان القران انزل
عليهم لونها كلها شاف وكاف وابيح لامته القراءة بما شاءت منها مع الايمان بجميعها اذ كانت
كلها من عند الله منزلة عليه السلام ماخوذة ولم يلزم امته حفظها كلها ولا القراءة بها
بل هو مخير في القراءة بما شاء منها كمخير الحانث اذا حنث في يمينه بين العتق والكسوة
او الاطعام او كسوة وكالمامور في الفدية بالصيام او الصدقة او النسك الا ترى ان النبي صوب
من قرا بعضها كلهم كهشام بن حكيم قراءة عمر بن الخطاب حين انكر القراءة
واقراه كذلك وردت عليه ولذلك انزل عليه واما على كم وجه يشتمل اختلاف هذه السبعة
الاحرف فانه يشتمل على ثلاثة معان احدها اختلاف اللفظ والمعنى واحد كقوله تعالى الصراط
بالصاد والسين والزاي وعليهم واليهم بضم الهاء وكسرها السبيل وحذف الهاء من
المسيطر واشباهه وشبه ذلك والثاني اختلاف اللفظ والمعنى جميعا مع جواز ان يجتمعا في
شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه نحو قوله ملك يوم الدين لان المراد
جميعا في الخبر هو الله سبحانه وذلك انه ملك يوم الدين ومليكه فقد اجتمع له الوصفان
لان المراد بهما في القراءتين جميعا المنافقون وذلك ان ما نوا كاذبين يصف الدال
وتشديدها والثالث اختلاف اللفظ والمعنى جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد كقوله
تعالى وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد لان المعنى وتيقن الرسل ان قومهم قد كذبوهم
وبالتخفيف لان المعنى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم يؤمنوا بهم نزل العذاب بهم فالظن في القراءة الاولى
للرسل والظن في القراءة الثانية شك والضمير
الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل وشبه ذلك من اختلاف القراءات التي لا يصح ان يجتمعا
في شيء واحد لتضاد المعنى وكل قراءة منهما قائمة بنفسها واما هذه السبعة
الاحرف فانها لا تتكرر القراءة بها في ختمة واحدة فاذا قرا القارئ برواية من رواية العرب
فانما قرا بعضها لا بكلها وانا قد اوضحنا قبل ان المراد بالسبعة احرف سبعة اوجه من اللغات
نحو اختلاف الاعراب والحركات والسكون والاظهار والادغام والمد والقصر وغير ذلك
واذا كان ذلك فمعلوم انه من قرا بوجه من هذه الاوجه فانه لا يمكنه ان يحرك

الكلمة وسكنها في حالة واحدة او يقدمها ويؤخرها او يظهرها ويدغمها او يمدها ويقصرها
او يفتحها ويميلها وشبه ذلك فعلى هذا الا ترى اي هذه السبعة الاحرف كان اجاز القرآن وان
جميع هذه الاحرف قد ظهرت واستفاضت عن الرسول وضبطتها الائمة على اختلافها
عنه وان معنى الاضافة لكل حرف الى من اضيف اليه انه كان اضبط له من غيره من قبل ان
له واكثر قراءة واقراء به ولذلك اضيفت القراءة الى الائمة القراء الامصار على معنى ان ذلك
الامام اختار القراءة بذلك الحرف وآثره على غيره ولزمه واحد عنه وعلى هذا اضيف ايضا
وعلى هذه الاضافة اختيار لا اضافة اختراع وقال ابو جعفر الداودي وهذه السبعة الحروف
التي يعلمها الناس اليوم ليس احرف منها هو احد السبعة التي نزلت على رسول الله
وقد يكون في حرف من هذه شيء من احدى تلك السبع وشيء من الاخرى وقال ابو عبد الله
ابن ابي صفرة وهذه السبع القراءات التي يقرا بها الناس انما شرعت من حرف واحد من
السبعة التي في الحديث وهو الحرف الذي جمع عليه عثمان المصحف ذكره ابن
النحاس وغيره باب في تاليف القرآن وجمعه عن عائشة قالت جاءها عراقي فقال اي
الكفن خير قالت ويحك وما يضرك قال يا ام المؤمنين اريني مصحفك قالت لم قال لعلي اؤلف
القرآن عليه فانه يقرا غير مؤلف قالت وما يضرك ايه قرات قبل انما نزل اول ما نزل منه
سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال
والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا
لا ندع الزنا ابدا لقد نزل بمكة على محمد واني لجارية العب بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده قال فاخرجت له المصحف فاملت
عليه اي السور وعنه ابن مسعود قال في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن
من العتاق الاول وهن من تلادي وعنه البراء قال تعلمت سبح اسم ربك الاعلى قبل ان
يقدم النبي وعنه ابن مسعود قال لقد علمت النظائر التي كان النبي عليه السلام يقرن
بين اثنين في ركعة فسألنا علقمة فقال عشرون سورة من اول المفصل على تاليف
ابن مسعود اخرهن من الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون وقال ابو بكر بن الطيب ان
قال قائل قد اختلف السلف في ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب في مصحفه السور على
تاريخ نزولها او قدم المكي على المدني ومنهم من جعل في اول مصحفه الحمد لله ومنهم
من جعل في اوله اقرا باسم ربك وهذا اول مصحف علي واما مصحف ابن مسعود فان
اوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وروى ذلك طلحة بن مصرف
انه قراه على يحيى بن وثاب وقرا يحيى بن وثاب على علقمة وقرا علقمة على عبد الله ومصحف
ابي كان اوله الحمد لله ثم البقرة ثم النساء ثم ال عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة
ثم كذلك على اختلاف شديد قال ابو بكر فالجواب انه يحتمل ان يكون ترتيب السور
على ما هو عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وقد قال قوم من
اهل العلم ان تاليف سور القرآن على ما هو عليه في مصحفنا كان على توقيف من النبي

اهل التاويل في مصر السكينة فروى عن ابن ابي طالب انه قال هو روح هفاف له وجه،
له لسان ويروى عنه انه روح يخرج وله لسان قال مجاهد السكينة لها راس
كراس الهر وجناحان وذنب كذنب الهر وعن ابن عباس والربح هو دابة مثل الهر لصنها شعاع
فاذا التقى الجمعان اخرجت يدها فنظرت اليهم فيهزم من ذلك الجيش من الرعب
وعن ابن عباس والسدي هو ملك ذهب من الجنة يقال له ملك ملكت من دعا الى قبره موسى الالواح والتوراة والعصا وعن وهب السكينة
روح من الله يتكلم اذا اختلفوا اتى بني من فهم ما يريدون وعن الضحاك السكينة الرحمة
وعن عطا السكينة ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وهذا اختيار الطبري ومنزل
السكينة لسماع القرآن يدل على خلاف قول السدي لها طست من ذهب وتشهد
لصحة قول من قال انها روح اوحى فيه روح والله اعلم ما قصة فتح سورة الفتح
فيه عمر بن الخطاب انه سار مع رسول الله في بعض اسفاره ليلا فساله عمر عن شيء
فلم يجبه ثم قال عمر ثكلتك امك يا عمر نزرت رسول الله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال
عمر فحركت بعيري حتى كنت امام الناس وخشيت ان ينزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صائحا يصيح بي فقال لقد انزلت
علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا قال
الطبري فان قال قائل ما معنى قوله عليه السلم لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس اكان النبي
يحب الدنيا الحال الذي تقارب حيد ما الخبره الله به انه اعطاه من الكرامة ما يزهد فيه من
الفضيلة بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وقد علمت ان الخبر انما اراد الما لغة في الخبر عن
رفعة قدر النبي منزله عليه عند ربه مع ما جمع من رفعته من الاشياء عنده وعند المخبر بها عنهم
من فضل مكان احدهما على الاخر عنده وقد علمت ان النبي بها فاوجه قوله واحب الي من
الدنيا مع خساسة الدنيا عنده ووضعه من المقاقل لذلك وجهان احدهما ان يكون
معنى قوله واحب الي مما طلعت عليه الشمس هو احب الي من كل شيء لانه لا شيء الا الدنيا والاخرة
فتخرج الخبر عن ذكر الشيء فقد الدنيا اذ كان لا شيء سواها الا الاخرة والوجه الثاني
ان يكون خاطب اصحابه بذلك على ما قد جرى من استعمال الناس منهم في عما يستحقر من
قولهم اذا اراد احدهم الخبر عن بعامة للشيء هو احب الي من الدنيا وما اعدل به
من الدنيا شيئا قال تعالى لهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
ولم يزدهم الا ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فجمع لهم الناس بالناس
بالتصبية فخاطبهم بالذي كانوا يتعارفون بينهم ومثله قوله عليه السلم هي احب الي
مما طلعت عليها الشمس ما قصة قتل قل هو الله احد فقد روي ان
رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي عليه السلم فذكر ذلك
له وكان الرجل يعاديها فقال رسول الله والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن وقال
ابو سعيد قرأ رجل قل هو الله احد مرارا فلما اصبح جاء الى النبي عليه السلم فذكر ذلك
له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن وقال
مشوه لذلك عليهم وقالوا انا نطيق ذلك يا رسول الله قال الله الواحد الصمد ثلث
القرآن اختلف العلماء في معنى قوله انها لتعدل ثلث القرآن فقال ابو الحسن بن
القابسي لعل الرجل الذي بلغه ان قل هو الله احد بلغت منتهى حفظه فجاء قل عمله؟

قال له النبي انها لتعدل ثلث القرآن ترغيبا له في عمل الخير وان قل وقد يعبر الله تعالى ان يجازي
عبدا على يسير ما هو اهل له على مجازي اخر على اكثر وقال غيره معنى قوله انها تعدل ثلث القرآن
ان يسهل القرآن ثلثه اجزاء احدها القصص والعبر والامثال والثاني الامر والنهي
والثواب والعقاب والثالث التوحيد والاخلاص وتضمنت هذه السورة صفة التوحيد
فقال وسميته عن اصاحبه والولد فجعل لقارئها من الثواب لثواب من قرأ ثلث القرآن
واصح الحديث الى ما ورد ان النبي عليه السلم قال لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرأ
في ليلة ثلث القرآن والعجز عجز قال ان الله جزأ القرآن فجعل قل هو الله احد
جزأ من اجزاء القرآن قال المهلب وحكاه عن الاصيلي وهو مذهب لاشعري وابي
بكر بن الطيب وابن ابي زيد والداودي وابن القابسي وجماعة علماء السنة ان
القرآن لا يفضل بعضه على بعض اذ ذلك دلالة الله وصفته وهو غير مخلوق ولا يكون
التفاضل الا في المخلوقات لان المفضول ناقص عن درجة الفاضل وهو قول اسحاق
ابن منصور سالت اسحاق بن راهويه عن هذا الحديث فقال لي معناه ان الله جعل الاجر
فضلا على مقادير الاعمال ثم فضل بعض كلامه على بعض بان جعل لبعضه ثوابا اضعافها
جعل لبعض تحريمه عليه السلم على تعليمه وتلاوته قرابة وليس معناه انه لو قرأ
قل هو الله احد ثلاث مرات كان كانه قرأ القرآن كله ولو قرأها الف مرة في ليلة
المعوذات قد عائشة كان النبي عليه السلم اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات
وعث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح بيده رجاء بركتها وقال ابن شهاب
النبي اذا اوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله احد
والمعوذات ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على راسه ووجهه وما
من جسد فعل ذلك ثلاث مرات وقد تقدم حديث عائشة في باب الطب وباب الرقا
بالمعوذات ودل فعل النبي عليه السلم في رقيته نفسه عند نزاعه وعند نومه ماخوذا
بهما على عظم البركة في الرقية بهما والتعوذ بالله من كل ما يخشى في النوم وورد في عبد الرزاق
عن الثوري عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن عثمة بن عامر قال قال
النبي عليه السلم انزل علي آيات لم اسمع مثلهن المعوذتين وقال عقبة وحدثنيه
مرة اخرى قال قال النبي عليه السلم قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس يعوذهن فاتهل يعوذ بمثلهن قط وقد تقدم في باب المرض في باب العلاج من
كره العلاج من العلماء الرقية ومن اجازه بما جاء في نزول السكينة والملائكة عند
القراءة وفيه محمد بن ابرهيم ان اسيد بن حضير بينا هو يقرا من الليل سورة البقرة وفرسه
مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت ثم قرا فجالت فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا
منها فاشفق ان يصيبه فلما اصبح حدث النبي عليه السلم فقال اقرا يا ابن حضير اقرا يا ابن حضير قال
اشفقت يا رسول الله ان تطا يحيى وكان منها قريبا فرفعت راسي الى السماء فاذا مثل
الظلة فيها امثال المصابيح فخرجت حتى لا اراها قال وتدري ما ذاك قال لا قال تلك
الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لاصبحت تنظر الناس اليها لا تتوارى منهم وهذا
الحديث ان اسيد بن حضير راى مثل الظلة فيها امثال المصابيح فقال النبي الملائكة

نزلت القرآن وقال في حديث البراء في سورة الكهف ظلت السكينة نزلت للقرآن فمرة
اخبر عن نزول السكينة ومرة اخبر عن نزول الملائكة فدل على ان السكينة كانت وتلك
الظلة وانها تنزل لاستماع الملائكة والله اعلم ولذلك ترجم البخاري باب نزول السكينة
والملائكة عند القراءة وفي هذا الحديث ان الملائكة يحب ان يسمع القرآن من غير آدمي
لاسيما قراءة الحسن منهم وكان اسيد بن حضير حسن الصوت بالقرآن ودخل قوله
عليه السلام لاسيد لو قرأت لاصبحت ينظر الناس اليها لاستواري منهم على حرص
الملائكة على سماع كلام الله من غير آدمي وقد جاء في الحديث ان السبب الذي يقرأ فيه القرآن
يضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لاهل الارض يحضره الملائكة وهذا كله ترغيب في حفظ
القرآن وتعلمه الليل به ونهاره وفيه جواز رؤية غير آدمي الملائكة اذا تصورت
في صور بعض الادميين رؤيتها وقال خبر يل يظهر للنبي في صورة رجل فلعله ولجبريل كان
بانه في صورة دحية الكلبي وقوله لو قرأت لاصبحت ينظر الناس اليها لاستواري منهم
حجة لمن قال ان السكينة روح او شيء فيه روح لانها تسمع حين استماع القرآن الا ان
يتقبل **باب** من قال لم يترك النبي عليه السلم الا ما بين الدفتين فيه ابن
عباس ان ابا سلمة قال ترك النبي صلى الله عليه وسلم ما بين الدفتين وعن محمد بن الحنفية
مثله **باب** الوصية كان ابن ابي طلحة انه سأل عبد الله بن ابي اوفى اوصى النبي
عليه السلم قال لا طاف شف كتب على الناس الوصية امروا بها ولم يوص قال اوصى بكتاب
الله هذان الباب ردان قول من زعم ان النبي عليه السلم اوصى الى احد وان علي بن ابي
طالب الوصي وبذلك قال علي او طالب سئل حسن سئل عن ذلك فقال ما عندنا الا
كتاب الله وما في هذه الصحيفة مفروضة نسيفة منها العقل وفكاك الاسير ولا يقتل
مسلم بكافر وهو مذهب **باب** فضل القرآن على سائر الكلام فيه ابو موسى قال
النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي لا يقرأ
القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها والفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة
ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة مر ولا ريح لها
وفيه ابن عمر قال النبي عليه السلم انما اجلكم فيما خلا من الامم كما بين صلاة العصر ومغرب
الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي
نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط ففعلت اليهود ثم استعمل عمالا فقال من يعمل لي
من العصر الى المغرب على قيراط قيراط ففعلتم النصارى ثم انتم تعملون من العصر الى المغرب على
قيراطين قالوا لهم اكثر عملا واقل عطاء قال هل ظلمتكم من حقكم قالوا لا قال فذلك فضلي
من شئت قال الكوفي وجه ذكر البخاري لهذين الحديثين في هذا الباب معا انه لما ان
ما جمع طيب الريح وطيب الطعم افضل المأولات وشبه النبي المؤمن الذي يقرأ القرآن
بالاترجة التي جمعت طيب الريح وطيب الطعم دل ذلك ان القرآن افضل الكلام ودل
هذا الحديث على مثل القرآن وحامله والعامل به والناس كله ولذا الحديث ايضا يعلم
لماذا ان المسلمون اكثر اجرا من اهل التوراة واهل الانجيل دلالة واضحة على فضل القرآن
على التوراة والانجيل لان المسلمين انما سمعوا هذه الفضيلة بالقرآن الذي

فضلهم الله به وجعل فيه لكل حسنة عشر امثالها والحسنة واحدة وفضل علمهم بان
اعطاهم على تلاوته لكل حرف عشر حسنات كما قال ابن مسعود وقد اسنده عن النبي ايضا
وقد روت آثار كثيرة في فضائل القرآن والترغيب في قراءته روى سعد عن عبد الله بن عمرو
عن النبي عليه السلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان
منزلك عند آخر آية تقرؤها وقال عاشر حسنات درج الجنة على عدد آي القرآن فمن
قرأ آية القرآن كان على الذي من درج الجنة ومن قرأ سبعة كان على الذي من درج
الجنة ومن قرأ القرآن كله كان على علم لم يكن فوقه احد الا نبي او صديق او شهيد وروى
ابو وائل عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ان القرآن والصيام يشفعان يوم القيمة
اي رب منعته الطعام بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان وروى ابو نعيم عن بشر بن
المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله عليه السلم فسمعته يقول
ان القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاب فيقول له هل
تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت
ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك من وراء كل تجارة فتعطى الملك بيمينه والخلد
بشماله ويوضع على راسك تاج الوقار ويحلى والداه حلتين لا يقوم لهما الدنيا فيقولان
بما كسينا هذا فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة
وغرفها وهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا وقال ابن عباس من قرأ القرآن
لم يرد الى ارذل العمر **باب** من لم يتغن بالقرآن وقوله اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب تتلى عليهم فيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم ما اذن الله لشيء ما اذن
لنبي يتغنى بالقرآن وقال صاحب له يريد يجهر به وقال مره ما اذن لنبي ما اذن لنبي صلى
الله عليه ان يتغنى بالقرآن قال سفيان تفسيره يستغني به وذكر ابو الاعتصام خرجت
ابو هريرة عن النبي عليه السلم قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وزاد غيره يجهر به ذكره
في باب قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به وخافت الناس في تغني بالقرآن
وفسره ابن عيينة على ان المراد به الاستغناء الذي هو ضد الافتقار ورواه عن سعد
ابن ابي وقاص ذكره الحميدي عن سفيان حدثنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عبيد الله بن
ابي نهيك قال لقيني سعد بن ابي وقاص في السوق اجارك سمعت رسول الله يقول
ليس منا من لم يتغن بالقرآن وهذا فسره وكيع ومن اول هذا المأول لم يره قراءة القرآن
بالالحان والترجيع روى ذلك عن انس بن مالك وعن سعيد بن المسيب والحسن وابن
سيرين وسعد بن جبير والنخعي وقال النخعي كانوا يكرهون القراءة بطرب وكانوا اذا
قرؤا القرآن قرؤه حدرا ويرتلونه ويقرؤه بالحزن وهو قول الكوفيين وان الفسير عنه انه سئل عن
الغناء في الصلوة فقال لا يجتني واعظم القول فيه وقال انما هو غناء يتغنون به ليأخذوا

عليه الدراهم وقد روى عن ابن عيينة وجها اخر ذكره اسحاق بن راهويه قال كان ابن
عيينة تقول معنى قوله عليه السلم ما اذن الله لشئ ما اذن لنبي ان يغني بالقرآن يريد يستغني
بقراءته والتغني مما شامل الاصوات والحزن وهو معنى قوله وقال صاحب له يريد يحهر
به قال كالمتغني والعرب تقول سمعت ولا اتغنى بهذا الحديث اي يجهر به وهو رجع
ما لبني وقال ابو عاصم اخذ سوى بن جريج ودفتر على استغث الطماع وقال عمر بن راشد
اخبرني اخي بذلك عما هو غير مسافر ومنه قول ذي الرمة ع
احب المكان القفر من اجل انني بها اتغنى باسمها غير معجم ع اي اجهر بالصوت
بذكرها الا اني عنها حذار واشح وخوف من رقيب قال المولف وذكر عمر بن شبه
قال ذكرت لابي عاصم النبيل يا ابا ابن عيينة قوله عليه السلم يتغنى بالقرآن يستغني
به قال لم يصنع ابن عيينة شيئا حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال
كانت لداود نبي الله صوته يتغنى عليها وعلى وقال ابن عباس اذنه كان يقرأ الزبور
يسمع منه ما يلون فيهن ويقرأه بطرب منها المجموم واذا اراد ان يبكي بكى لصوته
دابة في البر والبحر الا انصتت تسمع وبكى ومن الحجة لهذا القول ما حدث ابن
معقل ع وصف قراءة رسول الله وقد ذكرت مرات وهذا تمام الرجع ذكره البخاري في
كتاب الاعتصام وسئل الشافعي عن اراد ابن عيينة فقال لئن لم يكن هذا اراد عليه السلم
الا يستغني فلا ادري من لم يستغن بالقرآن وليس قال عليه السلم يتغنى بالقرآن وانما
اراد به التغني وذلك فيما ذكر عليه التغني انه يحسن الصوت به وهو قول ابن المبارك
والخضر بن عجلان ومن اجاز الالحان في قراءة القرآن ذكر الطبري عن عمر بن الخطاب انه كان
يقول لابي موسى ذكرنا ربنا فيقرأ ابو موسى وتتلاحن وقال بريده من استطاع ان يغني بالقرآن
على سورة فليفعل وكان عقبة بن عامر من احسن الناس صوتا بالقرآن فقال له عمر اقرأ
مسعود وروى عن عطاء ابي رباح وابي حجيرة عن عبيد بن عمير وكان عبد الرحمن بن
الاسود بن يزيد يحسن الصوت بالحسن في المساجد في شهر رمضان وذكر الطحاوي
عن ابي حنيفة واصحابه انهم كانوا يستحبون القرآن بالالحان وقال محمد بن عبد الله
راى ابي والشامي ويوسف بن عمير ويسمعون القراءة بالالحان واختار الملوك هذا
القول وقال الدليل على ان معنى الحديث تحسين الصوت والتغني المعقول الذي هو حزن
القاري سامع وراءه التغني بالشعر هو التغني الذي يطرب سامعه وروى سفين
عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي عليه السلم قال ما اذن الله لشئ ما اذن
لنبي حسن الترنم بالقرآن ومعقول عند ذوي التحصيل ان الوزن لا يكون الا بالصوت اذا
كان الصوت مغنى بالقرآن بجهر به رواه يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة

عن ابي هريرة عن النبي عليه السلم قال الطبري وهذا الحديث ابين البيان ان ذلك كما
قلنا ولو كان كما قال ابن عيينة لكان ذلك وحسن الصوت والجهر به سواء والمعروف في كلام
العرب ان التغني انما هو التغني الذي هو حسن الصوت بالترجيع وقال الشاعر

تغني الشعر اما كنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار

قال واما ادعاء المزاعم ان منتهى معنى استغنيت فاش في كلام العرب واشعارها
ولا نعلم احدا من اهل العلم بكلام العرب قاله واما الصحاح فليس فيه قوله ولا اعلى
ولست امرا زنا بالعراق عفيف الملق طويل التغني

وزعم انه اراد بقوله طويل التغني طويل الاستغناء اي الغنا فانه غلط منه وانما غنى الرجل
بالشئ هو هذا الموضع الاقامة من قول العرب غنا فلان بمكان كذا اذا اقام به ومنه
قوله تعالى كان لم يغنوا فيها واما استشهاده بقوله ولا اتغنى عن اخيه حاجة وبحر اذا
فانه اغتال منه وزعم ان الغنى الغائب فاعل من يسر اذا استغنى فلا واحد منهما عن صاحبه
كما يقال تضارب الرجلان اذا ضرب كل واحد منهما صاحبه وشاتمه فلا واحد منهما عن صاحبه
هذا القول ع فعل اسن لبحزان يقول مثله في فعل الواحد غير جايز ان يقال ضارب زيد وشاتم
عمرو ولذلك غير جايز ان يقال غنى زيد عن كذا بمعنى استغنى لان يزيد قائله انه الحر الا يستغني
وهو به غير مستغن كما يقال لحر ولان اذا الطهر الجلد من نتنه وهو غير طيب وسبح و
غير سباح ولبر وهو غير بر وان وجه موجه الغنى بالقرآن الى هذا المعنى على هذه من
قال لم يعرف كانت المصيبة في غطاء في ذلك اغتاله لانه لا يوجد ذلك من ياويله ان يكون
الله تعالى ان اذن لنبيه ان يستغني بالقرآن وانما اذن له ان يظهر للناس من نفسه ان
ما صوبه من الحلال وهو الا تغني فساده قال فمما مس فساد ما ولم ار عنه ايضا
ان الاستغنى عن الناس بالقرآن من الحلال ان يستغني احد بانه يوذن له فيه او لا يوذن
الا ان لون الاذن عندا من سنه معنى الاذن الذي هو الاطلاق والاباحة فان ذلك
وهو غلط من وجهين احدهما من اللغة والاخر من احاله المعنى عن وجهه فاما اللغة فان
الاذن مصدر قوله اذن فلان للامر فلان وهو ماذن له اذا استمع له واستمع كما قال
تعالى واذنت لربها وحقت معنى سمعت لربها وعنى بها ذلك كما قال عدي بن زيد ع

ان تهي في سماع واذن معنى في سماع واستماع بمعنى قوله ما اذن الله لشئ انما هو ما
اسمع الله الى شئ من كلام الناس يستمع الى نبي يتغنى بالقرآن واما الاحالة في المعنى
فلان الاستغنى بالقرآن عن الناس غير جايز وضعفه انه مسموع وماذون له قال
المولف وقد رفع الاشكال في هذه المسئلة اضافة ما رواه ابن ابي شيبة قال حدثنا يزيد
ابن الحباب قال حدثنا موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
تعلموا القرآن وغنوا به واتلوه فوالذي نفسي بيده لهو اشد تفصيا من الحابض من العقل ع
الابل وتسمى الباوبل ع وقوله تعالى ولم يتغنوا بها ابن لنا عليك الكتاب متلو عليهم ان هذه
الاية نزلت في فقراء التي كانت خير من الاغنياء الا ترى فالمراد بالاية الاستغنى ع

بالقرآن من علم اخبار الامم على ما ذكره اصحاب من اهوى عن رشده ويسر المراد
بالاية الاستغنى الذى هو مقتضى القصر واما تخصيص الحديث بحمله على ما ذكره
بعضهم فى لفظه والله اعلم وسياتى مزيد لهذا فى تفسير سورة ال عمران باب
فى اغتباط صاحب القرآن فيما يظهر من عمله الى عند السلام لا حسد الا على احد
رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار وقام به آناء الليل ورجل
قال عبد السلام لا حسد الا فى اثنين رجل علمه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار وقام به آناء الليل
الليل والنهار فسمعه جار له فقال ليتنى اوتيت مثل ما اوتى فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل اتاه
الله مالا فهو يتصدق فى الحق فقال رجل ليتنى اوتيت مثل ما اوتى فلان فعلت مثل ما يعمل
قال المؤلف ذكر ابو عبيد باسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من جمع القرآن
فقد جمع امرا عظيما وقد اسدرج بين جنبيه اذا اوحى اليه فلا ينبغى لصاحب
القرآن ان يجفو فيمن يجفو ولا يجهل فيمن يجهل وفى جوفه كلام الله وقال سفين بن عيينة
من اعطى القرآن فقد عمله الذى ما صغر القرآن عظم خالق القرآن الم تسمع ما قال
ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم الا انه قال بعض القرآن وقوله تعالى
يحاذى خوفهم عن المناجح يدعون ربهم خوفا الا انه قال هو القرآن قال ابو عبيد وفى
ذلك قول النبى عليه السلم ما ابتئس عبد بفقد فضل من ماله فى قول وقد يستدل
لرجل سمعه تعلم يقال له ما سمك على فقهك فى حديث ابن عمر وابى هريرة ان
حامل القرآن سمع له القيام به آناء الليل والنهار ومن عمل ذلك فهو الذى يحسد على
فعله فهو كذلك من اتاه الله مالا فتصدق به آناء الليل والنهار فهو الذى يحسد عليه
ومن اتاه الله علما فهو يعلمه فاسبغ حسده عليه الحشى من هوى شعبه حسابه عمله
باب خير كم من تعلم القرآن وعلمه فيه عمل عن النبى عليه السلم قال
خيركم من علم القرآن وعلمه وقال ابو عبد الرحمن وذلك الذى اقعدنى مقعدى هذا
وقال بسره ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه وفيه سعد بن سعد ابن امراة ابى النبى عليه السلم
فقالت ابن عم وحى بنى ولرسوله الحديث قال فى حل زوجها الى قوله تذر روحها
ما سمعت من القرآن قال المؤلف حديث عثمان يدل الذى قراة القرآن افضل اعمال البدن
لانه لما كان من تعلم القرآن وعلمه افضل الناس وخيرهم دل ذلك على ما قلناه لانه
انما وجب له الخير به والفضل من اجل القرآن وكان له فضل الخير كثيرا ما وكذلك من عمله
من فعل تعلم القرآن وعلمه ما ذكره فى هذا الباب لانه زوجه المراة قلوعه القرآن وما روى
الله وحسن السفد قال انكم كما وبعدوا اهل يومه الى بطحان او العقيق فيات بناقتين
كوماوين زهراوين فى غير اثم ولا قطيعة رحم فقلنا يا رسول الله يحب ذلك قال
فلان يغدو احدكم الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلث ومن
اعدادهن من الابل وذكر عن لعب الصبيان فى التوراة ان الحبر اذا تعلم القرآن
وهو شاب السن وعلمه وحرص عليه وباشره خلطه الله بلحمه ودمه وجعله عند
الله من الكرام البررة واذا علم الرجل القرآن فدخل فى السن وحرص عليه

وهو فى ذلك تابعه وسئل منه ذلك له اجره مرتين وروى عن الاعمش قال سمعت
ابراهيم يقول عبد الله بن مسعود وهو يقرئ فقوما القرآن قال ما سمعت ما اولا فقال ابن مسعود
يقسمون ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عمرو علموا القرآن فعلموه وعلموا
الناس فانا عنه مسئولون وبه مجزيون وكفى به واعظا لمن عقل وقال ابن مسعود لا يسئل
احد عن نفسه غير القرآن فان كان يحب القرآن فانه يحب الله ورسوله وعن انس عن النبى صلى
صلى الله عليه وسلم قال ان لله اهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله قال هم اهل القرآن
اهل الله تعالى وخاصته باب القراءة على ظهر قلب فيه سهل بن سعد وذكر له
الموهوبة فقال النبى للرجل اذا معك من القرآن قال معى سورة كذا وسورة كذا قال
قد ملكتكها بما معك من القرآن قال
المؤلف هذا الحديث يدل على خلاف ما اوله الشافعى فى ان اصدق النبى الرجل بما معه من القرآن
انه انما زوجه اياها لما كره سلبها وقوله فى هذا الحديث اقرأها عن ظهر قلبك قال نعم
فروجه لذلك يدل انه عليه السلم انما زوجها منه لحرمة استظهاره للقرآن وقد روى عن
النبى عليه السلم عظم حامل القرآن وليلاله وعد منه ذكر ابو عبيد من حديث طلحة بن
عبيد الله بن كريز قال قال رسول الله ان من عظيم جلال الله اكرام ثلثة الامام المقسط
وذى الشيبة المسلم وحامل القرآن وان صلى الله عليه امر بسبعة احدهم الرطين واللثة
فى قبر واحد وقال قدموا اكثرهم قرانا وقد روى عن النبى انه امر بالقراءة فى المصحف
نظرا من حديث زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله
اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر فى المصحف
والتفكر فيه والاعتبار عند عجايبه وقال زيد بن اسلم عن ابى حبيب من قرا القرآن فى المصحف خفف
عنه الدهر العذاب وان كان كافرا وعن عبد الله بن حسان قال اجتمع اثنا عشر من
اصحاب رسول الله على ان ليس من افضل العبادة قراءة القرآن نظرا وقال اسيد بن حضير ما
ليس من العبادة شئ اشد على الشيطان من قراءة القرآن نظرا وقال وكيع قال الثورى
سمعنا ان تلاوة القرآن فى الصلوة افضل من تلاوته فى غير الصلوة وتلاوة القرآن افضل
من الذكر والذكر افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصوم والقراءة فى المصحف افضل
من القراءة ظاهرا لان هذه الاثار وما هذه الاثار من رواية ابن وضاح باب اسيد بن حضير ان
وقاعده فيه ان عمر قال قال النبى عليه السلم انما مثل صاحب القرآن مثل صاحب الابل
المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وفيه ان مسعود عن النبى عليه السلم
اسيدوا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها ورواه
ابو موسى عن الرسول وقال تعاهدوا القرآن قال المؤلف انما شبه صلى الله عليه وسلم
الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان سرحها تفصيا من صدور الرجال لقوله تعالى انا
فعال ان لم نجمعه وقرانه وقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فتيسير الله وعونه

في زمانه وهذا الاسم الا انه الحق والحجة لهذا القول حديث ابو هريرة عن النبي انه قال
خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج وهذا الاسم له
الا انه الحق وسرعة القراءة والمراد بالقران في هذا الحديث الزبور ذكره البخاري في
باب الانبياء وداود ممن امر الله نبيه اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وانما ذكر
النبي عليه السلام هذا الفضل من داود عليه السلام على وجه الفضيلة له والاعجاب بفعله
ولو ذكره على غير ذلك لنسخ من فضائله فدل على الكتمه والله اعلم باب مد القراءة
فيه انس انه سئل عن قراءة النبي عليه السلام فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم
يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم وذكر ابو عبيد عن الليث عن ابن ابي مليكة عن
يعلى بن مملك عن ام سلمة انها نعتت قراءة رسول الله قراءة مفسرة حرفا حرفا وقالت
ام سلمة ايضا كان النبي عليه السلام يقطع قراءته وانما كان يفعل ذلك والله اعلم لامر الله
له بالترتيل وان يقراه على مكث والا يحرك به لسانه ليعجل به فامتثل امر ربه تعالى
وكان يقراه على مهل ليسن لامته كيف يقرون وانه يلزمهم تدبر القران وتفهمه وذكر
ابو عبيد عن ابراهيم قال قرا علقمة على عبد الله وكانه عجل فقال عبد الله فداك ابي
وامي رتل فانه زين القران وقال علقمة حسن الصوت بالقران باب الترجيع فيه
عبد الله بن مغفل قال رايت النبي وهو على ناقته او جمله وهو يقرا سورة الفتح قراءة لينة
يقرا وهو يرجع ذكر البخاري هذا الحديث في اخر كتاب الاعتصام وزاد فيه ثم قرا معاوية قراءة
لينة ورجع ثم قال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل عن
النبي عليه السلام لمعاوية فقلت كيف كان ترجيعه قال ا ا ا ثلاث مرات وفي
هذا الحديث من الفقه اجازة قراءة القران بالترجيع والالحان الملذذة للقلوب وحسن
ا ا ا ا الملا وهذا غاية الترجيع وقد تقدم في باب من لم يتغن بالقران باب حسن
الصوت بالقراءة فيه ابو موسى ان النبي عليه السلام قال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير
ال داود وروى ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان عمر اذا راى ابا موسى قال ذكرنا
يا ابا موسى فيقرا عنده وقال ابو عثمان النهدي كان ابو موسى يصلي بنا فلو قلت اني لم اسمع
صوت صنج قط ولا صوت بربط ولا شيئا قط احسن من صوته قال ابو عبيد ومحمل الاحاديث
التي جاءت في حسن الصوت انما هو على طريق الحزن والتخويف والتشويق بين ذلك حديث
ابي موسى ان ازواج النبي سمعوا قراءته فاخبر بذلك فقال لو علمت لشوقت تشويقا
وحبرت تحبيرا فهذا وجهه لا الالحان المطربة الملهية وروى سفيان عن ابن جريج عن
ابن طاوس عن ابيه قال سئل رسول الله اي الناس احسن صوتا بالقران قال الذي اذا
سمعته رايت انه يخشى الله وعن ابن ابي مليكة عن عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بعد
ما كف بصره فاتيته مسلما وانتسبت له فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك حسن
الصوت بالقران وسمعت النبي يقول ان هذا القران نزل بحزن فاذا قراتموه فابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا وذكر ابو عبيد باسناده قال كنا على سطح ومعنا رجل من اصحاب
النبي قال ... لا اعلمه الا عبس الغفاري فراى الناس يخرجون في الطاعون يفرون

فقال يا طاعون خذني اليك فقيل لم تتمنى الموت وقد نهى النبي عن ذلك قال اني بادرت خصالا
سمعت النبي يتخوفهن على امته بيع الحكم والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وقوم يتخذون
القران مزامير يقدمون احدهم ليس باقراهم ولا افضلهم الا ليغنيهم به غناء وقال
ابو سليمان الخطابي قوله آل داود فانه اراد داود نفسه لانه لا يعلم احدا من آل داود اعطي
من حسن الصوت ما اعطي داود وقال غيره والآل عند العرب الشخص قال ابو سليمان
وسئل ابو عبيدة معمر بن المثنى عن رجل اوصى لآل فلان الا ان فلانا نفسه المسمى من هؤلاء قال
نعم قال تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فرعون اولهم واشد
ولا شك هنا بعد من احبه علي وعباس والله لم يرد الا بلا نفسه وقال ابن عون
كان الحسن اذا صلى على النبي قال اللهم اجعل صلواتك على آل احمد كما جعلتها على آل
ابراهيم انك حميد مجيد يريد بآل احمد نفسه لان الامر من الله بالصلاة انما توجه اليه
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه الا انه قد يكون آل الرجل اهل بيته الادنين وقال
زيد بن ارقم آل محمد وآل العباس وآل عقيل وآل جعفر وآل علي وقال ابو عبيد في قوله
تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون قال هم اهل دينه قال ولا يجوز ذلك الا في الرئيس
الذي الباقون له تبع ولذلك المجد انما هم اتبعوا اهل دينه قال فاذا جاوز هذا
قال الرجل اهل بيته خاصة وقال بعض الناس قول ابي عبيد خطا عند اهل العلم
يعمل به اشد منهم باب من احب ان يسمع القران من غيره فيه عبد الله
قال لي النبي اقرا علي القران قلت اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من
غيري فيه ان استماعه القران من غيره والله اعلم ليكون عرض القران سنة ويحتمل ان يكون
لكي يتدبره ويتفهمه وذلك ان المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط لذلك من
نفس القارئ لانه في شغل بالقراءة واحكامها وقد يحتمل ان يكون سماعه عليه السلام
القران من غيره كما قلت فاما وجه قراءته عليه السلام القران على ابي وقد ذكره البخاري في
فضائل الصحابة في فضائل ابي فيحتمل ان يكون وجه ذلك ليتلقنه ابي منه عليه السلام
وليعلم ... في اختلاف القراءة بعده وذلك انه كان عليه السلام ... في هذا الباب لانه لا
يجوز ان يكون احد امر القران من النبي ولا ادعى له ... والله اعلم به لانه نزل به الروح الامين
على قلبه ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال الخطابي وقال ابو بكر بن الطيب نحوه
قال قرا النبي عليه السلام على ابي ... اعلم القران منهم واحفظ للحذاق ... فقرا هو
ومن بعده حذوه ونقروا عنه ... والله اعلم باب قول المقرئ للقارئ
حسبك فيه عبد الله قال لي النبي عليه السلام اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك
انزل قال نعم فقرات سورة النساء حتى اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان
قال المؤلف فيه جواز قطع القراءة على القارئ اذا حدث على المقرئ عذر او شغل
لان القراءة على نشاط المقرئ اولى لتدبر معاني القران وتفهم عجائبه ويحتمل
ان يكون امره عليه السلام بقطع القراءة تنبيها له على الموعظة والاعتبار في قوله تعالى

فليقرأ اذا حدثا من كل امة بشهيد الاية الاترى انه عليه السلام يكتفي عندها بما يراه
اشار منه الى معنى الوعظ لانه مثل لامته احوال يوم القيامة وشدته الحال الداعية
له الى شهادته لامته بتصديقه والايمان به وسواله الشفاعة لهم ليرحمهم من
طول الموقف وما هو اله وهذا امر يحق له طول البكاء والحزن وقال في كثير
من يقرأ القرآن وقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه فمنه سفر قال ابن شوذب بلغني
ان اقل من ثلاث آيات وفيه ان مسعود قال النبي عليه السلام من قرأ الآيتين
من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وفيه عبد الله بن عمر قال البخاري الى المرأة ذات
حسب فان تتابعت كتبه فيسألها عن بعلها فيقول نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا
فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ اتيناه فلما طال عليه ذلك ذكر للنبي عليه السلام
النفوه فطلقه بعد قال لعلي صوم قال كل يوم قال لعلي ختم قال كل ليلة قال
صم من كل شهر ثلثة واقرأ القرآن في كل شهر ثلث الطق الترمذي قال اقرأني كل سبع
ليال مرة طلبني فلن رخصه رسول الله الحديث قال البخاري قال بعضهم
في ثلاث وفي خمس وفي سبع والثر شهر على سبع وقال عليه السلام لعبد الله بن عمرو
اقرأ في سبع ولا تزد على ذلك قال المولف ذكر اهل التفسير في تاويل قوله فاقرؤا
ما تيسر منه قالوا ثلاث ايات فصاعدا وقال اقصر سورة في القرآن ثلاث
ان شوذب قوله عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه يصرف ان
قاري الآيتين الخ بمعنى قوله فاقرؤا ما تيسر منه وفي حديث عبد الله بن عمرو ان
النبي امره ان يقرأه في سبع ليال وكان جماعة من السلف يكرهون ما جاء الحديث روي
ذلك عن عثمان بن عفان وابن مسعود وتميم الداري وغيرهم النخعي مثله وذكر
ابو عبيد عن زيد بن ثابت انه سئل عن قراءة القرآن في سبع قال حسن وكان
يعجبه عليه وكان زيد بن ثابت يختم القرآن في سبع وسئل لم ذلك الاحد
يختمه في خمس وروى الطبراني بن سليمان عن عمرة عن عائشة ان رسول الله كان
لا يختم القرآن في اقل من ثلث وعن فضالة عن يزيد بن عبد الله عن التخوخ عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله لا يفقه من قرأه في اقل من ثلث وروى عن معاذ بن جبل
انه كان يختمه في ثلث وكانت طائفة تقرأ القرآن كله في ليلة اورده روى ذلك عن عثمان بن عفان وتميم الداري
وعن علقمة وسعيد بن جبير انهما قرأا القرآن في ليلة عليه وكان بات الثاني يختم القرآن
في كل يوم وليلة من شهر رمضان وكان بن سليم يختم القرآن في الليلة ثلاث مرات ذكر
ذلك كله ابو عبيده وقال الذي اختاره من هذا كله لمن لا يقرأ القرآن في اقل من ثلاث
لما روي عن النبي واصحابه من الاراهة لذلك **باب** البيان عما ورد القرآن
فيه انزل مودان المنزل قال اقرأ على حرف او حرفين فقال ميكائيل استزده فقرأ النسا

حتى بلغت وحسنك على هاؤلا شهيدا قال لي كف او امسك فرأيت عينه تذرفان
قال المولف لما شدد قراءة القرآن حسن ورفعه النبي وهذا الصحابة انما بكا عليه السلام و
عند هذا لانه والله اعلم مثل لامته احوال القيامة وشدته احوال الداعية له الى شهادته
لامته بتصديقه والايمان به وسواله الشفاعة لهم ليرحمهم من طول الموقف وما هو اله
وهذا امر يحق له طول البكاء والحزن ذكر ابو عبيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه
قال انتهيت الى رسول الله وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وعن الاعمش عن
ابي صالح قال لما قدم اهل اليمن في زمن ابي بكر سمعوا القرآن فجعلوا يبكون قال ابو بكر هكذا
كنا ثم قست القلوب وقال الحسن قرأ عمر بن الخطاب ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فمر
حتى اذا بلغ واسفت عيناه من الحزن فعرف ذلك من نفسه فاقام عشرين يوما وقال محمد بن عمير صلى بنا عمر صلوة الفجر فقرأ سورة يوسف
انما اشكو بثي وحزني الى الله بكا حتى سمع نشيجه من وراء الصفوف وعن ابن المبارك
عن مسعر عن عبد الملك الشيباني قال ما رأيت من اوتي من العلم ما اوتيه فليس على ظهر الارض احد يطيق ان يكون اوتي علما
منعه لان الله نعت العلما قال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا الاية وقرأ عبد الرحمن بن الاسود سورة مريم فلما انتهى الى قوله خروا سجدا وبكيا
سجد بها فلما رفع راسه قال هذه السجدة فاين البكاء وقال الحسن كان البكاء في الصدر والخشية عند
الله وقال ابو عبيد باسناده عن ابن ابزى قال مر ابن عمر برجل من اهل القرآن
ساقط والناس حوله قال ما بال هذا قالوا اذا قرئ عليه القرآن سقط وعن عكرمة قال سئلت
من خشية الله قال ابن عمر والله ان يخشى الله وما سقط وعن علقمة قال سئلت
اسماء هل كان احد من السلف يغشى عليه من القراءة قالت لا ولكنهم دانوا وتواضعوا
وقال هشام بن حسان سئلت عائشة عمن يصعق عند قراءة القرآن فقالت القرآن
الرحمن لان عرف عنه عقول الرجال ولكنه كما قال الله تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وسئل ابن سيرين عن ذلك
فقال صعقات شيطان ومنه ان يجلس على حائط لم يقرأ عليه القرآن فلعله ان وقع فهو ما قال

باب من رأى قراءة القرآن او امر به او نحوه منه على قال النبي عليه السلام في
آخر الزمان قوم حدث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون
من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم فاينما
لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيمة وعنه ابو سعيد قال
النبي تخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم
يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
ينظر في النصل فلا يرى شيئا وينظر في القدح فلا يرى شيئا وينظر في الريش فلا يرى شيئا ويتما

في الفوق وفيه ابو موسى قال النبي المؤمن الذي يقرأ القرآن احمرت الى قوله ومثل
المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر قال الحلواني قوله يقرؤن
القرآن لا يجاوز حناجرهم يعني لا يرفع الى الله ولا يوجر عليه لعدم خلوص النية قوله
ولم يكد ينثنه قراءة المنافق لا كلمات رياء وسمعة يطلع الريحانة المر الذي لا يلذ به احد
لا يترك منه القليل ولو الا يجاوز مرقوته وقال ابن مسعود اعربوا القرآن فانه عربي
نساتي قوم سيتقعرون فيه لهم حدرا يدرون ابو عبيد من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي
عليه السلام قال تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل ان يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فان
القرآن يؤاسه ثلثة نفر رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرأه لله فدارأ نفاعن
وقال ابن مسعود سيجيء على الناس زمان يسألون به القرآن اذا سألوا لم فلا يعطوهم
وجعه اقوال وفوق وفيها باب اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه وفيه
قال النبي عليه السلام اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه وفيه
عبد الله انه سمع رجلا يقرأ اية سمع النبي خلافها فاخذ بيده فانطلق به الى
النبي عليه السلم فقال كلاكما محسن فاقرءا الى علي قال فان بعضهم قد لم بعضا فاختلفوا فاختلفوا
الفوقه في الدين فانه قال اقرؤا القرآن والزموا الاسلاني على ما دل عليه وفاد اليه
وقوموا الى الاختلاني وعما دعى اليه وفاد اليه لا انه امرهم بترك قراءة القرآن التي
اباحها لهم لانه قال لابن مسعود وللرجل الذي اخر عليه مخالفته له في القراءة
كلاكما محسن دليله اسمعه عما جعله فيه محسنا واما نهاه عن الاختلاني المؤدي الى
الهلاك بالفرقة في الدين باب التمني قال النبي والذي نفسي بيده لوان رجالا يرهون ان يخلعوا اعدى ولا اجرما اطلعهم
عليه ما خلعت لودت اني اقاتل في سبيل الله حتى اقتل فيها ثم احيا ثم اقتل فيها ثم احيا ثم اقتل فيه من الفضله
جواز تمني الخير واعمال البر والرغبة فيها وان لم يطلعنا الله اخر صنا على الوصول الى
اعلا درجات الطاعة وفيه فضل الشهادة على سائر اعمال البر لانه عليه السلم تمناها
دون غيرها ودليل لرفع درجتها ودوامها اهلها لان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون
وبشارته من اراده وارادهم فجازاهم بان عوضهم من فقد حياة الدنيا الفانية
اجاله الدائمة في الجنان الباقية وفيه ان الجنان من حسن الطاعة باب تمني الخير
وقول النبي عليه السلم لو كان لي احد ذهبا فيه ابو هريرة قال عليه السلم

لو كان لي احد ذهبا لاحببت الا اتي يمكث وعندي منه دينار ليس شيء ارصده في دين علي
اجد من يقبله في هذا الحديث من الفقه جواز تمني الخير واستحباب قول الرؤيا عليه السلم تمني
لو كان له احد ذهبا لاحب ان نفقه في طاعة الله قال ابن بطال وفي تمني
الصالحين ما يدل لو لم يرد ما لا يعلن حرصهم على الخير فيتمنى نوال الزمر منازل من الدنيا
لسعيد ابو العهد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر روى ان عبد الله سعد عروه ومصعب
نوال الزمر من العوام احتفوا عند الاحبه قال عبد الله احب الاهوين الي الموت فطفق ومصعب
يقول اللهم ابقني ما ابقيت الوفاء النصره وابرزق شهاده في سبيلك واجعل موتي بطلبه
وقال عروه لابني اسأل الله الجنه فصار عبد الله ومصعب الى ما عاينا وعروه صار
الى الجنه ان شاء الله وبما تمنوه مما لا سبيل الى نواله تصغر الانفس هم وتحقر الاعمالهم
تمنوا انهم لم يخلقوا او انهم اهل الموجودات روى عن ابي بكر الصديق انه قال وددت
اني حضرة بالهمي الدواب وتناول عمر من الخطاب سنة من الارض قال ليتني كنت هذه السنة
لم اك شيئا قال ابن بطال ليتني لم اخلق ليتني كنت نسيا منسيا وقرأ عمر هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا اصال بالشفاعت وقال عمران بن حصين وددت اني رماد على
اهله يعني الريح في يوم عاصف وقال ابو ذر وددت اني شجرة تعضد وعن عائشة نحوه قالت ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة وقال ابو عبيد وددت الي نعش
يحمل اهلي فالون يحيى ويحسون مرقي واعلامهم على ذلك شدة الخوف من سابقة الله والعوض
عليه وعلى هذا العلم بالله يحمل الحشم منه ولذلك قال الفضيل من مقت نفسه في الله امنه
الله من مقته باب قول النبي عليه السلم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما
سقت الهدي ولحللت مع الناس حتى حلوا وذكره من حديث جابر انفا قوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت اي لو علمت ان المحابا يرون من العمرة في اشهر الحج ما احرمت
بالحج منفردا ولا حرمت العمرة ولو احرمت بها لم يلزمها احرمتهم وللان نفوسهم
انعم بها وانا في الحاله يلزمون العمرة في اشهر الحج ممتعين على خلاف فعل نبيهم مع
ما ظهر منهم من الاشفاق لحالة نبيهم له ينبغي من هذا ان العقد ان الامام والقائم
الذي عليه السلم لم يدا وانفا فيه ما شقه قالت ارى النبي ذات ليله فقال ليت رجلا
صالحا من اصحابي يحرسني الليله فاتى سعد فحرسه وقال بلال الا ليت شعري هل ابيتن ليله بواد
فاخبرت النبي عليه السلم فيه الحة تمني ما سفع به في الدنيا وعلى ان يكون هذا الحديث
قبل ان ينزل عليه والله معصمك من الناس فلما علم ذلك لم يحتج الى حارس بعد وعلى ان
نفعله عليه السلم بعد نزول الاية لم يكن لسنن به الامر اولا نصبوا حرسا نفسه في اقفات
الغزوة والغفله والله اعلم باب تمني القرآن والعلم فيه ابو هريرة قال
النبي لا حاسد الا في اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يتلوه اناء الليل واناء النهار فقال

لو اوتيت مثل ما اوتي لفعلت مثل ما يفعل هذا ان الحسد الحلال والحاسد فيه مشكور لانه
انما حسده على العمل بالقرآن والعلم وحسد صاحب المال على بسطه له في جمعه فلم يتمن الحسد
على شيء من امور الدنيا وانما وقع على ما يرضى الله وعوت منه طلب ذلك لكان بمسد حسنا ولذلك
عمى سائر انواع الحسد اعلم ان الحسد يجوز منه ملكان في معنى هذا الحديث اذ الحسن النية زال
لله وخلص ذلك من الغبي والحسد باب ما الرخص المعنى وقول الله تعالى ولا
تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فيه اشكال لولا اني سمعت النبي عليه السلم يقول
لا تمنوا الموت لمسه فمضاف مثله وفيه ابو هريرة قال عليه السلم لا يتمنى احدكم
الموت اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب من اساءته في هذه الامة ما لا يجوز
عنه وذلك ما كان من عرض الدنيا واسبابها قال الطبري وعلى ان هذه الامة نزلت
في نساء من ضاز لل الرجال وان يكون لمن ما هم فنهوا الله تعالى عن الاماني الباطلة اذ كانت
الاماني الباطلة تورث اهلها الحسد والبغي بعضهم لبعض وقال ابن عباس في هذه الاية لا تتمنى
الرجل يقول ليت لي مال فلان واهله وفي اسبغ ذلك لله واجر عباده ان يسلوه من فضله في
سبيل الحسن البصري مثل له الرجل يرى الدار بهجته والدابة بهجته فيقول ليت لي مثل
هذه الدار ليت لي هذه الدابة تعالى الحسن لا يسأل هذا مثل له فيقول ليس مثل هذه
الدار في الجنة ولا هذا مثل له انا حالا ترى لما نقول ليس مثل هذا في الجنة
قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له امر وري ما بعده ويقدر له سطران ان خبرا او
بسطه له بسطه وان كان حرا ان يسلط عنه اسبله فنطلق الى سي نظر الله فيه انه خير
لك فاسبله عنك فسئله اياه فيعطيك لو اعطيت ذلك كان خيرا لك وحسنا ولكن
اذا سألت فقل اللهم اني اسألك من فضلك فان اعطال اعطال خيرا وان امسك عنك
امسك عنك خيرا وهي نهيه عليه السلم عن تمني الموت فان الله قد قدر الاجال
وانتهى الموت عند راض بقدر الله ولا مسلم لمضايقه وقد نهى النبي عليه السلم ما للمحسن
والمسيء فان لا تتمنى الموت وذلك ان ارتداد المحسن من الخير ورجوع المسيء عن المسيء
وذلك نظر من الله للعبد واحسان منه المحضر له من تمنيه الموت وقد تقدم في باب
الموضع حيث يجوز تمني الموت باب قول الرجل لولا الله ما اهتدينا فيه البراء
مال كان النبي يتقل معنا التراب يوم الاحزاب ولقد رايته واري التراب ساض بطنه
يقول لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا لولا عند الحرب سمع بها النبي
لوجود عشره يقول لولا يد ما صرت الملك اكان مصري الملك من اجل زيد ولذلك قوله
لولا الله ما اهتدينا اي كان هذا من اجل هداية الله لنا وجودها لعدى منع وقوع
الضلال وذلك فعله من فضل الله بعباده ولا فضل العبد الطاعة ولا يجب الخصية
الا بفضل الله وقضايه على العبد باب كراهة التمني للفاء العدو فيه عن ابي
اوفى في قال النبي عليه السلم لا تمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية وقد تقدم
ذكر لقاء العدو وجله معناه النهي عن تمني المكروهات والتصدي للمحظورات

ولذلك قال السلف العافية من الفتن والمحن لان الناس مختلفون في الصبر على البلاء
ملحوز من اللوي وقوله تعالى لوان لي ما في الارض فيه ابن عباس ذكر الملاعين وقال عبد الله
ابن شداد هي التي قال النبي عليه السلم لو لم يراجع امراته من غير سنة قال لا يملك
امراة اعلمت وفيه ابن عباس اعتم النبي المستغفر فخرج عمر قال الصلاة يا رسول الله
رقد النساء والصبيان فخرج ورأسه يقطر قول لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالصلاة
هذه الساعة وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك وفيه انس واصل النبي عليه السلم اخر الشهر واصل ناس من الناس
فبلغ النبي فقال لو لا مد في الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم
وقال عمر لو لم نجد لم نجد الا ان نغزو فيه عائشة قال عليه السلم لولا ان قومك
حديث عهدهم بالجاهلية فاخاف ان لم يروا فيه ان ادخل الجدر لفعلت ابن عمر ان اوخل الجدر في البيت وان
الصق بابه بالارض وفيه ابو هريرة قال عليه السلم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار
ولو سلك الناس واديا وسلك الانصار واديا او شعبا لسلكت واديا الانصار او
شعب الانصار لو عدل عند الحرب على اصابع الشيء سناع غيره لقوله لو اني ريد
لا فعل مضاه الى امست من هذا اصل لاصابع يقدر على المحي وقوله لو ان لي نشره
فيه جواب لو محذوف تقديره قال عمر شداد بن ماهك له من العباد وحزقه الى ان
يحصر البغي ضروب المنع فان لم يكن فالاداوي الى ان يشتد بالمرء انهاد وال الكبد فلو
انه انما اراد العدو من الرجال والاطه ولروشي مع معوده الله ونصره لضمت الاية
اللسان عما يوجبه حال النجي اذا راى سلوا الامة ان الله مع المحسنين على قوة او حض على رفعه
لحرصه على طاعته ربه وجزعه من معصيته وامتنع من الانعام من يومه لامتناع من يعنه على
ذلك وقوله لولا انت راتما تعوذ منه امتنع من زجر المراة لامتناع وجود السنة ولذلك
وادي الانصار قال الخطابي وانما قال ذلك للانصار ما علم من حبهم للغنيمة وايثارها
مرضاة ربه وعند ربهم لانه اعلمهم بانه امتنع من ان يساوي بهم في الغنيمة لوجود المهاجرة
اليه لا محالة برحلها وسايرها في الباب من امرهم بذلك لوجود المشقة بهجرها مساكنهم
امره وقوله لولا ان قومك حديث عهدهم بالكفر فاخاف ان ينكروا قلوبهم ان ادخل الجدر
في البيت فامتنع من هدم البيت وشيانه على قواعد ابرهيم من اجل الانكار الحاصل لذلك
قال الطبري فان قال قائل فقد روي ان عينه عن انشاء علان عمر الاعرج عن ابي هريرة
ان النبي عليه السلم قال احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان اصابك شيء فلا تقل
لو اني فعلت اذا لوقع اولن يرد الله وما شاء فعل فان لو تفتح السيطان وفي رواية
هذا الحديث هذا معارض لحاديث الباب الحه لو ذكر الله وفي الاحاديث المروية في ذلك
قيل له لا تعارض من سبي من ذلك والمراد وجه ومعنى غير معنى صاحبه فاما ما روي عن اللو
في حديث ابن علان فمعناه لا تقل اني لو علمت كذا لكان كذا على القضاء والحكم والله كان
لا محاله فان غير مفهوم في نسبك شرط مشيئة الله هذا الذي نهي عنه لانه قد سبق

في علم الله تعالى ما انا له قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبرأها وانما اذا كان ذلك من عنده من غير قوران الشرط اذا لم يحل بالمشروط الا بمشيئة
الله وارادته وذلك هو الصحيح من القول وقد قال ابو بكر الصديق للنبي وهو في الغار لو ان
احدهم رفع قدمه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وامر بذلك دليل على ان الله
عمله اذا كان علما لما يخرج هذا به وانه انما قال ذلك على ما جرت به العاده واستحله الناس
على ما الامر عليه لانه عند وقوع السبب الذي ذكره وان قدر كان خارقا للعاده فلم يجز ان يكون
الذين كانوا فوق الغار اقرب منهم بمراحل منظورا اليهم ابصارهم عن رسوله وعن صاحبه فلا
يراهما منهم ولم يكن يجوز ان يحول الله عما في ابصارهم فلا يبصروهما مع اساس عز ذلك بقوله
وان ابا بكر لم يعلم ذلك الا على ايمان منه ما منعهم لو رفعوا ابصارهم ان يبصروا رسول الله الا
ان يشاء الله ذلك فهذا مفسر لحديث عمر ان ذلك للمعارض في ذلك والله الموفق

كتاب القدر قيد عبد الله بن عمر بن الخطاب رسول الله وهو الصادق المصدوق ان احدكم
يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر
باربع كلمات ويقال له اكتب عمله واجله وشقي او سعيد فوالله ان احدكم او الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع او باع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وفيه انس قال عليه السلام وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي
رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب اذكر
ام انثى اسعيد ام شقي فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه قال المهلب في
هذا الحديث رد لقول القدرية واعتقادهم ان العبد يخلق واعمالهم لما سلف من الطاعات والمعاصي
وقالوا ان الله منزه عن ان يخلق المعاصي والزنا والفروج شهد فان في هذا الحديث تكذيب
قولهم بما اخبره عليه السلام انه يكتب في بطن امه شقي او سعيد مع تعريف الله العبد
ان سبيل الشقاوة العمل بالمعاصي والفجور فليس يجوز ان يعمل بما اعلمه الله انه يعذبه
عليه وسعيد به مع قدرة العبد على اجتنابه لو شاء وخلقه له عاملا دون الله تعالى
وفيه ان الشقي قد يتمكن من عمل السعيد وقد يتمكن السعيد من عمل الشقي
اقدره الله عليه وقدر خلقه له فحضره الشيطان المغوي لنفسه الامارة بالسوء مسلما لذلك العمل الذي
يسأل الله على العبد الفراغ من عمله الذي قدره واعطى حجة القدرية
حضره عدوه نفسه وشيطانه ولذلك نسب الشر الى الشيطان لمن سنده له ونسب الخير
الى الله سبحانه لانه وفقه واقداره العبد عليه فحضره الملك المسدد له الموافق لشيطانه عند فوزه
العبد بخلق افعاله والله موفقنا من ذلك بمنه وله تعالى الله تعالى خلق كل شيء وهو على كل شيء

خالفوا النص واوجبوا للعبد من القدرة على خلق عمله ما اوجبه الله لنفسه تقدس الاسم اراد
ما خلق وقد سمت القدرية مجوس هذه الامة بقولها لما لم يسلموا ما قاله المجوس من اعتقادها
في النور من الشمس والقمر والنور والنار والظلمة دل على جهله وعمى بصيرته على ابطال اصول القدر
بقوله وما لا يبصر لبعدي ذلك اهل سنة معناه تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله
يجمع في بطن امه وقال عمر من خشيه قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان
يخلق منها انسانا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم مكثت اربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم
فذلك جمعها يا ب حق العلم على علم الله وقال ابو هريرة قال النبي عليه السلام وكفى العلم
ما اسلاف وقال ابن عباس لما سألوه بست لم يعلمها الا الله قبض عمر ان بن حصين قال
رجل يا رسول الله اعرف اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون قال كل يعمل
لما خلق له او لما يسر له قال المهلب غرض البخاري في هذا الباب عرضه المتقدم مراد ما خص به
العبد به بهذه الدلائل من ان لا اله الا الله والايمان برسوله فاخبر انه قد فرغ من الحكم على كل
نفس وكتب العلم ما تصير اليه العبد من سعادة او شقاوة او ما يختم له به من عمله
من علم الله واسلفه الله على علمه ويعرف ما كان يصير اليه امره لو اهمله ان يسجد قبل
ذلك وذلك يحتمل وجوها علم بعلم اذا استفهم من اهل دينه واذا استفهم الشيء في بطون امهاتهم
فلا وجه الا تسليم ذلك لعلم من اتى فيه بما لم يكن بما لم يكن حتى اذا مر على النطفة الحديث
واحتاط علما بما يقع من ذلك الطفل لكل تخيير اتظهر في اوله او اوسطه او آخره او بعد ما
سئل المهلب في اعداد لا تحصيها الا محصيها وعلم ما تسمه من قال النطفة من اب او
خلق وعلم ما عمل بالحدس الطاعة المحسبة لشاهد اعماله سعيد ولمن سبقه شهيدا
عليه وليشعر له عليما لا له وما عاينه من خلقه فيقطع احتجاجه ويحق عليه القول
لاولي هو رية حمراء ان يختفي خشية الزنا على نفسه فوقف العلم عما لا يكون فاستغنى عن
ذلك او ذر محرده الله لا عبد وما جرى به العلم عليه من حرارة شر وانه لا يرد امره وما تشبه
وفحواه عن الاستقصاء هذا الوان الذي ظاهره الخبر ومعنى النفي والسلب اذ اراد الفرق
عن القدر والتعريف له انه ان فعل فانه انصاف من القدر المحذور وعلمه بما يجيء به العلم عليه وقد سأل
الحسن البصري عن العبد هل الله ان يسلبه الخير اذا لم يطعه ما اراه عند ان يعصيه ولم يصلحهم من المملكة مثل الملك لما علم فيه والقادر لما قدره عليهم وان ما تزا الجباد
طاعة الله لم يكن الله صادا عنها ولا مضطرا بل زوهم وذرهم الى قراهم وقول ابن عباس
وان تمام العباد معصية الله كان القادر على ان يقهرهم ان شاء فعل وان شاء لطف بهم وعن
المعصية فلسوفنا في هذا عذار واذا زاحه الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون ولو شاء العباد اكثر الجمعين وقال المهلب في حديث عمر ان حجة لاهل السنة على المبتدعة
من اهل العدد وخلق افعاله اعلموا افعل ميسر لما خلق له من عمله للخير او للشر فان قيل انما
اراد بقوله لما خلق له الانسان من رجيه او نار وقد اخبر انه ميسر لاعمالها او بعضها جبرا لان

الجبر لا يكون باختيار وانما هو بالاكراه **باب** قوله ان الله اعلم بما كانوا عاملين فيه
ان عمار سئل النبي عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وفي ابو هريرة مثله
وقال عن النبي عليه السلام ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما
الحديث الى قوله افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين قال المهلب غرض
في هذا الباب الرد على الجبرية في قولهم ان الله لا يعلم افعال العباد حتى يعملوها فرد النبي
السلم ذلك من قولهم والمعنى في هذا الحديث ان الله يعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون كان
يكون ومصداق هذا الحديث في قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال في آية اخرى
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون واذا ثبت هذا
ما لا يكون وما ورد به وجاء في كونه وهذا اقوى ما يجب الى اهل السنة ان العدو هو علم الله
وعبده الذي استأثر به فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا وحي روح من عباده
حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال ما سئلوها وانه لعفو الغفور به ان لا يكون الله علم الشيء
يا ابا بكر قال لم يعذب الانبياء كان يسئل الله عن العباد القدري من المنهومة وروى ابن عباس
عن النبي عليه السلام انه قال اذا ذكر القدر فامسكوا وقال بكار زوجه لم يجد ذا سبيل
تقول في القضاء والقدر وقال ابو عبيد الله المعنى ان الله لا يسئل عباده وهم السائلون عن قضائه وقدره
وانما يسئلهم عن اعمالهم ولم يزل عمر بن عبد العزيز الحسن البصري ان الله لا يظلم خلقه
عما قضاه عليهم ولزمهم ما نهاهم عنه ولم يهمهم به فقال مشكت من حشو بطالك
يسئل عن القدر وقال الطاوس في تفسير الله الطارق في تفسير الشمس معروف مرفوعا ولا
يعرف على هذا الوجه الا من هذا الوجه **باب** وان امرأته قد ارشفوا فيه او ضربه قال عليه السلام لا تسل
المرأة طلاق اختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فانما لها ما قدر لها وفيه اسامة ان النبي قال
احدث ثانية ان اشفا بجود نفسه فعن ابي هريرة قال قال رسول
واعتقب وفيه ابو سعيد بينما هو جالس اذ جاءه رجل من الانصار وقال لك فيه نصيب
فقال ابو هريرة لبيك الله ان يخرج الا وفيه فيه خطيئة التي خلقه ماول فيها
بسبب ما يعرف من العمل اذا غاب عنه فراه فعرفه وفيه على تمام النبي وعده عود
سئل بدء الخلق وقال اسلم من احد الا وتركت معوره من النار ادخل الجنة قال
رجل من القوم اطلعت على سواد السعد قال لا علموا افعل ميسر لما خلق له شقوا فاما من اعطى
وانقى الله قال المهلب غرضه في هذا الباب ان من لم يجمع مخلوقات الله من افعالهم
بامره عليه كل من حول لزوجه او غيره او حرمان العباد ظلما فاق اراد بقوله واعمالهم
اعطاه الله قدر ما لا زمان والاوقات لا مزيد في شيء منها ولا نقصان عنها ولا تاخير
لشيء عن وقته ولا تقديم وقتا الاخرى وقوله عليه السلام لا تسل المرأة طلاق

اختها لتصرف حظها الى نفسها وليس فانه لا ينال من الرزق الا ما قدر لها كما كانت له زوجه اخرى
اقول وقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فيه دليل على ابطال قول اهل الجبر لان الميسر غير
الجبر والميسر العمل بالطاعة والميسر العمل للمعصية قال الطبري في حديث علي الله اعلم
عالما من يطيعه فدخله الجنة ومن يعصيه فدخله النار ولم يزل اسحاق من يسكن الجنة ميسر
لعمله السابق فيهم ولا اسحاق من يسكن النار لعمله فيهم ولا اضطرارا منهم على السابق
الى طاعته او معصيته ولانه تعالى يعلم عمله فيهم قبل ان يخلقهم وما هم عاملون والله اعلم بما كانوا
عاملين اذ كان لا يخفى عليه خافية قبل ان يخلقهم وبين خلقهم ولذلك وضع اهل الجنة في
الجنة وقال له من الاولين والآخرين لمن قبله وجوز عن ذا سال الا لو المئون جزاما كانوا
يعلمون وقال فلا اعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولذلك قال في اهل النار
ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون فاخبر انه انما ادخل اهل
طاعته جنته بطاعتهم وان من اهل معصيته النار بمعصيتهم لها ولم يخبر انه ادخل من ذلك
منهم النار والجنة لسابق علمه فيهم ولانه سبق في علمه ان جزاء اهل السعادة الجنة
وانه جعل طاعته وفي هذا انه من اعمل الشقاوة وانه سيعمل بعمل اهل النار فدخلها بمعصيته فلذلك
امر بالحذر ونهى ليضعه المطيع منهم مستوجب طاعة الجنة وسبب العمال منهم بمعصيته
العلمي فيدخل بها النار وليتم حجة الله على خلقه وان قال قائل فما معنى قوله عليه السلام اعملوا فكل
ميسر لما خلق له ان كان الامر كما وصفت من الذي يستحق اهل السعادة والشقاء السفر واحدا
من الفريقين الذي كان يعمل وبه ولبسه في الدنيا وانه يجزيه على ذلك من نعيم او عذاب
هذين مسئلة العمل الذي اخبر وليعمله من ذلك كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
تعالى الذي لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لا خبره ذلك ما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
فرأى حسنا وهذا صحيح مما قلناه من ان علم الله النار وخلقه لها ميسر لهم عاملون وهو عمله الذي
ليس عمل غيره انما هو تأكيد العلم لما اضطر احد اشهد على العمل ذلك لان المضطر الى الشيء لا شك
انه مأمور عليه لا محالة له بل هو لا محالة ومنه هارب والله تعالى لا يوصف بفرار اهل الايمان والفاسق
لعصيته على الطاعة ولذلك المؤمن بدل معصيته دون ايمانه فهو يوبخ العاصي الذنب دون ملائه
وسخوانه حالما هو له مختار من طاعته ربه على معاصيه والى ان مضطر الى ما عمله من ذلك
هذه صفته فان ان معناه فان ان معنى قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له هو ان الله
وفق السعادة والشقاء لعمله الذي اختاره من ذلك له محب اليه كما
باب العمل بالخواتيم فيه ابو هريرة شهد رجل مع النبي عليه السلام خيبر وقال
لرجل ممن كان معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد
القتال وكثرت به الجراح فاتى رجل الى النبي عليه السلام فاخبره انه قاتل اشد القتال
فكثرت به الجراح فقال عليه السلام اما انه من اهل النار فكاد بعض الناس **باب**

فسيما هو يحدث اذ جاء الم للرجل فاهوى بيده الى ابنته فانتزع سهما منها فاصابه فقتله
رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله صدقت ان الله ليعذب عبده بذنبه ثم يدخله الجنة
وان الرجل ليدخل الجنة بالعمل يراه الناس ويقال انه من اهل النار وان الرجل ليعمل
الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وانما
الاعمال بخواتيمها قال المعلى قوله عليه السلام انما الاعمال بخواتيمها
وصحة اسلامه بعاقبة في الخير والشر بعد الاقرار والتصديق بالله ورسوله
قال المعافى ثلاثة اشياء هذا الذي يحبط عمل المؤمن اذا ختم له بالشر ثم لا ذكر هذا الحديث
موجود في الشرع فاما قوله من ادرك ركعة من الصلوة فقد ادرك الصلوة ومن ادرك
ركعة من الصبح قبل ان يطلع الشمس فقد ادرك الصبح وكذلك في العصر فجعله مدركا لها
الوقت بادراك الخاتمة وان لم يدرك منه الا القليل وكذلك من ادرك لمناد عرفة الوقوف
بها قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وتمت له ما فاته من سعي مناته فاما عمر الذي لم يعمل خيرا قط
ان يحرق وتذر الا كانت خاتمة سوء عمله حتى اخذته لمرة ملاه الله بها فمن له سوء عمله مثل
عمره هذا فعل من لا يضره الذنوب ولا تضعه اجاده وانما ينفع ويضر المكسب لها
الدائم عليها الى ان يموت وفي قوله الخير الخ اشتر جمعه وطبعه على اهل العدد وفي قوله ان
الانسان يملك امر نفسه وخيار لها الخير والشر فيما انهما الخيار الانسان لانها الشهوات
والذين عنده ولا يسمونه اختيار الفعل لنفسه اذ هو واجع الالام وان الذي طبع عليه
ذلك غير اختياره والذي يسره له دون جبر عليه ولا عتاب له هو قدرة الله السابق في علمه
والحتم من حكمه **باب** العاء النذر والعدل الى التقدير قد امر عمر بقي النذر قال
انه لا يرد شيئا وانما يستخرج به من البخيل وقيل هو مرة قال النبي عليه السلام لا تأتي ابن ادم
ذرا شيء لم اكن قدرته ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له ولكن استخرج به من البخيل قال المهلب
ان يستخرج به من البخيل ما سبق في علمه انه سيخرجه بنذره فاذا اراد
فعله ذلك لخوف او رجاء طمع على ان يوفي نذره بذلك من عنده او صدقه او صلاة
عنه ذلك لخوف او اباه بذلك المطموع فيه فلا ثواب الا ما ارضى الله وامر الله لا لعلة
النذر الذي نذره مما قدره وقد استخرج به منه ما لم يسبق به لولا الخوف الذي هرب منه
او المطموع الذي حرص عليه حتى طابت نفسه بما لم تكن تطيب قبل ذلك ونهيه عليه
السلام عن النذر وهو من اعمال الخير انما بلغ زاجرا عن توهم العمل انه يدفع عن نفسه
مبرما او يختار لها ما لم يشأ وسمي اعتقاد ذلك رجعا لرجوع نفسه مستارا لله في خلقه ومجوا
عليها ما لم تكن تريده تعالى عما يقولون ودل هذا ان اعتقاد الفعل لما لا يحل اعتقاد
اعظم في الاثم من ان يفي بالنذر الصدقة والصلاة والصوم والحج وشبه انما هي كالجوارح
التي ينذر بها لا ان يقصد عليه السلام بهذا النذر وان كان في ظاهر امره انه
ان نذر فلا يرد عنه شيئا قد قدره الله وان الله سبحانه اذا علم من هذا الظن واعتقاد

هو صحيح بصرا وانه ما جور بقدره وقدر من حسن بقدره صنعه اعتقد وابراك والله اعلم
عرفا انه بعد هذا الذي له ورأيته بما عاين ان يعتقد جواز النذر ولا يحط عن ظهره به
باب لا حول ولا قوة الا بالله قد ابو موسى جامع آل رسول الله غزا بخيبر فلما
تصعد شرفا او تطل واديا الا رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فقال النبي عليه السلام
ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا
وهو معكم يا عبد الله بن قيس الا اعلمك كلمة من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله
وهذا ان حمل الوقف على الفرد يعود للذكر معنى لا حول ولا قوة لا حول للعبد ولا قوة
له الا بالله اي بعون الله لا حول ولا قوة الى هي الفرد على فعله طاعة والمعصية
قال المهلب فلم يخبر عليه السلام الذي جاء حول العبد وقدرته على عبادته
وانما اخبر انها للقدرة ولا شك انها له التي المقدور فدل ان حول العبد وقدرته
انما هي بالله تعالى بدليل قوله تعالى خالق كل شيء وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وقال
ان لعل القرطبي من لفظ هذه الامة معنى الاخبار بعسر الاعمال الفرد والدليل على انها
خير لهذا الامر الذي هي عند حملها لهذه الاعمال الشر من الصبر والعدل وغير ذلك
الى ما حمله للزنا من رؤية طلعة من الاعمال المحرمة عنها الا ترى ان الناس قد يريد
الزنا وهو مستهتر بعصوله فيه فلا يعد عليه عذرا ارادته الزنا ولو نال العبد كل
ما حمله لما تحول احد عن ارادته ومستحكم شهوته فسأل العون لها وانها المقدور
على حمله الرفيع صبر وقد عزم في باب الجهاد عوض فضل الله عليهم اذ لا حول لهم
ولا قوة في شيء منه الا بالله الذي اقدرهم عليه وحببه اليهم وان كان فيه بلاء
نفوسهم وخوفه في تحول الاجر وعظيم الثواب وفيه ان التكبير سمي دعاء لقوله عليه السلام
انكم لا تدعون اصم ولا غائبا بجعل قولهم الله اكبر دعاء لله تعالى لان انهم كانوا يريدون
به اسماعه الشهادة له بالعلى **باب** المعصوم من عصمه الله عاصم ما نع
قال مجاهد وسدادا عن الحق يترددون فيه الضلالة لهم سادا اعواها فيه ابو سعيد قال
عليه السلام ما استرعى عبد رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة ويطانة
بطانة يأمره بالشر وينهاه عنه والمعصوم من عصمه الله قال المهلب عرض
البخاري في هذا الباب امنات الامور كلها لله هو الذي يعصم من يشاء من اولياء المتقين
من كل وسواس خناس من الجنة والانس ليس لهم عليه ولا امر الا ولا يأمر الا بالشر
لعلان بطل بوعد الشيطان والاستكثار منها فهو يأمره بالشر وينهاه عنه ليحدث السيل
الى تطلاف النفس على المحظورات وغفلة الشرع ووهمه انه ان لم يتنا ويتحفظ
الانظار وان ذلك يخلص العباد والبلاد ولا يطوا سلطان الدين وتعاسته

لمن دار الخلد في وقت لمن اراد خلوده وقد يخرج منها من قضى عليه بالفناء واجمع
اهل الملل على ان الملائكة يدخلون الجنة على اهل الجنة ويخرجون منها واما ابليس
فليس معنا خبر صريح انه دخل الجنة بعد ان اخرج منها وانما ثبت انه
يخرج منها واخبر بملكه اياها وانها مأوى حتى خلقت حواء وقولهم كيف يجوز
ذلك عليه ان يطأ شجرة الخلد وهو في دار الخلد لا يعصي عليهم وهذا لهم كيف يجوز
على ادم في ذلك عليه ان يطأ شجرة الخلد في دار الفناء لا يجوز على من له ادنى
مسكة من عقل واما قولهم ان الجنة دار القدس وقد طهرها الله من الخطايا فهو
جهل منهم وذلك ان الله اخبر عن اسرائيل انه يدخلوا الارض المقدسة وهي الشام
والجماع من الشرائع على ان الله قد سماها وقد شاهدوا فيها المعاصي والذنوب
ولم يكن قد سماها بما منع فيها المعاصي فدل ان دار القدس واهل السنة مجمعون
على ان جميع الخلد هي التي اسبط منها آدم وما معنى لقول من خالفهم فالله يعرض شوحنا

باب لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع

لا اله الا الله وحده لا شريك له الضر لا ما يعطا الله اعطت ولا معطي لما منع ولا
ينفع ذا الجد منك الجد المراد بهذا الحديث انما هو الحظ الذي يعطاه الله تعالى جميع اعمال
العباد لان لا مانع لما اعطى فمعنى منع جميع الممانعين سواه وكذلك قوله ولا
معطي لما منعت معناه لا معطي جميع المعطين سواه وانه لا معطي ولا مانع على الحقيقة مع
المنع والعطاء سواه واذا كان ذلك كذلك لم يسأل من اعطى او منع من المخلوقين واعلاه
ومنعه طوله وكسب للعبد والله تعالى هو المعطي وهو المانع لذلك حقيقة من
حيث كان مختصا بعلمه تعالى للاعطاء والمنع والعبد للمنع والاعطاء وخطأ بعضهما قال
الطبري وقوله لا ينفع ذا الجد منك الجد بفتح الجيم في الحرفين جميعا تقول لا ينفع
عند الله العمل الصالح الا للمال والولد منك حظه في الآخرة لا انه ينفع في الآخرة
الحياة الدنيا الا به وحاجة عمرو الشيباني ان معنى قول الله تعالى المال والبنون زينة
الحرفين جميعا معنى ولا ينفع ذا الاجتهاد في الجد مثل اجتهاده قال الطبري وهذا
خلاف ما عرفه اهل التأويل والرواية لهذا الحديث ولا نعلم احدا قال ذلك غير من
بعثناه من الصحابة

باب نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء

وقال تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق فيه ابو هريرة قال النبي عليه
السلام تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء
المستعاذ من قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق الى آخر السورة فخلق الله تعالى
لشر مطلق ولشر غاسق ولشر النفاثات ولشر حاسد لانه لو كان هذا

واله

الشر كله مخلوقا لله تعالى اضافه اليه من الغاسق والنفاثات والحاسد مختصا لا اكسابهم
لامر الله تعالى لنبيه وعباده بالتعوذ به من شر ذلك كله معنى وانما يصح التعوذ به مما
هو قادر عليه دون من اضافه اليه فتعوذ ما تعالى بسواله دفع شر خلقه عنا لانه اذا
كان قادرا على فعل ما اضافه الى من ذكر في السورة كان قادرا على فعل ضده وبعد نا
بسواله تعالى فعل شر ما امرنا بالاستعاذة منه فان الخير والشر بهذا الوجه
تعالى واما قوله عليه السلام تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الاعداء فانما امرنا بالتعوذ بالله تعالى من ان نزل بنا فعلا من افعاله شيء علمنا
انا لم نعصه من المشقة والمسقة وذلك بلاء وشقاء وسوء قضاء وشماتة اعداء فالشقاء
في الدين والدنيا واذا كان في الدنيا كان مضافا الى البدن وتعبدنا ان نسأل الله ان
يدفع ذلك عنا وان كان في الدين فذلك اكبر ومعاذ الله ان نقول ان ذلك فعل الله
القضاء عام في جميع ما قضاه تعالى من امر الدين والدنيا وشماتة الاعداء وان كانت مضافة
اليهم اضافة الفعل الى فاعله في الظاهر وانما ذلك على سبيل اضافة الاكساب المكسبة
لا على سبيل الاختراع اذ لا يصح في المخلوق اختراع عن قال ان جميع ما امرنا التعوذ
منه بخلق لله سبحانه قوله حاكيا لولد شيء ما ب يحول بين المرء وقلبه فيه بن
عمر كنا نرى ان النبي عليه السلام يحلف لا ومقلب القلوب وفيه ان عمر قال النبي عليه
السلم لئن صادا احسن فلن يعود وقد رك قال عمر انى لي والخوف عمقه قال دعه
ان يكن هو فلا تطيقه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه
يعني النفس منه تعالى على خلقه للخير والاعمال بالخير يحول بين قلب الكافر والايمان الذي امره
به ولا يحسبه اذ لم تقدر عليه بل اقدره على ضده وهو الكفر ويحول بين المؤمن وبين الكفر
الذي نهاه عنه فان لم اقدره عليه بل اقدره على الايمان الذي هو به ملتبس واداخلو
لهما فيحصل القدرة على ما هما به مكتسبان له مختاران لا لتسبابه فلا شك انه خالق للكفر منهما
وانما نهاهما لان خلقه للكفر احدهما وامان الآخر من حسن خلق وقدرتهما عليهما وعجال لونه
قادرا على شيء غير قادر على خلافه او ضده او مثله فان انه خالق لهذا النوع لجميع لسب
العباد خيرها وشرها وهذا معنى قوله عليه السلام لا ومقلب القلوب لان معنى ذلك
يقلبها من عبده عن اثار الايمان الى اثار الكفر وعن اثار الكفر الى اثار الايمان وكان
فعل الله ذلك عدلا فمن اضله وخذله لانه لم يمنعهم حقا وجب عليه بذول ضعه
العدل وانما منعهم ما كان لهم ان يفعل به عليهم لما وجب لهم واصلهم
لانهم ملك من ملاحظتهم على ارادته لا على ارادتهم فان ملك منهم من
فوه الهداية والتوفيق على وجه الفضل وقد بين هذا المعنى اياس بن معونة ذكر

الاجري باسناد عن حبيب بن الشهيد قال حدثني رجل من بكر في القدر الى اياس بن معوية
فقال له اياس ما تقول قال اقول ان الله امر العباد ونهاهم وان الله لا يظلمهم شيا
فقال له اياس اخبرني عن الظلم اعرفه او لا اعرفه قال بل اعرفه قال ما الظلم قال ان ياخذ
الرجل ما ليس له قال فمن احكم ماله ظلم قال لا قال اياس فان الله تعالى ملك شيا وقال
عمران رحمتي لا ذالا سود والدبلي لو عذب الله اهل السموات والارض لعذبهم وهو
غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته وسع لهم ولو استنثل احد ذهبا ما قبل الله
حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وروى مثل ذلك عن ابن مسعود وابي بن كعب وسعد بن
ابي وقاص وزيد بن ثابت وقال زيد سمعت من رسول الله ﷺ انه قال ولو رحمهم
كانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم وهو معنى الحديث الذي ترجمه هو قول النبي لعمران بن حصين هو
يطعمه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله يعني انه ان كان الرجل قد سبق في علم الله
خروجه واضلاله للناس فلن تدرك حالك على قتل من سبق في علمه انه يخرج فيضل
الناس اذ لو ادرك على ذلك لكان فيه اعتراض على علمه والله تعالى عن ذلك علوا
فان قيل فما معنى قول النبي ﷺ لعمر ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم قيل هذا قد ورد تفسيره في الحديث انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك
لانه علم ان الله لا يدخل احدا ممن شهد بدرا النار وقد ورد ان الشهداء في الجنة
النبي عن الطاعون قال ان عذابا بعثه الله على من شاء فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من
عبد يكون في بلده ويكون فيه وهو يعلم انه لا يخرج من البلده صابرا محتسبا يعلم انه لن
يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد معنى هذا الباب ان الله اعلم اصلاح
ان ما يصيب عبدا في الدنيا من الشدائد والمحن والضيق والخصب والجدب ان ذلك
كله فعل الله يفعل من ذلك ما شاء بعباده ويبليهم بالخير والشر وذلك
كله مكتوب في اللوح المحفوظ ولا خلاف في هذا بين جماعة الامة من مورري وسني
وانما الخلاف في افعال العباد هل وافقه منهم على ما تقدم وهذه الامة اما ثنتان
فما اصاب العباد من افعال الله التي اختص بخراعها دون خلقه ولم يقدرهم على اكتسابها
دون ما اكتسبوه مما يسر له مختارين ما ﴿ب﴾ وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه ولو ان عذابا انشئ
يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا وفي هذا من الامن وفي الحديث نقض
ان الله انفرد بخلق الهدى والضلال وانه امور العباد على اكتساب ما اراد منهم اسبابهم
له من ايمان او كفر وان ذلك ليس بخلق العباد ما نعت القدرية وروى ان علي بن ابي طالب
لو رجلا من القدرية فقال له خالفت الله وخالفت ملائكته وخالفت اهل الجنة وخالفت
اهل النار وخالفت الاسباب وخالفت سير الشطار فاملطا قال الله فقوله اني لا اهدي من احببت
وقول نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم واما

خلافهم اهل الجنة فقولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
واما خلافهم لاهل النار فقولهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين واما خلافهم الشطا ن
فقول ابليس رب بما اغويتني وذكر الاجري باسناده عن علي بن ابي طالب ان رجلا اتاه فقال
اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه قال اخبرني عن الله قال بحر عميق فلا تلجه
قال اخبرني عن القدر قال سر الله فلا تتكلفه ثم قال الرجل عد الى الاول فقال العلي في
المشية الاولى امره واقعد وانبض وابسط فقال له علي اني سائلك عن ثلاث خصال
ولن يحل الله لك فيهن اخرى اخلقك الله تعالى لما شا ام لما شا قال بل لما شا قال فلما شا
اذا حيي يوم القيامة لما شا او كانت قال بل لما شا قال اخرو اخعلك الله لما شا
اذا عاشت قال بل كما شا قال فليس للمشية شي وقال محمد بن كعب القرظي
لقد سمى الله المكذبين بالقدر وما سوء بهم الله في القرآن فقال ان المجرمين في ضلال
وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر
فهم المحرمون ﴿باب﴾ الاعتصام بالكتاب والسنة فيه طارق بن شهاب
قال الرجل من اليهود لعمر يا امير المومنين لو ان علينا نزلت هذه الاية اليوم اتخذنا
ذلك اليوم عيدا
قال عمر اني لاعلم اي يوم نزلت هذه الاية نزلت يوم عرفة في يوم جمعة وفيها انس شمع
عمر الفجر حين جاء المسلمون الى بلاط فسنوني على منبر رسول الله فشهد رجل الى بكر فقال
اما بعد فاحمد الله رسوله الذي عنده على الذي عنده وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم
فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسوله وقد ان عباس ضمني النبي عليه السلم اليه وقال
اللهم علمه الكتاب وفيه انو رزه قال ان الله فضل بالاسلام ومحمد صلى الله عليه و
ان عمر اتاه حين افضى عبد الملك بن مروان بيعته وانزل الله السمع والطاعة على من شا الله و
وسنة رسوله فيما استطعت لا عصمة لاحد الا في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
او في اجماع العلماء على معنى في احدهما والسنة سنتان قسمين منهما واجبة ومنها غير
واجبة فاما الواجبة فما كان من سنن امر النبي عليه السلم لفرض الله وكل ما امر به النبي
او نهى عنه او فعله فهو سنة مالم يخص احد الموا ما غير الواجب من سنته عليه السلم
فما كان من فعله طوعا ولا يخرج احد في تركه لقوله عليه السلم اذا سمع المؤذن
متولوا مثل ما يقول المؤذن او لقوله لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات
ان لهم ضياع فذل انه ادب منه يستعين به على دفع الرغبة في الدنيا وعلى ذلك
ما امر به مؤدبا لامة مالزم الاخلاق من غير ان يوجب ذلك عليهم ومن ذلك ما فعله في
خاصة نفسه من امر الدنيا كاخذه لنعله فالين وليسه الا الا السبتية وصبغه

ازاره ما لورس وحبه القرع واعجاه ما الطب وحبه من الشاه الذراع ونومه على
الشوا الاس وسرعته في المشي وخروجه في السفر يوم الخميس وتزوجه منه في الغنى
وشؤه ذلك فلم يسنه لامته ولا دعاهم اليه ومن شؤمه على السلم حياله قال القوت
الى به نحمل ابن عمر في ذلك **باب** قول النبي عليه السلم بعثت بجوامع الكلم
فنه ابو هريرة قال النبي عليه السلم بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم
رايتني اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي قال ابو هريرة فقد ذهب رسول
الله واتم تعتونها او تغرفونها او تكلمه نشبهها وفنه ابو هريرة قال النبي عليه السلم
ما من الانبياء نبي الا قد اعطي من الايات ما مثله او مر او من عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيامة اي صدق
نقله الايات لا عجازها المن شعرها فعلى اعصاجه وفز والبحر لموسى وغيره الايات
والارض والحا الموتى لعيسى وكان الذي اعطيت انا وحيا اوحاه الله الي وان اية
ما قد دعي الى الايمان مثله اجل المعاين له ومن ثم قال بلسانهم تعجزوا عنه ثم بي
اه ما قله للعقول الذي قال الحديث القيامة مرون اعجاز الناس عنه واي العين
والايات التي اوتيها غيره من الانبياء قبله رؤي اعجازها في زمانهم ثم انمحت بعد
الامر فجاءتهم وانطفت بوفاتهم وكان القول بما قاله النبي عليه السلم يجري
الناس الى الايمان بمثله اجل المعاين له ومن ثم قال بلسانهم تعجزوا عنه ثم بي
رجا ان يلوي الرهم وابعا الى يوم القيامة مرون اعجاز الناس عنه واي العين
الباطل الى ان تقوم الساعة بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وضمن
بينا عليه السلم تفاسر عنه بان ضمن بعضها قوم بقوله لا تزال طائفة من امتي
على الحق لا يضرهم من رد الفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وقولهم اشهم
بالغموها او رغثونها سكت في اي الامتين قال النبي عليه السلم فقاما الحث
رغث كل انثى ولد عاوراغثة اذا ضعفته فهو رغوث **باب** الاقتداء
بسنن رسول الله وقول الله واجعلنا للمتقين اماما اي اعمة يقتدى بنا من بعدنا وقال ابن عون ما لت احدهم بلحيتي ولا خولني عزة السنة ان يعلموها
وسألوا عنها والقرآن يقصره وتسألوا عنه وتزعوا الناس الا بخير وفنه ابو
وائل قال جلست الى شيبة في هذا المسجد وقال جلس الى عمر في مجلسك هذا
فقال عمت الاداعي فنفلصفرا ولا سفا الا قسمتها بين المسلمين وليت ما انت
قال النبي عليه السلم ان الامانة نزلت من السماء في جذر قلوب الرجال ثم نزل

القرآن فعرفوا القرآن وعلموا من السنة وفنه عبد الله ان احسن الحديث كتاب الله واحسن
الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين وفنه ابو
هريرة وزيد بن خالد قال النبي عليه السلم لاقضين بينكما بكتاب الله وفنه جابر قال جاء ملائكة
الى النبي عليه السلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب
يقظان قالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا اشله قال رجل بنى دارا
وجعل فيها ما دائبة ويعث داعيا من اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة قالوا
اولوها له يفقهها قالوا قال الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
ومن عصا محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفنه حذيفة قال يا معشر القرا
استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن اخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا
وفنه ابو موسى قال النبي عليه السلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فالنجاء فطاعة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفنه ابو هريرة لما مات في النبي واستخلف ابو بكر
وكفر من كفر من العرب قال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله
لقاتلتهم على منعه وفنه ابن عباس ان عمر بن الخطاب قال لعمر والله ما تعطينا الجزل
ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين
ان الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين
والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله وفنه اسماء بنت ابي بكر
الحديث وفنه ابو هريرة قال عليه السلم دعوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم قال المؤلف امر الله عباده باتباع نبيه والاقتداء بسنته فقال فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فالذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
وتوعد من خالف سبيله ورغب عن سنته فقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وعده الامان مصدره لاحدث هذا الباب والاصل
عمر لقد هممت الا ادع فيها صفرا ولا بيضا الا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت
الذي يجمع علمه وفضله عن بيتها وموتها وبيعه في مصالح المسلمين فما ذاك سببه
ان النبي عليه السلم لم يعرضا له لم يسعه خلافهما ورأى ان الاقتداء بهما واجب وربما
يهدم البيت او طرق بعض الاتة فصرف ذلك المال فيه ولو صرف ذلك

المال و سائر المسلم لان ذلك انه قد خرج من وجهه الذي سئل فيه قال المهلب و اما الامانة
التي وجب حفظه فيها الايمان و جميع شرائعه و المنزه عن اخيانه و شبهها و الحذر لعل
الذي دل ذلك ان الايمان مفروض على القلب و لابد من السنة في ذلك عمل ما ذهب اليه
جمهور و قوله زلت و خررطوا الرجال يعني بعض الرجال الذين حكم الله لهم بالايمان و ما لم
يقدر له فليس بداخل في معنى ذلك الا ترى قوله و زل اللواء ثم فروا من القوان و طوا
من السنة يعني المؤمنين خاصة المذكورين في اول الحديث و قوله جات الملائكة فعال لبعضهم
العن يا معوذ العلق فعطان دل ان الانبيا و حي لشات العلق و لذلك قال علمها السماء
ان عثمان و لا تامر قلبي و فيه دليل ان العصمة و المعرفة في القلب و قول الملك اولوها
دليل ان الروعا على ما عرف في النور و معنى قول الجوفا جاوزها عمرو دان و وافا عند ذلك ان الله
تعلم معنى الرجعة و الاعراض عن الجعل انه صح انه جعل مرغب فيه مندوب اليه و لما اذا ان
الطاعة على السلطان نعما و اسخفا فالحقه فله بصيره و السديد فيه و استعمال عمر لهذه
الاية دل على انها منسوخة و هو قول مجاهد و قتاده و روى هشام بن عروه عن ابيه و عن
عبد الله بن الزبير فالا لم ينزل عذه الاية في اخر العمر اخلاق الناس و اعمالهم و مالا
يحمد هم فعلى هذا القول هي محكمة و هذا لفظ لفظ الامر و هو ما دب من الله سبحانه و في
ما دبه ما دب لامته و هو تعليم للمعاشرة الجميلة و الاخذ بالفضل و قد روى عن ابن عباس
في قوله خذ العفو يعني الفضل من اموال الناس ثم نسخ ذلك و هو قول الضحاك و السدي
و منها قول مالك عن بن يسار قال امر الله نبيه ما العفو عن المشركين و ترك الغلظة عليهم
مثل ان يعرض عليهم ما لهم فترسخ بالقتال فاما قوله عليه السلام فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه
و اذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم فقد اخذ به من قال ان الامر موضوع على الندب
دون الايجاب قالوا لانه اراه عليه السلام على الامر مشيئتنا و استطاعتنا و ان ما
نهى عما نهى عنه فوجب حمل النهي على الوجوب دون الامر قال ابو بكر الطيب و الصحيح هذا
غير صحيح و معنى قوله فاتوا منه ما استطعتم اذا كنتم مستطيعين و قد امر بالفعل الذي
يستتبعه على طريق الوجوب كما امر به على وجه الندب و لا دليل على انه ليس بواجب
الا انه و الخسران ابتوه اذا كنتم سالمين عند عجزه فادين و لم يرد به ندبه الى التقوى دون ايجابه و معنى
وجب دربته على الفعل عما تقول لقدرته و قال المهلب ما راجح بهذا الحديث ان الولي
عنها في ذا به بان جرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و انها اراد فاذا نهيتكم عما هو مباح
لكم ان تاتوه فاتمامستكم رفقا بكم لنهيه عن الوصال ابقا عليهم و نهيه عبد الله بن
عمر عن صيام الدهر و قيام الليل كله و نهيه عن اضاعة المال للذين سبيل الله لهم
و نهيه عن لعب الحمام و عسب الفحل تنزها و اعتلا عن الاعمال الوضيعة و اما الامر

الذي امرهم ان ياتوا منه ما استطاعوا فهو الامر من النواهي بالخير و الصدقات و صله
الرحم و غير ذلك مما سنه و ليس بفرض و لذلك قال لهم فاتوا منه ما استطعتم اي ليس
امركم بذلك امر الزام و لا امر حتم ان لحقوا اثما ان انتم فان ما استطعتم من ذلك لان الله تعالى
عفا عما لا استطاع و على هذا المعنى خرج معنى الحديث منه عليه السلم لان اصحابه كانوا
يلزمون سواله عن اعمال من الطاعات فحرصون على فعلها فان نهاهم عن المسئلة و امرهم
بالرفق حشية الاستطاع و سياتي ذلك بعد هذا **باب** ما يكره من كثرة السوال
و تكلف ما لا يعني و قول الله لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم فيه سعد قال النبي
عليه السلم ان اعظم المسلمين جرما من سال عن شئ لم يحرم فحرم من اجل مسئلته و فيه زيد بن
ثابت ان النبي عليه السلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير صلى فيها ليالي حتى اجتمع اليه ناس
ثم فقدوا صوته ليلة فظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج اليهم فقال ما زال
بكم الذي رايت من صنيعكم حتى خشيت ان كتب عليكم و لو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها
الناس في بيوتكم فان افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة و فيه ابو موسى سئل النبي عليه السلم
عن اشيا كرهها فلما اكثر عليه المسئلة غضب و قال سلوني فقام رجل فقال من ابي فقال ابوك حذافة ثم قام اخر فقال من ابي فقال ابوك سالم مولى شيبة فلما
راى عمر ما بوجهه النبي من الغضب قال انا نتوب الى الله و ذكر نحوه حذافة من بدوا به
انس و فيه فقام رجل فقال اين مدخلي يا رسول الله قال النار و لم يذكر عبد الله بن حذافة
فقال سر اي قال ابوك حذافة فبرك عمر على ركبته و قال رضينا بالله ربا و بالاسلام
دينا و بمحمد نبيا فسكت النبي عند ذلك ثم قال اولى و الذي نفسي بيده لقد عرض علي
الجنة و النار في عرض هذا الحائط الحديث و قال انس لما قال النبي عليه السلم ابوك
فلان نزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الاية و فيه المغيرة
ان النبي عليه السلم كان ينهى عن قيل و قال و كثرة السوال و اضاعة المال الحديث
و فيه قال عليه السلم ان من اعظم الناس جرما عند الله من سال عن شئ لم يحرم فحرم
من اجل مسئلته و فيه ابن مسعود ان النبي مر عليه نفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح و قال
بعضهم لا تسلوه لا يسمعكم فيه ما يكرهون الحديث قال ابن عون سالت نافعا
عن قوله تعالى لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال لم تنزل كثرة السوال منه
و قال الحسن البصري في هذه الاية سالوا النبي عليه السلم عن امور لم تحد لها
الى عفا الله عنها و لا حاجة للسوال عما عفا الله عنه و فيه ان الرجل الذي قال
النبي عليه السلم عن ابيه تنازعه و طان فاخره النبي عليه السلم بانه مهما و اعلم عليه
السلم عن مثل هذا الا سفي و انه اذا ظهر فيه الجواب ساذ ذلك السايل و ادى
ذلك الى فضيحة لا سما و قد سوال النبي و نزول الايات في ذلك و قد تقدم

في باب النهي كراهة ان حذافة لذلك ولسوا الله له عليه السلام عما لا سبق وعصته عليه
السلام قال للذي قال له ان مدخلي رسول الله قال له لان عصته عليه السلم توجب النار
وهذا امر الله المسلمين بتوقيره وتوقيره والامر رفع الصوت فوق صوته وبوعد على ذلك
حبوط العمل بقوله تعالى ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون الا ترى فضم عمر لهذا
الامر ولا فيه له ما ان يرد على رسله وقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا وقال مرة اما تتوب الى الله فسلم عليه السلم وسلم غضبه ورضي قوله عمر حين
ذكر عنه وبه على التوبة مما فيه ان يودي الى غضب الله وقد ذكرنا شيئا
من هذا المعنى في كتاب الفتن والدليل على صواب فعل عمر قول النبي عليه السلم بعد ذلك
اولى والذي نفسي بيده بعني اولى لما عنت به في المسئلة وانصفه ومعنى اولى عدا
العدو العدد والوعد قال المهلب معنى للرجل اذا فعل من عليه اولى لك اي ادب
بطلب ثم اقلت وروى عن ابن الحنفية انه كان يقول اذا مات ميت في جواره اولى
لدرسوا الله ان اللون السواد المخيم قال المهلب واصل النهي عن كثرة السوال والتعمق
في المسايل من قول الله في بني اسرايل ان امرهم الله بذبح بقرة فلو ذبحوا اي بقرة
كانت لاجزاتهم ويمرون عن عاصين ظالما لوا ما هي وما لونها هل لهم لا فارض ولا بكر ضيق
عليهم وقد كان ذلك مباحا لهم ولم ينزل ضيق عليهم في لونها هتل لهم صفرا فقوا
ذلول حرث ولا ساقية للحرث اي معلمة لا سمح الماء وقد كان ذلك مباحا لهم فعسر
عليهم وجود هذه الصفة فضيق عليهم وبما حي ابرهم ان يشتروها ما ضعاف
ثمنها عقوبة لسوالهم عما لم يلزمهم به حجة وقوله تعالى لا تسلوا عن اشيا ان تبد لكم
سوء تحذير مما نزل بها ولا النهي مرتبط عدا الله لم يسلوا عنها من نزول القران صيغ عليهم
وقد قال بعض اصحابنا انه يجب منه بعضه ملزومه وهو ان السطع في المسئلة والبحث
عن جميعها ملزم فيها ان ذلك الشرع على الجملة التي امكنت له في البحث وذلك
مثل ان يسئل عن سلح الاسواق المملوكة فيها الغصب والنهب هل له ستر اذلك في سوق
المسلمين وهو معلن فيه هذا الظلم وهو ام لا فمتى كان له ان يتباع ذلك ثم ان سطع فيه
ان قام الدليل على السلعة انها من نهب او غصب هل الحال نشرها فعي بالا ستوفيها
هذا الذي هو من جهة السوال والسطح حتى الان في السح الذي ان عن حتى يزول
القران والضيق المشروع وقد سئل ملك عن قول وقال وكره السوال وقال الا ادري
اهو مما لم يعنه من كره السوال المسايل فكره رسول الله المسايل وعابها او هو
مسلط الناس ليوالهم فان عند بن ثابت والي بن كعب وجماعة من السلف يقولون
السوال عما لم ينزل وتقولون اذا نزلت النازلة رفع المسئول عنها فيزول

اللام فيما لم يسئل عن التكلف وقال ملك ادركت اهل هذا البلد وما عند احد هم
علم غير الكتاب والسنة فاذا نزلت نازلة جمع الامير لها من حضر من العلما فما اتفقوا عليه
انفذه واتتم يلزمون المسايل وقد اكثرها رسول الله فان قيل فاذا ثبت النهي عن كثرة
السوال والبحث في هذه الاحاديث وقد حاني كتاب الله ما يعارض ذلك وهو الامر
بسوال العلما والبحث عن العلم بقوله تعالى فسلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالجواب
عن ذلك ان الله امر الله عباده بالسوال عنه وهو ما سئل وقد روجوه يلزم عليهم
العمل به والذي جاء فيه النهي هو ما لم يعبد الله عباده به ولم يلزمه في دينه وقد سئل
ابن عباس عن قوله تعالى لا تسئلوا عن اشيا ان تبد لكم الاية قال ما لم يكن في القران فهو
مما عفا الله عنه الا ترى ان الله لم يجب اليهود عن سوالهم عن الروح لما لم يكن مما لهم به
حاجة الى علمه وكان من علم الله الذي لم يطلع عليه احدا قال لنبيه قل الروح من امر
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنبههم بما في سوالهم عما لم ينزل لهم السوال
عند الى قلة العلم وقال ملك قيل وقال هو من هذه الاخبار والاراجيف وراي اعطي
فلان كذا او منع كذا اقول الله تعالى ولن يسالتهم لتقولن انما كنا نخوض ونلعب
قلها والخوض رواه عنه اشهب في جامع المسمعي حه واما قول بعض اليهود حين
سالوه عن الروح لا يسلوه يسمعكم ما تكرهون ولعله قال ذلك لعلمه انهم كانوا يعتنتون
والمعتنت عقوبته ان يخلط عليه ما يكره واما قوله عليه السلم في حديث انس لم يبرح الناس
يسلون هذا حتى يقال هذا الله خلق الله فمن خلق الله فهذا من السوال الذي لا يحل وقد جاء هذا الحديث
بزياده فيه من حديث ابي هريرة ان النبي عليه السلم قال لا يزال الشيطان ياتي احدكم
فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا وجد ذلك احدكم فليقل امنت
بالله وفي حديث اخر فذلك صريح الايمان رواه ابو داود وحدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير
حدثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي عليه السلم قال جاء ناس من اصحابه فقالوا يا رسول
الله انا نجد في انفسنا الشيء نعظم ان نتكلم به ما يحب ان لنا الدنيا وانا تكلمنا به قال
النبي عليه السلم او قد وجدتموه ذلك صريح الايمان وقد ذكرنا في سنده من حديث
الاعمش عن ذر عن عبد الله بن مرداد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي عليه السلم فقال
اني احدث نفسي بالامر لان اكون حممة احب الي من ان اتكلم به فقال صلى الله رسول الله
الحمد لله الذي رده الى الوسواس فان قيل كيف سمى هذه الخطرة الفاسدة من خطرات
الشيطان على القلب صريح الايمان قال الخطابي يريد ان صريح الايمان هو الذي يعظم
ما يجد ونفوسكم ومنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في قلوبكم ولو لا انهم تعاظموه
ولم يكرهوه ولم يزل الوسوسة نفسها صريح الايمان ولكن كون انما ناوهي من قبل
الشيطان وكيده الا ترى صلى الله عليه حين سئل عن هذا قال الحمد لله الذي رد كيده

الى الوسوسة وفيه وجه اخر قال المعلب قوله صرح الايمان معنى الاعطاء في اخراج
الامر الى ما لا نهاية له فلا معنى عند ذلك من الجاب خالق لا خالق له لان المنكر بجد المخلوقات
كلها الا ما يأتي السعة فيها والحث الجاري عليها والله تعالى بخلاف هذه الصفة
لمباشة صفات المخلوقين فوجب ان يكون خالق الكل وهذا هو صريح الايمان لا المحث الذي هو
من جند الشيطان المودي الى هذا الاعطاء ليحيز العقول فيه عليه السلام على موضع خبره
وخبيره قال غيره فان وسوس الشيطان فقال ما المانع ان يخلق الخالق نفسه قيل له هذه
وسوسة سقض بعضها بعضا لان قولك يخلق واجب وجوده تعالى وقولك نفسه قبل
اوجبت عدمه والجمع بين كونه موجودا ومعدوما معا متناقض فاسد لان من شرط
الفاعل تقديم وجوده على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلا له لاستحالة ان يقال
ان المضر خلق المضر الذي هو هو وهو اسوأ فعل هذه السعة وهو صريح الايمان وقال
غيره ان سأل سائل عن حديث سعد وزيد بن ثابت فقال في عزيز الحديث دلالة على
ان الله تعالى يفعل شيئا من اصل بسي وسببه وهذا يودي الى قول القدرية فالجواب
انه قد شاء الله تعالى على كل شيء قدير وانه بكل شيء عليم وانه لا يكون من افعاله التي
اوجدها القدرة عليها ولا يدخل تحت قدره العباد ولا يكون من مقدورات العباد
التي هي كسب لهم وخلق لله الا والله مريد لجميع ذلك هو الذي امر بذلك عباده
واباحها لهم عنه فغير جائز ان يقال انه فعل فعلا من افعاله بسبب من الاسباب
او من اجل داع يدعوه الى فعله لان السبب والداعي فعل من افعاله والقول انه
فاعل بسبب مضى الى تحريم حاجته الى ما لا يصح وقوعه من فعله الا بوقوع عزيز عالي
الله عن ذلك واذا فسد ذلك وجب حمل قوله عليه السلام ان اعظم المسلمين
جرما من سأل عن شيء فحرم من اجل مسألته على غير ظاهره وصرفه الى ان الله تعالى
فاعل سوال السائل الذي نهاه عنه ومقدره ان تحريم الشيء الذي مسؤول عنه اذا
وقع السوال فيه كل ذلك قد سبق به القضاء والقدر لا ان السوال موجب للتحريم
وعلة له ولذلك قوله عليه السلام ما زال بلم الذي وانه من ضيعه اعني من لزمه في
مطلق التام بالخروج الى الصلوة حتى خشيت ان ثلت عليه عقابا الم على لزمه ملازمتك
لي في مداومة الصلوة بلم لا ان ملازمتك موجبة لان الله عليه الصلوة قد
ذكرناه من ان الملازمة والاب محالان لله تعالى غير جائز وقوع احدهما شرطا في
وقوع الاجر لو وقعت الملازمة ووقع هاب الصلوة عليهم لان ذلك مما قد
سبق به القضاء والقدر في علم الله وانما نهاهم عليه السلام عن مثل هذا وشبهه
والتجرع الانسان ما طلبوه من الشدة في ذلك الا ترى قوله تعالى فمن تعجل

ستل ذلك قد سأل بها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين
وقال عليه السلام رؤيا المؤمن رفيقا بصره وقد تقدم مثل حديث زيد من رواية عائشة
في قيام الليل في قال الصلوة وذكرنا في توجيهه ما لم يذكر في هذا الباب فتامله
هنالك فان قيل ما ذا يحمل قوله عليه السلام ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء
لم يحرم فحرم من اجله على غير ظاهره فما وجه ذلك واثم الجرم به قيل هو على ما تقرر
من نسبة الامور والمكروه الى من تعلق نسب من فعل ما يلام عليه وان قل خطره من وا
له ومظم جرمه فاعل ذلك للامر الذي لعله وعرض الخاط وسطه ولذلك عرض
الخير وعرض الشر وسطهما واعترض عرضه صوت نحوه من صاحب العين
الاهدنا فقال النبي عليه السلم فيها ان عمر لهذا النبي عليه السلم خاطبا من ذهب فاخذ
الناس خواتيم من ذهب فقال النبي عليه السلم الى لهذا خاطبا من ذهب هذه
وقال لن البسه ابدا فنبذ الناس خواتيمهم قال ابو تمام الليلي وابو بكر بن
الطيب ما كان من اعمال الرسول بما تحمله كالصلوة والصيام واجب ومادعا الى
فعله فهو لهذا واعني مناسكهم وصلوا كما رايتموني اصلي فلا خلاف بين العلما انها
على الوجوب واختلفوا فيما كان منها وافعا موضع الندب لا على وجه البيان والامتثال
لمثل امر لزمه فقال مالك والثوري اهل العراق انها على الوجوب الا ان يمنع من ذلك
دليل وهو قول ابن شريح وابن خيرين اصحاب الشافعي وقال بعض اصحاب
الشافعي انها على الندب وان الناسي يه فيها معذور كما انه الا ان يقوم دليل
الا ان يقوم دليل على عكس ما ذهب الى ما لحه او محظوره قال ابو بكر بن الطيب وبهذا
نقول واصح لذلك ما ثبت للاثبات العربية الواضحة محتملة للوجهين فرضا ونفلا لزم
لجواز ان يكون الفعل منه دليلا على ما سعد من مثله ولا على كونه واجبا عليه دون
كونه نفلا لان فعله مقصور عليه دون من بعد الى غيره وامره لنا ونهيه متعديان
الى الخير والعرض فيهما امتثالهما فافترقا ووجه من قال انها على الوجوب ان النبي عليه
السلم خلع خاتمه فخلعوا خواتيمهم وانقطع سلبه في الصلوة فخلعوا نعالهم
واتبع امرهم عام الحديبية بالحلق توقفوا فاشار ذلك الى الرسول فقالت له
اخرج اليهم واذبح واحلق ففعل ذلك فتحللوا وحلقوا اتباعا لفعله فعلم
ان الفعل الذي عندهم من القول وقال الامر سلمة حين سألتها المراة عن القبلة للصائم
الا اخوبها الى اقبل وانا صائم وقال للرجل مثل ذلك حين قال له كلست مثلا فقال
اني لارجو ان اكون اتقاكم لله وقد اخذ هذا على ان الاسوة واقعة الا ما منع منه الدليل
ويدل على ذلك انه لما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست
مثلكم اني اطعم واسقى ولولا ان لهم الا فذا به لقال لهم وما في واصلي ما بيح

لكم فعل ذلك وافعالي مخصوصة بي فلم يعمل لهم ذلك ولكن من لهم المعنى في اختصاصه
بالمواصلة وهو ان الله يطعمه ويسقيهم وانهم بخلافه في ذلك وقال خص الله الموصوف
بفعله لصحة له من دون امته ولولا ذلك لكانت صلة لهم ما لم يذكره من
التعمق والتنازع والغلو في الدين لقوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق فيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال اني لست كاحدكم
اني اظل يطعمني ربي ويسقيني الحديث ثم ذكر ابو الهلال عقال لو اخرج لي ذقنكم كان المثل لهم
وفيه انه خطب وفي يده سيف فيه صحيفه معلقة فقال والله ما عندنا من كتاب نقرأه الا
كتاب الله وما في هذه الصحيفه وذكر الحديث وفيه عائشة صنع النبي عليه السلم شيئا ترخص
فيه ونزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي عليه السلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشيه وفيه ابن ابي مليكه
كاد الخيران يهلكا ابو بكر وعمر لما قدم على النبي عليه السلم وفد بني تميم اشار احدهما
بالاقرع بن حابس الحنظلي اخي بني مجاشع واشار الاخر بغيره فقال ابو بكر انما
اردت خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما عند النبي عليه السلم فنزلت
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية فكان عمر اذا حدث النبي
حدثه كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وفيه عائشة ان النبي عليه السلم
قال في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس الى قولها انك لان صوتك يسمع وفيه الحديث
ونازعهما في ذلك عمر الحديث قوله قال المهلب في قوله تعالى يا اهل الكتاب لا
تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق الغلو مجاوزة الحد فهذا يدل ان الحث
عن سماع الريبة من نزغات الشيطان وهو ادى الى الخروج عن الحد لانهما ولا
تغلوا في الشر فحتى ايهما لا يمران تعلوا الا الله ملئه ولما الذين غلوا في الصيام فهو
اباعهم للوصال بعد ان نهاهم النبي عليه السلم فعاقبهم بان زاد هم يوما لتعمقهم وابه
دخول على ما عندنا الا كتاب الله وسوما في هذه الصحيفه وانه اراد به بيت من سطر وجدا
الذي نزه وهم عنه او رخص فيها الذي ذمهم تعمقهم وتخالفته عليه السلم وقصة بني
تميم لما ان التنازع بين ابي بكر وعمر الى الخاشنة والغاصل بين الاقرع بن حابس وعيينة بن
حصن وردي صوتهما بالمنازعة والقصد الى المخالفة والغرض من ذلك سفي ان
يصلي بالناس في مرضه شاكيا لضعفها في الصلاة واستشعارا لعداوته وقوله مروا ابا بكر
الله مما روي عنها انها قصدت بذلك وقد ذكرها في كتاب الصلاة وذمه خصه اثنا
اللعان وعبه فما هو نص في هذا الباب لانه حتى اذ نزل عن القوان ما لون ضيقا

فنزل هذا اللعان وهو وعيد عظيم وسبب الى عذاب الاخرة لمن ارتكبه افاده
عليه وحديث العباس وعلي خشي ان يؤول ما ذكر من تنازعهما الى انقطاع الرحم التي بينهما
بالمخاصمه في هذا المال الموصوف لاسيما وقد نهى عليه عمر حديث رسول الله
فلم ينتهيا عن طلب هذا الوصف لما كان يلحقه من نوع حث وانزاد
السلم وقد تقدم في كتاب الخمس باب امر من لوى يمينا رواه على عن النبي عليه
السلم فيه انس حرم النبي عليه السلم المدينه وقال لا تقطع شجرها ومن احدث فيها حدثا
عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال موسى بن انس عن انس او اوى محدثا في
هذا الحديث فضل عظيم للمدينه وذلك يغلظ الوعيد بلعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لمن احدث فيها حدثا او اوى محدثا وفي حرمتها على الاستثناء منه صرف ولا عدل
ذكره في اخر كتاب الحج ودل الحديث على انه من اوى اهل المعاصي والبدع انه شريك
في الاثم وليس بذلك الحديث على ان من احدث حدثا او اوى محدثا في غير المدينه انه
عديم توبة ولا وزر على ذلك لعدم العلم بان من رضي فعل قوم وعلم انه منهم
وان كان بعيدا منهم بهذا الحديث نص في عذر فضل بن مسلم في المدينه وهو دليل
في الحذر من احدث مثل ذلك في غيرها وانما خصت المدينه بالذكر في هذا الحديث لان
اللعنه على من احدث فيها حدثا اشد والوعيد له اكمل لانتهاك ما لحرز عنه واثم
على مخالفه رسول الله فيما كان بلده من تعظيم شان المدينه التي شرفها الله بما نزل
وحيه وموطن نبيه صلى الله عليه ومنها انشر الدين في اقطار الارض فان لها من ذلك
فضل مزيه على سائر البلاد وقد تقدم في كتاب الحج باب ما يذكر من ذم الراي الخ
وبلغني العباس وقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قفه عبد الله بن عمر قال علمه السلم
ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاهموه انتزاعا ولكن ينزعه منهم مع من العلماء بعلمهم
فيبقى ناس جهال يستفتون ففتون برايهم فيضلون ويضلون وفيه ابو وايل شهدت
صفين فسمعت سهل بن حنيف هذا يا ايها الناس اتهموا ارايكم على دينكم لقد رايتني يوم ابي
جندل ولو استطيع ان ارد امر رسول الله لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا الى امر
يفظعنا الا اسهل بنا الى امر نعرفه غير هذا الامر وقال ابو وايل شهدت صفين وما ادري
الصفون قال الطبري روى مبارك بن فضاله عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن عمر
وغيره اذا كان الراس والعاس على اصل من كتاب الله وسنة رسوله الله او اجماع الامة فهو
محمود وهو الاجتهاد والاستنباط الذي اباحه الله للعلماء ولما الراي المذموم والعاس
للمتكلف المنهي عنه فهو ما لم يكن على هذه الاصول لان ذلك ظن ونوع من الشيطان
والدليل على صحة هذا قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال ابن عباس لا تقل ما لم تر لك
علم وقال قتاده لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم واصل التقفو
العكسه والنهت فنهى الله عباده عن قول ما لا علم لهم به فانه تعالى السمع والبصر والفؤاد

عما قال صاحبها فشهد عليه جوارحه بالحق وسل هذا قوله عليه السلم ان الله سيقبض العلم
قبض العلماء فبقي ناس جهال مفتون برايهم مضلون ومضلون الا ترى انه وصفهم بالجهل
فلذلك حكم عليهم بالضلال ومخالفة الذين قال فيهم لعلمهم الذين يستنبطونه منهم
وامر بالرجوع الى قولهم وان قل وان قول سهل بن حنيف وعمر بن الخطاب ايهما واه
الراى مردود قول من استعمل الراى في الدين وانه لا يجوز شيء من الراى والقياس لانهم
اخطؤا وما راى جدل فيما لنهم رسول الله في صلحه المشركين وردّه لابي جندل
لابيه وهو مستخف وان قد عرف في الله وهم يظنون انهم محسنون فيما فعلوه رسول
الله صلى وجه قولهم اتهموا الراى يعني الراى الذي هو خلاف لراى رسول الله وامره
على الدين الذي هو نظير لدنانا التي هلكنا فيها بعد رسول الله بوم راى جدل فان ذلك
خطاء واما الاجتهاد والاستنباط من كتاب الله وسنة رسوله واجماع الامة فذلك هو
الحق الواجب والفرض اللازم لاهل العلم ونحو هذا ثبتت الاخبار عن النبي وعن
جماعة الصحابة والتابعين روى ان عمر ان النبي عليه السلم لما انصرف من الاحزاب قال
لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فابطا اناس منهم فاتوا الصلوة فصلوا وقال
اخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله وان فاتنا الوقت فاعنف رسول الله احدا
الفريقين وهذا الخبر يطير خبر سهل بن حنيف ومرحوض بوم الجدل على القاء
اجتهادا منهم ورسول الله يرى تركه ما لهم في انه لم يوبخهم ما لم يوثم احد
الفريقين الذين صلوا قبل وصولهم الى بني قريظة لان معنى ذلك كان عندهم ما لم يحضر
وقت وقتها ولذلك لم يوثم ايضا الذين لم يصلوا حتى فاتهم وقتها الى ان صاروا الى
بني قريظة لان معنى امره عليه السلم بذلك كان عندهم لا تصلوها الا في بني قريظة
وان فاتكم وقتها فعذر كل واحد منهم لهذه العلة وروى سفيان عن الشيباني عن
الشعبي عن شريح انه لت الى عمر بن الخطاب برسالة فكتب اليه ان اقض بما في كتاب الله
فان لم يكن فبما قضى به الله في سنة رسول الله وان لم يكن فيها قضى الصالحون فان لم
فان شئت تقدم وان شئت تاخر ولا ارى التاخر الا خيرا لك والسلام وروى
هشيم حدثه سيار عن الشعبي قال لما استشار عمر شوركا على قضا الكوفة قال انظر
ما بين لك في كتاب الله ولا تسالني عنه احدا وما لم يبن لك في كتاب الله واتبع فيه سنة
رسول الله وما لم يبن لك في السنة فاجتهد رايك فقد ابانت هذه الاخبار عن
عمر ان معنى قوله اتهموا الراى على الدين انه الراى الذي وصفنا لا انه قال ان
نقول اتهموه واستعملوه لان النهي عن الشيء والامر به في حال واحدة سقوط بعضه
الشعبي عن عمرو بن حريث قال قال عمر بن الخطاب اياكم واصحاب الراى فانهم
اعدا السنن اعتيصتهم الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالراى فضلوا واضلوا
فمن به قد من هذا القول من عمر انه امر بامضاء الراى فيما خالف اخبار رسول

وسنته وذلك انه قال انهم اعدا السنن اعيتهم ان يحفظوها فاخبر انهم
لما اعياهم حفظ سنن رسول الله قالوا بارايهم وخالفوها فجعلا منهم لاحكام
رسول الله وسنته وذلك هو الجراة على الله عما لم ياذن به في دينه والتقدم بين
يدي رسول الله واما احتهاد الراى في استنباط الحق من كتاب رسول الله وسنة
رسوله وذلك الذي اوجبه الله على العلما فرضا وعلمه المسلمون بمحضر من رسول الله
ظهر بعضهم ولا نفاهم عنه اذ كان هو الحق عنده والدين والتقوى ان يعمر فيه
الخلف من بعدهم روى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وروى ابو معوية عن
الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال ابن مسعود ومن عرض لهم منكم
قضا فليقض بما في كتاب الله فان جاء امر ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه صلى الله
عليه فان جاء امر ليس في سنة نبيه فليقض بما قضى به الصالحون فان جاء ما ليس في ذلك
فليجتهد رايه ولا يقول اني ارى واني اخاف فان الحلال بين والحرام بين وبينهما
امور مشتبهات فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وقد مر حديث سهل في كتاب
الجهاد ومعرفة من يعتد به من يعتد به مالم اذكره هنا خوف التكرار وقول اني وابل وبنو الصعون
سمي المكان بالجمع المسلم كما سمي الرجل بزيد بن او عمرو فجرى به في حال التسمية به مجراه
في حال الجمع وما كان من الواحد عن بنا الجمع فاعربوا اعراب الجمع لقولك دخلت
فلسطين وهذه فلسطون وانت تفسرون وهذه مفسرون واشد المبرد
وشاهدنا الحل والياسمون والمسفات نقضا بها ومن هذا قول الله تعالى
ان عمروا النون ويحلونها بالياء في حال لقولك هذه السجين ومررت
بالسجين وراث السجين باب كان النبي عليه السلم يسال عما لم ينزل
عليه الوحي ويقول لا ادري او لا اجيب حتى ينزل عليه ولم يقل برايه ولا قاس لقوله
بما اراك الله وقال ابن مسعود سئل النبي عليه السلم عن الروح فسكت حتى ترات
فنه جاء مرضت فجاء النبي عليه السلم يعودني وابو بكر وهما ماشيان فاتياني وقد
اغمي علي فوضا النبي عليه وضوءه علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اقضي في مالي
فما اجابني شيئا حتى نزلت اية المواريث قال المهلب هذا الباب ليس على العموم
في امر النبي عليه السلم لانه قد علم امته كيف تقيس الناس والاستنباط في مسائل
لها اصول ومعاني في كتاب الله ومشروع سنته ابرهم كيف يصنعون فما عز عنهم
فيه النصوص اذ قد علم ان الله تعالى لا يترك نبيه له الدين والناس هو بشيء مما لا
علم فيه ما فيه علم في المعنى منه عليه السلم الحكم بالجمل مما انزل عليه فيها شيء
غير هذه الاية الفائدة الجامعة من تعلم سعاك ذره خير ابره ومن يعمل مثقال

ذره شراره وسبه دين الله بدين العباد في اللزوم وقال للذي اخبره ان العالم
يحج اراءت لو كان على ابيك دين اكنت قاضيه فالله احق بالقضاء وهذا هو نفس التاسر
عنها لعروه وعند العلما معاني الاقلام والماسلوت التي حتى نزل عليه الوحي فانما سلك
في اشيا محصله ليست لها اصول في الشريعه فلا بد منها من اطلاع الوحي وعن الاز
دفوعت لنا الشرايع واهل لنا الدين فاما سطر وتقيس على موضوعاتها فاما اعطاه من
النوازل وقد اختلف العلما هل يجوز للانبيا الاجتهاد فقال طائفه لا يجوز لهم
ذلك ولا يجوز الا بوحي منه وقال اخرون يجوز ان يحكموا بما يجري مجرى الوحي
من خاطر وشبهه قال ابو التمام المالكي ولا اعلم فيه نصا لمالك والاشبه عندي
جوازه لوجود ذلك من رسول الله والاجتهاد عظيم درجه وكمال فضيله والانبيا
احق الناس بكمال لا يجوز ان يمنعوا منها لما فيها من جزيل الثواب وقال تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار والاسا افضل اولي الابصار واعلمهم ودرست عنه عليه السلم انه
اجتهد في امر الكروب وسفيذ الحوش وقد روا لا اعطا للهو لفه طوبهم وامر بتر
العرس يوم بدر في موضع قال له الحباب بن المنذر ابوحي نصبته هنا ام رايك
فقال بل هو راي قال الصواب نصبه بموضع كذا فسماه النبي عليه السلم ذا الرا ي
فعمل برايه ولم ينتظر الوحي وعلم بالمفاداة والمن على الاسرى يوم بدر بعد المشو
وقال تعالى وشاورهم في الامر ولا يكون المشورة الا فيما لا نص فيه وروي
انه عليه السلم اراد ان يصمر لقوم من الاعراب على عمر المدينه فقال له سعد بن
ان معاذ يا رسول الله لقد كنا نحن واياهم اذا طمع احدان يأخذ منا ثمارنا شراء او قرى
بك نعطيهم ثلث ثمارنا فاحمل ذلك رسول الله وقد ذكر الله تعالى قصه داود و
حين اجتهد في الحكم في الحرث ولا يجوز ان يخالف ما فيه نص موجود **باب**
عليه النبي عليه السلم امته من الرجال والنسا مما علمه الله ليس براي ولا تميز
فيه ابو سعيد جات امراه الى النبي عليه السلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك
فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فاتاهن
فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امراة تقدم ثلثة من ولدها الا كن لها حجابا من النار فقالت امراة منهن يا رسول الله او اثنين فاعادها
مرتين قال واثنين واثنين قال المهلب فيه من الفقه ان المحارم اذا امنه ان
ما تغوص عن الله ورسوله فلا بحدث نظره ولا قياسه هذا معنى الترجمه لان النبي
عليه السلم حدثهم حديثا عن الله لا سلغه قاس ولا نظر وانما هو توقيف ووحي وقال
السلم ادست الكتاب ومثله معه قال اهل العلم اراد بذلك السنه التي اوتي
وفيه سوال الطلاب للعالم ان يجعل لهم يوما يسمعون فيه علمه والجابه العالم

الى ذلك وجواز الاعلام بذلك المجلس للاجتماع فيه وترجم لهذا ان العالم هل يجعل
للنسا يوما على حده في العلم **باب** قول النبي عليه السلم لا تزال طائفه من
امتي ظاهرين على الحق وهم اهل العلم فيه المغيره قال النبي لا تزال طائفه من امتي ظاهرين
حتى تاتيهم امر الله وهم ظاهرون وفيه معاويه قال النبي عليه السلم لن يزال امر
هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعه او حتى تاتي امر الله تعالى ان قيل ان قوله عليه
السلم لن يزال طائفه من امتي ظاهرين على الخصوص في بعض الناس دون بعض وقال
في حديث معويه لن يزال امر هذه الامه مستقيما حتى تقوم الساعه فهو يعارض الحديث الاول مع ما يقوي ذلك من الاثار واصح من يشار قال حدثنا ابن علية
عن حميد عن انس قال لا تقوم الساعه حتى لا يقال في الارض الله الله وما رواه شعبه
عن علي بن الاقمر عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله لا تقوم الساعه
الا على شرار الناس وهذه اخبار معارضه لحديث معاويه قال الطبري ولا تعارض
من شيء منها بل بعضها يدل على صحة بعض ولكن بعضها خرج على العموم والمراد منه
الخصوص فقوله لا تقوم الساعه حتى لا يقال في الارض الله الله ولا تقوم الساعه الا على
شرار الناس يعني في موضع لا دين فيه دون موضع فيه ايمان به طائفه من امتي لا تضرهم من
خالفهم وهم الذين عنى بقوله عليه السلم لن يزال امر هذه الامه مستقيما يريد في موضع
دون موضع فان قيل وما الدليل على ذلك قيل هو انه لا يجوز في الخبر ناسخ ولا منسوخ
واذا ورد هذه القولان من ان اشتطا نه على الحق وان الساعه لا تقوم الا على شرار
الناس وانها لا تتوجد الا على ان الموصوفين بانهم شرار الناس غيرهما ولا الموصوفين
بانهم على الحق وهم بخلاف ذلك او ائمه في حديث حدثناه احمد بن الفرج الحمصي قال
ابي الهيثم الباهلي ان النبي عليه السلم قال لا تزال طائفه من امتي ظاهرين على الحق لعدوهم
قاهرين حتى تاتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال بيت
المقدس واكناف بيت المقدس فثبت انه ليس لاحد هذه الاخبار معارض لها حجه
على ان بعث عليكم عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ
بوجهك فلما نزلت او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون واسهل
او نحو قلما بالطوفان الذي غرق به قوم نوح او من تحت ارجلكم الخسف الذي بال
قارون او من خسف به وقيل الريح او يلبسكم شيعا يعني يخلط امركم فيجعلكم مختلفي الاهوا
قال ليست هذه الامر البسه اذا لم يبينه ومعنى شيعا اي فرقا لا يكون شيعه واحده

رة عذابا

ويذيق بعضهم بأس بعض يعني بالحرب والقتل وروي أن النبي عليه السلام سأل
ربه الا يسلط على امته عذابا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فأجابه تعالى
في صرف العذاب ولم يجبه الا يذيق بعضهم بأس بعض والاختلاف فلذلك
قال عليه السلام انها ثلاثا ان رهون واسراي الاختلاف والفتنة اسرع من
الاستئصال والانتقام بعذاب الله وان كانت الفتنة من عذاب الله للزن
هي اخف لانها كفارة للمؤمنين عاذنا الله من عذابه ونقمته باب

ولدت له من بسببه اصلا معلوما ما صل من قصر السائل حكمها للقصر السائل
فيه ابو هريرة ان اعرابيا اتى النبي عليه السلام فقال ان امرأتي ولدت غلاما
اسود والي انكر به قال له النبي عليه السلم هل لك من ابل قال نعم
قال فما الوانها قال حمر قال هل فيها من اورق قال ان فيها اورقا قال
فاني ترى ذلك جاءها قال يا رسول الله عرق نزعها قال ولعل هذا عرق
نزعه ولم يرخص له في الانتفاء منه وفيه ان عباس ان امرأة جاءت الى النبي
عليه السلم فقالت ان امي نذرت ان تحج فماتت قبل ان تحج افاحج عنها قال
نعم حجي عنها ارايت لو كان على امك دين اكنت قاضيته قالت نعم قال
اقضوا الذي لله فان الله احق بالوفاء قال المؤلف قوله من بسببه اصلا
معلوما ما صل من لقصر السائل هذا هو العباس بعينه والعباس في
لغة العرب النسبة والمثل الاتي ان الذي بسببه له ما يقرص لون الغلام
ما عرق في ساج الابل وقال له هل لك من ابل الى قوله لعل عرقا نزعه فقال
له عليه السلم ما تعرف ان الابل الحمر سحا لورق ان ذلك المرأة السفاء
بلد الاسود وذلك قوله للمرأة التي سألته ان تحج عن امها فقال لها ارايت
لو كان على امك دين اكنت قاضيته قالت نعم قال فدين الله احق بالوفاء
فيستدل بما عرف من دين العباد عن انه قال لها فدين الله احق هذا
طلبه هو عن العباس وبعد ان احدث ان حج المرئي على من انكر العباس وقال
ابو ثمامة المالكي اجمعنا اصحابنا على العباس في ذلك انهم اجمعوا على قاس
الذهب على الورق في الزكاة وقال ابو بكر الصديق اقاتلوني على حق
على والله لاقاتلن من فرض بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال
الامامة على الصلاة فان الصديق الزكاة على الصلوة فقال والله لاقاتلن
من جمع الله وصرح على بالعباس في شارب الخمر بحضرة الصحابة وقال انها
سكر هذا واذا هذى افترى فحد الحاد في وحد القاذف وبذلك لها قال له الخوارج
لم حكمت قال قد امر الله تعالى بالحكمين في الشقاق الواقع بين الزوجين فاس
المسلمين اعظم وهذا ابن عباس يقول الا اعسروا الاصابع بالاسنان
احلفت منافعها واسنوا روسها وقال الاسود الله زيد بجعل ان الابن

ابنا ولا تجعل ام الاب اما ولت عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري علمه
العضا وقال له اعرف الاشباه والامثال وقس الامور عند ذلك واحلف
على وزيد في مايراخذ على الاخوة فعاسده على نفسه استعت عند شعبة بن الحجاج
من الشعبة شعبان وقال ذلك زيد سحره اسعد منها غض واسعد
من الخضر عصفان وقال ابن عمر وقف النبي عليه السلم لاهل نجد فرقا ولم يوقف
لاهل العراق فقال عمر فسجوا بن نجد العراق فنحرفون قال ابن عمر فقال
الناس من ذا بعرق ولو ذرا على ما فاسده الصحابة للزيد الكتاب عن اسه
من يهود في الكتاب لم الهمه الله رشده وعرفه للحق هذا الذي يعوه اني
سمعته وقال سمعت عضه فعست ما لم اسمع على ما سمعت وزعما قال ابو
لا اعرف بالشي الواحد ما هو شي قال المزني وحدثنا بعد النبي عليه السلم اجمعوا
ان فهموا عن الله ما انزل اليهم وعن الرسول ما اراد حتى علموهم شر الغير
ما لم يفض عليه نظروا فان وجدوه مسببا لما يستحق الحكم فيه من النبي عليه السلم
اخبروا بحكمه عليه وان لم يجدوه مسببا لما يستحق الحكم فيه من النبي عليه السلم
ولا نظير ذلك الامر اعمى الله قلبه وحبب الله مخالفة الجماعة قال المؤلف
وانما انكر القياس لعظام ما وقعه من المعتزلة وادري بعمر في ذلك من بسبب الى
العتبة داود بن علي والجماعة هم احجه ولا تلفت الوحش عنه ابا ب
اجتهاد العصابة ما نزل الله تعالى قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون ومدح عليه السلم تعلم الحكمة من بصائمه وتعلمها ولا تطلب
من قتل نفسه وشاوره الخلفاء وسوا هم اهل العلم فيه عبد الله قال النبي عليه
السلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق واخر اتاه
الله الحكمة وهو يقضي بها ويعلمها وفيه المغيرة بن شعبة قال سال عمر بن
الخطاب عن املاص المرأة وهي التي تضرب بطنها فتلقي جنينا فقال ايكم سمع من
النبي فيه شيا فقلت انا فقال ما هو فقلت سمعت النبي عليه السلم يقول فيه غرة
عبد او امة فقال لا ترح حتى ياتي بالمخرج مما قلت فخرجت فوجدت محمد بن
مسلمة فحدثته فشهد معي انه سمع النبي يقول فيه غرة عبد او امة الاجتهاد فرض
واجب على العلماء عند نزول الحادثة او الواجب على الكافر او العالم اذا كان من
اهل الاجتهاد ان يلتمس حكم الحادثة في القران او السنة الا ترى ان عمر بن الخطاب
لما احتاج الى ان يقضي في املاص المرأة سال الصحابة من عنده علم من النبي عليه السلم
فيه فلعلمه بغرة المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة حكم النبي في ذلك فعلم به ولم
يسع له الحكم في ذلك باجتهاده الا بعد طلب المنصوص من السنة فاذا اعدم

النص رجع الى الاجماع فان لم يجده نظر هل يصح حكم الحادثة على نص الاصل المقرر لعلة
يجمع بينهما وان وجد ذلك لزمه القياس عليها اذا لم يعارضها علة اخرى ولا فوق
من ان يجد العلة مما هو من باب الحادثة او غيره لان الاصول كلها من القياس عليها اذا
صحت العلة فان لم يجد العلة استنبط بشواهد الاصول وعلة الاشباه اذا كان
بمن يرى ذلك فان لم يتوجه له وجه من بعض هذه الطرق وجب ان يقر الامر
في المازلة على عدم العلم وتعلم انه لا حكم لله فيها شرعا يازما على العقل هذا قول
ابن الطيب قال غيره وهذا هو الاستنباط الذي امر الله عباده الرجوع الى
العلما فيه بقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم والاستنباط هو الاستخراج ولا يكون الا في القياس
لان النص ظاهر جلي وليس يجوز ان يقال ان عدم النص على الحادثة من قال ان
او سنة رسوله يوجب الا حكم لله فيها لقوله ما فرطنا في الكتاب من شئ اذ لو
خلا بعض الحوادث ان يكون لله حكم فيها لبطل الخبر اما بان رسوله ما فرط فيه في الكتاب
من شئ وفي علمنا ان النصوص لم تحط بجميع الحوادث دلالة ان الله تعالى اراد بان
لنا حكما بغير جهة النص وهو القياس على علة النص ولو لم يرد منا الله تعالى الا
ما نص عليه لعطل منع عباده الاستنباط الذي الجأهم لسهم والاعتبار في الكتاب
الذي دعا هم الله وليس على دليل عدت الى افتقار الساعة لطال الخطاب
وبعد ادراك فهمه على المطلعين بل كانت تنبيه الخلق بعجز عن حفظه فالحكمة
فيما فعل من وجوب الاجتهاد والاستنباط والحكم الاشباه ما سادها ونظائرها
في المعنى وهذا هو القياس الذي نفاه اهل الجهالة القائلون بالظاهر المنكرون
للمعاني والعلل ويلزمهم المناقضة في نفيهم القياس لان اصلهم الذي ينوا عليه
مذهبهم انه لا يجوز اثبات فرض في دين الله الا بالاجماع من الامة والاجتهاد
والقياس فرض على العلما عند عدم النصوص فلزمهم ان يأتوا بالاجماع من الامة
على ابطال القياس وحيث لم يفعلوا لم يسعهم الى ذلك سبيل باب
قول النبي عليه السلام لتتبعن سنن من كان قبلكم الخ وعن ابي هريرة قال النبي عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع
قيل يا رسول الله هارس وروم قال ومن الناس الا اولئك وعنه ابو سعيد
قال عليه السلام لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال
فمن قال المعلب وله لتتبعن سنن من كان قبلكم فتح السين هو اولى من ضمها لانه
لا يستعمل الشبر والذراع الا في السير وهو الطريق فاخبر عليه السلام ان

امته قبل قيام الساعة ستتبع الحدثات من الامور والبدع والاهوا المضلة كما
اتبعها الامم من فارس والروم حتى يصير الدين عندهم اثر من الناس وقد فاز
عليه السلم في كثير من حديثه ان الامر شر وان الساعة لا تقوم الا على شرار الخلق
وان الدين انما بقي فيما عند نخبة من المسلمين يعافون العذاب ويحتسبون
انفسهم على الله في القول بالحق والقيام به لنصح القصير في دين الله وفي رد الناس
الاصلي عما اخذ القرون والسنن وان السلف اخذ القرون قال تعالى
اخذ اخذ الجمعة اذا قصد نحوها باب ان من دعا الى ضلالة او من
سنة سيئة لقول الله تعالى ومن اذ انا الذين يضلونهم الا بغير علم فنعوذ بالله
قال النبي عليه السلم ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول
كفل من دمها لانه اول من سن القتل قال المعلب فنه الاخذ بالمال واكد ذلك
على معنى الوعيد وهذا الباب والذي قبله في معنى التحذير من الضلال واجتناب
البدع ومحدثات الامور في الدين والنهي عن مخالفة سبيل المؤمنين المتبعين
لسنة الله وسنة رسوله التي فيها النجاة باب ما ذكر النبي عليه السلم
وحض عليه من اتفاق اهل العلم وما اجمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما
كان يعمل بهما وهو النبي عليه السلم والمهاجرين والانصار ومصلى النبي
عليه السلم والمنبر والقبر فنه جابر ان اعرابيا بايع الرسول عليه السلم و
المدينة فلما كان من الغد جاء محموما فقال اقلني بيعتي فابى ثم جاء فقال اقلني
عوني فلما كان بعد ذلك خرج فقال المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وفنه ابن عباس بينما
اياه رجل فقال ان فلانا يقول لو مات امير المؤمنين لبايعنا فلانا فقال
عمر لقد قام العشية فاحذر هؤلا الرهط الذين يريدون يغصبونهم ولت
لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وهم يغلبون على مجالسك فلخاف ان لا تنزلوها
على وجهها فيطير بها كل مطير فامهل حتى تقدم المدينة دار الهجرة وتخلص باصحاب النبي من المهاجرين والانصار ويحفظوا مقالتك وينزلوها
على وجهها الحديث وفيه وهي عندي في هجرته وعليه توفي وان شعبان كان يمحو
عليه بيده الحلق ويضع يده على عيني ويري اني لاحب ما امر النبي حرة عائشة مغتبا
قيل له اشهدت العيد مع النبي عليه السلم قال نعم ولولا منزلتي منه من الصغر ما شهدته
الى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت فصلى وخطب الحديث وفيه ان عمر ان النبي عليه السلم كان
النبي عليه السلم في الست قال لا ره ان اراه الا في منى وفيه ان عمر ارسل الى عائشة ائتني

فمنه لا روه ومنه حسن فما كان منه متنا للحقائق ونفيا للبس والغوائل فهو الحسن
وما كان منه على معنى الاعذار والمدافعات للحقائق فهو المذموم وأما مول على فهو من باب
المدافعة واجب عليه النبي عليه السلم بقوله تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا وقال
غيره وجه هذه الاية وكان الاعتصام ان النبي عرض على علي وفاطمة الصلوة فاحتج
عليه علي بقوله انما انفسنا بيد الله فلم يكن له ان يدفع ما ادعاه النبي الله بقوله هذا
بل كان الواجب عليه قبول ما ادعاه اليه وهذا هو نص الاعتصام بسنة عليه السلم
فلا طريق الاعتصام بقول ما ادعاه اليه مر الصلوة قال عليه السلم وكان الانسان
اكثر شيء جدلا ولا حجة لاحد في ترك امر الله وامر رسوله مسلما صح به علي وأما
حديث ابي هريرة فوضع الترجمة منه ان اليهود لما لم يفهموا النبي عما اشهر الله به علي وأما
والايمان موجبه قالوا له قد لخصتها بالقشير وادين لامره في عرضه عليهم الايمان
فالغ في تلخيصهم وقال ذلك ابدا ومن روى ذلك اريد معنى اريد بذلك تيسيرا
تيسيرا السليغ وهذه مجادلة من النبي لاهل الكتاب التي هي احسن وقد اخبر الله تعالى
في اول هذه الاية فمنهم طائفة هي محكمة ويجوز مجادلة اهل الكتاب بالتي هي
احسن على معنى الدعاء لهم الى الاسلام التي هي حجة وأمانة رجاء اجابتهم الى
الايمان وقوله تعالى الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب
مجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية هذا قول ابن مجاهد وسعيد بن
جبير وقال ابن زيد معناه ولا تجادلوا اهل الكتاب يعني اذا اسلموا واخبروك
بما كانوا يخفونه فلا تتبعوهم الا التي هي احسن في المخاطبة الا الذين ظلموا اقاموا على الكفر
فخاطبوهم بالسيف وقال قتادة وقال قتادة هي منسوخة بما بعدها بقوله تعالى قاتلوا
وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وما امر النبي عليه السلم بلزوم الجماعة
وهم اهل العلم فمنه سعيد قال النبي يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول
نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولوا ما جاءنا من نذير فيقول محمد وامته فيقال
رسول الله فجاءكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية
معنى هذا الباب الاعتصام بالجماعة الا ترى قوله لتكونوا شهداء على الناس ولا
يجوز ان يكونوا شهداء غير مقبولي القول ولما كان الرسول واجبا اتباعه وجب
اتباع قولهم لان الله سبحانه وتعالى قبول قولهم وزكاهم واحسن الثناء عليهم
بكتاب الله وسنة رسوله لقيام الدليل على ان قول الله ورسوله صحة الاجماع
وتحذيرهما مما فارقه بقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية
وقوله كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وهاتان الايتان قاطعتان على ان الامة
لا يجتمع على ضلالة وقد اخبر النبي عليه السلم بذلك فيما له من كان الله تعالى قال

لا يجتمع امتي على ضلال ولا يجوز ان يكون ان اراد جميعهم من يتعبده الى قيام الساعة
لان ذلك لا سبيل الى العلم به اذ العلم لا يحوز الا بعد استقراء جميعهم فعلم انه اراد اهل
الحل والعقد من كل عصر وواجب اذا اجتهد العالم او الحاكم فاخطأ خلاف
الرسول من غير علم تحكمه مردود لقوله عليه السلم من عمل عملا ليس عليه امرنا
فهو رد فمنها ابو سعيد وابو هريرة ان النبي عليه السلم استعمل اخا بني عدي الانصاري
الى خيبر فاستعمله على خيبر فتمر جنيب فقال له رسول الله اكل تمر خيبر هكذا
فقال له لا والله يا رسول الله انا لنشتري الصاع بالصاعين من الجمع فقال رسول
الله لا تفعلوا ولكن مثلا بمثل او بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا وكذلك الميزان
وقد تقدم هذا الباب فيه الاحكام ومعناه في ابطال الاعتصام ان الواجب على من
حكم بغير السنة جهلا او غلطا ثم بين له ان سنة الرسول خلاف حكمه وان الواجب
عليه الرجوع الى حكم السنة وترك ما خالفها استدلالا لامره تعالى بوجوب طاعته وطاعة
رسوله الا ترى خلاف سنة وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة وقد تقدم فمنها ان
الرسول امر برد هذا البيع في البيوع وقوله وكذلك الميزان معناه وكذلك ما
يوزن ان باع مثلا بمثل مثل ما قال باب اجر الحاكم اذا اجتهد فاصاب
قلت اجران واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر قال ابن المنذر وانما يكون الاجر للعالم
المخطئ اذا كان عالما بالاجتهاد والسنن واما من لم يعلم ذلك فلا يدخل في معنى الحديث
يدل على ذلك ما رواه الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن ابن بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله القضاة ثلثة واحد في الجنة واثنان في النار رجل قضى بغير الحق وهو
يعلم فذلك في النار ورجل قضى وهو لا يعلم فاهلك حقوق الناس فذلك في النار ورجل
قضى بالحق فذلك في الجنة قال ابن المنذر انما يوجر على اجتهاده في طلب الصواب لا على الخطأ
ومما يدل هذا قوله تعالى وداود وسليمان الاية قال الحسن انثى على سليمان ولم يذم
داود وذكر ابو الثناء المالكي ان مذهب مالك ان الحق في واحد من اقاويل المجتهدين
وليس ذلك في جميع اقاويل المخلصين وبه قال الشافعي وحكى ابن القاسم انه سأل
مالكا عن اختلاف اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في جنين الجنين فقال ليس هذا مثل
ابو مرسى الطب اختلفت الرواية عن ائمة الفتوى في هذا الباب فذلك واسع عنده
والشافعي واما مالك فالمروي عنه منعه المعروف من مذهبه الناس على العمل والفتيا بما
في الموطأ وقال له دع الناس يحتفروا وظاهر هذا الجواب على ان المجتهد المصيب بما

والصحابه رجع الى قول ابن عمر اذا التقى الختانان وجب الغسل وانظر رجوع الهاوى
ان النبى ان يصح حنانا من جماع عن احتلام ويتصور ابو موسى رجوع الى حديث ابن
مسعود فى اسنادهما انه ابن واخذ وهذا الباب لذكر من ان يحيى **باب** من
راى بدرك الكبر من النبى عليه السلم وجه لامن عمره فيه ابن المنذر وابن خزيمة عن عبد الله
حلف بالله ان ابن صياد الدجال فلما حلف له سئاله ابى سمعت عمر يحلف على ذلك
عند النبى فلم ينكره النبى عليه السلم **بدرك** الكبر من النبى عليه السلم يجحد سنه يلزم
من اثبته بقول قولا او يعمل فعلا تطور افقره عليه لان ما يعلمه فرض عليه الهى
عن المنكر واذا كان ذلك كذلك فانه لا يجوز ان يرى احدا عمل شا فيقره عليه الا وهو مباح له
وذلك فهم جابر بن عبد الله من عمر ان عمر حلف ان ابن صياد الدجال فاما ابى الدجال
انكر عليه فهم جابر بن عبد الله من عمر ان عمر لما روى من قول عمر للنبى دعنى
على سيفه عليه السلم فهو بدرك ان لم يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله فهذا احد
احدها انه عمل ان يكون هذا السيفه عليه السلم كان سعد ما للمن عمر انه الدجال
ثم اعلمه الله انه الدجال فلذلك ترك انكاره عليه لسيفه بقوله ما حلف
عليه الوجه الاخر ان الاول وان خرج مخرج الشك فقد يجوز ان مراده اليقين
والقطع بقوله لن اشرك لم يحطن عليك وقد علم تعالى انه لا يموت مشركا لذلك والمخرج منه
هذا عليه السلم على المعارف عند العرب فى مخاطبها قال الشاعر

لما طيبه الوعساس طاجل وبن العقاب ام ارم سالم

فاخرج كلامه مخرج الشك مع انه غير شاك فى انها لست بام سالم وكذلك خرج
كلامه عليه السلم مخرج الشك لطفامه بعمر بن صدقة عن عروة عن ابى هريرة
عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال لقيت ابن صياد ومعه
رجل من اليهود فاذا عينه قد طمست وهى خارجة فقلت اشعرت ان عينه قد طمست ومعه
اشعر انه ما ابن صياد حتى طمست عينك قال لا ادرى والله قلت لا
يدرى وهى فى راسك قال فنخر عصا ونخر اليهودى فضربت يدى على
صدره وقال لم اخبر ابن عمر فقلت ذلك لحفصه فقالت اخبر هذا الرجل
وانا بحدث ان الدجال يخرج عند غضبه فغضبها قال قلت هذا الله يدل على الشك فى
امره قيل ان فتح الشك فى انها الدجال الذى يقتله عيسى بن مريم صلى الله عليه
فلم يقع شك فى انه احد الدجالين الذين انذر بهم النبى عليه السلم وقوله ان من

يدرى الساعه دجالين اذا اراد من يلبس فلذلك لم ينكر على عمر يمينه والله اعلم
الصحابه قد اختلفوا فى مسائل فمنهم من انكر على مخالفه وله ومنهم من سكت ولم
ما خالف اجتهاده ومذهبه ولم يكن سكوت من سكت رضا بقول مخالفه او مذهبه
كون السكات لم يعرفه وجه الصواب فى المسئله واخرها الى وقت اخر فيجتهد فيها او
يجوز ان يكون سكوته لبس خطا فى وقتها واذا كان ذلك اسلم فى المسئله قال عمر عن
ان سكوت الناجحه عليها يعمل لبس هذا بمعتمد لما تقدم لان من شرط ان يكون سكوته
عليها تقديم الاعلام لها بذلك فسكوتها عند الاعلام انما يلزم لها رضا منها او اقرار
باب الاحكام التى يعرف بالدلائل لفظه معنى الدلالة وتفسيرها وقد اخبر
النبى عليه السلم امر النخل وعنها سئل عن الجمر فذكر عمر على قوله من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره وسئل عن الضب فقال لا اكله ولا احرمه واكل على مائدة النبى
عليه السلم الضب فاستدل ابن عباس على انه ليس بحرام وفيه ابو هريرة ان
النبى قال النخل لما لا يجوز لرجل الجود لرجل سخى وعلى رجل وزر الخل وسئل النبى
عن الجمر فقال ما انزل على فيها الا هذه الاية الفاذة الجامعة من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره وفيه عائشة ان امراة سالت النبى عن الحيض كيف تغتسل منه فقال
لها خذى فرصة ممسكة فتوضاها قالت كيف اتوضاها رسول الله قال توضى قالت
كيف اتوضاها قال توضى بها قالت عائشة وعرفت الذى يريد النبى عليه السلم فجذبتها
الى فاخبرتها وفيه ان عباس انه حسد اهديت للنبى عليه السلم سمنا واقطا واضافرعا
من النبى عليه السلم فاكل من على مائدته ورفض الضب تقذرا له ولو كان حراما ما اكل
على مائدته ولا امر باكله وفيه جابر قال النبى عليه السلم من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا
او ليعتزل مسجدنا وليقعد فى بيته وانه اتى بقدر فوجد لها ريحا فسال عنها واخبر بما فيها من البقول فقال قربوها الى بعض
من معه فلما راه كره اكلها قال كل فانى اناجى من لا تناجى وعن ابن وهب تقذر فيه
اصحابه بعدان معه فلما راه كره اكلها قال كل فانى اناجى من لا تناجى وعن ابن وهب تقذر فيه
حضرات وفيه جبير بن مطعم ان امراة اتت النبى عليه السلم ولم تجده بنى فامرها ان
فقالت ارايت رسول الله ان لم اجدك قال للحدثى فاتت ابا بكر زاد الحميدى
عن ابرهيم بن سعد فاتها يعنى الموت قال المهلب وغيره هذا الحديث فى جواز الناس
والاستدلال وموضع الاستدلال على انه توجد الخمر لجر لقوله تعالى من
يعمل مثقال ذرة خيرا يره وفى قول عليه السلم الا به على عمومها السبيلة لا بها واما
استدلال ابن عباس ان الضب حلال ما كله على مائدة عليه السلم يحضر بقول

ظاهره ولا مانع منه نقوله ولا احرمه فيحمل ان يكون استدلالا لانه الاحتمال فقوله عليه
السلام ولا احرمه الذئب الى تركه اكله فلما لم يحرمه استدل ابن عباس بذلك على
انه لم يحرمه ولا ندب الى تركه ويحتمل ان يكون نصا لان قوله ولا اظنه يمنع الذئب الى ترك
اكله فيكون نصا في محله والمحدث الحاضر فهو استدلال صحيح لان الساكت لم يفهم
غرض المتكلم اعرض عن ذكره لموضع الاذى والرمرحا منه وكم من ذئب اشد
الرمر بالحزة يسمى ضبعا فهو من ذلك عائشة من اعراضه فهو استدلال صحيح واما
الجحى من لا يعالج واما حديث المراة فهو استدلال صحيح استدل النبي ظاهر قوله ان
احدكم انما ارادت الموت فامرها ما شاءت الى ظاهر قوله ان قيل فليس في ظاهر قولها دلالة
على الموت قيل له ويعلم انه اقرب سوالها ان لم اجد كما هو من الاحوال وان لم يكن
تفلها دليله عليه السلم على مرادها فوكلها الى ربها وفي هذا دليل على استدلال ابن عباس
وقد اموا الله عباده بالاستدلال والاستنباط من نصوص الكتاب والسنة وفرض ذلك
على العلما العامين به **باب** قول النبي عليه السلم لا تسلوا اهل الكتاب عن شئ
فيه عبد الرحمن سمع معاذ بن جبل حديث رعطا من قريش بالمدينة وذكر الحديث
فقال ان كان ليراصدني هاذا لاحدثن الذين يحدثون عن الكتاب وان يتابعوذ لك الحديث
عليه الكذب وفيه ابو هريرة قال كان اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم الاية وفيه ابن عباس قال
كيف يسلون اهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرونه محضا لم
يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا
هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم لا والله
ما راينا منهم رجلا يسلكم عن الذي انزل عليكم قال المهلب قوله عليه السلم لا تسلوا اهل
الكتاب عن شئ انما هو في الشرائع لا يسلوهم عن شرعهم فيما لا نص فيه من شرعنا
ما تقوم الشرع منه واما سوالهم عن الاخبار المصدقة لشرعنا وملحقة بنبينا عليه السلم
من الاخبار عن الامم السالفة فلم ينه عنه وان قيل فقد امر الله رسوله بسوال اهل
الكتاب حال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرون الكتاب
من قبلك **قيل** ليس هذا معسرا لما تقدم من النهي عن سوالهم لانه عليه السلم
لم يكن شاكا ولا مرتابا وقال اهل التاويل الخطاب للنبي والمراد به غيره من الشاك

لقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقوله ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا
على يسالك لقولهم ان كنت ابني فبرني وهو يعلم انه ابنه وان قيل فاذا لم يكن المراد بالخطاب
عيسا النبي عليه السلم فكيف يجوز سوال الذين يقرون الكتاب مع تحذيرهم للنهي فعنه
قولان احدهما سئل نفر من اهل الكتاب فامن بهم الاحبار عن اشياء فكتموها واخبروه بغيرها
وحاجوه بها وان ذلك الذي سئلهم عن صفته النبي المبشر به في كتبهم ليتعرفوا نظر ما هو او ملك
النفقة **باب** النهي عن الحرير للرجال وعقوبته وذلك الامر بخرق حرير احوا
اسوا لبرد النساء قال جابر ولم يعزم عليهم ولكنه احظر لهم وقال امر عليه بنعاء عن
اتباع الجنايز ولم يعزم علينا فنهجا زا هلنا اصحاب النبي عليه السلم في الجنائز خالفا السن
معه عمرة حدثهم النبي عليه السلم بسبع رايته مضت من ذي الحجه فلما قدمنا امرنا النبي
عليه السلم ان نحل وقال احلوا واصوا من النساء قال جابر ولم يعزم عليهم ولكنه احظر
لهم فبلغه انا نقول الم يلزم بيننا وبين عرفة الا خمس ايام فان حل الينا فاتى عرفة
يعطر منا فرينا المني فعلم النبي عليه السلم فقال قد علمتم اني اتقاكم لله واصدقكم وابركم
ولو لا هدي لحللت كما تحلون فحلوا واصبنا من امري ما استدبرت ما اهد ت
فحللنا وسمعنا واطعنا وفيه عبد الله المزني قال النبي عليه السلم صلوا قبل صلوة
المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهية ان يتخذها الناس سنة وفيه خذيف قال
النبي عليه السلم اقرؤا القران ما ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه وفيه
ابن عباس لما حضر وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال علم النبي لهم دواتا
ان يضلوا بعده قال عمر ان الخطاب ان النبي عليه السلم غلبه الوجع وعندكم القران
حسبنا كتاب الله واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط والاختلاف
عند النبي قال قوموا عني قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم
اختلف العلما في هذا الباب فذهب الطبري الى ان النهي عنده على التحريم
واباحه **وقاله** لشر من الناس وقال الجمهور من اصحاب مالك وابي حنيفة والشافعي
وجميع اهل الظاهر النهي عن الشي يدل على فساد المنهي عنه قال المولف وهذا
يدل انه عندهم على التحريم والاجتناب وذلك لانه عندهم من البعض وغيرهم
موضوع للاجتناب المامور وحتمه الا ان تقوم الدليل على انه ندب وعلى ابو
الى ان النهي والامر على الوجوب والى هذا ذهب البخاري في هذا الباب
لم يذكر فيه الدليل على خلاف ذلك فيه

وذهبت الاشعرية الى ان النهي لا يقتضي التحريم بل يتوقف الى ان يرد الدليل قال
ابن الطيب وقال بعضهم يتوقف فيها قال وقال اكثر اصحاب الشافعي ان الامر موضوع
للندب الى الفعل وان اقترن به ما يدل على ان اراده منه نزله من درجة او عقاب كان واجبا
وقال به اكثر من الفقها واستشهد عليه الشافعي بقوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم
واما الدليل مما ورد الامر به على سبيل الندب قال ابن الطيب وقد دل بعض ذلك
على ان مذهبه الوقف وقال ابو الحسن الاشعري واكثر من الفقها والمتكلمين انه
محتمل للامرين قال ابن الطيب وهذا الذي نقول به وقال غيره والحجة للجماعة
ان النهي على التحريم انه موجب اللغة ومقتضاها فان من فعل ما نهي عنه استحق اسم
العصيان لانه لا يسمى الا عاصيا فتح قبل النهي وعما هو له حلال وقد فهمت الامة تحريم
الزنا ونكاح المحرمات بالجمع بين الاختين وتحريم بيع الغرر وبيع ما لم يضمن بمجرد
نهي الله تعالى ونهي رسوله عن ذلك لا بسبب سواه قال ابو الثنا ولما احتجوا
الا ترى ان الامر قد اطلق واراد به الندب ولم يقترن به ما يدل على ذلك قيل النبي عليه
السلام علم ان اطلاق الامر يقتضي وجوبه ولو اضاف الى قوله اقترنت به والوجوب
لا يعرف اللغة وانما هو شيء احدثه متاخرو المتكلمين فلا يجوز ان يقال ان لفظ الامر
امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فوجب بهذا الوعيد حمل الامر على
الوجوب وجه الدين قالوا الوقف وطلب الدليل على المراد بالامر ان الامر قد
يرد على معان فالواجب ان ينظر فان وجد ما يدل على عين الواجب حمل عليه والا فلا
نعلمه ما يعقل به الخبر فاذا عدم ذلك وجب سبيل الامر واحتجوا على وجوب
طلب الدليل والوقف على المراد بالامر فقالوا اتفق الجميع على حسن استفهامهم عن
معنى الامر اذا ورد على الوجوب او الندب ولو لم يصلح استعماله فيه لقبح
الاستفهام عنه لانه لا يحسن ان يستفهم اهل اللغة عما لا يصلح لايراده عليهم
ان يقال له اذا قال القائل قمت اسنانا الرجل او علم ذات اسنانا اوصاد او حسن
الدال على المراد بالمحتمل من اللفظ وانما يسوغ الاستفهام مع الوان
القرائن الكاشفة عن المراد قال المولف وهذا ذكره الخطابي في هذا الباب من
الاناوسيطلب عذا القول لانه عليه السلام حسن امرهم بالخلع واصابه النساء بين

لهم ان امره اياهم بما صنعه السبب على الامر ولولا بيانه ذلك لالتبس اصابتهم
للنساء واجبة عليهم وذلك من فهم عليه السلم تنحيه النساء عن اصابع الجنابة انه لم
لم ينهى عنه ولا التحريم ولولا بيانه ذلك لفهم من النهي مجرده التحريم وذلك يفيد لهم
ان امره لهم بالصلوة قبل المغرب وامره لهم بالقيام عن القعود عند الاختلاف
ليس على الوجوب لانه امرهم بالاختلاف على ما دل عليه القرائن وقد علم القوم انه
واذا حدث تشاجر وجب المنازعة فيه امرهم بالقيام عن الاختلاف ولم يلتفتوا
بتركه قراءة القرآن لمن فهمه ولمن لم يفهمه فترك الذي قوله وفعله عنه على وجه
الندب لا على وجه التحريم للقراءة عند الاختلاف وذلك رأى عمر في ترك هاب
رسول الله لمحسن عليه الامر من اجل تقدم العلم عنده وعند جماعة المؤمنين ان
على النبي سلعته فلم يلتفت لقوله تعالى ما ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته تقدم قوله فتوعدهم فانت بالامر وقد اعلمنا الله انه
انما بعثه الدين فقال اليوم اكملت لكم دينكم واذا كان عند الناس ان قوله عليه السلم
علموا انكم ما لن تضلوا بعده محمول على ما اشار به عمر من ان قول من خلط
الاجر وشغل سنته والنبي عما اخبر الله تعالى من اكمال الدين وبان بعد امتداد
علم عمر وسوزه على ابن عباس وقد امر الله تعالى ورسوله لهم بالجهاد على اجتهاد
ينجامعه من بيان النبي عليه السلام بتصريح او دليل ما فهموه انه على غير الوجوب
وقد فهم الصحابة ذلك من نحو خطابه عليه السلم وقد امر عرى عن دليل يخرجه
عن الوجوب وجب حمله على الوجوب اذ لو كان مراد الله به غير الوجوب لبينه
النبي عليه السلم لامته فوجب ان يكون ما عرى من بيانه عليه السلم انه على غير الوجوب
غير سبيل الى طلب دليل او قرينة ان اعتقاده الوجوب لقيام لفظ الامر منه
وكذلك ما عرى من بيانه عليه السلم من دليل يخرجه عن التحريم وجب حمله على
التحريم لحمل الامر سواء على ما ذهب اليه جمهور الفقها ووقع في بعض الامعات
في هذا الباب ما النهي عن التحريم يعني ان النهي على التحريم الا ما علمنا ما خصه
حديث سادعطيه

باب قوله تعالى وامرهم شورى بينهم وشاورهم
في الامر وان المشاورة قبل العزم والتوكل لقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على
الله فاذا عزم الرسول لم يكن لبشر التقدم بين يدي الله ورسوله وشاور النبي
عليه السلم يوم احد اصحابه في المقام او الخروج فرأوا له الخروج فلما لبس لامته
وعزم قالوا اقم فلم يمل اليهم بعد العزم وقال لا ينبغي لنبي يلبس لامته فيضعها حتى

حتى كلم اسامة وشاور عليا واسامة فسمع من اهل الافك عائشة فسمع منهما حتى
نزل القران فجلد الرامين ولم يلتفت الى ما نهاه عنه ولم يحكم بما امر الله وكان
الامة بعد النبي عليه السلم يستشيرون الامناء من اهل العلم في الامور الملحة
للحقوا اما سعلها فاذا وضح الكتاب او السنة لم يعدوه الى غيره افترا النبي
وما ابو بكر قال من منع الزكاة فعال عمر كيف تقاتلهم وقد قال النبي عليه السلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين ما جمع الله
بما معه بعد عمر فلم يلتفت ابو بكر الى مشاورة عمر اذ كان عنده حكم النبي في الذين
فرقوا بين الصلوة والزكاة واراد ان يقاتلهم لذلك واحتج عليه وقال عليه السلم
من بدل دينه فاقتلوه وكان اقتراح اصحاب مشورة عمر بقولهم لا تقاتلوا وشاورا وان
فقالوا عند ذلك ان الله قد جعل في عائشة حين قال لها اهل الافك ودعا النبي عليا واسامة
ان يفرق حتى اسلكنا لوحي يسلمها ويستشير عليا وفراق اهله فاما اسامة فاشار
بالذي يعلم من براءة اهله واما علي فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
وسل الجارية تصدقك الحديث لتخلف اهل التاويل في المعنى الذي امر الله
نبيه ان يشاور اصحابه فقالت طائفة امر الله ان يشاورهم في مكايد الحروب
وعند لقاء العدو تطييبا لنفوسهم وقتا لقلوبهم على دينهم ولئلا يروا انه سمع منهم
ويسمع بعضهم وان كان الله قد اغناه عن رايهم بوحيه روى هذا عن قتادة
والربيع وابن اسحاق وقال اخرون انما امر بمشورتهم فيما لم يات فيه وحي ليستخرج
بتلك الرايات دون ذلك عن الحسن البصري والضحاك قالا انما امر الله نبيه
بالمشاورة ليقتدي به من بعده وانما اراد ان يستخرج بمشورتهم ما في المشورة من الفضل
قال الحسن وما شاور قوما الا هدوا الا رشد امور عمر وقال اخرون انما امره
الله بمشاورة اصحابه مع غناه عنهم بتدبيره تعالى له وسياسته اياه الا يتمنع
به من بعده وعندوا بما نزل بهم من النوازل قال سفين الثوري وقد سن
رسول الله الاستشارة في غير موضع استشار ابا بكر وعمر في اساري بدر واستشار
اصحابه في يوم الحديبية ولما قوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله قال قتادة امر
الله نبيه اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويتوكل على الله قال المغيرة ولمثل هذا
النبي عليه السلم فقال لا ينبغي لنبي لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله اي ليس ينبغي
له اذا عزم ان يصرف لانه بعض التوكل الذي شرط الله مع العزيمة فليس لامته
دال على العزيمة وفي اخذ النبي عليه السلم عما امره الله من الراي بعد المشورة
حجة لمن قال من العلما ان الا شيا لحوز لهم الاجتهاد فيما لا وحي عند هم فيه وقد

تقدم بيان ذلك قال هذا وفيه من الفقه ايضا ان للمستشير والحاكم ان يحوم
من الحكم على غير ما قال به مشاوره اذا كان من اهل الرسوخ في العلم وان ياخذ
عامر ا مكما فعل النبي في مسالة عائشة فانه شاور عليا واسامة واشار عليه اسامة
بامساكها واشار عليه علي بفراقها فلم ياخذ بقول احدهما دون ما عند اهل حتى
نزل القران فاخذ به وكذلك فعل ابو بكر الصديق فانه شاور اصحابه في قتال
من منع الزكاة واخذ خلاف ما اشاروا به عليه من ترك قتالهم لما كان عنده مقتضيا
من قول النبي عليه السلم امرت ان اقاتل الناس الا بحقها وفعله هذه النكتة مع ما تعضدها من فوله
الامنا من اهل العلم هذا قول البخاري وكان الامة بعد النبي عليه السلم يستشيرون
مشورتهم اهل العلم هذا ذلك تواصا العلما والحكاما لك سفين الثوري للحاكم اهل
ان يولوه ان يستفتوا العلما ويشاوروهم ولا ما الكتاب والسنة ولا يحكم بشي حتى يسن له
فيه حكم الحكم بهما وقول البخاري فاذا وضح الكتاب والسنة يعني ان وجد فيهما نص
لم يعدوه وان لم يجدوا نص وسعهم الاجتهاد وقال الشافعي وانما امر الحاكم
بالمشورة لان المشير يرجع الى ما عقل عنه ومنزله من الاخبار على ما وصفه فظهر ان
فعل مشيرا فلجعل الله هذا الحد بعد رسول الله وقال ابو الحسن بن القابسي قوله
فجلد الرامين لها لم يات فيه باسناد وذكره غير مسند وقوله فسمع منهما يعني
فسمع منهما يعني فسمع قول علي واسامة على الخلاف فيه وقوله ولم يلتفت الى
نازعهم يعني علما واسامة وارادا نازعهما واظهر الافك فسقطت اليمين

باب رد الجمعة غيرهم التوحيد باب ملجا في دعا النبي عليه
السلم امته الى توحيد الله فيما ابن عباس ان النبي عليه السلم بعث معاذا الى اليمن قال
اما انك تقدم على قوم من اهل الكتاب فليكن اول ما يدعوهم الى ان يوحدوا الله فاذا عرفوا
ذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فاذا صلوا
فاخبرهم ان الله فرض عليهم زكاة في اموالهم يوخذ من غنيهم فترد على فقيرهم
اتوري ما خوفهم عليه قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا
ويخلعوا ما سوى ذلك فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد فرض عليهم صدقة
تلت القران وفيه عائشة ان النبي عليه السلم بعث رجلا على سرية وكان يقرا لاصحابه

لصحابه في صلاتهم مجتمع نقل هو الساجد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي عليه السلام
فقال سلوه لاي شئ يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن واما الجواب
اولها فقال الذي اخبروه ان الله يحبه قال المولف اخبر الله تعالى فيه بمعاني العباد
الدينه وتوحيده فعمل ما لزمه من ذلك وبلغ ما امره بتبليغه وانزل عليه،
قول عنهم فانت تعلم ووجه ذكر الحديث هل هو الساجد في هذا الباب
لانها سوره تشتمل على توحيد الله وصفاته والواجب له وعلى نفي ما يستحيل عليه
من انه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتضمنه ترجمة هذا الباب ان الله واحد
وانه ليس بجسم لان الجسم ليس شئ واحد بل هو اشياء كثيره مولفه ففي نفس الترجمة
الرد على الجهميه في قولها انه تعالى جسم والدليل على استحاله كونه جسما ان الجسم موصوف
في اللغه بالمولف المجتمع وذلك محال عليه تعالى لانه لو كان كذلك للزم ان يكون مفتقرا من
الاعراض المعاونه عليه الى الله سبحانه عليه تعالى ليجعلها فيه فعلا عن حد استداده
وما يفعل من المحدثات فحدث مثلها وفي قيام الدليل على قدمه تعالى ما يبطل كونه
جسما **باب** قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسما الحسنى فيه جرير قال عليه السلام لا يرحم الله من لا يرحم الناس وفيه
اسامة جا النبي عليه السلام رسول احدى بناته يدعوه الى ابنها في الموت فقال
ارجع اليها فاخبرها ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شئ عنده باجل مسمى فمرها
فلتصبر ولتحتسب فاعادت الرسول انها اقسمت لتاتينها فقام النبي عليه السلم
وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن الصامت ونفسه تقعقع كانها
في شن فاخبر عناه فقال له سعد يا رسول الله ما هذه رحمة جعلها الله في
قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحماء عرضه في هذا الباب اثبات الرحمه وهي
صفه من صفات ذاته لا من صفات افعاله والرحمن وصف به نفسه تعالى وهو
مشتق من معنى الرحمه فتضمن وصفه لنفسه بانه عالم وقادر وحي وسميع وبصير
ومتكلم ومريد للعلم والقدره والحياه والسمع والبصر والكلام والارادة التي
هي جميعها صفات ذاته لا صفات افعاله لقيام الدليل على انه تعالى لم يزل ولم
يزال حيا عالما قادرا سميعا بصيرا متكلما مريدا من صفات ذاته ايضا الغضب
والسخط والمراد برحمته تعالى ارادته لنفع من سبق في علمه انه سيعمله وشبه
في علمه اضراره وعقابه على ذنوبه فسماها غضبا وسخطا ووصف نفسه بانه
راحم ورحيم ورحمن وغضب وساخط بمعنى انه مريد لما تقدم ذكره وانما لم نعرف

بعض العرب الرحمن من اسما الله تعالى لما رآه كتبها واجاب استعمالها ودعا بها
سوا الكون كل اسم منها راجعا الى ذات واحدة وهو الباري تعالى وان دل كل
واحد منها على صفه من صفاته هل تخص الاسم بالدلاله عليها واما الرحمة التي جعلها
الله في قلوب عباده فمن الحنون بها ففي من صفات افعاله الا ترى صلى الله عليه وسلم ذكر في صفتها
بان سخطها في قلوب عباده وجعله لها في القلوب جلوه منه تعالى لها فهو وهذه الرحمة
رقة على المرحوم والله سبحانه وتعالى عن ان يوصف بذلك **باب** قوله تعالى ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فيه ابو موسى قال النبي عليه السلم ما احد اصبر على اذى سمعه من
الله يدعون له الولد ثم هم يرزقهم ويعافيهم هذا الباب يتضمن الله تعالى وصفه بفعل
وصفه ذات فوصفه الفعل ما يتضمنه اسمه الذي اجراه الله تعالى عليه وهو قوله
تعالى الرزاق والصفه الرزق والرزق فعل من افعاله لقيام الدليل على استحاله
كونه تعالى فعلا لم يزل رازقا اذ الرازق يقتضي مرزوقا والباري تعالى قديم ولا
مرزوق فيحال كونه تعالى رازقا للرزق فعلا لم يزل فثبت ان كل من يرزق شيئا محدث مخلوق به
مرزوقه اما صفه من صفات افعاله واما وصفه بانه الرزاق فلم يزل الباري واصفا
لنفسه بانه الرزاق ومعنى ذلك انه سيرزق اذا خلق المرزوق واما صفه الذات
فالقوه والقوة القدره اسمان مترادفان على معنى واحد والباري تعالى لم يزل قادرا
قويا اذا قدره وقوه واذا كان معنى القوة معنى القدرة فالقدره لم يزل موجوده قايمه
به موجبه لمحل القادرين وقوله تعالى المتين معناه الثابت الصحيح الموجود ومعنى
قوله عليه السلم ما احد اصبر على اذى من الله ترك العجله بالعقوبه والمعاجله
لان الصبر منه تعالى معناه كمعناه منا فاما ان رحمته تعالى للمرحوم ليست معناها معنى
الرحمه منا لان الرحمة منا رقة وميل طبع الى نفع المرحوم والله سبحانه وتعالى عن وصفه
بالرقة وميل الطبع لانه ليس بذي طبع وانما ذلك من صفات المحدثين وقوله على
اذى سمعه معناه اخذ الرسله واسارى والصالحين من عباده لاستحاله تعلق اذى
المخلوق به تعالى لان الاذى من صفات النقص التي لا تليق بالله اذ الاذى الحقيقة
العجز والتقصير على الاسعار ونصرهم والذي بالحقيقة الاذى على الحقيقة والله تعالى
لا يضره شيء وانما نصر نفسه والهاء في الاذى راجعة الى الله والمراد بها انبياءه
ورسله لانهم جاوا بالتوحيد لله تعالى ونفي الصاحبه والولد عنه فنسبوا الكفار لهم
في اضافه الولد له تعالى اذى لهم وورد لما جاوا به من ذلك جاز ان يضاف الاذى
في ذلك الى الله تعالى ايثارا لمعالتهم وتعظيما لها اذ في بذتهم للرسل في
ذلك الحاق في صفاته تعالى ونحوه قوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله في
وتاويله الذين يوذون اولياء الله واولياء رسوله فحذف المضاف واقام المضاف

اليه مقامه في الاعراب والمحروف مراد نحو قوله تعالى واسأل القرية يعني اهل
القرية وقد تضمن هذا الباب الرد على من انكر ان لله صفة ذات هي قدرة وقوة
لاعتقادهم انه قادر لنفسه لا بقدرة والله تعالى يقض على ان له قدرة خلاف
ما يعتقده القدرية من انه قوي لمعنى لا قوة وفيه رد على المحسمة القاسمين
للغائب على الشاهد قالوا كما ان الحي قوي ولا ذا قوة فينا سنا الاجسام فكذلك
الغائب حكمه حكم الشاهد قال لهم ان قستم على الشاهد يلزمكم ان تعتقدوا في
مولفه يصح عليه الموت والحياة والعلم والجهل والقدرة والعجز فاصفوا على
ان الغائب حكمه حكم هذا فان ابوا ذلك لم يجدوا بدا من الاقرار بحدوث الاجسام
الجهمية دخل على المعتزلة الخطابي قياسهم صفات الله على صفات المخلوقين والله
تعالى لا يشبه المخلوقين لانه الخالق والمخالق له وقد اعلمنا الله تعالى في ذلك
فقال ليس كمثله شيء فلم يشبه الخالق بالمخلوق ومن ليس كمثله شيء لم تزل
من الاشياء المخلوقة وهذا مما لا يخفى فساده وابطاله باب قوله تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ان الله عنده علم الساعة وانزل علمه وملائكته
من غير ولا يضع الا علمه الله رد علم الساعة قال محيي الظاهر على كل شيء علما والله تعالى
على كل شيء علما صفات نعم وقال عليه السلام مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض
الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر احد الا الله ولا تدري
نفس بأي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله وفيه عائشة قالت
من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب وهو يقول لا تدركه الابصار ومن حدثك
انه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب الا الله عرضنا في هذا الباب
اثبات علم الله تعالى صفة لذاته اذ العلم حقيقة في كون العالم عالما اذ من المحال كون
العالم عالما ولا علم له ولذلك سائر اوصافه المقتضية للصفات التي هي حقيقة في
ثبات الاوصاف المجازية لله تعالى من كونه حيا قادرا وما شابه ذلك خلافا لمن
قوله القدرية من انه عالم قادر حي لنفسه لا بقدرة ولا علم ولا حياة اذا ثبت كون
علمه قديما وجب تعلقه بكل معلوم على حقيقته وقد نص الباري تعالى على اثبات علمه
بقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وبقوله انزله بعلمه وبقوله ولا يضع الا بعلمه
وبقوله الله رد علم الساعة فمن دفع علم الباري تعالى الذي هو حقيقة في كونه
عالما وزعم انه عالم لنفسه لا بعلم فقد رد نص الله تعالى على اثبات العلم الذي هو

حقيقة في كونه عالما ولا خلاف بين من رد نصه على انه دواعلم وبين من رد نصه على انه
عالم والذي يعلمه ذلك في كونه عالما واجمعت الامة على ان من نفى كونه عالما فهو كافر
فيجب ان يكون من نفى كونه داعلما واد من نفى احد الامرين كمن نفى الامرين والدليل
في العلم بهذا واحد من القول بموجب صفاته ويتضمن هذا الباب الرد على هشام بن الحكم
ومن قال بقوله من ان علمه تعالى محدث وانه لا يعلم الشيء قبل وجوده وقد رد الله تعالى
خلاف هذا القول بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية وبما ورد الآثار به بذلك
وبخبر الذي رواه المسلم شذ المسور وحديث ابن عمر وعائشة فلا تلتفت الى من رد
نصوص الكتاب باب قوله تعالى السلام المؤمن المهيمن فذ عبد الله قال كنا
نصلي خلف النبي فنقول السلام على الله فقال النبي عليه السلم ان الله سبحانه هو السلام ولكن
قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات الحديث عرضنا في هذا الباب اسماء من اسماء
الله والسلام اسم من اسمائه ومعناه السالم من العيوب والآفات الدالة على حدث من
يخالف في اوصافه فمن له معنى السلامة من ذلك كله وقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
والسلام على هذا والله السلامة يعني الجنة لانها لا آفة فيها ولا كدر
السلام اسما لله تعالى قال فلان عاش السلام ودار الجنة فاما المؤمن فهو على احد جهتين
احدهما ان يكون صفات ذاته وهو ان يكون متضمنا للاقرار بالله الذي هو تصديقه فطلبته
في اخباره ورسله في صحة دعواهم الرسالة عليهم وتصديقه وهو قوله وقوله صفة من
صفات ذاته لم تزل موجودا بها ولم تكن قبلها مسلما مؤمنا مصدقا والوجه الثاني ان حقيقة
يكون متضمنا صفة فعل هو اماته رسله وليائه المؤمنين به من عباده والم عذابه من
خالف امنه فلا امن لذا ولمن اتبعه منذ خلقه وبرأه وانزل وبزلت ومنه قوله تعالى
وامنهم من خوف واما المهيمن فهو راجع الى معنى الحفظ والرعاية وذلك صفة فعل
لله تعالى واما منعه عليه السلم من القول الله السلام على الله فقد بين معنى ذلك بقوله
ان الله هو السلام وسحان الله تعالى السلام على الله لا يستحيل القول الله على الله
وعلى من جعل السلام بمعنى السلامة يستحيل ايضا ان يدعى له السلامة وقوله قولوا
التحيات لله الى آخر الحديث فهو صرف منه عليه السلم لهم عما استفضل الالام به الى
ما حسن ومحمل للقول ذلك من الاقرار لله تعالى على كل شيء وسرع ما سرعه
لعباده مما اوجبه عليهم من الصلوات المفروضة وندبهم اليه من النوافل والتقرب

الله ما ارعاه للانام الطب الذي وصف تعالى انه تصعد اليه بقوله اليه يصعد الكلم
الطب والتحفه في كلام العرب الملك قال الشاعر وكل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه
تعالى الملك معنى قوله التحيات لله الملك لله **باب** قوله تعالى ملك الناس في
ابن عمر عن النبي عليه السلام فيه ابو هريره قال النبي عليه السلام يقبض الله الارض يوم القيامه
ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قيل تعالى ملك الناس فوجد لفظ
في معنى امر هم به النبي عليه السلام من قولهم التحيات لله يريد الملك لله وكانه عليه السلام
انما امرهم بذلك حين اخبره الله بالاعتراض وربما يقوله تعالى قل اعوذ برب الناس
ملك الناس ووصفه تعالى لنفسه بانه مالك الناس على وجهين احدهما ان يكون راجعا الى صفه ذاته
وهو القدره لان الملك بمعنى القدره والثاني ان يكون راجعا الى صفه فعل وذلك بمعنى
القصد والصرف لهم عما يريدونه الى ما اراده تعالى فيكون افعال العباد ملكا له تعالى لاجراره
لصرفها وتصاريف البهيمه من صفات ذاته لستحاله خروجها عن ملكه تعالى لما تستحقه
الجسميه في ذلك لاستحاله جواز وصفه بالجوارح والاعراض فاستحاله كونه جسما وقد
تقدم القول في شبههم في ذلك **باب** قول الله تعالى وهو العزيز
الحكيم سبحان ربك رب العزه عما يصفون ولله العزه ولرسوله ومن خلف بعزه الله
وصفاته قال انس قال النبي عليه السلم لا تزال جهنم تقول قط قط وعزتك وقال ابو هريره عن
النبي عليه السلم يقتص لبعض من الجنه والنار من بعض حتى يدخل الجنه فيقول انا دار الصوف
وحبس عن النار الا وعزتك لا اسلك غيرها وقال ابو سعيد عزتك لا غنى عن رحمتك فيه
ابن عباس قال عليه السلم اعوذ بعزتك الذي لا اله الا انت الذي لا تموت والانس
والجن يموتون وفيه انس قال النبي عليه السلم يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع
رب العالمين قدمه فتزوى بعضها الى بعض ثم تقول قد قد بعزتك وكرمك ولا يزال
الجنه تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم افضل الجنه ؟ واللام في هذا الباب على
معنى العزيز الحليم والعزه والحكمه والقدره والعزيز مضمن للعزه والعزه اللام علما
من وجهين احدهما ان يكون لصفه ذات بمعنى القدره والحظه والثاني ان يكون صفه فعل
بمعنى القصر لمحظوظ انفوا الفلسه لهم وله ذا صح اضافته تعالى الى اسمه الها فقال سبحان ربك
العزه والمربوب مخلوق لا يحال هو الحكم مضمن لمعنى الحكمه وهي على وجهين ايضا صفه ذات
يكون بمعنى العلم والطبر من صفات ذاته والثاني ان يكون بمعنى الاحكام للفعل والاتقان
له وذلك من صفات الفعل والحكم الله مخلوقاته فعل من افعاله وليس احكامه لها سببا
عندي على ذواتها بالاحكامه لها حاصلا بنفسه وذاتا على ما ذهب اليه اهل السنه ان حلول الشيء
واحكامه هو نفس الشيء والاتقان القول بان الاحكام والخلق غير المحكم والمخلوق الى السفل
المحالا نهاية له والخروج الى ما لا نهاية له الى الوجود مستحيل فبان الفرق بين الخالق
الله التي هي صفه ذاته ومن خلق بعزه الله التي هي صفه محدثه اذ محال ان يخلق
الذات دون صفه الفعل لك هو منهي عن الحلف بصفه الفعل لقول الحالف محق السماوات

زيد قوله عليه السلام من كان حالفا فليحلف بالله وقد يضمن قال الله العزه الوهيه معنى
الوهيه وهو قوله معززا بالشاهد فونا والعزه الى في الغلبه والقهر وهو قوله وعزني في
الخطاب اي غلبني وقهرني واما العدم فلفظ مشترك يصلح استحالة في الجارحه وما لس
جارحه فيستحيل وصفه تعالى بالعدم الذي هو الجارحه لان وصفه ذلك يوجب كونه
جسما والجسم مؤلف حامل للصفات واسوادها غير منتو هم خلوه منها وقد مال الى ان الذات
لا يصح وجودها معا واذا استحال هذا ثبت وجودها على طريق العاقب وعدم بعضها
عند مجيء بعض وذلك دليل على حدثها وفنائها وما لا يصح خلوه من الحوادث فواجب كونه محدثا
فثبت ان المراد بالقدم في هذا الحديث خلوه من خلقه سبحانه لا على جهة الابد
وقال البعض من سيعمل العدم ها هنا هم الذين سبق في علم الله انهم من اهل النار وانه
تعالى انما يريدهم حتى يزوى بعضها الى بعض من اجل الصاق اهلها فيقول قط قط اي
امتلات ومنه قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم قدم صدق
عند ربهم اي سابقه مصطفى وقال ابن الاعرابي القدم هو المتقدم في الشرف
والفضل وقد قد وقط قط بمعنى حسبي اي هاتي وقال قدني وقطني بمعنى ذلك واحسن
الروايه في قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الجنه وروى فضل الجنه ومن روى فضل الجنه فهو احسن
يعني ما فضل منها وبقي ومن روى افضل الجنه معناه فاضل الجنه وفضل وفاضل الجنه
عامان الى معنى واحد وليس بمعنى افضل من ذا الذي هو بمعنى المفاضله قال تعالى
وهو اهون عليه على احد القولين قال الشاعر لعمرك لا ادري وان لاوجل يزيد
لوجل **باب** قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقال
عباس رضي الله عنهما قال النبي عليه السلام دعوات اللهم اللهم رب السماوات والارض
رب كل شيء ومليكه انا شهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل
دابه انت اخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء
وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغنا من الفقر
وقوله الحق فوله تعالى خلق السماوات والارض بالحق اي ابرعها واتقنها بالحق وقوله رب
السماوات والارض نعوته تعالى السماوات والارض واما قوله انا الحق فعل معنيين
احدهما ان يكون اسما راجعا الى ذاته فقد اتفقوا عليه السلم انت الحق اي انت الموجود الثابت
الذي لا يصح عليك تغيير ولا زوال والمعنى الثاني ان يكون الحق راجعا الى صفه ذاته
لقوله خلق السماوات والارض بالحق وقوله لها لاوفي فات وقوله صفه من صفات
ذاته عند اهل الحق والسنه على ما سبق بيانه وقد جاء ان شاء الله واما قوله
انت نور السماوات والارض وقولها الله نور السماوات والارض فواجب
صرفه على ظاهره لتمام الدليل على انه لا يجوز ان يوصف بانه نور والمعنى انت

منور السموات والارض ان خلقهما دلالة لما دل على وجوده وربوبيته بما
فيهما من دلائل الحدث الفقر الى محدث فالله نور السموات والارض بالدلالة
عليه منهما وجاعل في قلوب الخلائق نورا يهتدون به اليه وقال ابن عباس الله نور السموات
والارض اي هادي من في السموات والارض وعنه ايضا مدبر امرهما ومدبر ما فيهما وتقديره الله نور السموات
والارض والما قيم السموات والارض فالام فيه من وجهين احدهما ان يكون
بمعنى العالم بطوالع ما تفعلون صفة ذات والوجه الثاني ان يكون بمعنى الحفظ لجملة
والرقيب عليها فعلون صفة فعل باب قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا وقالت
عائشة الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات فانزل الله تعالى قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها الاية فيه ابو موسى ذاما مع النبي عليه السلم في سفر فكنا اذا
علونا كبرنا فقال اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا بل تدعون سميعا بصيرا
الحديث وفيه ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي عليه السلم علمني دعاء ادعو به في صلاتي
قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك
وارحمني انك انت الغفور الرحيم وفيه عائشة قال النبي عليه السلم ان جبريل نادا ني
فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك عرضه في هذا الباب ان رد
على من يقول ان معنى سميع بصير معنى علم لا غير لان لو كان كذلك لوجب مساواته تعالى
للاعمى الاصم الذي يعلم ان للسماء بصرا ولا يراها وان للعالم اصواتا ولا يسمعها ولا
شيء ان من سمع الصوت وعلمه ورأى خضرة السماد علمها ادخل في صفات الكمال
ممن افتقد ذلك هذا في الشاهد واذا استحال ان يوصف احدنا بمن لا اذن له
الا ما تضمنه لانه تعالى سميعا بصيرا عند امرا زائدا على ما تضمنه لانه عليما ثم رجع
كما يتضمن كونه عالما علما لانه كان عالما اوجد انه لا خلاف بين اثبانه سميعا بصيرا وبين
الامر بكونه موالا حد وهذا مذهب اهل السنة والحق ومعنى قول عائشة الحمد لله
الذي وسع سمعه الاصوات ادل سمعه الاصوات لانه انتفى سمعه لها
لان الموصوف بالسمع يصح وصفه بالضيق عن السمع والوصف بتعاقب صفات
الاجسام واذا استحال وصفه بما يودي الى القول بكونه جسما وجب صرف قولها
عن ظاهره الى ما امضى صحته الدليل ومعنى قوله عليه السلم فانكم لا تدعون اصم ولا
غائبا بنفي الافة المانعة من السمع ونفي الجهل المانع من العلم وفي هذا القول منع عليه
السلم دليل على انه لم يزل سميعا بصيرا عالما ولا يصح اضداد هذه الصفات عليه
وقوله فزبا اخبار عن كونه عالما بجميع المعلومات لا يعزب عنه شيء ولم يرد بوصفه
بالقرب من السماء لان الله لا يصح وصفه بالحلول في الاماكن لان ذلك من صفات
الاجسام والدليل على ذلك قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية

معناه الا هو عالم بهم ويجيع احوالهم ما يسرونه وما يظهرونه ومعنى حديث
ابي بكر في هذا الباب هو ان ادعاه الله ما علمه النبي عليه السلم صفني عتاد دعوة
تعالى سميع الدعاء ومجازاته عليه باب قوله تعالى هو الاول والاخر
فيه حديث ابن عباس ان النبي عليه السلم يعلم اصحابه الاستخارة في الامور كما يعلمهم
السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة
ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب الحديث الواحد والقدرة
من صفات الذات وقد تقدم في باب قوله تعالى اني انا الرزاق ذو القوة المتين
ان القوة والقدرة بمعنى واحد وذلك القادر والقوي بمعنى واحد وذكر
الاشعري ان القدرة والقوة والاستطاعة معناها واحد الا ان لم يسق الله تعالى
من الاستطاعة اسم ولا يجوز ان يوصف بانه مستطيع لعدم التوقيف بذلك
وان كان قد جاء القرآن الاستطاعة فقال هل يستطيع ربك وانما هو خبر عنهم
ولا يتضمن اثباته صفة له تعالى فدل على ذلك الدليل وان نسبة الهمز عند هذا وقراءة من
قرأ هل يستطيع ربك بمعنى هل يسطيع سؤال ربك وقد اخطأ في الامرين
جميعا الا قراءهم على انفسهم وخالفهم ما لم يأذن لهم فيه ربهم تعالى قال
مقلب القلوب وقوله تعالى ونعلم اذ تقوم وانصاريهم فيه ابن عمر كان النبي عليه
السلم اذا قام من مجلسه لم يلتفت حتى يقوم وانصاريهم مقلب القلوب باب قول
النبي عليه السلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة قال ابن عباس
ذو الجلال والعظمة البر اللطيف فيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم ان لله
تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة احصيناه حفظناه
الاحصاء في اللغة على وجهين احدهما معنى الاحاطة بعلم عدد الشيء وقدره ومنه
قوله تعالى واحصى كل شيء عددا وهذا قول الخليل والثاني بمعنى الاطاقة له
كقوله تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا العمل بذلك ما لله عليكم والمعنى في ذلك
قريب متقارب ويجوز ان يكون المعنى من احصاها عددا او حفظا وعلما عليكن
بعالم اسمات علم له تعالى لم يزل موصوفا منها بأعلم الصفات التي يعبد بها لان نحن وصفناه
اسمات قدرة لم يزل موصوفا بها لاستحالة المحلوقية وكذلك القول في الحياة
وسائر صفاته وفيه وجه اخر يحتمل ان يكون الاحصاء المراد في هذا الحديث
والله اعلم العمل بالاسماء والتعبد لمن يسمى بها فان قال قائل كيف وجه
احصائها علما قيل له وجه ذلك ان ما كان من اسماء الله تعالى مما يجب على المؤمن
الاقرار بالله تعالى فيه كالرحيم والكريم والعفو والغفور والشكور والتواب

وشهد ما قال الله تعالى يحب ان يرى على عبد محاسنها ويرضى له معانيها والاقتداء به
تعالى فيها فهذا العمل بهذا النوع من الاسماء وما كان منها مما لا يليق بالعبد يعلمها
كالله والاحد والقهار والجبار والمتعال والملك والعظيم والعزيز والقوي وشبهها
فانه يجب على العبد الاقرار بها والذل لها والاشفاق منها وما كان بمعنى
الوعيد كشديد العقاب وعزيز ذي انتقام وسريع الحساب وشبهها فانه يجب
على العبد الوقوف عند امره واجتناب زجره واستحضار خشية الله تعالى من
اجلها خوف وعيده وشديد عقابه هذا وجه احصائها عملا فهذا ما دخل الظنون
واخبرني بعض اهل العلم عن ابي محمد الاصيلي انه اشار الى شرح المعنى غير انه لم يسرده
فقال الاحصاء الاسماء بالعمل بمعانيها عدها وحفظا فقط لانه قد يعدها
المنافق والكافر وذلك غير نافع له قال المؤلف والدليل على ان حقيقة الاحصاء
والحفظ في الشريعة انما هو العمل قوله عليه السلم في وصف الخوارج يقرؤون
القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فسماهم
قراء القرآن ولم يعمل به لم يرفع قراءته الى الله ولا جازت حنجرته فاثبت له اجرا ولا
من تؤجرها قال تعالى الله يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني ان
العمل الصالح يرفع الكلم الطيب الى الله تعالى وقال ابن مسعود كرجل اتى
في زمان كثير فقهاؤه وطويل قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن ويضيع حدوده
وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن ويضيع
حدوده وزمن حفظ الحروف وضيع العمل ولم يقف عند الحدود ومدح من عمل بما في
القرآن وان لم يحفظ الحروف فدل هذا على ان الحفظ والاحصاء المندوب اليه هو العمل
هذا ايضا ما كتب به عمر بن الخطاب الى عماله ان اهم امورك لديّ الصلوة فمن حفظها وحافظ
عليها حفظ دينه ومن لم يحفظها الا لما سواها فهو لما سواها اضيع ثم ان العمل بها ان تمام ركوعها
وسجودها والخشوع فيها لا حفظ حروفها وتضييع العمل بها والله الموفق ثم اعلم
السؤال بالاسماء الا سؤال الله والاستعاذة بها فمنه ابو هريرة قال للنبي اذا اخذت مضجعك
فاقرأ قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم
نم على خاتمتهن فانهن يصبحن منك وبك ان ارسلتها فاحفظها مما تحفظ به عبادك الصالحين وفيه
حذيفة كان النبي عليه السلم اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك احيا واموت
واذا اصبح قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وفيه ابن عباس
قال قال رسول الله لو ان احدهم اذا اراد ان يأتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره
شيطان ابدا وفيه بريدة اتى النبي عليه السلم فقال ارسل الا بي المعلمة قال
اذا ارسلت الا بي المعلمة وذكرت اسم الله فامسك فقل الحديث وفيه

عائشة قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حدثاء عهدهم بشرك يأتوننا بلحمان لا
ندري اذكروا اسم الله عليها ام لا قال اذكروا اسم الله وكلوا وفيه انس ضحى
النبي عليه السلم بكبشين يسمي ويكبر وفيه حديث ان النبي قال نعم الخزمن ذبح
قبل ان يصلي فليذبح مكانها اخرى ومن لم يذبح فليذبح بسم الله وفيه ابن عمر
قال النبي عليه السلم لا تطفئوا السراج بالليل حتى تنامو ولا تتركوا النار في بيوتكم حين
تنامون هذا الباب ان يتبين ان الاسم هو المسمى والله على ما ذهب اليه اهل السنة
وموضع الاستدلال منه قوله عليه السلم باسمك ربي وضعت جنبي وبك
ارفعه وقوله في حديث حذيفة باسمك احيا واموت ومعناه ما قدرت لي ان
على وضع جنبي وضعته وما قدرت لي على ارفعه واحييك احيا واماتك
اموت وفي قوله عليه السلم باسمك ربي وضعت جنبي يقال وبك ارفعه وذكر
الاسم مرة ولم يذكره اخرى فذلك معنى قوله باسمك معنى قوله بك اذ
لو كان ذكره للاسم غير ذكره لما سمك ترك ذكره لتحالف المعنيان ولوجب
ان يكون اسمه غيره وذلك محال لان ذلك يؤدي الى ان يكون قوله عليه
السلم باسمك وضعت جنبي كقوله بعيرك وضعت جنبي وقوله وباسمك احيا واموت
بعيرك احيا واموت وهذا لغو بالله تعالى ويكون قوله وبك ارفعه وقوله الحمد لله الذي
احيانا بعد اماتنا يراد به الله فيكون بعض الدعاء لله وصرف الامر اليه ويكون بعض
الدعاء وصرف الامر فيه الى غير الله وهذا لغو صريح لا يخفى ومما يدل على ان اسم
الله هو قوله سبح اسم ربك العظيم اي سبح ربك العظيم وتزهه باسمائه الحسنى
ولو كان اسمه غيره لكان اسم ربك غيره ومما يدل على ذلك قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فقرأ
من قرأ ذو وذي وصف للاسم لا للمسمى فاذا قرئ وصف الاسم بالجلال
والاكرام وهذا خلاف قول القدرية الذي يزعم ان كلامه مخلوق وانه تعالى لم يزل
غير ذاكر لاسمه ولا صفة حتى خلق الخلق وخلق كلامه فسماه خلقه باسم محدث موسما
بصفة محدثة وهذا من اعظم الفساد وقد سماه الله تعالى الاكبر فان قال فان
ان يكون اسمه غيره فان قلنا ان اسم الله هو هو فما معنى قوله عليه السلم ان لله تسعة
وتسعين اسما وان يكون الذات الواحدة تسعة وتسعون سما قالوا وهذا لغو من
قائله وفي هذا الحديث ان اسمه غيره فالجواب انه لو كان اسمه لجاز ان يأمر
بتسمية شيء مخلوق غيره على ما قدمناه ويرجع الى اول الحديث فنقول ان المراد بقوله
تسعة وتسعين اسما التسمية لانه في نفسه واحد والاسم يكون بمعنى التسمية
ويكون بمعنى المسمى ويكون بمعنى التسمية التي هي كلامه والذي بمعنى المسمى قال فيه
هو المسمى والذي بمعنى التسمية لا يقال فيه هو المسمى ولا هو غيره وانما يقال فيه

هو المسمى لاستحالة كون ذاته تعالى لا اسما ولا سادة مسده ولم تقل انه اضافة وغيره
لان مسمته لنفسه كلام لمولانا تعالى في كلامه انه غيره ومعنى الترجمة معنى قوله
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فلم يرد عابه بها ووصفه لها بالحسنى ؟
بعضى هي بضمن كل اسم منها بعض ما يوصف به انه حسن وبعض الحسن قبيح لا يجوز
على الله ومعنى هذا ان علما من اسمائه بعضى علما بنى بعضه من الجهل وقادرا
بعضى قدره بنى بعضها من العجز وحيا بعضى حياته بنى بعضه ما من الموت ولذلك
سائر صفاته فلها فائده كل واحده منها خلاف فائده الاخرى فامر تعالى عباده
بالدعا باسمائه كلها ليضمن كل اسم منها ما خصه من الفائده ليجمع للعباد الدعا
له بجميعها فوائد عظيمه ويكون معبودا بكل معنى وقال ابن قتيبه صفة الثوب
حاشيته الى الاهدب فيها ووصف في باب الدعا فليقصد مداخلة ازاره بريد ما
ولى جسمه من ازاره وقد تقدم في كتاب الدعا باب ما يذكر في الذات
والنعوت واسامي الله وقال حبيب وذلك في ذات الاله وذكر الذات باسمه
فنه ابو هريرة بعث النبي عليه السلم عشره منهم خبيب فاخبر عبد الله بن عباض ان
اسند الحوث لخبرته انهم حين اجتمعوا اسيعاد منها موتى يصحبه لها خرجوا من
الحرم ليقتلوه قال خبيب ما ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يبارك على اوصال شلو ممزع فقتله ابن الحوث
واخبر النبي عليه السلم خبرهم يوم اصيبوا واعلم ان اسما لله تعالى على اي لغه اضرب
ضرب منها يرجع الى ذاته ووجوده فقط لا الى معنى يزيد على ذلك اقول الماشي ؟
وموجود وذات ونفس والضرب الماني يرجع الى اثبات معان قائمه به تعالى
لقولنا حي وعالم وقادر ومريد يرجع ذلك الى حياته وقدره وعلمه وارادته لاجلها ان
حيا قادرا عالما مريدا والضرب الثالث يرجع الى صفات من صفات افعاله كقولنا
خالق ورازق ومحيي ومميت يرجع ذلك الى خلق ورزق وحياه وموت وذلك
كله فعل له تعالى ؟ فاما اثباته ذاتا وسا ونفسا فطريقه السمع وقد سمع النبي عليه
السلم قول خبيب وذلك في ذات الاله فلم ينكره فصار طريق العلم به التوقيف
من الرسول وذاته هي هي بمعنى قوله وفي ذات الاله في دين الاله وطاعة فجميع
هذه الاضرب المثله اسما سواء في الحقيقه فان منها ما يتضمن صفه ترجع الى ذاته
او الى فعل من افعاله ام لا فكل صفه اسم لله تعالى وليس كل اسم صفه وهو مذهب
اهل السنه انه يحال ان يقال في صفات ذاته ان كل واحده منها غير
الاخرى لاستحالة القول عندهم بانها غيره تعالى الا ترجمة العبرة ما جاز وجودها
لحظها مع عدم الاخر ولما لم يجز على شيء من صفاته عدم لحظها مع وجود سائرها
استحال وصفها بالمغايرة استحالة وصفه بانه غيرها لقيام الدليل

على استحاله وجوده تعالى مع عدم صفاته التي هي حياته وعلمه وقدرته وسائر
صفات ذاته وليس كذلك صفات افعاله لان افعاله تعالى مغايره مجوز وجود بعضها
مع عدم سائرها كالرزق والاحياء والاماته وسائر صفات افعاله التي يتضمنها
اسماء الله المطلقها تعالى على نفسه كرازق وخالق ومحيي ومميت ومعز ومذل وما شاكل
ذلك وقد سمى الله تعالى سمى نفسه بها وسمته قوله وقوله ليس غيره
ذاته وصفات ذاته ومتضمن هذه الاسماء مغايرا على ما ذكرنا وغيره لله تعالى
لقيام الدليل على وجوده في ازله مع عدم جميع افعاله باب قوله تعالى
ويحذركم الله نفسه وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فيه عبد الله
قال النبي عليه السلم ما من احد اغير من الله ومن اجل ذلك حرم الفواحش وما
احد احب اليه المدح من الله وفيه ابو هريره قال عليه السلم للخلق الله الخلق
ب في كتابه هو ملتزم على نفسه وهو وضع عنده على العرش ان رحمتي تغلب غضبي
فيه ابو هريره قال عليه السلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا
معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته
في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا ٤
تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وقوله وعزة الله نفسه وقوله
ولا اعلم ما في نفسك وما ذكر في الحديث من ذكر النفس والمراد به اثبات
نفس له فالنفس لفظ محمل معان والمراد منه تعالى ذاته ففسه ليس بامر
يرتد عليه تعالى فوجب ان يكون نفسه في هو وهذا الجماع والنفس وجوه اخر لا حاجه
بنا الى ذكرها اذ الغرض من الترجمه خلاف ذلك واما قوله صلى الله عليه ما احد
اغير من الله فليس هذا موضع الكلام فيه وسياتي واما قوله وهو وضع عنده فعند
في ظاهر اللغه قيل انها للموضع والله تعالى عن الحلول في المواضع لان ذلك من
صفات الاجسام اذ الحال في موضع لا يكون بالحلول فيه ما لم يكن به تحلول وجوده
الا لا مر خصه بذلك فسموا الحلول فيه عرض من الاعراض معنى يجب حلول الخرعل به في غير ذلك
المكان والحلول محدث والحوادث لا يليق به تعالى لدلالتها على حدث من قام به
فوجب صرف عند عن ظاهرها الى ما يليق به تعالى وهو انه اراد عليه السلم اثبات علمه
بانا به من يسبق علمه انه عامل بطاعته وعقاب من يسبق علمه انه عامل بمعصيته
وعند وان كان في اللغه وضعها للمكان فقد يتوسع فيها فتحمل الغير المكان
لقوله عليه السلم انا عند ظن عبدي بي ولا مكان هناك واما قوله ان رحمتي
تغلب غضبي فتقديره ان رحمته تعالى اراد انه لا تابه المطيعين له وغفيه اراد انه
اعقاب العاصين لهم واذا كان ذلك كذلك كان معنى قوله ان رحمتي تغلب

عضبي ان ارادتي تواتم الطاعين لي فيما ارادني الا اعذبهم وهو معنى قوله
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فارادته بهم العسر هي ارادته
الا يريد بهم العسر وكان ما اراد بهم من ذلك ولم يكن ما لم يرده فعرفه
السلام عن هذا المعنى بقوله ان رحمتي تغلب غضبي وتسبق غضبي وظاهر قوله
يقتضي ان رحمته وغضبه معنيان احدهما غالب للاخر وسابق له واذا ثبت ان
ارادته واحدة وصفة من صفات ذاته وان رحمته وغضبه ليسا معنى المريد
ارادته التي هي صفته بل ما يصح لاجله مراد او جب صرف كلامه عن ظاهره لان
اجراء الكلام على ظاهره مقتضى حدث ارادته لو كان له ارادت لكثرة مغايره
وقوله في ملا خير منهم هذا نص من النبي عليه السلم ان الملا الله افضل من بني آدم
وهو مذهب جمهور اهل العلم وعلى هذا شواهد من كتاب الله منها قوله تعالى
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ولا شك
ان الخلود افضل من الفناء فلذلك الملا يلزمها افضل من بني آدم والاطابيح معنى البيع
واما وصفه تعالى لنفسه بانه يقرب الى عبده ووصف العبد بالتقرب اليه ووصفه
بانه هرول فان التقرب والاتيان والمشي والهرولة تحمله تحقيقه والمجاز
وحملها على الحقيقة مقتضى قبح المساواة وتوالي الاجسام وذلك لا يليق بالله تعالى
فاستحال حملها على الحقيقة ووجب حملها على المجاز لشهرة ذلك وقد اوجب
وجب ان يكون وصف العبد التقرب اليه شبرا وذراعا واتيانه ومشيه هرولة
التقرب اليه بطاعته واداء مفترضاته ويكون تقربه تعالى من عبده واتيانه هرولة
عبارة عن اثابته على طاعته وتقريبه من رحمته ويكون معنى قوله تعالى اتيته هرولة
اي اتيته ثوابا مسرعا قال الطبري وانما مثل القليل من الطاعة بالشبر من الذراع
منه والضعف من القامة والذراع بالباع لدلالة ذلك على بلوغ كرامته
لمن ادمن على طاعته ان ثواب عمله له على عمله الضعف وان الكثير من عمله مضاعف
الى ما بينه فان قيل فما معنى قوله اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي قيل معنى ذلك
واذا ذكرني عليه مخلصا ذلك عن خلقي ذكرته رحمتي وثوابي مخلصا ذلك عن خلقي حتى
لا يطلع عليه احد منهم واذا ذكرني في ملا من عبادي ذكرته في ملا من خلقي المتوفين
والطيب قال الطبري فان قيل اي الذكرين اعظم ثوابا الذكر الذي هو بالقلب او
الذكر الذي هو باللسان قيل قد اختلف السلف في ذلك فروي عن عائشة انها
قالت لان اذكر الله في نفسي احب الي ان اذكره لساني سبعين مرة وقال الاخرون
ذكر الله باللسان افضل روي عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال ما دام
قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في صلاة وان كان في السوق وان هو ترك ذلك
الشفتان واللسان فهو اعظم قال الطبري والصواب عندي ان اخفى الذكرين

افضل من ظهر هما لان لا يكاد يدري به ان كان في محفل اجتمع اهله لغير ذكر
الله وفي سوق وذلك انه اسلم له من الرياء وقد روينا من حديث سعد بن ابي وقاص
عن النبي عليه السلم انه قال خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي ومن كان بالملا
ان يذكر الله سبحانه ولسانه لان شغل جارحتين بما رضي الله تعالى افضل من شغل جارحة
واحدة وكذلك شغل ثلث جوارح افضل من شغل جارحتين وهلم جرا زاد فهو
افضل ان شاء الله **باب** قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فيه
خبر لما نزلت على النبي عليه السلم وهو القادر على ان يحدث علم عز اياس فقيل
قال عليه السلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلهم قال عليه السلم اعوذ بوجهك
قال او ليسلمن شيعا قال عليه السلم هذا ايسر واسهل لانه من هذه الاية
والحديث على ان الله تعالى وجهه هو صفة ذاته لا قال هو هو ولا هو غيره مخالف
لما المعتزلة ومحال ان يقال هو جارحة كالذي نعلمه من الوجوه كما لا يقال
هو تعالى فاعل وحي وعالم قاطن والاحياء والعلماء الذين شاهدهم واذا
استحال ما سبق الى الشاهدين والحال لهم هم مشاركتهم لو في التسمية
كذلك يستحيل الحكم لوجهه الذي هو صفة ذاته بحكم الوجوه التي يشاهدها واما
لم يجز ان يقال وجهه جارحة لاستحالة وصفه بالخوارج لما فيها من اثر الصنعة
ولم يقل في وجهه انه هو لاستحالة لونه تعالى وجهاوة قد احتج الامة على انه لا
يقال باوجها غير لي ولم يجز ان يكون وجهه غيره لاستحالة مغايرته له زمان
او مكان او عدم او وجود فسبب ان لم يوجد الا الوجوه لانه ليس كمثله شيء **باب**
قوله تعالى ولتصنع على عيني يعني بعيني تعذيبا وقوله تعالى تجري باعيننا فيه ان عمر ذكر
الرجال عند النبي عليه السلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور واشار
بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى وفيما انس قال عليه السلم
ما بعث الله من نبي الا انذر قومه الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس
باعور مكتوب بين عينيه كافر استدلالا له من هذه الاية والحديث على ان لله صفة
سماها عينا ليست هو ولا غيره وليست بجوارح لقوله ستة اقسام الدليل
على استحالة وصفه بانه ذو جوارح واعضاء ولما قوله المجسمة من انه
جسم لا كالاجسام واستدلوا على ذلك بهذه الايات كما استدلوا بالايات
المضيفة لمعنى الوجه واليدين ووصفه لنفسه بالاتيان والمجيء والهرولة في
حديث الرسول وذلك كله باطل ولقول من تاوله لقيام الدليل على تساوي
الاجسام في دلائل الكتب الدالة بها واستحالة لزومه من حيث الجزيات اذ
المحدث اما ان يحدث من حيث هو متعلق بمحدث احدثه وفعله بالوجود اولي

منه بالعموم فان قالوا الدليل على صحة ما ذهبتم اليه من انه تعالى اجرى قوله عليه السلم
ان الله ليس بأعور واشار بيده الى عينه يريد وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى فى
اشارته الى عينه بمنزلة منه على ان عينه خساء او لاعمش فلما فهمتم ورد الدليل باستحالة
ذلك حسما لاستحالته لكونه محدثا ولذا صح ذلك وجب صرف قوله عليه السلم واشارته
الى عينه الى معنى يليق به تعالى وهو نفى النقايص والعور عنه وانه ليس بأعور لا يرى
ولا يبصر بل هو منزه عنه جميع النقايص والآفات التى هى اضداد البصر والسمع
وسائر صفات ذاته التى يستحيل وصفه باضدادها اذ الموصوف بها مأمور
واضدادها اخرى محدث مربوب لدلالة قيام الحوادث به على حدوثه بما فى
قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور فانه لو سمعه ابو سعيد انهم اصابوا اسيابا فى غزوة
بنى المصطلق فارادوا ان يستمتعوا بهن ولا يحملن مسألوا النبى عليه السلم عن العزل
فقال ما عليكم الا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة وقال ابو
سعيد مره عن النبى عليه السلم ليست نفس مخلوقة الا الله خالقها الا ان فى معنى
قوله تعالى الخالق من وجهين احدهما ان يكون بمعنى المبدع والمنشئ لا عن اصل ولا على
وهذا معنى لا يشارك فيه احد من خلقه ولم يزل الله مسمى بهذا الاسم قبل ان يخلق شيئا
معنى انه سيخلق ويرزق لا معنى انه يخلق الخلق واذا لا يستحيل ان يزل اسم الخالق الباري
لان يكون الخلق بمعنى التصوير وهذا امر يصح مشاركة الخلق فيه له فالخلق المذكور
فى هذا الباب بمعنى الابداع والاختراع لاعيان السماوات والارض والخلق بمعنى
التصوير فى قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اى تصور للخروج ومنه قول الشاعر

ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

باب

قوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين قال انس قال عليه السلم يجمع الله الموحدين
يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم
فيقولون يا آدم الا ترى الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته وعلمك اسماء كل
شئ اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك ويذكر لهم خطيئته
التى اصاب ولكن ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتون
نوحا فيقول لست هناك ويذكر لهم خطيئته التى اصاب ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن
فيقول لست هناك ويذكر لهم خطاياه التى اصابها ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه
الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناك ولكن ائتوا محمدا عبدا
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى فأنطلق فأستأذن على ربى
ويؤذن لى عليه فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى
فيقال ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأحمده بمحامد علمنيها
ثم اشفع فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رأيت ربى وقعت
ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى فيقال ارفع محمد وقل تسمع وسل

تعطه واشفع تشفع فأحمد ربى بمحامد علمنيها ثم اشفع فيحد لى حدا فأدخلهم
الجنة ثم ارجع فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود
قال عليه السلم فيخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن
شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة
ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة ومنها ابو
سعيد قال النبى عليه السلم يرد الله ملا لا يحصيها سفه سبحانه الليل والنهار وقال
ابو هريرة قال النبى عليه السلم يقبض الله الارض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك وفيه
قال عليه السلم يعجب ربك يا محمد ان اسمك السماوات على اصبع والارض على اصبع
والجبال على اصبع والشجر على اصبع والخلائق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره وقال عبد الله مرة
فضحك النبى عليه السلم تعجبا وتصديقا له استدلالا له من قوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين
وسائر احاديث الباب على اثبات ما وصف الله به نفسه من صفات ذاته لاستحالة
خلاف قول الحسينية المنتسبة اليهما وحفص وخلاف قول القدرية الباب لصفات
ذاته فاذا لم يجز ان يقال انهما جاهلان لم يجز ان يقال انهما قادران ولا انهما عالمان
لاجماع الامة قديما وحديثا على ان الله تعالى لم يزل قادرا عالما وفى قول
المنتسبة انهما جاهلان لم يزالا كذلك وفى قول القدرية الباب لصفات
ذاته فاذا لم يجز ان يقال انهما قادران لم يجز ان يقال انهما قديران ولا انهما عالمان
لاجماع الامة قديما وحديثا على ان الله تعالى لم يزل قادرا عالما وفى قول
المنتسبة انهما جاهلان لم يزالا كذلك وفى قول القدرية الباب لصفات ذاته
لا يقدره والوجه الاخر ان الله تعالى لما قال لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى
استكبرت امر الملايكة ان تقول لابليس مجيبا له انا خير منه فاخبر بالعلة التى من
اجلها لم يسجد واخبره تعالى بالعلة التى اوجب عليها السجود وهو ان خلقه بيديه
فلو كانت اليد القدرة التى خلق ادم بها وبها خلق ابليس لم يكن لاحتجاجه تعالى عليه بأن
خلقه ما يوجب عليه السجود معنى اذ ابليس مشارك لادم فيما خلقه به تعالى من
قدرته ولم يعجز ابليس ان يقول له اى رب واى فضل لك على وانا خلقتنى بقدرتك كما
خلقته ولم يعدل ابليس عن هذا الجواب الى ان يقول ما انا خير منه لانه خلقنى من
نار وخلق ادم من طين فصار قول ابليس عن هذا الاحتجاج مع وضوحه دليلا على ان
الله خصه تعالى من خلقه بيديه عالم يخص به ابليس وكيف يسوغ للقدرية القول
بأن اليد هنا القدرة مع تفهيم القدر هو ظاهر الآية مع هذا المعنى من

فسق على الظاهر امات ورد من وذلك طلاق لامه ولا يجوز ان يكون المراد بالمؤمن
معين لاسيما المعلوم المخلوق بخلوق مثله لان النعم مخلوقة لها واذا استحال ان يكونا
جارحين ولا يكونا معين و لا يكونا فقد تبين بهذا ان معنى لا كالابدي والجوارح
المعروفة عندنا اختص الحسن بان خلقه بها من بين سائر خلقه بارعاله وبشره فاوفى
هذا الحديث دليل على ان امات شفاعة النبي عليه السلم لاهل الكبائر من امته خلافا
لقول من انكرها من المعتزلة والقدرية والخوارج وهو الحديث في غاية الصحة
والقوة لقاما المسلمون بالقبول الذي حدث اهل الصناعة والرد لسبب الرسول
وفي كتاب الله تعالى ما يدل على صحة الشفاعة وقوله تعالى النار اعد للكافرين
فيها سلاسلهم في سقر قالوا لم نك من المصلين فلا شفعهم شفاعة الشافعين زجرا لا يظن
من الكافرين وترغيبا للمؤمنين في الايمان ليحصل لهم بشفاعة الشافعين وهذا دليل
قاطع على ثبوت الشفاعة فان عارض الشفاعة معارض بقوله عليه السلم من قال لا اله
الا الله دخل الجنة وبقوله عذب بعضهم في النار وهو من يخشى سما الحديث قيل له عمل الجمع بين
هذا الحديث وحديث الشفاعة بوجوه صحاح فيجوز ان يكون قيل قول نسبه والمعنى
الله عليه الوعد بان يخلده في النار مدة اكثر من مدتها من خرج بالشفاعة ثم يخرج من
النار بعد ذلك بمدة بشفاعة النبي عليه السلم الذي وطيه من الايمان المنافي للكفر لان
الخلود الابدي انما يكون مع الكفر والكافرين الخالدين وما جاء في كتاب الله من
ذكر الخلود للمؤمنين كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
فانما مراد بالتخليد تطويل المدة فيه في العذاب ولا يمضي الناس ما يستحق خلود الكافرين
ويحتمل ان يكون ما ورد الحديث من قبل نسبه على وجه الاستحلال والرد في قوله
ما ذكر في الحديث شيئان تاركا ذلك كافرا لا محالة ويشعر لهذا ما له قصه والبخاري
في باب قوله عليه السلم صبحنا فحنفا قال هو في المرتدين وقد سلمت طائفة من
المعتزلة شفاعة الرسول على وجه دون وجه لما تعاضدت به الاحاديث الواردة
فيها لا شاره او قول لا مقطوع لسهاده مظهرا هر دلالة الله لها قالوا والجائز
شفاعته عليه السلم للتائب من الكبائر ولمن اتى بصغيره مع اجتنابه الكبائر او مومن لا
ذنب له لتائب وهذا باطله فاسد على اصولهم لاعتقادهم ان الله سبحانه لا يغفر ذنبا
التائب من كبيرته او قاعل الصغائر اذا اجتنب الكبائر او لاخر ما استحق الذي لا
ذنب له من الثواب لانه لو عذب من ذكرنا او اخر ثواب الاجور لكان ظالما
والجمع الكبائر مع فعله للصغائر وهو على اعاله لكان ذلك خارجا عن الحكمة وايضا
وذلك من صفات المخلوقين اذ كان هذا اصلهم فلما تعلم الشفاعة على هذا
الوجه لا معنى له فبطل قولهم ولزمهم تسليم الشفاعة على الوجه الذي يقول
اهل السنة والحق وهذا بين والحمد لله واما ذكر الانبياء عليهم السلم في حديث
الشفاعة لخطايا هم فان الناس اختلفوا هل يجوز وقوع الذنوب منهم فذهبت

فطاف على نسائه فما ولدت منهن امراة ولدت شق غلام فقال نبي الله ولو استثنى
لحملت كل امراة منهن فارسا يقاتل في سبيل الله وفيه ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
اجرى بعوده فقال لابن عباس علمت طهورا ان شاء الله الحديث وفيه اوعاد فحسن
ناشوا عن الصلوة فقال النبي عليه السلم ان الله يضر اد ولم حين شاء ورد هاحين شاء
الحديث وفيه ابو هريرة استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود وذكر الحديث
الى قول النبي عليه السلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من
يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان
ممن استثنى الله وفيه انس قال عليه السلم المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة
يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله وفيه ابو هريرة قال عليه
السلم لكل نبي دعوة فاريد ان شاء الله ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
وفيه ابو هريرة قال عليه السلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك
انزع الحديث وفيه ابو موسى قال النبي عليه السلم اذا اتاه السائل او صاحب الحاجة
قال اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وفيه ابن عباس ان ابي
ان يسجد لادم فحديث الخضر مع موسى الى قوله فاني نسيت الحوت الحديث وفيه
ابو هريرة قال عليه السلم ينزل عيسى ابن مريم ان شاء الله فيصلي بنا فيقول لنا اميرنا
لا فيقول تعال صل لنا فانها اقيمت لك فيصلي خلف رجل منكم فيقول تكرمة الله
لهذه الامة وفيه عبد الله بن عمر حاصر النبي اهل الطائف فلم ينالوا منهم فقال
انا قافلون غدا ان شاء الله فعجب ذلك عليهم فضحك النبي فقال قولوا نستغفر الله
تعالى والمشيئة وان الصلاة لا يردون شيئا الا وقد سئل اراد فضله وانه
خالق لا محالة لهم طاعة ثابتة ومعصية واما تعلقهم بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر فانه لا يريد المعصية طريق العموم وانما هو خاص ممن ذكر
ولم يكلفه ما لا يطيق فمن هذا من المومن المفترض عليهم الصيام ومن هداه الله
الى دينه فقد يسره واراد به اليسر فكان المعنى يريد الله بكم اليسر الذي هو الخير
بكم صوم رمضان في السفر وافطار من افطر منكم مما افطر بنوه من ايام اخر ولا يريد
بكم العسر الذي هو الزامكم الصوم في السفر على كل حال فكان من فضل الايمان
انه رفع هذا العسر عنا ولم يرد وقوعه بنا اذ لم يكلفنا الصيام في السفر على كل
حال رحمة منه ورافة بنا فسقط تعلقهم بما لا يدل ولا يدل قوله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر هو على الخصوص في المومنين اذ مراد منهم الايمان
فكان ما اراده من ذلك لم يرد منهم الكفر فلم يكن مريدا لكفر في احد منهم
الا به ايضا فان قيل قد علمنا من قولكم ان الله تعالى لا يريد الكفر ولو جه

اضافه فتاموسى نسيان الحوت الى نفسه مرة والى الشيطان اخرى فالجواب ان فتى
موسى نبى وخادم نبى وقد صدر من قول موسى ان افعل المعلوقة بمشيئة الله تعالى فى قوله ان
شاء الله تفعل بها ان يشاء ويقدر من يشاء فنفى ان اضافه النسيان الى نفسه بجعل
فامه لا انه مخترع له والعرب تضيف الفعل الى من وجد منه وان لم يكن مخترعا له
فقد يطلق مثل القرآن فى مواضع كثيره ولذلك اضافه النسيان الى الشيطان فى قوله
انه وسوس له حتى نسب الحوت لان فتى موسى اذ لم يعلمه ان يفعل نسيانه العلم
بان الشيطان اعذر ان يفعل فيه نسيانا وكان اضافته اليه على سبيل المجاز
والاتساع قال المعلب قوله عليه السلام لا يقولن احدكم ان شئت فاعطنى معناه والله
اعلم ان سوالها على شرط المشيه وهو ان اعطاه تعالى علم على غير مشيه وليس
بعد المشيه وجه الا الاداء والاعلام كما قال عليه السلم والعبارة المرضيه
فى صفات الله غير جائز عند اهل السنه لما فى ذلك من الريب فاما قول ابو عمر ضعيف فى نفس
السامع لذلك فجاريه ثم ان صح فقها السوال من الله هو ان يكون السائل محقا فى
ما سال محققا فى سواله ومتى طلب شرط تحقق الطلب فلذلك امر عليه السلم
بالعزم فى طلب الحاجه واما قول على ان اعتبار ارادة الله فاذا شاء ان يعطى شاء
ان لا يعطى ارادة العبد للعمل ولقوله لا يكون الا على ارادة الله ومشيته خلاف قول القدريه
ان للانسان ارادة ومشيه دون ارادة الله وقد تقدم ان ذلك كله من عمل
العبد فطلق لله مراد له على حسب ما اراد من طاعته او معصيته ومعنى قوله عليه
السلم المومن كجامه الزرع فى هذا الباب ان المومن ناله فى الدنيا مما عليه الله به من
الامراض التى يمحصه بها مع يسره للصبر عليها والرضى بحكم ربه هو اختياره له ليفوز
بثواب ذلك فى الاخره والكافر طماح فى الدنيا وسلم من اعاقتها كان موتته اشد عذابا
عليه واعظم الما فى مفارقة الدنيا فش ان الله تعالى قد اراد بالمومن بكل عسر يسرا
واراد بكل ما اباه الكافر من اليسر عسرا وقد تقدم فى اول كتاب المرضى وقوله وذلك
فضلى اوتيه من اشاء فذلك من ان ارادته هى المشيه على ما تقدم بيانه اذ الفضل
عطاس له ان يفعل به وله الا يفعل وليس من شان عطيه حق فاداه او فعل ما عليه
فعله فسمى مبطلا وانما هو من باب الاداء والوفاء بحق ما لزمه وقوله فاما ان شاء الله
لقالوا فرسانا المجموع فوجهه انه لما نسى ان يرد الامر الى الخالق العليم وجعل
المشيه اليه كما شرط فى ذبايحنا ذ تقول وما تشاءون الا ان يشاء الله ولا تقولن لشى
فاعلم قوله لاطوفن الليله قول من جعل لنفسه الحول والقوه فحرمه الله مراده
مرضه فان الله يلهمه توبته وتقبله ويوجز فانه فوض الاستثناء على مادر اله من
الاقاله والفرج لان الامر معلوم انه ضاره للذنوب وان كان الاستثناء قد يكون
بمعنى رد المشيه وفى جواب الاعرابى ما يدل على ما قلناه وهو قوله حتى يعود على

اى بسر كما يجوت من الاقاله وقوله عليه السلم فعم اذا دليل على ان قوله
لا امر لك انما هو على طريق الرجاء على طريق الخروج العجب ولذلك قوله ان
الله قد زاد ولقد حدثنا وكيع حدثنا سفيان حدثنا ابو حازم عن ابى هريرة
وقصه موسى وقوله عليه السلم فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى او فيمن
استثنى الله فيه الا ان المشيه لله تعالى وفيه فضله موسى لان الامه اجمعت
على ان النبى عليه السلم افضل البشر فان لم يصعق موسى حين صعق الناس فيحتمل
ان يكون من المفضول قد يكون فيه فضله خاصيه لا تكون فى الفاضل واستثنا النبى
عليه السلم فى دخول الدجال والطاعون المدينه هو من باب المادب لامتى
الشك الذى لا يجوز على الله تعالى ووجهه التحريض على سكنى المدينه لامته
ليختر سواها لما فى السنه فى الدين لان المدينه اصل دينه فلم يسلط الله على سكانها
المعتصمين بها فتنه الدجال ولا الطاعون لاعتصام سكانها من السنه الجرى
وهى الكفر المستاصل عقوبته فذلك لا يتسلسل بالموت بالطاعون الذى
كان من عقوبات بنى اسرائيل واما قوله فى الصديق انه نزع من البير ما شاء الله
ان ينزع وهذا استثناء صحيح وان حركات العباد لا يكون الا على مشيه الله
واراديته وذلك قوله وتقضى الله على لسان رسوله ما شاء ان الانسان
لا تتكلم الا بمشيه الله المحرك للسانه والقلب عليه وذلك قوله انا فاعلون
غدا ان شاء الله فاستثنى وانشئتم من الافعال كما امره الله به رد
الحول والقوة اليه فى قوله ولا تقولن لشى انى فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ١٦٢
فيما ابو هريرة قال عليه السلم لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه
ان رحمتى سبقت غضبى وفيه ابن مسعود وحدثنا النبى عليه السلم وهو الصادق
المصدوق ان احدكم يجمع فى بطن امه الى قوله ثم بعث الله اليه الملك
فيؤذن باربع كلمات الحديث وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنه حتى لا يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
الحديث وفى ابن عباس قال لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الايه وفيه ابن مسعود لكنا امشى مع النبى
عليه السلم فمر سفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم
لا تسالوه فسالوه فاقام متوكا على القضيب وانا خلفه وظننت انه يوحى
اليه قال وسالونك عن الروح الى قليلا وفيه ابو هريرة قال عليه السلم

سورة تمره متواخي عقوبته عنه وقد كان له الا يعجله بالعقوبة ساعة لغيره بسبع
ومعصيته له لانه اعجله له ومع ذا ان رحمة الله السابقة امرت ان يحط بها
الوصف باب قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الى مددا وقوله
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله فيها ابو هريرة قال عامة السلف يقتل الرجل في سبيله جاهد في سبيله لا يخرجه
من جنة الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته ان يدخله الجنة قال مجاهد قل لو
كان البحر مدادا للعلم يستمد منه للكلمات ربي لنفد البحر ربي وقال قتادة لنفد
ما البحر قبل ان تنفد كلام ربي وحكمه ومعنى هذا الباب اثبات الكلام لله صفة
لذاته وانه لم يزل متكلما ولا يزال كمعنى الباب الذي قبله وان كان قد وصف
كلامه تعالى باسلمات فليس شيء واحد لا يجزى ولا يتسلم ولا يتلف بعضه
بعبارات تختلف باختلاف عربه وتاره سريانيه وبجمع الالسنه التي يترجم بها الكلام
انما هو وحي بعبارة عن كلامه القديم الذي لا تشبيه كلام المخلوقين ولو كانت
كلماته مخلوقة لنفدت كما سبق البحار والاشجار وجميع المحدثات فما لا يحاط به
عدده الا الذي احاط بكل شيء علما وجميع صفاته باب قوله ولا ينفع السفاعة
الا لمن اذن له الاية قالوا اماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
وقد نقل ماذا خلق ربكم وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال
مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماوات فاذا
فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير وقد نقل ماذا خلق ربكم وذكر عن جابر عن عبد الله بن انيس
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما
يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وفيه ابو هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا
قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان
قال علي بن المديني وقال غير صفوان ينفذهم ذلك فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير وقال عكرمة وقوله
يغشى الليل النهار وفيه ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن للنبي ان
يتغنى الصوت وفيه ابو سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يا ادم فيقول لبيك
وسعديك فنادى بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعث النار وفيه
عائشة ما غرت على امراة ما غرت على خديجة ولقد امره ربه ان يبشرها ببيت
في الجنة من قصب الحديث البخاري قوله تعالى ماذا قال ربكم ولم يقل ماذا خلق
ربكم على ان قوله قد يعبر فيه بذا انه صفة من صفاته لم يزل موجودا بوجود لا يزال
وانه لا يشبه كلام المخلوقين وفسر بعضهم وقف طلا قال الله قوله الذي تكلم طلام

ان

قول الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بان
يدخله الجنة الحديث وفيه ابو موسى جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل
حميه وشجاعته ورياء فاي ذلك في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو في سبيل الله قال المهلب الكلمة السابقة هي كلمة الله بالقضاء المبرم
منه قبل ان ينطق خلقه في ام الكتاب الذي جرى به القلم للرسل ان نصرهم
المنصورون في الدنيا والاخرة وهو مقدر في كتاب المقدور ومعنى هذا الباب
اثبات الله متكلما وذكر الامر خلافا لمن يقول من المعتزلة انه غير متكلم فيما مضى
وذلك هو فيما ياتي وهذا المقدور نص الله على ابطاله بقوله ولقد سبقت كلمتنا
في ايات اخر وقد نص النبي عليه السلم على ان هذا المعنى في احاديث هذا الباب
فقال لشتمه فوق عرشه وقال لم يبعث الله الملك فيوذن
باربع كلمات يوحيها الله الى الملك فيقول اذهب الى فلان فشتمه فيقول هل انت
بالقضاء المبرم في ساق عليه والكتاب يمضي الا ما ملتوما ودل ذلك على انه
تعالى لم يزل عالما متكلما سلون قل لو نفد الى قوله لا تعلم الاشياء قبل ان تعلم وجوه
مشابهة حدث ابن عباس للترجمة هو الذي نزل به جبريل عن الله الا
ووحيه ولذلك قوله في حديث ابن مسعود قال الروح من امر ربي يعني ان
الروح خلق من خلقه تعالى خلقه بقوله لن ولكان كلامه الذي هو امره الذي
لم يزل ولا يزال وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فيه دليل على انه لا
يعلم جميعه العلم بالمخلوقات فصلا من العلم بالله تعالى سبحانه وان من العلم ما لا يعلم
المشابهة كما زعم المتاولون اذ قد اخبرنا الله ان السؤال عن الروح استاثر به
لم يوقف العلم معه على وصف طوب المسؤل عن الروح واستاثر به منها الزيغ واستاثر
ووصف الراسخين في العلم بالايمان به وان كل من عند ربهم مستثنين من
الزيغ الذي وسم الله به من اتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
سمعت بعضي فهو واسع لكل ما يدعى الايمان به واما قوله لبث عشرة ان دخلتي
فكان من رحمة ملك ان الله ادخله النعيم بل اخراجهم من النور الى الوجود
وبسط لهم من رحمته في طول الانين على الامر الصبر على ما يستعبر؟
رحمة السابقة انه يرزق الكافر وسعهم ورفع عنهم الامر عن ما لا يطيقون من
الاسلام رحمهم لعجزهم وقد يلقوا من الشر ما علمه والكلم لم يبرا غايات
يقتله فقلب رحمته ونوظهم جنته ومن لم يسلم حتى توفاه فقد رحمه

الله تعالى وقال ان كلامه ناشئ عن الفعل واللون قالوا وهذا شائع في كلام
العرب الا ترى ان الرجل يعبر عن حرفته بقوله هذا كلامي هكذا وهم يريدون
حركاتي ويحكون بان الالات لا تعمل بنا الا باعضاء ولسان والباري تعالى لا يجوز ان
يكون له اعضاء والات الا ان يراد ان من يحسن ما يحسنها فكان لها صوت كأنه سلسلة على صفوان
الامر بالسماع عن الملائكة وضرب بالحديد بعضها بعضا فكان لها صوت كأنه سلسلة على صفوان
خضعانا لقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اي اذهب الفزع عن قلوبهم قالوا للذي
وقفهم ماذا قال ربكم فذلك دليل على انهم سمعوا قولا لم يفهموا معناه من
اجل ذعرهم سألوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ما ذا خلق ربكم وانما ذلك
ما حاه عن الملائكة انما قالوا الحق والحق احدى صفتي القول الذي لا يجوز على الله
غيره لانه لا يجوز على كلامه الباطل ولو كان القول منه لطما وضربا لما قالوا حين سألوا
ماذا قال الحق حملا لهذا اسما او جبلا او شيئا من المخلوقات فلما وصفوا قوله بما وصف
به الكلام من الحق دل ذلك على ان القول بمعنى الخلق واللون وكذلك قوله لا حمد
ما در هذا كلام مسموع ولو كان بمعنى الخلق واللون ما اجاب بلبيك في سورة
التي هي جواب المسموع عاشر ذلك قول عائشة ولقد امره ربه ان يبشرها هو
كلام وقول مسموع من الله تعالى ولو كان خلقا لما فهم منه عن ربه له ما البشرى
فاما كلام الرب تعالى مع جبريل وندا الله الملائكة وقال معجم انا
لكم اي بلقى كلمك وبلغاه انت اي لخذه عنهم ومثله فلو ادر من زبره كلمات
وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلام ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل ان
الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في اهل الارض وفيه ابو هريرة
قال عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في
صلوة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيسلهم وهو اعلم بهم كيف تركتم
الحديث وفيه ابو ذر قال النبي عليه السلم اتاني جبريل فبشرني انه من مات لا
يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان سرق وان زنا قال وان سرق وان زنا
وهذا الباب كالباب الذي قبله في اثبات كلام الله واسماعه اياه جبريل
والملائكة يسمعون عند ذلك الكلام القديم الغير بائنة الذي لا يشبه كلام
المخلوقين اذ ليس بحروف ولا مقطع نغم وليس من شرطه ان يكون بلسان وشفتين
والت وجمعه ان يكون مسموعا مفهوما ولا يأتي الباري تعالى ان يسمعنا في
كلامه بالجوارح والادوات فمن قال لم اشاهد هذا الا بادوات لزمه ان
اذعم على الله علم المخلوقين وخالف قوله تعالى ليس كمثله شيء باب ان لله
ملائكة وهم الحفظة يشهدون قال مجاهد ينزل الامر بينهن من السماء السابعة
والارض السابعة وفيه البراء قال النبي عليه السلم يا فلان اذا اويت الى فراشك
فقل اللهم اسلمت نفسي اليك الى قوله لما مت بكتابك الذي انزلت الحديث
وفيه ابن اوفى قال النبي عليه السلم يوم الاحزاب اللهم منزل الكتاب

سريع الحساب اهزم الاحزاب وزلزل بهم وفيه ابن عباس ولا يجهر بصلاتك
ولا تخافت بها نزلت ورسول الله متوار بمكة وكان اذا رفع صوته سمعه المشركون
فسبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال تعالى ولا تجهر بصلاتك حتى يسمع المشركون
ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم واسمع من ذلك سبيلا اسمعهم ولا
تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن ولا تعلق للقدرية في قوله تعالى انزله بعلمه ان
القرآن مخلوق لان كلامه قديم قائم به وقد نزل به ولا يجوز ان يكون صفة ذات القديم
الا هذه فالمراد بالانزال افهام عباده المكلفين معاني عباده وهو امره التي افترضها
عليهم وليس انزاله الا نزال الاجسام المخلوقة التي يجوز عليها الحركة والانتقال
من مكان الى مكان لان القرآن ليس بجسم ولا مخلوق والافعال التي يعبر بها عن
الاجسام فلا يجوز عليها الانتقال من الافعال يستحيل على الله وعلى كلامه وجميع صفاته
قال المهلب وفي حديث البراء الرد على القدرية الذين يزعمون ان لهم قدرة على
الخير والشر استحقوا بفعلها الثواب والعقاب لامر النبي عليه السلم من اوى
الى فراشه ما يعلم انه يقتله بعد نومه من الحول والقوة والاستسلام لقدرة الله التي
قهر بها النوم فلم يستطع دفعه ولو كان ذلك لنفسه نفعا او ضرا لدفع عن نفسه النوم
الذي هو موت ان اسلك الله نفسه فيه ما شاء ابدا وان ارسلها تعيش ساعة او ساعات
حدد لها حياة ولف عمل الانسان لنفسه قدره وقد امره نبيه عليه السلم ان
يصبر من جميع وجوهها في هذا الحديث ثم عرف ان هذه الفطرة التي فطر الناس
عليها لعصمة ان يكون آخر ما تقوله الموءود الذي حفرة اول الموت فيموت على الفطرة
التي طبعها خلقه وان احياه اصاب ستيرة المخير ان يرتد اجرا في الآخرة وخيرا
من رزقه وهداه وحفظ في الدنيا وفي حديث ابن اوفى في جواز الدعاء بالسجع اذا
لم يكن متكلفا مصنوعا تملوه وشغل بال نفسه ومضعف منزلة يحمق شيئا الداعي
وكذلك كره السجع في الدعاء واما اذا كان مطبوعا فهو حسن وقد اشرنا الى هذا المعنى
في كتاب الدعاء وفي حديث ابن عباس ان قطع الذرائع التي تنقص الباري تعالى وتمنع
هامة واجب وان كان المراد بها الخبر فسمعه من رفع الصوت بالقرآن ليلا يسمعه
من ليسه ومن انزله **باب** قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله لقول
الله تعالى وبوذني ان ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار
وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم يقول الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به يدع
شهوته وطعامه وشربه من اجلي الحديث وفيه ابو هريرة قال عليه السلم ينما
ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه
يا ايوب وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة

يقول من يدعوني فاستجيب له الحديث وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم قال الله
تعالى انفق ينفق عليك وفيه ابو هريرة قال جاء رجل فقال يا رسول الله ما افد طعام او شراب
فاقرأ عامر ربها السلم وبشرها ست في الجنة من قصب الحديث وفيه ابو هريرة قال النبي
عليه السلم قال الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الحديث وفيه ابن عباس
كان النبي اذا تهجد من الليل قال اللهم لك الحمد الحديث وفيه عائشة في حديث الافك
ولشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى الحديث وفيه ابو هريرة قال النبي
عليه السلم يقول الله اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها
الحديث وفيه ابو هريرة قال عليه السلم لما فرغ الله من الخلق قامت الرحم فقالت
قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال لا ارضين ان اصل من وصلك
الحديث وفيه زيد بن خالد ذكر النبي عليه السلم فقال قال الله تعالى اصبح من
عبادي مومن بي وكافر وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم قال الله تعالى
اذا احب عبدي لقائي احببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه وفيه ابو هريرة
قال عليه السلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وفيه ابو هريرة وابو سعيد
قال النبي عليها السلم وقال رجل لم يعمل خيرا قط الا عمله احرقوني قال الله تعالى
فعلت قال من خشيتك فغفر له وفيه ابو هريرة قال النبي عليها السلم ان عبدا
اصاب ذنبا وقال رب اذنبت فاغفره فقال ربه جل ثناؤه علم عبدي ان له
ربا يغفر الذنب او يأخذ به بمعناه الحديث قال المهلب عرضه في هذا
الباب لعرضه في الابواب التي قبله ومعنى قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله
هو ان المنافقين تخلفوا عن الخروج مع النبي عليه السلم الى غزوة تبوك واعتذروا
بما علم الله كذبهم فيه فامر الله رسوله ان يقر اعلمهم قوله فقل لن تخرجوا معي ابدا
ولن تقاتلوا معي عدوا فاعلمهم بذلك وقطع اطماعهم من خروجهم معه فلما ارادوا
الفتوحات قرنهات للنبي عليه السلم اذا رجعوا من الخروج معه رغبة منهم في المغانم
فانزل الله على نبيه ستقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذروا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله فهذا معنى قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله اي امره
له عليه السلم بان لا تخرجوا ان تخرجوا معه فقطع الله اطماعهم من ذلك مدة
اقامه عليه السلم لقوله لن تخرجوا معي ابدا ومعنى قوله قل لن تقاتلوا معي عدوا
الاعراب يعني المريدين ان يبدلوا كلام الله ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم
او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعني توليهم
عن اجابته عليه السلم حين دعاهم الى الخروج معه في سورة براءة يعذبكم عذابا
اليما والداعي لهم غيره عليه السلم من يعلم ما مره من طفايه فصل الداعي لهم
بعده او يرد دعاهم لفضل اهل الرداه وقيل الداعي غير من دعاهم لعمال
المشركين وسائر الاحاديث فيها ايات كلامه وقد مر القول عما اتى صفة
قائمه به لانه مغاير لها لانها لم تزل متكلما ولا تزال كذلك واما قوله يؤذيني

ابن ادم يسب الدهر وقد تقدم في باب قوله انا الرزاق ذو القوة المتين ان
الاذى لا يلحق بالله وانما يلحق من يعاقب على الحوادث ويلحقه الحجر والتقصير عن الانتصار
والله تعالى عن ذلك فوجب ان يرفع الاذى المضاف اليه تعالى الى اسمائه ورسله والمعنى
يؤذني ان اخبر اسامي ورسلي بسب الدهر لان ذلك ذريعة الى سبي انا الدهر ومصرف
الامور وقوله وما الدهر الا ما نفعل ملخص بما يجري به الدهر من السراء والضراء
الامور قوله تعالى بيدي الامر اطرد الليل والنهار فالايام والليالي طروق للحوادث
فاذا سببتم الدهر وهو لا يفعل شيئا فوقع السب على الله وقد شرح هذا الحديث
بأكثر من هذا في كتاب الادب في باب لا تسبوا الدهر قال المهلب واما قوله
تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر هو على الجملة ما لا علم لبشر من ذلك لا الاذن ولا القلب ولا البصر فتخصيصه
قلب بشر بان لا علم له بر واسماعا انه يجوز ان يخطر على قلوب الملائكة الامور
انه افرد بالمخاطبة بقوله ويخلق ما لا تعلمون فدل على جواز ان يعلمه غيرا وقوله
في حديث ابي هريرة لما فرغ الله من الخلق قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ
بك من القطيعة فقال تعالى الا ارضين الحديث ولا تعلق فيه لمن يقول بحدوث
كلامه تعالى عن الحال لان القائل في قوله فقال يوجب والظاهر كون قوله تعالى عقب
قول الرحم وذلك مستفيض الحديث لقيام الدليل على ان الله لم يزل قائلا متكلما قبل
ان يخلق خلقه بما لا اول له من الازمان واذا كان ذلك كذلك وجب حمل
قوله تعالى على معنى ان يقول له كن فيكون اي ما معنى كلامه الذي لم يزل به متكلما وقائلا
وعلى هذا المعنى يحمل نحو هذا اللفظ اذا اتى في الحديث وقد يحتمل ان يكون ما مر ذكره
من ملائكته ان يقول للرحم هذا القول عنه واضافه اليه اذ كان قول الملك عن
امره تعالى له ودل على صحة هذا التاويل رواية من روى فحدث الشفاعة
فاستاذن على ربي فاذن لي واخر له ساجدا فقال يا محمد ارفع راسك سل تعط
الحديث تعالى الله عن العجز والترجح والردع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقول الرحم معناه في لسان
العرب التمسك والرد عن الشيء وتوجب ذلك الى الله فوجب توجهه الى من
عاذت الرحم بالله تعالى من قطعه اياها وقيله انا عند ظن عبدي بي لا يتوجه
الا الى الموحدين خاصة اي انا عند ظن عبدي المومن وفي القرآن ايات تشهد ان
عادة المومنين فان اسرفوا على انفسهم انه عند ظنهم به من المغفرة والرحمة
وان اطاعوا حسنوا وتزاحفت وما الا نفاذ ما ختم به على من سبق عليه انفاذ الوعيد
لخلفا لقسمه لانه قد كان له ان يعذب بذنب واحد ولا يظلم فهو عند
ظن عبده وان عاقب فبحكمه فان كان ظنه به الا يعذبه بمرهه ولا يخلف فانه

لذلك بجرد ما الظن ان شاء الله فهو اعل التقوى واعل المغفرة واما حديث الذي
لم يعمل خيرا قط فيه دليل على ان الانسان لا يدخل الجنة بعمله ما لم يتمدده الله برحمته
كما قال عليه السلام وفيه ان الانسان يدخل الجنة بحسن نيته في وصيته لقوله خشيتك
ما تيب وفيه ان من جعل بعض الصفات فليس بكافر كالقائل ببعض المعتزلة من ان
الجهل بها هو العلم اذا لم يعلم انه صفة الله تعالى فالجهل بها هو المؤمن حقيقة ولهذا
قال بعض السلف عليكم بدين العجائز اعني العوام يعني حقيقة صفات الله
وللاشعري في تاويل هذا الحديث ولئن كان قوله الاول ان من جعل القدرة
او صفة من صفات الله فليس بمؤمن وقوله في هذا الحديث لئن قدر الله علي ليرجع
الى القدرة وانما رجع الى معنى التقدير الذي هو معنى التضييق كما قال تعالى في قصة
يونس فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه ثم رجع عن هذا القول وقال
لا يخرج المؤمن من الايمان بجعله بعضه من صفات الله تعالى قدرته كما تقدم وسائر
صفات ذاته تعالى اذ لم يعتقد في ذلك اعتقادا ينقطع انه الصواب والدين
المشروع الا ترى ان الرجل قال لئن قدر الله عليه ليعذبنه فاخرج ذلك مخرج
الظن دون القطع على انه تعالى غفر له وادخله الجنة بحسن نيته فاخرج ذلك مخرج
عتاب ربه واهل العقل يدل على ذلك قوله يحسبها لربه لما قال له لم فعلت قال
من خشيتك وانت اعلم فاخبر بالعلة التي لها فعل يا فعل ويدل على صحة هذا القول
قوله تعالى اضل الله ولعل في كلام العرب موضوعة لتوقع مرجو لا يقطع على كونه ولا
على انتفائه ومعنى قوله لعلي اضل الله لعلي اخفى عليه واعيب وكان الواجب في
اللغة ان يقال علي الله وحذف حرف الجر وذلك مشهور في اللغة كما قال الشاعر
استغفر الله ذنبا والمعنى استغفر الله من ذنب ومن كان خائفا عذاب حضور
الجمعة يجوز ان يحلف انه لفرط خوفه وشفقته مما لا يعتقد ومن كان خائفا عذاب هذا الغير
جائز اخراجه من الايمان الثابت له اذ لم يعتقد ما قاله دينا وشرعا وانما يلفز من
اعتقد تعالى على خلاف ما هو به وقطع على ذلك هو الحق ولو لغز من جهل بعض
صفات الله لكفر عامة الناس اذ لا تاد يجد منهم من يعلم احكام صفات
ذاته ولو اعترضت جميع العامة وكثيرا من الخاصة وسالتهم هل الله تعالى قدره
او علم او سمع او بصر او ارادة وهل قدرته متعلقة بجميع ما يصح ان يكون معلوما لما
عرفوا احتجة ذلك فلو حكم بالكفر على من جهل صفة من صفات الله لوجب
الحكم به على جميع العامة واكثر الخاصة وهذا محال والدليل على صحة قولنا
ان حديث السوداء ان الرسول قال لها اين الله قالت في السماء فقال من انا فقالت
انت رسول الله فقال اعتقها فانها مومنة فلم يلزمها الايمان ولم يسلها عن
صفات الله واسمائه ولو كان ذلك شرطا في الايمان لسالها عنه كما سالها

عن انه رسول ولذلك سال اصحاب رسول الله عمر بن الخطاب وغيره رسول الله
عن القدر فقالوا يا رسول الله ارايت ما نعمل الامر مستانف ام لامر قد سبق فقال
بل لامر قد سبق فقال ففيم نعمل العاملون فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واعلمهم
ان ما اخطاهم لم يكن ليصيبهم وما اصابهم لم يكونوا ليخطئوهم وانهم كانوا قد سووا المومنين ولا يسع
مسلما ان يقول غير ذلك فهم ولو كان لا يسعهم جهل القدرة وقدم العلم
لعلمهم ذلك مع شهادتهم بالتوحيد ولجعله عمود اساسا للاسلام وهذا بين
واما حديث ابي هريرة في الرجل الذي وافق الذنب مرة بعد مرة ثم استغفر ربه
فغفر له فيه دليل على ان المصر في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له
خلافا للمعتزلة التي حابطها ومن اعتقاده وان له بازاء كل معذبه ويغفر له واستغفا ره
اياه على ذلك يدل على ذلك قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحسنة اعظم
من توحيد الله والاقرار بوجوده والشرع في المغفرة فان قيل ان استغفاره مع
توبته منه وهل من مصر اقبل له ليس الاستغفار اكثر من طلب غفرانه وقد طلب الغفر ان
المصر والتائب ولا دليل في الحديث على انه ورد من باب مساواة الغفران منه
لان التوبة الرجوع عن الذنب والمعزم على الا يعود الى مثله والاستغفار لا يفهم
منه ذلك والله الموفق بابه ذكر الرؤية تعالى مع الانبياء وغيرهم يوم
القيامة فيه انس قال النبي عليه السلام اذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يا رب
ادخل من كان في قلبه خردلة فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان في قلبه ادنى شيء
وقال ابو سعيد عن النبي اذا كان يوم القيامة وماج الناس بعضهم في بعض فياتون
آدم الى قوله فياتوني فاقول انا لها فاستاذن على ربي فيوذن لي والهمني محامد
احمده بها لا تحضرني الان واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
لك واشفع تشفع وسل تعط فاقول يا رب امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في
قلبه مثقال شعيرة من ايمان وذكر الحديث الى قوله ادنى مثقال حبة من خردل
من ايمان الى قوله فمررنا بالحسن فاذا هو متوار فقلنا يا ابا سعيد حبيك
من عند اخيك انس بن مالك فلم نزل نحدثه حتى ضحك فقال هيه فحدثناه قال
حدثنا وهو جميع ابن عشرين سنة فقال لم اعود الرابعة فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا الى قوله فيقول وعزتي وجلالي ولكبريائي وعظمتي لاخرجن
منها من قال لا اله الا الله وفيه عبد الله قال النبي عليه السلام ان اخر اهل الجنة د خولا
الجنة واخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة
فيقول رب الجنة ملاى فيقول ذلك ثلاثا كل ذلك يعود عليه الجنة ملاى
فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات وفيه عن قال النبي عليه السلام ما سلم

احد الا سلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وفيه عبد الله جاء حبر من اليهود
الى النبي عليه السلام فقال اذا كان يوم القيامه جعل الله السماوات على اصبع
الحديث ثم يهز هن ثم يقول انا الملك الحديث وفيه ان عمر سأله رجل لم سمعت
تقول في النجوى قال رأيت واحدكم من ربه بمحنى بضع كنفه عليه فيقول عملت كذا
وكذا فيقول نعم ثم تقول اني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم
قال المهلب فيغفر ما شاء الله مع الملائكه المشاهدة له والناس في هذا
الباب كلام الله تعالى مع البشر يوم القيامه على ما حرمهم اياه في الدنيا بحجابه
الابصار عن رؤيته فيها فيرفع في الآخره ذلك الحجاب عن ابصارهم ويلهمهم
على حال المشاهده مما قال عليه السلم ليس بينه وبينهم ترجمان وجميع احاديث
الباب فيها كلام الله مع عباده ففي حديث الشفاعه قوله تعالى لمحمد اخرج من
النار من قال لا اله الا الله وفي حديث انس في هذا الحديث فاخاره انه اخر له ساجدا وذلك قوله فاسأذن على
ربي وفي بعض طرق الحديث فاخاره انه اخر له ساجدا وذلك قوله فاسأذن على
اخر من يدخل الجنه قوله له تعالى ادخل الجنه فتقول رب الجنه ملاى الى قوله لك
مثل الدنيا عشر مرات فثبت بذلك كلام الله تعالى مع غير الانبياء خافيه ونظرهم
الله وفي الحديث الذي مر فيه الله من رحمته وكرامته وقوله لم ستر تها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم على الانفراد عن الناس وفي نصيب اللام في النجوى
في باب ستر المؤمن على نفسه في كتاب الادب وهو موضحه وقوله هيد هي الله ؟
استزاده اللام عن صاحب العين وقوله ثم يهزهن قال صاحب العين الهز هز شيء
البدن **باب** قول الله تعالى وكلم الله موسى تكليما فيه ابو هريرة قال النبي عليه
السلم احتج آدم وموسى قال موسى انت آدم الذي اخرجت خطيئتك من الجنه قال
ابن موسى الذي اصطفاه الله برسالته وبكلامه الحديث وفيه ابو هريرة قال النبي
عليه السلم يجمع المؤمنون يوم القيامه فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من
مكاننا هذا وفيه انس قال ليلة اسري بالنبي من مسجد الكعبه انه جاءه ثلثه نفر قبل
ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو
خيرهم فقال احدهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما
يرى طبه ونامت عينه ولا ينام طبه وكذلك الانبياء عليهم السلم تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل
فشق ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من جوفه وصدره فغسله من ماء زمزم بيده حتى

انقى جوفه فاتي بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشوحكمة وايمانا
فحشي به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السما فضرب
بابا من ابوابها فناداه اهل السما فقال من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال
وادريس في الثانيه وهرون في الرابعه واخر في الخامسه لم احفظ اسمه وابراهيم
في السادسه وموسى في السابعه بفضل كلامه الله تعالى موسى قال لم اظن
ان يرفع على احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزه فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله تعالى اليه
صلوة تعالى لموسى راجع ربك فراجع عنه حتى خفف عنه الى خمس صلوات تعالى
ارجع الى ربك تعالى الى ما موسى فقال والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه،
قال فاهبط بسم الله واستيقظ وهو في المسجد الحرام قال المؤلف ثوب البخاري
حديث انس في كتاب الاعتصام باب ما ذكر النبي عليه السلم وحضه على اتباع
القرآن باب قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما الروما الى ارسال اسئل البخاري على اثبات
كلام الله واما ته كلما تقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما واجماع اهل السنه على ان
الله كلم موسى بلا واسطه ولا ترجمان وافهمه معاني كلامه واسمعه اياها اذ
الكلام مما يسمع سماعه فان قال قائل من المعنى له او غيره فاذا سمع موسى كلام
الله بلا واسطه فلا بد ان يكون من جنس الكلام المسموع المعهود فما شيا
اولا بد ان يكون من جنسه فان كان من جنسه فقد وجب ان يكون محدثا كسائر كلام المخلوقين شر وان
لم يكن من جنسه فلا سبيل الى ادراكه ما هو وفهمه معانيه فالجواب انه لو لزم
من حدث سمعه حدث المسموع لوجب ان يكون كل ما سمعه الخلق من كلام الله تعالى وفهموا معانيه
ان يكون كلامه الله علا وقادرا وعالما وحيا ومريدا وسائر صفاته من جنس جميع الموصوفين
بهذه الصفات فما شيا فان قالوا نعم خرجوا من التوحيد فان ابوه موصوفا للعبد
واعمادهم على قياس الغائب على الشاهد ثم يقال لهم لو وجب ان يكون كلام الله
من جنس كلام المخلوقين من حيث اشترك كلام الله تعالى وكلامهم في اجراء اسمه الاسما
لوجب اذ كان الباري تعالى موجودا وشيا ان يكون من جنس الموجودات وسائر
الاشيا المشاهدة قلنا فان لم يجب هذا الوجب ما عارضوا به وقد شرانه تعالى قادر
على ان يعلمنا اضطرارا ما شيء يصح ان يعلمناه استدلالا او نظرا واذا كان ذلك
كذلك فواجب ان يكون تعالى قادرا على ان يعلم موسى معاني كلامه الذي لا يشبه
كلام المخلوقين الخارج عن كونه حروفا منظومة واصواتا متقطعة اضطرارا او يخلق

له دليلا اذا نظر فيه اداه الى العلم بمعاني كلامه واذا كان قادرا على الوجهين جميعا كان
شفعة المنزله قال الثعلبي في اوعاز الله تعالى موسى من كلامه ما لا عهد له بمثله شتوير
قطه له وسرحه لصوله لا تحلوا ان يكون ما انطعم الله سليمان من كلام الطير ومنطقها هو
مثل كلام سليمان الذي لا يشبه كلام معان كما لا يشبه كلام سليمان وبني جنسه كلام وجه
لاختصاص سليمان وداود عليهما دون بني جنسه ولا معنى لخبره عليه السلم بالخاصه
واستدلاله بقوله وعلمنا منطق الطير الى قوله ان هذا لهو الفضل المبين او يكون منطق الطير
الذي فهمه سليمان غير منطق سليمان والهه وبني جنسه وقد افهمه الله ما لم يفهمه غيره
من كلام الهدهد والهه وبني جنسه وقد افهمه الله ما لم يفهمه غيره من كلام الهدهد و
وكلام النمله التي تبسم صلى الله عليه من قولها لا يفهمه عنها ما لم يفهمه غيره منها وانما
ذا حديث اني مروره في الشفاعه مختصرا لما في الحديث الطويل من قول ابراهيم ولكن
ائتوا موسى عبدا اتاه الله التوراه وكلمه تكليما ولذلك في حديث انس في الاسري
فوجد موسى في السما السابعه بفضل كلامه عز وجل وهذا دليل على ان الله تعالى لم
يكلم من الانبيا غير موسى عليه السلم خلافا لمن زعم الاشعريون ذكروا عن ابن عباس وابن
مسعود ان الله كلم محمدا عليه السلم بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى وانه راى ربه تعالى
فقد دس هذا عامه واعظمت فريته من افترى فيه على الله تعالى واما قول موسى
اذ علا حريك محمد يا رب لم اظن ان يرفع على احدا فلعلم موسى ان الله تعالى لم يكلم
احدا من البشر في الدنيا عيرها ذلك لا يمنع ان يرفع الى السما السابعه وفهم
من قوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي انه اراد البشر كلهم
ولم يعلم والله اعلم ان الله تعالى فضل محمدا عليه بما اعطاه الله من الوسيله والدعوه
المقبوله منه شفاعته لامته ولسائر الانبيا من شدوه موقفهم يوم القيمه حين احجم
الانبيا عن الوسيله الى ربهم لشدوه غضبه وفضله بالاسعاف بالمقام المحمود الذي
وعده في كتابه فعذار فع الله محمدا على موسى واما قوله ودنا الجبار رب العزه فهو
دنو محبه ورحمه وفضيله لا دنو مسافه وتنقله لا يسمى له الحركه والتنقل على
الباري تعالى اذ لا يجوز ان يحويه الاماكن وقوله حتى كان قاب قوسين او ادنى
فهو جبريل الذي دنى فكان من الله او من امره على مقدار ذلك عن الحسن فاوحى
الى عبده ما اوحى الى جبريل وكل العلم حتى سمع محمد صريف قلم في كتابه وبلى جبريل
محمدا وهو عند سدرة المنتهى قيل لها تنتهي ارواح الشهدا اليها وقيل الى النور ادما
راى قال ابن عباس راى محمد ربه بقلبه وعن ابن مسعود وعائشه راى جبريل وهو
قول قتاده وقال الحسن ما راى من مقدور الله وملكوته وقوله اقتارونه على ما يرى
هو محمد راى جبريل عليه السلم في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائه جناح
قد فاخضر سدما من الخافقين ولم يره قط في صورته التي هو عليها الا مرتين
واما ان راه في صوره كان يتمثل عليها من صور الادميين والرها هو دحيه

الحلبي وفي قوله افتمارونه على ما يرى دليل على ان للعلما ان يراسلوا العلم
فلا يماري فيه ولذلك قال عليه السلم ليس الخبر كالمعاينه وراى بعض الناس
في لعا النبي عليه السلم الانبيا في السماوات دون بعض قال والانبيا مقرهم في جنه
الخلد ورياضها تحت العرش ومن دونهم من المقربين هنالك فاوجه لما به لا دم
في السما الدنيا ولا ادريس في السما الثانيه وهرون في الرابعه ولجري في الخامسه
وابرهيم في السادسه وموسى في السابعه قال فوجه انهم يلقونه عليه السلم
كما يلقى القادم من سافر الناس اليه على قدر سرورهم بلقايه وقد روى عن انس في
دسته لعا الانبيا في السماوات مطلقا في حديث البخاري روى ابن وهب عن يونس
ابن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن عبد الرحمن هاشم بن عتبه بن وقاص عن
انس بن مالك وفي حديث الاسري فوجد ادم في السما الدنيا وفي السما الثانيه عيسى
ويحيى بن زكريا ابنا الخاله وفي الثالثه يوسف وفي السما الرابعه ادريس وفي الخامسه
هرون وفي السادسه موسى وفي السابعه ابرهيم واما وله فاسبط وهو في
المسجد الحرام فان اهل العلم اختلفوا في صفه مسري النبي صلى الله عليه وسلم طائفه اسري الله
تعالى بجسده ونفسه وروى ذلك عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وقاده
وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمه وقالت طائفه من قال اسري بجسده انه
صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ثم عرج به الى السما فاوحى الله اليه وفرض عليه الصلوه
ثم رجع الى المسجد الحرام من ليلته فصلى به صلوه الصبح روى ذلك الطبري في حديث
الاسري عن ابن ذكر من حديث ابي سعيد الخدري ان صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس
ولم يذكر انه صلى خلفه احد وقالت طائفه اسري برسول الله بجسمه ونفسه غير انه
لم يدخل بيت المقدس ولم يصل فيه ولم ينزل عن البراق حتى رجع الى مكه وروى ذلك
عن حذيفه قال في قوله تعالى سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى قال لم يصل فيه النبي عليه السلم ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلوه
فيه كما كتب عليكم الصلوه عند الكعبه وقال اخرون اسري بروحه ولم يسره بجسده
روى ذلك عن عائشه ومعاويه بن ابي سفين والحسن البصري وذكر ابن وهب عن
الحسن قال عرج بروح النبي عليه السلم وجسده في الارض وهو اختيار محمد بن
اسحاق صاحب السير ومن حجه اهل المقاله الاولى ما روى عن ابن عباس في قوله
تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنه للناس قال هي رويا عين اريها رسول الله
ليله اسري به الى بيت المقدس وليست رويا منام رواه ابن جريج عن عمرو عن
عكرمه عن ابن عباس قالوا ولو اسري بروحه دون جسده وكان الاسري في
المنام لما انكرت قريش ذلك من قوله عليه السلم لانهم كانوا لا ينكرون الرويا ولا

ثلاثين ان الحدا بري في المنام ما على مسيره سبعة فلف ما هو على مسيرة شهر او اقل
ومن حجة الذين قالوا الاسرى بروحه دون جسده قول انس في حديث الاسرى قال
حتى اسري به جاءه ملك بعد وهو نائم في المسجد الحرام وذكر الحديث الى قوله ثم اتي بدابة
اخرى فما بري فلبه وينام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا ينام قلوبهم وهذا النوم في اول الحديث وقال في اخره فاستيقظ وهو في المسجد
الحرام وهذا بين لا اشكال فيه والى هذا ذهب البخاري ولذلك ترجم له في باب
الانبياء ونعسوا القرآن ما ذكره في صدر هذا الباب قال ابن اسحاق والحجة
ان الخبر الصحيح ان عائشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله ولكن اسري بروحه
قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن المغيرة ان معوية بن ابي سفيان كان اذا سئل
عن مسري رسول الله قال كانت رؤيا من الله صادقة قال ابن اسحاق فلم ينكر ذلك من
قولهما الا الحسن البصري اذ هذه الاية نزلت في ذلك يعني قول الله وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس وقوله عز اسمه اذ قال الله اني اري في المنام
اني اذبحك ثم مضى على ذلك هو وحي الوحي من الله ما تي الانبياء استيقاظا وناما ثم
قال ابن اسحاق وكان رسول الله تنام عيني وقلبي يقظان والله اعلم اي ذلك
كان وجاءه وما ان فيه من امر الله ما عاين على اي حاله كان نائما او يقظان كل ذلك الحق
وصدق وقد اخبر الله تعالى في مشهد القرآن قال كان الذي ابطله الاسري في بيت ام
هاني ثم ثبت وطال والله اعلم وارجح اهل هذه المقالة فقالوا ما اعتل به من قال
ان الاسري لو كان في المنام لما انكرته قريش لانهم كانوا لا ينكرون الرؤيا والاحلام
فيه لان الرؤيا كانت تجدف العيان وقد شهد له الله الذي هو اكبر شهادة عليهم
بذلك اذ قال عنهم حين استوى القرآن وراءه هو ضوا وقالوا سحر مستمر
فاخبر عنهم انهم يكذبون ما رأوا عيانا ولذلك قال عنهم ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال
تعالى عنهم انهم قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا حتى قالوا او تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف
او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك وقال تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها الاية
واخبر تعالى انه يقلب عقولهم وابصارهم حتى ينكروا العيان القاطع للارتياب ومثله
قوله تعالى ولو اننا انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون فلو كان الاسري بي
المسجد الاقصى مرئيا بعينه لكل من كذبه من المشركين عند العامة
النوم ولعلوا على التقريع له والتعظيم لقوله وهذا غير معدود من تشنيعهم الاسري
بذلك سهم قتل وجهه بدر لرؤيا عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله اذ قالت
رأت كان صخرة وقعت من رأس قعيقعان فاعلقت فما ترك دارا من دور اهله الا دخلت فيها منها

فلقه فلما راوا فيها علامتهم قالوا لها بني عبد المطلب ما اهون شعوركم
منكم اما هاكم ان تدعوا النوم في رجا الملك حتى علتم منا به شعوركم
واحسوا عنها ما لسي طمعاني اماره العامه عليهم فذلك كان يعرف
عليه السلم؟ وفي الحديث اللفاظ عروق الحلق واما الحلق فهو الحلق
هي الزوائد من اللحم يكون في باطن الاذن من داخل واحدها
تسميها الاغفاد واحدها الغرد ذكره ابن هشام
مع اهل الجنة فيما ابو سعيد قال النبي عليه السلم ان الله يقول لاهل
الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم
وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم
من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا ودفنه ابو هريرة ان النبي عليه السلم
رجل من اهل الجنة فيما شب فقال له ربه في الزرع فقال هذا
فما شب فقال له دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء فالاعرابي
واستوى هو اسحصاد هو ملوه اموال الحال فيقول الله دونكها
لا يشبعك شيء الحديث قال المهلب وقد تقدم في الجنات ان الله
وفي هذا الباب اثبات كلامه تعالى مع اهل الجنة بقوله عليه السلم ان الله
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فقال
المحدثون ان هذا الحديث ما يدرك على وهنه وسقوطه وهو قوله الحديث
وقد يطول الزمان بخلاف ذلك قال تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد
فاز وقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
وانهم في الجنة ابدا فلن يحل عليهم رضوانه وقد اوجب لاهل الجنة
بقوله خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال له لما شاء الله ان يفضل
بطول العباد واخرجهم من العدم الى الوجود وانعم عليهم بطول الحياة وادامة
الصحة والاجساد سمعنه وكان له تعالى الاخر حكمهم وسمعهم على العدم ثم المظلم
كان له الاخلقهم احياء ملذذين والا يديم الصحة فكان تعالى في مجازاته المحسن
والمحاز ما وعدهم من احسانه مفضلا عليهم ولم يجب تعالى عليه لاحد شيء يلزمه
اذ ليس فوقه تعالى من يشرع له شرعا ولا الزمه حكما والمفضل ان يفضل
والا فضل كله ان يعبد عباده ملاحزا ولا يثلوا ويحتبر اخبارهم المحلوفات
وله ان يجازي مرة بعد مرة ومدة الجهل في الدنيا ساهيه منقطع ما يصل به من

المجاز اب على ما يفضل به عليهم من العمل والمعونة وعلموا ان اذن عليه السلم لهم
في الخمة اهل الشجر مجاز عليه التطيف والمعصية لم يامنوا ما الله تعالى فيه مثل
ذلك من اتخاذ التطيف وجواز المعصية فزاد الله سرورهم فان انتهم ما كان لهم
من جواز المعصية عليهم فلو عبدالله الجبار الف سنة بعد ما امره بذلك لما وجب
له عليهم جزاء على عباده ولكن بحض الغوان بعمه من نعمه سبحانه وجميع انعامه الى يوم
يلقاه الله فحلول رضوانه عليهم انعم انفوسهم من كل ما خولهم فجنانه تعالى
فسنط اعتزامنهم وصح معنى الحديث وادخل حديث الزارع في الجنة لولم الله
له وقوله دونك يا بن آدم فانه لا يشبعك شيء وان ظن من لم يعلم النقران
قوله لا يشبعك شيء معارض لقوله تعالى انزلك الجوع منها فليس كما ظن لان نفي
الشبع لا يوجب الجوع لان بينهما واسطة العافية والشبع بعده وكل اهل الجنة
لا يجوعون اصلا لنفي الله تعالى الجوع عنهم واحلفي الجنة لا يشبع منها والجواب
الا يشبع لانه لو كان فيها لمنع طول الاكل المسلذ منها مدة الشبع وانما اراد بقوله
عليه السلم لا يشبعك شيء دون رؤية الناعه بما كان فيه وطلب الزيادة عليه اي لا
يشبع عنك ولا تسئل شيئا والله الموفق **باب** ذكر الله تعالى بالامر
والمد عليهم بتبليغ الامة الى يوم القيامة والابلاغ لقوله تعالى فذكر وذكر اذ ذكرهم
قال مجاهد تطوعا وتنفلا في انشاء الله تعالى الفرائض وقال مجاهد وان احد من
المشركين استجارك كافرا فاسجره بالله فسمع ما تقول وما انزل عليه فهو امن
حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه حتى يبلغ مأمنه مردنا الناء العظيم القرآن صوالحفا
في الدنيا وعمل بمعنى وله **باب** ذكر الله تعالى بالامر اي ذكر الله العباد به يلزمون مع امره لهم
وعذابه اذا عصوه قال ابن عباس في قوله اذكروني اذكركم اذا ذكر الله العبد
وهو على طاعته ذكره برحمته واذا ذكره وهو على معصيته ذكره بلعنته وقال سعيد بن
جبير اذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة قال المهلب وقوله اذكروا نعمتي التي انعمت
المغفران والتفضل عليهم بالرزق والهداية وقوله والرسالة والابلاغ معناه
ذكر الله الانبياء بالرسالة والابلاغ بما ارسلهم به الى العباد صابا مرهم به من
عبادته ونهاهم وقوله والمد عليهم بنا نوح فهذا ذكر الله لرسوله نوح بما
بلغ من امره وذكره وقومه ما مات اسعد لذلك فرض على كل نبي بلغ كتابه وشريعته
ولذلك ذكر قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام
الله الذي امر رسالة نبيه عليهم وابائهم به وقال مجاهد انا القرآن العظيم القرآن

سمي بذلا لانه مثاب به وهو مثل للنبي عليه السلم ولهذا ذكر في الباب هذه الاية من
الخبر ان الله تعالى امر محمدا عليه السلم بان اجاره المشرك حتى يسمع الذكر وقولهم وانا
حقا نريد قوله تعالى الا يعلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يريد وقال حقا في الدنيا
وعملا به وذلك الذي يؤذن له في الكلام من يرى الله تعالى بالشفاعة لمن اذن له وكان
يصلح ان يذكر في هذا الباب قوله عليه السلم عن ربه تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم اي من ذكرني في نفسه تسرعا
دعا ذكرته في نفسي مجيبا مشفقا فان ذكرني في ملا من الناس بالدعاء والتضرع ذكرته
في ملا من الملائكة الذين هم افضل من ملا الناس بالمغفرة والرحمة والهداية منهم
قوله عليه السلم في حديث النزل هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر
له هل من تائب فاتوب عليه هذا ذكر الله تعالى عباده بالنعم والانبياء بلدعاء بهم

باب قول الله تعالى ولا تجعلوا لله اندادا وقوله تعالى ولا تجعلوا لله اند
ذلك رب العالمين وقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر وقوله ولا تدع
الله والى الذين من قبلك لئن اشركت الاية وقال عز وجل وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون قال سلهم من خلقهم وخلق السماوات والارض
ليقولن الله وذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره وما ذكر في حلوا وقال
العادوا لها بهم لقوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به الاية وقوله والله
خلقكم وما تعملون وقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال مجاهد وما انزل
الملائكة الا بالحق بالرسالة والعذاب لنسل العاد فنن المخلص المؤمن من
الرسل وانا لحافظون عذابا والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن
يقول يوم القيمة هو الذي اعطيني علمت ما قد فيه عبدالله سالت النبي اي
الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك
ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني لحليلة جارك قال المهلب عرضه في هذا الباب
الايات الا تعال لله تعالى كانت من المحلوق خيرا او شرا فهي مخلوق والعباد
تكسب ولا تنسب منها شيء الى غير الله تعالى فيكون شريكا له وندا مساويا له في نسبة
الفعل اليه ونبه الله عباده على ذلك بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
انه لا كفو له ولا مثل ولا شبيه ولا ند وارد اقتدر رد على من زعم من القدرية انه يخلق افعاله
فمن علم ان الله خالق كل شيء فقدره تقديرا فلا نسب شيئا من الخلق الى غيره فلهذا
ذكر هذه الايات في هذا الباب والالهة المدعوة فيها ما حذر به المؤمن
ومنها ما وبخ به الكافرين الذين منوا على المؤمنين في قوله والذين لا يدعون

مع الله الها اخر يريد ان يدعوا عبدة الاوثان الاوثان لم يرزقهم وما هم وهي لا تملك
لهم ضرا ولا نفعا وقول العلماء الذي اعظم قال ان يجعل لله ندا وهو خلقك معناه رزقك
دليل قوله تعالى ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك لانه سئله وقد خلق رزقه
فلا يأمل من رزقك شيئا من خلقك وخلقه ورزقك ورزقه فالخالق هو الصادق من الند
الذي لا يخلق معه شيئا ولا يرزق شيئا ان تزاني حليلة جارك وقد خلق الله زوجه سبعة
بالزنا الاجر والسبب وقاطع الارحام سبب لقطع الرحمة من الله والتراحم بين الناس
الا ترى عمر سأل السائل الذي عمد من اجل الرحم وان العذر وخفف الفعل بسبب
الى اولاد الزنا لانتفاع ارحامهم باب قوله تعالى وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم الآية فيه عبد الله بن مسعود اجتمع عند البيت
ثقفان وقرشي او قرشيان وختني اوسنى كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال
احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان
اخفينا قال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم الآية عرضه في هذا الكتاب اثبات السمع لله تعالى
والعلم بصفات الاحكام له في هذه الآية ومن سائر الآيات في الاثبات المعتزلة واذا
سئل انه سميع فواجب لانه سامع يسمع ما انه ملاست كونه عالما فواجب لانه عالم بما
يعلم خلافا لمن ابطل صفات الله من المعتزلة وقالوا معنى وصفه بانه سامع للمسموعات
معنى وصفه انه عالم بالمعلومات ولا سمع له ولا هو سامع حقيقة سماعه وردد
الظواهر بالله ولسنن رسوله وموجب كون المخلوق حيا وصافا من الحالين
السامع منا سمع الشيء وعلمه حقيقة وذلك البصير منا يرى الشيء ويعلمه حقيقة
فلو كان الباري سامعا لما سمعه ويعلمه بمعنى انه عالما فقط لانا العلم وصفته
تعالى من حيث اوردها الشيخ من جهة السمع والعلم وادراكه هو من جهة العلم
فقط ومن ادرك الشيء من وجه من اولى بصفة الحال من مدركه من وجه واحد وهذا
يوجب عليهم ان لا يكون انهم يبصرون الاحمر الذي يعلم الشيء ولا يبصره تعالى الله
عن ذلك وفي حديث السعتي والقرشيين من الفقه اثبات القياس الصحيح وابطال
القياس الفاسد الا ترى ان الذي قال يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اسررنا قد
اخطأ لانه شبه الله تعالى بخلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذي
قال ان كان يسمع ان جهرنا فانه يسمع ان اخفينا اصاب في قياسه حين لم يشبه الله
بالمخلوقين ونزهه عن مماثلتهم وان قال ان كان اصاب في قياسه فلم يصب حجته؟
الذي علمه المسلم من جملة الذين شهد له بقلة الفقه فقال له ما لم يعقد حقيقة ما
قال وشك فيه ولم يقطع على سمع الله بقوله ان كان يسمع لم يعلم له الذي
علمه المسلم بالفقه وسوى بينهم في انه قليل فقه طوبهم باب

وقلة؟

اجلس يا ابا تراب قال المؤلف الكنية موضوعة لاكرام المدعو بها وان مسرة لانه
لا سكنى المرء الا الجنة التي الله وهو مباح له ان يكنى بكنيتين ان اختار ذلك ولا سيما ان
كناه احدهما رجل صالح او عالم فله ان يترك كنايته لان عليا كان احب الكنى الى ابو تراب
وفي هذا الحديث ان اهل الفضل قد يقع بينهم وبين اتباعهم ما جبل الله عليه البشر
من الغضب والحرج حتى يدعوهم ذلك الى الخروج عن بيوتهم وليس ذلك بعار لهم
وقد فعله ما جبل الله عليه رسوله من مكارم الاخلاق وحسن العشرة وشرفه التواضع وذلك
انه طلب عليا واتبعه حتى عرف مكانه واتبعه بالدرة وقال له اجلس ابا التراب وسمي
التراب عز ظهره لبسطه ويذهب بغيظه وسكن نفسه بذلك ولم يعاتبه على مخالفته
لامته وفيه من الفقه الرفق بالاصهار وترك معاتبتهم باب افضل الاسماء
الى الله فيه ابو هريرة قال النبي عليه السلام اخنع الاسماء عند الله يوم القيامة رجل
يسمى ملك الاملاك وفيه ابو هريرة رواية قال اخنع اسم عند الله وقال سفين
غير مرة اخنع الاسماء عند الله رجل يسمى ملك الاملاك قال سفين يقول غيره
يشبهه شاهان شاه قال المؤلف شاهان شاه بالفارسية هو ملك الملوك
وقد روى سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اغيظ الاسماء الى الله ملك واغلظها
ملك الاملاك اغيظ الله واغيظه ان يسمى به مخلوق لانه صفة الله ولا تليق
مخلوق صفاته ولا اسماؤه ولا ينبغي ان يسمى احد بشيء من ذلك لان العباد لا يوصفون
الا بالذل والخضوع والعبودية وقد تقدم حديث عطاء عن ابي سعيد الخدري
عن النبي عليه السلام انه قال لا تسموا انا الحكم وانا الحكم فان الله هو
الحكم العليم وقوله اخنع الاسماء عند الله معناه اذل الاسماء عند الله
صاحب الاعمال يقال خنع الرجل اذا ذل واعطى الخوض نفسه فعاتب الله من
طلب الرفعة في الدنيا بما لا حظ له من صفات ربه بالذل يوم القيامة وقد جاء
في الحديث ان الجبارين يحشرون يوم القيامة في صور الذر يطؤهم الناس باقدامهم
باب شبه المشرك وقال المسور سمعت النبي يقول الا ان بني ابي
طالب فيه اسامة ان النبي عليه السلام رنب على طفله فوثبه واسامة وراءه
يعود سعيد بن عبادة الحديث فقال رسول الله اي سعد الم تسمع ما قال ابو تراب
يريد عبد الله بن ابي يعاتبه النبي عليه السلام وكان النبي واصحابه يصفون عن
المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وكان
النبي يتاول في العفو عنهم ما امره الله به حتى اذن له فيهم الحديث

وكم

وفيه عباس بن عبد المطلب قلت لرسول الله هل نفعت ابا طالب بشئ فانه كان يحوطك
ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار
فيجوز تسمية المشركين على وجه التالف لهم بذلك رجاء جوعهم واسلامهم او
لمنفعته عندهم فلما اذا لم يرج ذلك منهم فلا سبيل بشيء بل يلعنون بالاطلاق
والشدة في ذات الله لا ترى قوله في الحديث ان النبي عليه السلم كان يأول في العفو
عنهم ما امره الله بمعنى اذن له فيهم بمعنى اذن له في قتالهم والشدة عليهم
واباب الشدة والقتال فانسخه لايات الصفح والعفو فان قال قائل هو لك لا يجوز
تسمية المشرك الا على وجه التالف له ورجاء المنفعة بذلك قول حسن فما معنى
تسمية ابي لهب في القرآن المتلوا الى يوم القيامة وما وجه التالف ورجاء المنفعة في
ذلك قيل له لست تسمية ابي لهب من هذا الباب ولا من طريق التعظيم للملعن في شيء
وقد تأول اهل العلم في ذلك وجوها احدها ذكره ثعلب قال انما كنى الله ابا لهب
لان اسمه عبد العزى واسم الله لا يجعله عبدا لغيره والثاني اخبرت به عن المغفرة
ان ابا لهب مات على الكفر فانه كان سلهب جميلا فلبس بنيه والثالث
قول من قال ان اسم ابي لهب عبد العزى وكنيته ابو عتبة وابو لهب لقب
واغا لقب به فيما ذكر ابن عباس لحسن وجهه كان سلهب جميلا فلبس بنيه والثالث
تحمل ان يكون بشارة من طريق التحسين في الملاغة ومقابلة اللفظ ما شاكله فلقي في
اول السورة نار ذات لهب لقوله في آخرها سيصلى نارا ذات لهب فجعل الله ما كان يخزيه
به في الدنيا وبرئه من حاله سببا الى المبالغة في خزيه وعقابه فلبس ذلك من طريق
الترفيع والتعظيم وقال الطبري في حديث العباس فيه دليل على ان الله تعالى قد
اخبر ان عمه ابا طالب في ضحضاح لا يطلق الايمان باسمه لانه عليه السلم
الاخبره الذي لو لم يخبره في الدنيا لخفف عنه فعلم بذلك انه انما ارجى من الله
له ما لم يرجه له لنصره لرسوله لما قد علمه من حبه له وحوطته له وقد ارجى
ما لم يرجه لابي طالب فلم يخفف ذلك ان له من ما ان قال تعالى ستصلى نارا ذات
لهب والتضحيح من الماء الرقيق الخفيف وذلك الضحضاح من الماء ومن كل شيء
هو القليل الرقيق منه والدرك الاسفل من الماء العميق السفلي وقد تأول بعض السلف ان الدرك الاسفل
المعارض صلاة من الحزب وقال انس بن مالك ان لي صلحة فعال بها القلام
قالت درنسه وارحوان فاستراح وهذا نص ما قاله قتادة فيه انس ان النبي عليه
السلام نسي له في الكادي فقال رسول الله في لحيته وهو يا لغوا ز وقال
او ظاب له في النساء وقال انس مر لا كسر الغوا ز يا قال قتادة يعني

فيه النساء وفيه انس ان المدينة نزع فيها الشر فرسا لابي طلحة فقال ما رأينا
من شيء وان زيد الجواذر الطبري في اسناده عن عمر بن الخطاب لم يروه غير
الكذب وعن ابن عباس قال ما احب ان لي بعا من الكلام بما دخل وعنه مسروح
يشبع عاريته اشرح ظهر فلان كذا اشرح به اسفاحا اذا اشبع به وقال ابو عبيد
يقال نوحت الشيء اذا وسعته قال الطبري ويقال اتوحت الغنم في مراعيها اذا
بعدت واسعت من البطنة واتوح بطن فلان وانوحي بعيرا استراحا واسترخا قال
الخليل وطن انها عادة وهي ما ادنت به من استراحة الجياد وهذا والنصر من
حمد الله وهي ما قتة في القرى وسمه ولم يل صاد فقه فيما اعتقده وظلمه ونعمه
مزج الخمر ظلما وهذا وزاله يسمى بنا على الجنفية وقوله في النسا النوادر يشبع
بدا الانهن عند من جاهل بالكلام وزاده مسلمة الله يجاوز عنهن السقوط بحر لم
ما حدث من النوادر من الكبر وذلك قوله اله ليحرسه حرسه الله الجنة يعطي
فهذا كله اصل في جواز المعاريض واستعمالها فما جوز وحل ونحو هذا ما روي
عن ابن سيرين انه قال ان رجلا حلف له على شيء وافرا نعله سرح ذلك له فقال له
شريح انها اذا ام ينصف لم يتم حتى يعلم ان الله هو الوفي منها فعرف
الرجل أو افي بعنانه استغفرها والله قال الشيخ وذا نظر من الشورى في
الرجل يزوره اخوانه وهو صائم فيكره ان يفطروا نصوبه وهو يحب ان يفعلوا
عنده فاي ذلك افضل يترك ذلك او اطعامهم قال اطعامهم لمن اتى وان
شاء ام عليهم وقال قد اصبت من الطعام وتقول ذو حد سعوا صراد فرانك
وقال بعض العلما المعاريض التي يخلص منها الرجل من الحرام فتحل بها وامثاله
الذي يحلف له الكاذب ان ما له مطلوما وان يعارض الحالف به الحلوف له وقد رخص
رسول الله في الحرب للاصلاح بين الناس وللرجل يكذب لامرأته والكذب في الحرب
فما جوز فيه المعاريض هاهنا عن عمر الغوار انه قال لسنا نأثم ابراهيم النخعي
وطلحة بن مصرف اجتمعا فقال طلحة اذا خرجنا من عنده تقول لنا ان سليمان يحبنا
فاحلفوا بالله ما تدرون انا نأثم ام لا فعلم ذلك من رأيه بوضع جنوده اغور انا لم نأثم
في اي موضع انا فيه قاعدا وقائما وقد تكون قعودا فقال عنه وانا رجل عال
الى ان الدين وان اعترض على ايه وقد نعت وهم يرون ان يحلفوني
بالله انو اهذه التي اعترضت عليها فقد احلف قال ابراهيم اريد بها نفسه
واعتزل عليها اعني يظنكما اياهم لحلف باسمها الغائبة التي اعترضت
يعني يظنكما وعلمت ابراهيم النخعي امرأته وجاره له وسيده مروحه فقال

استحسن كراهتها واشار بالمروحة فلما خرجا من عنده قال على اى شئ استعرتم قالوا
على الكراهة قال المرتوى اشير بالمروحة وسئل النخعي عن رجل مر بعشار فادى حلفا قال
احلف بالمشي الى بيت الله ماله عندك شئ والى مسجد حيك وقال رجل لابراهيم ان
السلطان امرني ان اتى مطلف اراوكذا وانا لا اقدر على ذلك المكان فلف الحيلة
قال قل والله ما ابصر الا ما سد دني عمر بن معنى الا ما بصرني ربي باب قول الرجل
الشئ ليس بشئ وهو انه ليس بحق قال ابن عباس وقال النبي صلعم السلم
القرن بعفان لا ابيه وانه لكبير فقد عائشة سال الناس النبي صلعم السلم عن الهلال
فقال لم ير رسول الله لبسوا شئ قالوا بل رسول الله فانه رصوون احدانا الشيطان
حقا فقال بل رسول الله لك لا لهه من الحق يخطفها الجني وقرء ابن ازذن وله قرة
الدجاجه فخلطون فيها الثر من ما يكذب قال المولف هذا الباب اصل لما قوله
العرب من مصمر الجملة اذا امنت التخويف منه والاعان تقول للصانع اذا احسن
صنعته ما صنعت شيا وقول الشاعر وللتكلم اذا الحسن القول ما قلت شيا على سبل
المبالغه في النفي ولا يكون ذلك كذبا كما قال صلعم السلم في الزان لبسوا شئ
لما ما توزن به من الذنب عنى انه ليس بشئ وهو طهور موجود وهذا الحديث نص الرخصه
وقوله عليه السلام نوزان لا ابرء عندكم لسارة المحرز من البول والتحفظ منه فني
عنه انه ليس لانفا المشقه عنا في غسله على سبيل المبالغه في التحرز مما اوجب
العذاب وان عفى في نفسه هم قال وانه لا ابرء عني عند الله لوروده الشرع الامر
بغسل البول وان من خالفه فقد استحق الوعيد ان لم يعف الله عنه قال
رفعت وقالت عائشه رفع النبي عليه السلم راسه الى السما فيه جابر قال قال
رسول الله ثم فتر عن الوحي فسا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت بصري الى
السما فاذا الملك الذي كان جاني بحرا قاعد على كرسي من السما والارض وفيه
ان عباس بت عند ميمونه والنبي عندها فلما كان ثلث الليل الاخر قعد ونظر الى
السما قال المولف هذا الباب رد على بعض اهل الزهد في قولهم انه لا ينبغي للعبد
ان ينظر الى السما لخلت منه خزيه فتزعشا عليه فاصابه موت في بطنه وذكر الطبري
ولا ادري ما اصل ذلك لانهم لم يات النهي عن ذلك حرفا انما نهى عن ذلك المصلي
في الصلاة او غيره قال المولف والحجه في ذلك الله وسنه رسوله ما تنطق هذا
القول بلا معنى له وروى اسحاق بن يعقوب بن عتبه عن عمرو بن عبد العزيز عن
يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه ان رسول الله اذا جلس يحدث

حسن الادب وذكر الاثر قال عائشه السلم من حوله الى ان ينتهي الى ما ذكر من
فرد المواساة فان ذلك فرض فاق امه الفوق اذا لم يجد في المال ما يزكيه باب
اذا عطس فسمت رجلا او مره قال النبي صلعم السلم اذا عطس احدكم فشمتوه فان
لم يحمد الله فلا تشمتوه وعلمه حمد الله فان قال له حمد الله فقل يرحمكم الله ويصلح
لخلف السلف فما تقول العاطس فلما سمعته ان يقول الحمد لله ما ذكر عمر
وروى ذلك عن مسعود وانس واختار طائفه الحمد لله على كل حال ذكر عمر
ابن عباس وابن مسعود ايضا وهو قول النخعي واختار طائفه الحمد لله رب العالمين
روى ذلك عن عمر وابن عمر وابن عباس رسول الله صلعم وعلمه
في ذلك ان العاطس يحتاج ذلك الحامد شاكرا ورسله ملكا يصعد بعمله
الى الله وطائفه عن عمرو بن قيس عن عطاء ابن رباح عن رسوله وسلمه عن رسوله
عليه السلم قال عطس رجل فجاء الى النبي صلعم فقال الحمد لله رب العالمين
اخر فقال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال النبي صلعم
على سبع عشره وقد روى عن النبي صلعم ذلك عنه وعنه السلف مختلفون
من ذلك شيا بعض وقد اختلف الفقهاء في قول المشمت للعاطس رحمك الله
عنه الطاوس وقد روى ذلك عن ابن عباس وروى ذلك عن ابن مسعود
واختلف الفقهاء في قول المشمت للعاطس رحمك الله فقال ابن عباس
والنخعي عطس رجل عند ابن عباس فقال رحمك الله فقال له ابن عباس
وعنه روى عن ابراهيم قال كانوا يعدون السمت والسلام وقال الحسن يقول الحمد لله رب
وقالت طائفه يقول يرحمنا واياكم روى ذلك عن ابن مسعود وان عمر وسالم وابن
والسلف ايضا والرد على المشمت قال طائفه يقول يغفر الله ويصلح بالكم
عمل حدث او مره روى ذلك عن ابن مسعود وان النخعي يقول يغفر الله ولنا
طائفه ان قول يغفر الله ويصلح بالكم واختار ان يقول يغفر الله لنا وللمرء
ذكر عن ابن مسعود وابن عمر وابن عباس والنخعي وهو قول الثوري واصحاب الحديث
اي رده راى موسى عن ابيه ان اليهود كانوا يعطسون عند النبي صلعم السلم رجاء ان
يقول يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم وقال ملك والشافعي ان يقول
يهديكم الله ويصلح بالكم او يغفر الله لكم لا باس بذلك كله وقال الطبري لا وجه
لقول من ان يرد بكم الله ويصلح بالكم الا الاخبار ذلك عن النبي عليه السلام
من عرفها واحسنها الطاوي لقول ملك بقول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها فاذا قال جواب قوله يرحمكم الله ويغفر لكم متردد مثل ما حياه به او ازاد
قال يهديكم الله ويصلح بالكم فقد حياه بافضل تحيته لان المغفرة اعلى من الهدايه
الذنوب والرحمه ترك العذاب عليها ومن حصلت له الهدايه وكان مهديا
كان بعيدا من الذنوب ومن اصلح بالكم فقد اعطاه فوق ما قال المقول له فكان ذلك

باب

اولى **باب** اذا تثاءب فليضع يده على فيه هذا ابو هريره قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب الى قوله واما التثاؤب فانما هو من الشيطان
فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان قال
المؤلف وحاصل الخبر عند الكرماني معنى الرابعة الباب وهو ان يضحك الشيطان
منه فواجب اجزاؤه ورد حكمه بورد الباب بالامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يضع يده على فيه
فان قيل ليس في الحديث وضع اليد على الفم وانما فيه طرده وقد يمكن طرده بغير ذلك
قيل ورد في ذلك سفر عن ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه
فاذا قال اه اه ضحك الشيطان من جوفه ذكره الترمذي في مصنفه وقال ابن
المنيرات ملخصا انما يضع يده على فيه وسنة في غير الصلوة ولا ادري ما ان
يفعل في الصلاه وروى عنه والمسجى حده انه كان لا سنة في الصلوة ومعنى اضافة التثاؤب
الى الشيطان اضافه رضى وارداده اذ ان الشيطان يحسان يرى يتاوب الانسان لانها
حال المشاهده وتغير الصورة فضحك من جوفه لان الشيطان يفعل التثاؤب في الانسان لانه
لا يتاتى الخمر والشر غير الصور اذ كل ما جاء من الافعال المنسوبه الى الشيطان فانما
هي محسن لها اضافه رضى وارداده او اضافه معنى الوسوسة في الصدور والنفس وقد روى
ابو داود من حديث ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تثاءب احدكم فليمسك
يده على فيه فان الشيطان يدخل **باب** الرخصة فيما يأتي في كفارة الموصى وقوله تعالى
من عمل سوءا الجزء فيه عائشه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مصيبه تصيب المسلم الا
فرجه الله بها عنه حتى الشوكه يشاكها وفيه ابو سعيد وابو هريره قال النبي عليه السلام
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكه
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفيه انس قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المومن
كمثل الخامه من الزرع تفيئها مره وتعدلها مره ومثل المنافق كالارزه لا تزال حتى يكون
اجتفاؤها مره واحده وفيه ابو هريره قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المومن كمثل الخامه من الزرع
من حيث اتتها الريح كفتها فاذا اعتدلت تكفا بالبلاء والفاجره كالارزه صماء معتدله
حتى يقصمه الله اذا شاء وفيه ابو هريره قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يصب منه قال بعض اهل التاويل في قوله تعالى من عمل سوءا يجز به معناه ان المسلم
اذا اصابته مصائب في الدنيا كان كفارة لسيئاته وان عمل حسنات لم يثب عليها في الآخره
بل يجازى بها في الدنيا بالصحه والسعه وروى هذا عن ابن عباس وعائشه وجماعه وروى عن
الحسن وابن زيد انه في الكفار خاصه وعن عائشه وابي سعيد وابي هريره شهد
لصحه القول الاول وروى عن ابن مسعود حامله قال الوجع لا يكتب به الاجر وللمذنب
الخطيه فاقتضى ان ظاهر هذه الاثار تدل على ان المرض انما يحط الخطيه عنه عرضه السقم
فقط دون زياده وقد ذكر البخاري في كتاب الجهاد في باب تمني المسافر ما كان يعمل
والاقامه وحديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مرض العبد او سافر

شئ اما ان يعمل صحيحا وظاهره مخالف لهذا الباب لان في حديث ابي موسى انه مرتب
على المغفره قال له ليس ذلك بخلاف وانما هو زياده ان على ما في هذا الباب "ثم ان تكفير
الخطايا انما يجب للمومن لقوله عليه السلم ما يصيب المومن من وصب ولا نصب فهم جميع المومنين
وفي حديث ابي موسى معنى اخر وهو ان من كان يعمل عباده من عمل الخير ومنعه عنه
المرض او السفر وكانت نيته لو كان صحيحا او مقيما ان يدوم يجعل له ثواب ذلك فان الله تفضل
عليه بما رتب له ثوابه واما من لم يكن له سعل ولا عمل صالح فلا يدخل في معنى الحديث
لانه لم يكن يعمل في صحته او اقامته ما يكتب له في مرضه وسفره فخرج بذلك حديث ابي موسى المراد
به الخصوص والحديث في هذا الباب العموم وكل واحد منهما مستقل بمعنى غير معنى
صاحبه فلا خلاف في شئ منهما وقد بينا معنى حديث ابي موسى في كتاب الجهاد قال المهلب
ولما قوله عليه السلم مثل المومن كامثل الزرع يميل ورقه من حيث اتته الريح فتعدله
حتى يعصمها امر الله اطاع له ولان مرضه واوجاعه تعدله بجانبه الخير والاجر فاذا
سكن البلاء عنه اعتدل فاما الكافر له على البلاء والاختبار وعلى المعافاه من الامر
بالاختبار له ومنظر الاختيار الله ما شاء لما حجر له نحره في دنياه ولم يجاز له في
اخراه والكافر كالارزه صماء معتدله لا تستفزه الله لاختبار بل عافيته في دنياه و
عليه في امواله ليعصر عليه في عواده حتى اذا اراد الله اهلاكه قصمه قصم الارزه الصماء
تكون موته اشد عذابا عليه واثرا لما في خرج نفسه من الم المنشار لسلامته سالما
الماجور عليه والابد من اصطبار الخشب وقال صاحب المن الخامه الزرع اول ما ينبت على
ساق واحد **باب** شده المرض فيه عائشه قال ما رايت عليه الوجع احدا
اشد عليه من رسول الله وفيه عبد الله رات النبي صلى الله عليه وسلم موعوكا عليه قطيفه فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني
اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وفيه
عبد الله بن الشخير قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا الهاكم التكاثر وهو يقول ابن ادم مالي مالي قال وهل لك يا ابن ادم
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وفيه ابو سعيد وابو هريره قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمومن
والمومنه في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئه وفيه ابو سعيد قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك
فمسسته بيدي فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل
ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله له سيئاته كما تحط الشجره ورقها وفيه ابو موسى قال قال رسول الله اذا مرض العبد او سافر
كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وفيه عائشه قالت قلت يا رسول الله ان لي منك سعه فاذن لي ان اموت في بيتك فاذن لي وقال
لا تشاء امراه منكم تموت الا اذنت له فانظروا ما قلتم فوالله ما كذبت ولا كذبت وفيه ابو هريره قال قال رسول الله ما يصيب المومن من وصب
ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر به من سيئاته وفيه ابو هريره قال قال رسول الله ما يصيب المومن من هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفيه ابو هريره قال قال رسول الله ما يصيب المومن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفيه ابو هريره قال قال رسول الله ما يصيب المومن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفيه ابو هريره قال قال رسول الله ما يصيب المومن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفيه ابو هريره قال قال رسول الله ما يصيب المومن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفيه ابو هريره قال قال رسول الله ما يصيب المومن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفيه ابو هريره قال قال رسول الله ما يصيب المومن من نصب

حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس
اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد
بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على حسبه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما
عليه خطيئة قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابي هريرة ولحديث مصعب
ان الايمان قاب **باب** وجوب عيادة المريض عن ابي موسى ان النبي عليه السلم قال
اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني وفيه الزاما مرنا النبي ان نعود المريض ويحمل
ان يكون عيادة المريض من فروض الكفاية كاطعام الجائع وفكاك العاني وهو ظاهر الكلام
ويحمل ان يكون معناه الندب والحض على المواظبة والالفة كما قال عليه السلم مثل المؤمنين
في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى سائره وفي الباب
فضل عيادة المريض لما تضمنه قوله عليه السلم عائد المريض على مخارف الجنة وروى
انه لحقه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله قال اذا عاد الرجل المريض خاض الرحمة حتى
اذا قعد عنده قعد بها وعن معمر وابن ابي شيبة عن هشيم حدثنا عبد الحميد جعفر
عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن جابر **باب** عيادة المغمى عليه فيه جابر مرضت
مرضا فاتاني النبي يعودني وابو بكر وهما ماشيان فوجداني اغمي علي فاقمت الحديث الا انهما
كسائر الامراض سوى العادة فيه ما سيأتي النبي عليه السلم ولو بكر الصديق وقوله عليه
السلم عودوا المريض محمول فيجمع عموم الامراض وفيه رد لما صوره عامة الناس
مما لا يراه هو وحاله الاغمي اشد من حاله مرض المغمى لان المغمى عليه يرد عليه بعد غلبة
وقد ظن النبي عليه السلم في حديث جابر في حال اغمائه حي افاق وهو ايجه وفيه ان
عايد المريض قد يطول قعوده عند العليل اذا رأى افاقته فضل من تصفح فيه ان عباس انه قال لعطا الا اريك امرأة من اهل الجنة قلت بلى قال
هذه المرأة السوداء اتت النبي عليه السلم فقالت اني اصرع واني اتكشف فادع الله لي قال
ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر
قالت فانى اتكشف فادع الله الا اتكشف فدعا الله لها وقال عطا انه رأى ام زفر
تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة قال الحافظ فيه فضل الصرع وفضل احتمال
البلاء والصبر عليه وفيه ان الاخذ بالشدة افضل من الاخذ بالرخصة لمن علم من
نفسه انه يطيق التمادي على الشدة ولا يضعف عن الوفاء بها **باب** فضل
من حبسته عن صبره عوضته منها الجنة يريد عبده هذا الحديث اضافه الى الصبر
اسماه الجنة عليها افضل من نعمها في الدنيا فاذا عدمه الانسان اذا صبر ابدله الله تعالى بعوض

النبي عليه السلم لا تسبوا العنب الكرم ولا تقولوا لخيبة الدهر فان الله هو الدهر قال
الخطابي كان اهل الجاهلية يسبون المصائب والنوائب الى الدهر الذي هو من الليل والنهار
وهم في ذلك مخطئون فان فوقه لا يوصف بانه لا يعرو الا الدهر الليل والنهار اللذين هما محل الحوادث
وطرق لساقط الامطار فنست المكاره اليه على انها من فعله ولا يرى ان الحامد يزعزه وهذه
المعرفة هي الدهرية التي حكى الله عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما
يهلكنا الا الدهر وفرقة بانه يعرو الخالق فتنزهه ان سب آلة المكاره فنصفها
الى الدهر والزمان وعلى هذين الوجهين كانوا يذمون الدهر ويسبونه فيقول الفاعل
منهم يا خيبة الدهر وما يؤيس الدهر فقال لهم النبي عليه السلم مطلقا ذلك من مذهبهم
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر يريد والله اعلم لا تسبوا الدهر على انه الفاعل
لما تصفونه بكم فان الله هو الفاعل له فاذا سببتم الذي انزل بكم المكاره رجع السب
الى الله وانصرف اليه ومعنى قوله انا الدهر اي انا مالك الدهر ومصرفه دون اختصار
اللفظ واسنادا في المعنى وبيان هذا في حديث ابي هريرة مرفوعا لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
حدثنا سعيد بن منصور حدثنا ابن ميمون حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله يقول الله انا الدهر بيدي الليل والنهار اجدده واباليهما واذهب
بالملوك واتي بهم روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال
قال رسول الله يقول الله تعالى يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقولن احدكم
يا خيبة الدهر وانا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما وقال ابن الانباري
يجوز فيه نصب الراء على قوله وان الله هو الدهر والمعنى فان الله مقيم الدهر اي مقيم ابدا الدهر

باب قول النبي عليه السلم انما الكرم قلب المؤمن وقال انما المفلس الذي يفلس
يوم القيامة هو قوله الذي يملك نفسه عند الغضب وقوله لا ملك الا الله فيه تفسيرها
الملك ذو الملك ايضا قال ابن الملك اذا ذاد خواطره افسدوها فتاوه هريرة
قال قال النبي عليه السلم وهو قول المزني انما الكرم قلب المؤمن قال المهلب قوله انما
الكرم قلب المؤمن وانما المفلس والصرعة انما هو على المبالغة اي ليس المفلس حق الافلاس
الا من لم تكن له حسنات يوم القيامة من قبل انه قد يكون في الدنيا مفلسا من المال وهو
غني يوم القيامة بحسناته والغني في الدنيا قد يكون مفلسا يوم القيامة وهذا على المبالغة
وكذلك الصرعة ليس الذي يغلب الناس ويصرعهم بقوته انما الصرعة الذي يملك نفسه
عند الغضب وقد مضى في هذا الباب والله اعلم ان العرب تتوسع في الالفاظ المشتركة وان يقتصر في الوصف
على تلك المبالغة والاغراق في الصفات اذا لم يسم الموصوف ذلك ولا بلغ النهاية
في ذلك الا من مواضعها وحيث يليق الوصف النهاية وقال ابن الانباري سمي الكرم
كرما لان الخمر المستوية من عنبه تحث على السخاء وتامر بمكارم الاخلاق حاسوها ماجدا
قال الشاعر والخمر مشتقة المعنى من الكرم ولذلك قال عليه السلم
لا تسموا العنب الكرم وذكر ان اسم الخمر اسم ماخوذ من الكرم وحمل المؤمن
الذي سبق شرها وذي الكرم على نزكها الحق بهذا الاسم الحسن تعالى ابو جابر

قال رجل من اهل الطائف سقف من الصبي واشوى مني كما استفت من الزمر المكروه ر باب
قول النبي عليه السلم فداك ابي وامي قد الزبير عن النبي عليه السلم وشدني قال ما سمعت النبي عليه
السلم يقول لاحد غير سعد سمعته يقول ارمه فداك ابي وامي اطعه يوم احد فقدر معنى يقوله
الرجل لاخيه وذاك الكلام وذلك عاما سمعت قال الطبري قال قائل قول عائشة
ما سمعت النبي عليه السلم يفدي رجلا غير سعد هل يعارض حديث الزبير فقد روى هشام
ابن عروة عن ابيه ان عبد الله بن الزبير قال يوم اشتد فتح الزبير بابي لقد رايتك تحمل على فرسك
الاشقر قال حمل راني ابي بن طلحة فجر قال كان رسول الله صلعم لا يفدي ابويه يقول
احمل فداك ابي وامي قال الطبري وقول الزبير غير دافع حديث ما سمعت قال على ان ما انما الخبر
عن تصديقه لم يسمع النبي جمع ابويه لاحد غير سعد فجائز ان يكون جمع الزبير ابويه ولم يسمعه
علي وسمعه الزبير وخبر كل واحد منهما مما سمع وليس في قول من قال لم اسمع دلالة تقول
كذا ابي منه ان يكون سمع ذلك منه غيره ولا في قول من قال سمعت دلالة تقول كذا كما
اجاب منه ان يكون لا احد الا سمع ذلك الخبر منه باب قبل الرجل يعلم انه
فداك قال ابو بكر للنبي عليه السلم فدتك نفسي يا نبينا وامنا فداه اس اقبل وابو طلحة مع
النبي ومعه صفية مردفها على راحلته فلما دانوا بعض الطريق عثرت الناقة فصرع النبي والمراة
وان ابا طلحة اقتحم عن بعيره واتى النبي فقال فداك ابي وامي يا نبي الله فداك هل اصابك من شيء قال
لا ولكن عليك بالمراة فالقى ابو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها والقى ثوبه عليها فاصلحا
المراة فركبت فساروا حتى اذا كانوا بظهر المدينة او قريبا منها قال هذا جبل يحبنا ونحبه
وذكر الحديث وفي هذا الباب رد قول من زعم ان قول الرجل لصاحبه
ولانهما عنه وقد مر في باب الجهاد باب قول الرجل لصاحبه يا فلان
واحر لا سالك الله فيه جابر ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك ابا القسم ولا
نرضيك حتى اتى النبي فقال سمه عبد الرحمن قال المهلب جاء في هذا الحديث عن عمر بن الخطاب
وسلم عليه اذا لقيه واذا قال له يا فلان وهاه وهذا ترمه والطف له في القول وذلك
مما يثبت الود وروي ان طلحة نزل في سفر عن ابله وتوسع له في المجلس
فانه لا يلزم للمكنى والمكاة اما احب الاسماء الى الله فذكر ابو داود باسناده عن عبد الله
عن نافع عن ابن عمر عن النبي عليه السلم انه قال احب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله
وعبد الرحمن وعن عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله قال من خير اسمائكم
عبد الله وعبد الرحمن باب قول النبي عليه السلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
فجابر ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقالوا لا نكنيك ابا القاسم ولا نقرك حتى ياتي النبي فقال
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال الطبري ان قال قائل ما وجه هذا الحديث وقد جمع
انا القاسم هل ذر احدا من السلف والخلف ذلك فقال طائفة عن طائر لاحد ان يكني

نفسه او ولده ابا القسم وان سمي به ما سماه النبي الا ابا القسم فاما ان يسمي ابنه
محمدا فلا له واعلوا عن شعبة عن ابي هريرة قالوا فاذن النبي بالتسمي باسمه ونهى عن الكنى
بكنيته ذكر من روى ذلك عنه روى ابن سيرين قال كان مروان بن الحكم سمى اسحاق
وان رجلا من الانصار سمى ابنه القسم فلما لغنها هذا الحديث بالنبي سمى مروان عبدا
وغير الانصاري اسم ابنه وقال ابن عون سالت ابن سيرين عن الرجل يكنى بكنية النبي وليس
سمى باسمه الرخصة قال نعم وقال زيد الا ترى ان الرجل منا اذا اتانا لنبي وابا القسم
القسم وقد اسطاعه غير واحد ان يجمع احد من اسم النبي وكنيته وان سماهم الم يكن له ان
يكنيه ابا القسم وان كناه ابا القسم لم يكن لهان سمه محمدا ولا احمد واعلوا عن ابي هريرة
يوسف بن موسى القطان حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام الدستوائي حدثنا ابن الزبير عن
جابر ان رسول الله قال سموا باسمي فلا تكتنوا بكنيتي ومن رآني في كنيتي فلا تسمين باسمي
وقال اخرون جائز ان يجمع بين اسم النبي وكنيته واعلوا بما حدثنا محمد بن خلف حدثنا
الصلت حدثنا الوسع بن مسور الزبيري عن ابيه عن محمد بن الحنفية قال دفع علي بن
طالبة غلاما فقال لطالبة ان علي الحوي جمعت بين اسم رسول الله وكنيته وقد نهى رسول الله
عن ذلك فقال له علي الحوي قد الحوي من قال على رسول الله ما لم يقل بما تسهدوا علي
انا سمعته واباه ايا القسم ولوح حديثه ما خالف ما رواه عن النبي عليه السلم وقال
ان النبي اعلى ان يسمي احد محمدا وكنيته ابا القسم اطلاقه منه ذلك لجميع امته انما اخبر
انه خص بذلك عليا دون سائر امته وقد سمى ولده باسم النبي وكناه كنيته جماعة
من السلف ورواه هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ان محمدا ان الاشتر كان يكنى ابا القسم
وكان يدخل على عائشة فكنى بذلك وكان محمد بن الحنفية يكنى ابا القسم واعلوا عما روى
مروان بن معوية عن محمد بن عمرو بن علي الحبطي عن جدته صفية بنت شيبة عن عائشة قالت
جاءت امراة الى النبي عليه السلم فقالت يا رسول الله ولد لي غلام فسميته محمدا وكنيته
ابا القسم ولقيني فزعم انك تكره ذلك فقال رسول الله ما حرم اسمي ولا حل بسمي او ملخوم
لقبي ولا حل اسمي وقال اخرون غير جائز ان يسمى باسم النبي عليه السلم ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن سالم بن
ابي الجعد قال لنا عمر الى اهل الكوفة لا تسموا احدا باسم نبي واعلوا على بني محمد بن
بشار حدثنا ابو داود حدثنا الحكم بن عطية عن ناشرة بن سمي قال قال النبي لمه السلم
سموا ولادكم محمدا ثم لعنوهم قال الطبري والصواب عندنا ان يقال ان هذه
الاخبار عن النبي صحيح وليس في شيء منها ما يدفع غيره وهو سيحه ولو كان فيها ناسخ
او منسوخ لتقل لامه بان ذلك وانما كان نهوا لمن عن الملتي سيئة بعرها ويرتا
وكان اطلاقه لعلي في تسميته ابنه باسمه وكنيته اعلاما منه ان

وقدم
انه

الجمع بين اسمه وكنيته او الكنية على الكراهة لا على التحريم وذلك انه لو كان على التحريم
لجعلته امة ذلك ولم يطلق المهاجرون والانصار ذلك لمن فعله ولا رده وفي ترك النهي
انكاره دليل على صحة قولنا وقال غير الطبري وانما نهى النبي عليه السلام ان يجمع بين اسمه وكنيته
تعزيرا له وتوقيرا للاسم اذا عزره باسمه فطن عليه السلم اذا المدعو به فعلت بذلك
وقد روى هذا المعنى فان سبب هذا الحديث روى ابو عيسى الترمذي حدثنا الحسن بن علي
الخلال حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن انس عن النبي انه سمع رجلا ينادي في السوق يا
ابا القسم فالتفت عليه السلم فقال له الرجل لم اعنك فقال عليه السلم تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي انما انا قاسم اقسم بينكم وقد امر الله عباده المؤمنين ان يحملوا دعاء الرسول بينهم
على ما يعضهم بعضا وان
يرفعوا اصواتهم فوق صوته ولا يجهروا له بالقول وهذا كله حض على توقيره واجلاله
وتخصيصه بكنيته لا يدعى فيما غيره من اجلاله وتوقيره **باب** اسم الحزن فقال
ان المسيب عن ابيه ان ابا حزن اتى النبي عليه السلم فقال ما اسمك قال اسمي حزن قال
انت سهل قال لا اغير اسما سمانيه ابي قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا
بعده قال المؤلف هذا الحديث يدل ان امره عليه السلم بتغيير الاسماء المكروهة
ليس على وجه الوجوب لان ذلك على معنى الكراهية لانه لو كان على معنى الوجوب
لم يجز لاحد سجد الثبات على حزن ولا لسوغ الذي ذهلك له وسياتي بعد هذا وروى
ابو داود حدثنا مسدد حدثنا هشيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن ابي زكريا
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء
اباءكم فاحسنوا اسماءكم **باب** تحويل الاسم الى اسم احسن منه فيه
سهل ان ابا المنذر بن ابي اسيد الى النبي حنين ولد فوضعه على فخذه وابو اسيد
جالس فلهى النبي شيء من بديه فامر ابو اسيد ابنه فاحتمل من فخذ النبي عليه السلم
فاسفاق النبي فقال ابن الصبي فقال ابو اسيد اطلناه يا رسول الله قال ما اسمه
قال فلان قال لكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر وفيه ابو هريرة ان زينب
كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها فسماها رسول الله زينب وفيه ابن المسيب ان
جده حزنا قدم على النبي فقال ما اسمك قال اسمي حزن قال لا بل انت سهل قال
ما انا مغير اسما سمانيه ابي قال المؤلف قد قدمنا قبل هذا ان النبي عليه السلم كان
يحبه تغيير الاسم القبيح بالاسم الحسن على وجه الفال والتيمن لانه كان يحب
الفال الحسن وقد غير رسول الله اسامي عمر بن ابي سلمة وحول اسم عبد الله من
عمر الى عبد الله لما رآه لا يسم العصيان الذي هو مناف لصفة المؤمن طائعا شاكرا
المؤمن الطاعة وصفة العبودية قال الطبري ولا ينبغي لاحد ان يسمي باسم
يقبح المعنى ولا باسم معناه التزكية والمدح ولا باسم معناه الذم والسب
بل الذي ينبغي ان يسمى به ما كان نجاحا وصدقا فاحد الذي يسمى انه القشير؟
ان يسمه عبد الرحمن اذ كان الصدق الذي يملك فيه انه عبد الرحمن

عما خلقه ومن نعوته وعلامته في الاشياء المخلوقة فقال تعالى ليس كمثله شيء فخرج
بنفسه وعلامته وصفاته عن الاشياء المخلوقة بهذا الخبر وذلك من الحد في اثباته وتشبيهه
خلقه ثم عدد اسماءه وذكر انه فرد بتسعة وتسعين اسما ثم ذكر علامة تدل على نفسه ودل عليه بما دل على نفسه
لنعلم الخلق انه صفة من صفات ذاته فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء فذم الله اليهود حين نفت ان يكون التوراة شيئا وقال
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء فدل ان الوحي
شيء بالمعنى والذم لمن جحد ان لله شيء فدل صفة من صفاته تسمى شيئا بمعنى انها موجودة
ولما اظهر الله اسم لله لم يظهره باسم الشيء وانما اظهره باسم الهادي والنور
والكتاب ولم يعل من انزل الشيء الذي جاء به موسى قال غيره ويسمه الله لنفسه شيء
رد قول من زعم من اهل البدع انه لا يجوز ان يسمى الله بشيء وهو قول الناشيء وبقوله
وقولهم خلاف ما نص الله عليه في كتابه وهو القائل شيء اثبات موجود ولا شيء
فان المعدوم ليس بشيء خلافا للقول المعتزلة من ان المعدومات اشياء واعيان
على ما يكون عليه في الوجود وهذا قول بعض قبائله الى فذم العالم وفي الخلف والحدث
لان المعدومات اذا كانت اشياء على ما يكون عليه في الوجود اعيانا لم يقدره الله على
خلقها وحدثها اصلوق وهذا الفرية **باب** وله تعالى وكان عرشه على الما من قال
وهو رب العرش العظيم قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع فسواهن خلقهن
وقال مجاهد استوى علا على العرش قال ابن عباس المجد للزبير والود والحب
تعالى جده يجد انه فعل من ماجد ومحمود من حميد فذه عمران قال انى عند النبي عليه
السلم اذ جاءه وفد من بني تميم فقال اقبلوا اذ لم يقبل بشرى يا بني تميم فقالوا
قد بشرتنا فاعطنا فدخل ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها
بنو تميم قالوا قبلنا جئناك حتى نسألك عن اول هذا الامر ما كان
قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والارض وكتب
في الذكر كل شيء وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم من اسمه ملا الحديث وعرشه على
الما الحديث وفيه انس جاء زيد بن حارثة يشكو الى النبي عليه السلم فجعل النبي عليه السلم يقول اتق الله
عليك زوجك وكان يفخر على ازواج النبي عليه السلم يقول زوجكن اهاليكن وزوجني
الله من فوق سبع سموات وفيه ابو هريرة قال عليه السلم ان الله لما قضى الخلق كتب
عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وفيه ابو هريرة قال النبي عليه السلم
من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة

هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننبئ الناس
بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين منهما
كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وفيها ورد في خطبة المسجد والنبي عليه السلام
جالس ظل عرشا الشمس قال ياذر هل تدري اين تذهب هذه قلت الله ورسوله
اعلم قال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش وانها مرقل لها ارجعي من حيث
جئت فتطلع من مغربها فذلك مستقر لها الى يوم عبد الله وفيه ثم ارسل الي ابو بكر
الصديق فجمعت القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة او ابي خزيمة الانصاري
لم اجدها مع غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم حتى خاتمها براءة بعني وهو رب العرش العظيم
وفيه ان عباسا كان النبي عليه السلم يقول عند الكرب لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض رب العرش الكريم وفيه ابو سعيد عن النبي عليه السلم قال الناس
يصعقون يوم القيامة فاذا انا بموسى آخذ قائمة من قوائم العرش وقال ابو هريرة
عن النبي عليه السلم فاكون اول من بعث فاذا موسى آخذ العرش عرضه في هذا الباب
اثبات حد للعرش بدليل قوله تعالى وهو رب العرش العظيم ودليل قوله عليه السلم
فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فوضعه تعالى بانه مربوب كسائر المخلوقات
ووصفه عليه السلم بانه ذو اعضاء واجزاء منها ما سمى وقائمة والمتعضي والمتجزي
لا يعدا الجسم والجسم مخلوق لسائر دلائل الحدث فيه من التأليف خلافا لما توهمه
الملاسفة ان العرش هو الصانع الخالق واما الاستوى فلحلف الناس في معناه
فقالت المعتزلة انه بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة واحتجوا بقول الشاعر،

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

بمعنى غلب وقهر فحلف من سواهم في العبارة عن الاستواء فقال ابو عبيدة
استوى ارتفع وقال ابن قتيبة علا وقال غيرهما استوى استقر فاما من
من حمل الاستواء على القهر والاستيلاء فقول فاسد لان الله تعالى لم يزل قاهرا
غالبا مستوليا وقوله تعالى ثم استوى يقتضي استفتاح هذا الوصف واستحداثه
بعد ان لم يكن ولان المذكور في السياق انما هو خلق السموات والارض
وبشيء منهما لا الاستواء الذي هو خبر صحيح ومودى الى ان الله تعالى كان غير مالك
لعرشه وهذا مستنكر عن الله تعالى الله تعالى هو الغالب لجميع خلقه واما من قال
يأوله استقر فيقول فاسد ايضا لان الاستقرار من صفات الاجسام واما ما
قول من قال يأوله ارتفع فمقول مرغوب عنه لما في ظاهره من ايهام الانتقال
من سفل الى علو وذلك لا يليق واما قول من قال علا فهو صحيح وهو منقول عن اهل

السنة والحق ان قول ما الزمته في ارتفع مثله يلزم في علا قل الفرق بينهما ان الله
وصف نفسه بالعلو بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ونعت نفسه بالتعالي والتعا
من صفات الذات وايضا نعت نفسه بالارتفاع وقال عقيبه الاستواء مصروف في
لسان العرب الى بلاثة اوجه فالوجه الاول قوله تعالى في رد القول الاتمام تقول العرب
همه ريثم اذا استوى تمم عليه فعلى هذا الاستواء بمعنى الحلول وهو منفي عن الله تعالى
لان الحلول يدل على التحديد والتناهي فيطل ان يكون حالا على العرش لهذا الوجه
والوجه الثاني الاستواء بمعنى الملك للشيء والقدرة عليه كما قال بعض الاعراب لسيد
عن الاستواء قال حضع له ما في السماوات وما في الارض ودان له طوعا وكرها
يقول الملك اذا دانت له البلاد بالطاعة فقد استوت له البلاد والوجه الثالث
الاستواء بمعنى التمام للشيء والفراغ منه كقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده واستوى فالاستو
في هذا الموضع التمام فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى اراد اتمام الخلق فعلموا
فضل هذا العرش لانه اعظم الاشياء ولاجل قوله تعالى وكان عرشه على الماء انه حال
عليه وانما اخبر على العرش خاصة انه على الماء ولم يخبر عن نفسه انه حمله للحلول لان
هناك ان يكون حاجة منه اليه وابما جعله ليعبد به ملائكته تعالى الذي يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الاية وكذلك يعبد الخلق بحج هذه الحرام ولم يسمه
بيته بمعنى انه يسكنه وانما سماه بيته بانه تعالى لهو الملك وهذا العرش سماه
عرشه لانه ما الهواء الله تعالى ليس لاولية حد ولا منتهى وقد كان في ازليته وحده
ولا عرش معه سبحانه وتعالى لم يختلف اهل السنة هل الاستواء صفة ذات
او صفة فعل فمن قال هو بمعنى علا جعله صفة ذات وان الله تعالى لم يزل مستويا
بمعنى انه لم يزل عاليا ومن قال انه صفة فعل قال ان الله تعالى فعل لاسماه استوى
على عرشه لان ذلك الفعل قام بذاته تعالى لاستحالة قيام الحوادث بذاته
وقول نبي تميم للنبي عليه السلم بسرنا فاعطنا وانه قال له مرتين على ما ذكرناهم في ان
المشيئة انما كانت مستعملة في ابداء المهلب وفي حديث عمر ان السؤال عن
مبادي الاشياء والبحث عنها جائز في الشريعة وجائز للعالم ان يجب السائل عنها بما
انتهى اليه علمه منها اذا كان ذلك تثبيتا للايمان واما ان حشي من السائل ابهام شك
او تعسير فهم فلا يجب فيه ولنهيه عن ذلك ولزجره وقول عمر ان وددت
ان نافتي ذهبت ولم تعترضه دليل على جواز اضاعة المال في طلب العلم لان

في مسلة منه قال عزه واما قوله عليه السلام ممن الله ملأ فمنه امات الله صفة ذات
الله تعالى لا صفة فعل وليست كما تقدم قبل هذا وقوله ملئ ليس حلول المال
فيها لان ذلك من صفات الاجسام وانما هو اخبار منه عليه السلام على ان ما تفرد عليه
من النعم وارزاق عباده لا عاد له ولا نفاد لقيام الدليل على وجوب تعلق قدرته
بما لا نهاية له من مقدور لانه لو تعلقت قدرته بمقدورات متناهية لكان ذلك
نقصا لا يليق به واما قوله فان حقا على الله ان يدخله الجنة ففيه تعلق للمعتزلة القدرية
القائلين بان الله وجب عليه الوفاء لعبده الطايع ما جر عليه وانه لو اخره عنه فلا جره
كان ظالما له هذا مستقر عندهم في العقول والواردات السنة تائد ما في العقول من
ذلك وقولهم فاسد ومذهب اهل السنة ان الله تعالى ان يعذب الطاعن من
عباده ونعم على الكافر غير ان الله تعالى اخبر نا في كتابه وعلى لسان رسوله انه لا يعذب
الا من يشاء ويرحم من يشاء فما صار اليه من شاء الله تعذيبه عليها فمعنى قوله عليه السلم فان
حقا على الله ان يدخله الجنة لكن على ان معنى ذلك وجب عليه لان واجبا يقتضي
موجبا له عليه والله تعالى ليس فوقه آمر ولا ناه فهو موجب عليه ما لزمه المطالبة
به وانما معناه الجازما وعد به من فعل ما ذكر في الحديث لان وعده تعالى عند علي
فعل يقدر اعلامه به قبل فعله ووعده مخبر ولا صح منه تعالى اخلاف عبده ما وعده به
لقيام الدليل على ان الصدق من صفات ذاته فيجب عليه السلم اخذ هذا المعنى بقوله فان
حقا على الله ان يدخله الجنة معنى انه يستحيل عليه اخلاف ما وعد عنه على عمل وما،
اسبدان الشمس ذا السجود فلا يستبيدان يقول لها والله على ما شئتي وتريد فيمن
ان على الله فهل حياه يوجد القول منها فتقبل الامر والنهي لان الله قادر على احيا،
الجمادات والموات واعلم عليه السلام ان طلوع الشمس من مغربها من اشراط الساعة
يجب قوله يعرج الملايكة والروح اليه وقوله اليه يصعد الكلم الطيب
وقال ابن عباس لخ اما در سمعت النبي عليه السلم يقال لاخيه اعلى اعلم هذا الرجل
الذي يزعم انه ماتنه الخبر من السما وقال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلم الطيب قال الملايكة
ذي المعارج تعرج اليه فذا ابو هريره ان النبي عليه السلم قال سعاقبون الملايكة فيكم
بالليل وبالنهار ويجتمعون في صلوة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا
فيكم فيسلهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون واتيناهم
وهم يصلون وفذا ابو هريره قال النبي عليه السلم من يصدق بعدل تمره من كسب
طيب ولا يصعد الله الا الطيب الحديث وفذا ابن عباس ان النبي عليه السلم كان
يدعو انهن عذاب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم
لا اله الا الله رب السماوات ورب العرش الكريم وفذا ابو سعيد بعث علي

الملايكة ٤

جهنم كلا لب جمع طوب وهو الذي تعاول به الحداد الحديد من النار والخطاطيف
جمع خطاف والخطاف حديده معوجه الطرف يجذب بها الاشياء قال النابغه

خطاطيف حجز في حبال متينه ٭ تمد بها اكر وفي معرس

ذو شوك سشبهه لما مر به وقوله سطاعه قال ابن قتيبه وطمت العودا ذا
بوسنهم عرضته ووطا الابن بكسر الطاء الحشي بالوجه والنفر طما قطع و حش
وقوله فنعم المونق تعلمه معنى الهالك يدعو به تعالى او يتب فلا ما ذو تبه
اي اهلاه وقوله ومنهم المخزول قال صاحب العين خزل الشاة اللحم قطعه وخز دلت
الطعام اطت خاره وقال غيره خزل له صرعه وهو الاجه والوقع معنى
الحرب والجد الصابر الاشراف على السقوط والهلاك وقولوا استحشوا قال
صاحب العين الحشي احراق الجلد والمتحشن الخمر احرق والسنه المحوش الباسه
وقال صاحب الافعال حشت النار الشي حشا احرقته لغه والمعروف احشه
وكان ابو زيد ينكر احشه ويعد يونسا الى ابي حنيفه فسمعه يقول قال رسول الله
اخرج من النار قوم قد احشهم النار وقال ابو زيد لسر لذلك الحديث بر حمل
الله انما هو احشهم النار وقال ابو حنيفه مراي موضعات قال ابو زيد من
البصره قال ابو حنيفه انا بالبصره مثال قال ابو زيد اي لمن اخبرا هلها انها
ابو حنيفه طوى الحديث احسن اهلها والجبه نزور البقل وقد زبه في كتاب
الايمان في باب فاضل اهل الايمان في الاعمال وقال ابو عبيد وانا للجبه قتل
ما ثبت لجب قاسم الجبن منه للجبه قال الفراء الجبه نزور البقل وقال ابو
عمرو الجبه نبت ست في الحشيش صغار وقال الاحمر الجبه حب الرياحين
واحد للجبه جبه قال واما الخطه ونحوها فهو الجب لا غير وقال الاصمعي
السيل ما حمله السيل من كل شي وكل محمول فهو حمل كما تقال للمقتول قتل وقوله
فشي بهما تقول العرب فشا الشي تفرزته وفشا الشي بكسر الشين فشا وفرز
عن صاحب الافعال وقال ابن قتيبه فشي بهما من العشا والعشا السم
كانه قال سمي بهما وتقال لكل مسموم فشب وقال الخطابي يقال فشبه الرجل
اذا ملاخا شمه واحد بطعمه وان ذاق لم يحد طعمه واصل العشا خلط السم
بالطعام يقال عشبه اذا سمه وفشا الرجل صار خبيثا السم الضاري دليل
على هذا فشبه الرجل والريح الذكيه اذا بلغ منه الطعم وقوله انفعت
يعني اسعت وفهو الغدير فعا اصلا ومنه التفعق في القول وهو لغزه اللام
وغراب تقا وذلك غير الشي منه وقوله الجسر مدحضه مزله قال

دخلت رجله دخلها رفعه والرجل ما يلون عنه الرجل ودخص التهس عن الشيء
زال وخصخصته بطلت والمزلة موضع الزلل وقيل المزلة مقام سقطت وموله ه
مدوس في نار جهنم قال صاحب العين المدوس في سراة الدواب والدوس بعضها
بعضا والتدوس ما يجمع من طعام وعنزه وافواه الجنة ابوابها واحدها فوهة وفي
حال العين الفوهة فم الشعر وفم الزقاق باب قوله تعالى ان رحمة الله
قريب من المحسنين فيما سامه قال ابن الانباري سمات التي عليه السلم مضى الى ه
قول قيل النبي فقال يتلو هذا يتلي فقال انما يرحم الله من عباده الرحما وفيه ابو هريرة
قال التي عليه السلم اختصت الجنة والنار الى ربهما فقالت الجنة مالي
لا يدخلها الا ضعفا الناس وسقطهم وقال الله للنار انما انت عذابي اصيب بك من اشاء من
فقال للجنة انت رحمتي وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء ولكل واحدة
منكما ملؤها فاما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا واما النار فانه ينشئ
الله لها خلقا فيلقون فيها فتقول هل من مزيد حتى يضع فيها قدمه فتملأ فيزوي
بعضها الى بعض وتقول قط قط قط وفيه انس قال عليه السلم للجنة ه
انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وانا اصب بك من اشاء من خلقي ولكل
واحدة منكما ملؤها فاما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا واما النار فانه ينشئ
الله لها خلقا فيلقون فيها فتقول هل من مزيد حتى يضع فيها قدمه فتملأ فيزوي
بعضها الى بعض وتقول قط قط قط وفيه انس قال عليه السلم للجنتين ه
انتما رحمتي ارحم بكما من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما الجنة
فان الله ينشئ لها خلقا وامر ما شاء من خلقه فيسكنهم فضل الجنة وامر النار
فيقذف فيها فتقول هل من مزيد حتى يضع فيها قدمه فتملأ فيزوي بعضها الى بعض
وتقول قط قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها
خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفيه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتجت الجنة والنار فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه
يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من
عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما
ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط قط هنالك تمتلئ
ويزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ
لها خلقا وفيه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى في النار
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض
فتقول قط قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها
خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفيه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول قد اردت منك اهون من ذلك وانت في صلب
ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا الشرك وفيه ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فيوقف على الصراط فيقال
يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا
الموت قد كلنا به ثم يقال يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت قد كلنا به فيؤمر به فيضجع على الصراط ثم يقال
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهؤلاء لا يؤمنون وفيه ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش
املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون
وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ويقول يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون
وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود
فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر وهم في غفلة وهؤلاء لا يؤمنون الحسرة منتهى كل شيء ومنه قول
الخنساء

ويقول هل من مزيد واختصام الجنة والنار هو افتخار بعضها على بعض من
سكنها فالنار تفتخر بالقوي فعلهم المتكبرين وتظن انها اشد للعذاب الله من
الجنة وسقط قول النار من هذا الحديث في جميع النسخ وهو محفوظ في الحديث
وقالت اوثرت بالمتكبرين والمجبرين رواه ابن وهب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رواية الدارقطني وتظن الجنة ضد ذلك فتقول ما لي
لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فانها اشفعت من اضاع المنزلة عند الرب
تعالى فعلم الجنة بانها رحمته لا يسكنها الا الرحماء من عباده وعلم النار بانها عذابه
يصيب بها من يشاء من المتكبرين وانه ليس لاحدهما فضل من طرق من يسكنها
الله من خلقه اذهما اللذان للرحمة والعذاب ولان الله رضي لهما ما الملئ من خلقه
وقوله وهي للنار خطاب يريد من دونها ان تلقى فيها من قد استوجبه الشقاء من
عصاه هو لغويه قاله المهلب وقال غيره يشبه ان لها خطابا لهل في الدنيا قال
وفيه حجة لاهل السنة في قولهم ان الله يعذب من شاء من خلقه عباده في
الدنيا ولا يخرجه اليها القول ويفعل الله ما شاء الخطاب من يقول ان الله لو عذب
من لم يطعه لكان ظالما وهذا الحديث حجة عليهم وقوله حتى يضع فيها قدمه
فيتقوم في باب قوله لهو العزيز الحكيم في اول هذا الخبر باب قوله تعالى
ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا الاية فيه عبد الله بن مسعود
حاخبر بلال النبي عليه السلم وقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض
والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلائق على اصبع ثم يقول بيده
انا الملك فضحك النبي وقال وما قدروا الله حق قدره فقد تقدم تفسير هذا الحديث
في باب قوله تعالى الملتقط سيري قال المهلب فان قيل ما وجه حديث الحبر في
هذا الباب مع قوله ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا وظاهر الاية وعمو
معناه ان الارض مسكة بغير الاعتماد عليها وقد ذكر الحبر للنبي عليه السلم ان الله
يمسك السماوات على اصبع والارض على اصبع فقول ان حديث الحبر وتفسيره
للامساك بالاصابع فيما كان المحمل من الامساك في الاية هو له لئن ثبت
وتفسير النبي ورده على الحبر وقوله وما قدروا الله حق قدره هو رد لما توهم
الحبر من الاصابع اي ان الله ليس بما قدرت وذلك ان اليهود يعتقد الجسم
فلما اتى النبي عليه السلم ذلك عنده وما قدروا الله حق قدره فان قيل فان صدق
النبي الحبر وتعجبه من قوله يدل انه لم ير قوله هذا الا بالكتاب ولو لم يكن ما تعتقد
الاصابع وجه لا لمن ما بطل الوهم فاجواب انه لو كانت السماوات وغيرها معقوده

الى الاصابع ولما كان الاصبع معتمده الى امتنا اعتمد عليها واشار اليها الى اشارتها
ثم ذلك الى ما لا نهاية له وهذا مما لا يقدر قول الاشعري وابن كرام ان
الاصبع يجوز ان يكون صفة ذات الله تعالى وجوابه ان يكون صفة مخلوقة من بعض
ملائكته كفهم حمل الاثر وبعد هذا كله من غير حاجة الى التصرف فحملها بعض
الباري مسلم ومسلك ما عاذه تقدير نقله تعالى ونصدق هذا التاويل قوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية باب ملكه تعالى لخلق السماوات
والارض وغيرهما من المخلوقات وهو فعل الرب تعالى وامره قالت تعالى لصفاته
وامره وقولنا تعالى الخالق المكون غير مخلوق وما كان فعله وامره فهو مفعول
مخلوق مخلوق فيه ان عباس بت في بيت ميمونة ليلة والنبي عندها فانظر لصلوة
النبي فجعلت التي مع اهله ساعة ثم رقد ثم ان ليلة الاخرا وبعضه وقعد ينظر الى
السما فقرا ان في خلق السماوات والارض الى قوله لاولي الالباب الحديث عرضه
في هذا الباب ان عرف ان السماوات والارض وما فيهما كل ذلك مخلوق لعام
دلائل الحدث فيها من الايات الاعجوبات من استظام الحكمة واتصال المعيشة للذي
فيها وغير ذلك من الدلائل على الخالق غير الله وبطل قول من زعم ان الطبائع سالفة
للعالم وان الافلاك السبعة هي الفاعلة وان النور والظلمة الخالقان وقول من
زعم ان العرش هو الخالق وفسد جميع هذه الاقوال لقيام الدليل على حدوث
ذلك كله وافتقاره الى محدث لاستحالة وجود محدث لا محدث له كاستحالة
وجود مضروب لا ضارب له وقال الله تعالى فاسئل به خبيرا وهو قوله هل من خالق
غير الله فنفى خالقا سواه وقال تعالى ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه وقال عقب ذلك
فتشابه الخلق عليهم قال الخطيبي قال الله تعالى لنبيه قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار وكل
ما سوى ذلك فمخلوق بقوله تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب فاستدل بايات السماوات والارض على قدرته الموجبة
توحيده ان لون الخالق العليم يجمع صفاته من الامر والقول والفعل والسمع والبصر
واللون للمخلوقات ضدها خالقها غير مخلوق الذات والصفات وان القرآن صفته
له غير مخلوق وجبت ان لون الخالق لا يحاط العالم السابر المخلوقات وجب ان لا يحاط
احصى تمام الحوادث عنه الدالة على حدثه من عوارضه ولزم ان لون ما سواه
من مخلوقاته الذي ثبت عن قوله وامره وفعله ومنه مخلوق فلا له هذا موجب

العمل باب قوله انما امرنا لشئ اذا اردناه الخ فيه المغيرة سمعت النبي عليه
السلم يقول لا تزال امتي قوما ظاهرين على الناس حتى ياتيهم امر الله وقال

صحيح وارجحه معنى ما منع انكار ان يخصها بمزيد كرامة لحديث لا تعارض بين من ترك
والاخر منهما وجه صحيح واما قول النبي لعلما السلم المسير الخير الرهو فانما قال ذلك
بعد ان علم انه من قوته ذلك ويؤيده الملائمة المسيرة له بين يديه السرور والامن من
قوله لا يدري فلعله من قوته ذلك بعد اليوم او من حمله مفرغة في البحر ومراده
الله له والمسير الى ما وعده به من سعادة الابد وذلك لانه سمعه النبي صلى الله
يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج فلما سمعه يقول ارقوا الا جل عمره انه لا يدرك ذلك الزمان
وهذا لخبره له من كونه في الدنيا وبعد المرامنه وهو الذي ان يدعو له بعد فضل الخير
توفي ما دامت الوفاة خيرا لي والحديث عمر وعلى فيه ما كان معروفا عليه السلم من
الموت وان المراد بذلك اذا نزل بالمؤمن مراد غوق وذهاب فلا خير الموت عند ذلك
اذا خشي ان نصاب في دينه فيباح له ان يدعوا بالموت قبل مجيئه بزمن يسير لهذا
قوله عليه السلم واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون فاسئل عمر هذا المعنى
فخشي عند كبر سنه وضعف قوته ان يعجز عن القيام بما وجب الله عليه من امر الامة او ان
يفعل ما لا يلام عليه في الدنيا والاخرة فلذلك قال اقبضني اليك غير خزايا ولا ملومين
دعاء واما سعد فقتل السلاح الشهر وذلك يشتي على من اطلب من سامه لرحمه وسامهم
له ان يحملهم ذلك على ما يؤول الى سخط الله واذ ما لا يرفع فعله ذل ذكر فيهم
فقتلوه وقلدوا دمه وبوا بالنار وهو ما يشاء وهو امام عدل يرجى لهامات منه ما سبق عنه النائب
فصلا عن عمره فلذلك سال الله ان يرحمه منهم وليس شئ من ذلك حاصل فلا
بل كل ذلك مفسر بعضه بعضا وقول خلف المسلم لسان زيد في شئ
بجعله وفي هذا التراب بمعنى البنيان ومعنى الحديث ان من زاد عليه وغيره
يدخل في معنى الحديث بل هو من اوجز فيه وانما اراد خلف من زاد عليه
اليه وذلك الذي لا يجوز عليه لانه من الاثار الملهي عنه وقد عدم وبال المساوي الخوالف
الاسنان باب دعا العائد للمريض وقالت عائشة ت سعد عن ابن عائذ
النبي عليه السلم اللهم اشف سعدا وفيه عائشة ان النبي عليه السلم قال اذا ان مرضا
اواتي به قال اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر
سقما قال الطبري وفي هذه الاثار من الفقه ان الرغبة الى الله في العافية والخشوع افضل للعبد
واصلح له من الرغبة الله في البلاء وذلك انه عليه السلم كان يدعوا للمريض بالشفاء من علمه
فان قلت فما وجه دعاءه عليه السلم لسعد بالشفاء وقد ظاهرت الاخبار عنه عليه
السلم انه قال يوما لاصحابه من احب ان يصح ولا يسقم فعالي لمن رسول الله تعالى المحبون
ان يكونوا لفضل الخير الصيالله وغير وجه النبي عليه السلم ثم قال المحبون ان يكونوا
اصحاب بلا واصحابه بقاران قالوا الى رسول الله قال فوالذي نفسي بيده ان الله تعالى
ليبتلي المؤمن وما يبتليه الا لما سبقت عليه والا لما له عنده منزلة لا يبلغها شئ من عمله
دون ان يبلغ من البلاء ما بلغه ذلك المنزلة فخرج شاي عقيل مسلم بن عقيل عن عمه ابنه
ابن العباس زاد فاطمة عن اسمه عن جده عن النبي وروى زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن

الى قوله

مرة عن سعد بن المسيب عن ابي هريرة قال جاء رجل مسجى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله اصابتك ام ملدم قط قال لا يا رسول الله فلما ولى الرجل قال لمن سره رسول الله من
سره ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا وروى المثنى عن يزيد بن ابي حبيب عن سعد
ابن مسعد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اعظم الجراثيم عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط مع كثرة من كان يوشك
العلل والاسلم من السلف قيل ليس شيء من هذه الاثار معارضا لحادث هذا الباب
والحديث منافيه مفهوم وكان العلل والامراض كفارات لاهل الايمان وعقوبات
يحجم الله عز وجل منهم في الدنيا بالعقوبة مطهرين من دنس الذنوب فاروى ابو سعيد ان طلابة عن
انس قال كان ابو بكر الصديق يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فجاء سائل فدفع اليه
يحمل صقال ذرة شراره فرفعها ولم يرده وقال يا رسول الله اني اجزى بما عملت من سوء
خذه من شرصال يا ابا بكر ما رأيت في الدنيا مما ابداه فشاغل ذا الشر وبحزاك صاغر الخزية
حتى يوافاه يوم القيامة فاذا لذات العلل والاوجاع انما هي عقوبات على التبعات شان
النبي صلى الله عليه وسلم اتباعا لما الشفا من الامراض لمن اراده ومن سلم من الذنوب الموجبة للعقوبة
ورى من ظالم العباد وله اخبار الصحة على البلاء وهذه الاحاديث الاخر لا على الاجزاء
ولم اقترف على نسبة الاثار فلزمه ان يختار لنفسه لقاربه ما امكنه وموافاته باجزائه
غير متمحص ولا مطهور من الادناس فليس شيء من الاخلاق لصاحبه والله الموفق قال
وضوا العائد للمريض فمجاز دخل فيما انبي وانما مريض فهو صادر عن مفتقل وقال
لا يرثي الا طالما فزلت انما الفرائض وضوا العائد للمريض اذ لان اما ما مريض فهو صادر عن مفتقل وقال
الفضل سرك به وصه عليه ما يرجى نفعه وقد علمان يكون من مرض جابر الذي صب عليه
الماء ومرض كما الذي امر النبي بارداها بالماء لانها من فيح جهنم فكون صفة من لا يسر او هذا
ان يوضا الرجل الفاضل ويصب ذلك الماء الذي طهر من وضوه على المريض قال
من دعا برفع الوباء والحمى فذا حديث عائشة حين دعت ابو بكر وبلال عامه الى قوله اللهم
حبب الينا المدينة واصل حماها فاجعلها بالجحفة قال المولف فهذا من الغفة حوانا الوبا
الى الله تعالى في رفع الوباء والحمى والرغبة اليه في الصحة والعافية وهذا رد على الصوفية في
قولهم ان لولي لا يستحب له الولاية الا اذا رضي بجميع ما ينزل به من البلاء ولا يدعو الله في كشفه
وقد تقدم في الخواص الحج في ابواب فضائل المدينة **باب الطب والمرض**
انزل له شفا قال الترمذي في هذا الحديث عن ابن مسعود وابي هريرة واسامة بن شريك وفي الباب
عن ابي وابن مسعود ومن اسامة بن شريك وفيه اما حديث البزاري وجوان الغلب
وهو رد على الصوفية الذين يزعمون ان الولاية لا تستحب الا اذا رضي بجميع ما ينزل به
من البلاء ولا يجوز له مداواة وفيه ان الملح عليه السلام البزاري وقال للرجلين ايكما
الطب فقالا او في الطب يا رسول الله قال ما انزل الداء الذي انزل الا دواء فقالا
معنى لقول من انزل ذلك **باب** هل يداوى الرجل المرأة والمرأة الرجل فيه

ربع ست معوذة لت فاشفوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في القرم ولحم مهم ونود الفلي والجرجاني
المدينة قال المولف هذا انما يجوز للنساء المحيلات اللاتي لا تخشى من قلة الشهوة واما
الجواري فلا يباشرن الرجال غير ذي المحارم منهن **باب الدوا بالعسل** وقوله
تعالى فيه شفاء للناس فيه شفاء لاشفاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يجمعه الحلوا والعسل وفيه
جابر قال النبي ان في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة عسل او لذعة بنار
توافق الداء وما احب ان اكتوي وفيه ابو سعيد ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثالثة
فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال فعلت فقال صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه
عسلا فسقاه فبرأ اختلف العلماء فيما عادت عليه الهاء التي في قوله فيه شفاء للناس
فقال بعضهم عادت على القرآن وهو قول مجاهد وقال الاخرون يراد بها العسل روى
ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وهو قول الحسن وقتادة وهذا القول اعدل بدليل
حديث جابر وابي سعيد وقال قتادة في حديث ابي سعيد صدق القرآن وكذب بطن اخيه
وقال بعض العلماء في قوله فيه شفاء للناس المعنى فيه شفاء لبعض الناس وادخل الالف واللام
وحديث جابر وابي سعيد على الخصوص وقالوا الحجامة وشرب العسل والكي انما
هو شفاء لبعض الامراض دون بعض الا ترى قوله عليه السلم او لذعة بنار توافق
الداء شرط موافقتها الداء فهل هذا انها اذا لم توافق الداء فلا دواء فيها وفرجا
في القرآن ما لفظه العموم والمراد به الخصوص كقوله تعالى وملئت الجن والانس
الا ليعبدون يريد المؤمنين منهم لقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
اي ملئوها وقال تعالى وما بلقيس واوتيت من كل شيء ولم يؤت ملك سليمان ومثله
كثير **باب الدوا بابوال الابل والبانها** فيه ان اناسا اجتووا المدينة
فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يلحقوا براعيه يعني الابل فيلحقون من ابوالها والبانها فصحوا
حتى صلحت ابدانهم فقتلوا الراعي الحديث قال ملك لا باس بشرب بول الابل في الدوا
وكذلك ابوال الانعام والغنم قيل له فابوال الخيل قال لا احرف فيه قيل لمالك فتول
من اللبن قال ارجوا الا يكون بذلك باس وابوالها عندها كره طائفة منهم مالك
مرة بشرب ابوال الانعام اليمانية التي ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز
بلاد الارض لسانها الكرم بعض ما دنى الغنم **باب الحبة السوداء** فيه جابر
ان سعدا جرحنا ومعنا غالب بن الجرفوش في الطريق فتزمنا المدينة وهو مريض
فعاده ابن ابي عتيق فقال لنا عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمسا او سبعا
فاسحقوها ثم اقطروها في انفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب وان
عائشة حدثتهم ان النبي قال ان هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام قلت
وما السام قال الموت وفيه ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء شفاء
من كل داء الا السام قال ابن شهاب والسام الموت والحبة السوداء الشونيز
هذا الحديث بدل مجموعه على الانتفاع بالحبة السوداء في كل داء غير داء الموت

باب حرف الحصير لبسديه الامر فيه سهل الماكسون على باس

الشي البيضه وادمى وجعه وكسرت عباءته وبان على خلف الماء الحمى وفاطمة
فغسل المعه عن وجعه الهمارات فاطمه الدم نزد على الماء نزه عمدت الى حصير
فاحرقتها والصقتها على جرح النبي عليه السلم فرقى الدم قال المعلق فهذا ان
قطع الامر بالرماد ومن المعلوم ان قدم المعلل به لا سيما اذا كان الحصير من
وطب الراحه مع سكونه بالقبض وطب الراحه القبض سدا فواه الجراح
فليحمد الدم برد الماء اذا كان الجرح سهلا غير غائر واما اذا كان غائرا فلا يومن
انه افه الماء وحده وان لم يعلم ذلك ابو الحسن بن الغابي يقول لو جدنا ان لم ذلك
حصيرا فاذا احرق نقلع مادة الدم بل الاحرى ان يفعل هذا فعل ذلك لان الرماد من
سانه القبض وقد رجح ابو عيسى الترمذي بحديث سهل بن سعد هذا المعنى
قال الخطابي باب الرماد وقد قال الداودي بالرماد والرغل

باب الحمى من فيح جهنم

الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء وفي رواية عبد الله بن عمر قال النبي عليه السلم
اسماء اذا اتيت بالمرأة فرشت بدعوا الحرث الماء بيته سبعا ويسقى منها
وقال ان النبي عليه السلم امرنا ان نبرد حمانا بالماء وروى رافع بن خديج عن النبي مثله
وقال الحمى من فيح جهنم وقد اختلف الناس في معنى هذا الحديث
الحموس واستدل بقوله عليه السلم الحمى من فيح جهنم والفيح عند العرب
بقوله عليه السلم فابردوها بالماء وقد قال ابردوها بالماء وقد قال
اشاره الى ان اصلها الحر والله اعلم والفوح والفيح لغتان

باب

من
عوا الى النبي عليه السلم
خوا

الاصفر وهو الحمى الطين فقد ابو هريره قال النبي عليه السلم لا عدوى ولا صفر ولا
هامة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمال كانها الظباء فياتي البعير الاجرب
فيدخل بينها فيجربها فقال فمن اعدى الاول قال الطبري فرأى الاول قال الطبري فرأى الاول
قال سمعت يونس بن يحيى يسال ابا عبيد عن الصفر فقال هي حيه تكون في البطن
يصيب الماشيه والناس وهي اعدى من الجرب عند العرب وقال ابو عبيد لا نعرف لهذا
ما يدخل فيه معقولا الا ان يكون اراد ان النسيء الذي كانت العرب تفعله في الاشهر
وهذا القول قال الطبري والصواب عندي ما قال ابو عبيد ويدل على صحة قوله قول
الاعشى ولا اخير بما يثير سوداء الصفر قال ابو عبيد وقد سمعت من يقول
يقولون ان السفار التي تكون في الجوف تعدي صاحبها فرد ذلك رسول الله وقال لا عدوى
ولا صفر الباء وقد فسر بعض من يقول بالحديث عن النبي عليه السلم
قال الطبري دعواه لا هامه ان الهامه ما يرى انه يطير من عظام الموتى وهو اوفق الحديث
الهوم واشبه بمعنى الجواب من قال انه ذهاب الهوم وانما اراد النبي عليه السلم ان ذكر
هامة اهل الجاهليه قول لا حقيقه له وذلك ان العرب كانوا يقولون اذا
قتل الرجل ولم يطلب ليبرء ولا ثار به خرج من هامته طائر يسمى الهامه فلا يزال
يقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره ذهب عنه وقال ابو عبيد وقول الناس الهامه
الهدهد ليست بشيء والعدوى حسنان عدوى الطاعون فانها عدوى اجذام وبرص فاطرة
الهدهد شديد لمعة حتى يسقط من الحال يحمله حمه وهو السلعه وربما حدثت
امراته بطول صحبتها اياه وربما نزع اولاده في التراب وذلك من ان يسل وانتطاء
ذلك عنزا لرك واما سقوط منزله الى الارض فانما معنى العدوى وانما يدون
او شوم وذلك لغرب الطبع بلون البعير فان الخالط الابل وحاطها او رب بها
وصرابها المال الذي يسامن عواهاته فلهذا المعنى امر رسول الله ان يورد ذو
عاهه على مصح راعه ان مخالطة ذا العاهه الصحيح ضارته وربما يحوا عاهته
وقد ذهب قوم الى انه اراد بذلك نظير الذي قال اللهم من اذى المؤمنين في
اكتب فيها اذ فسر ان النبي قال عليه السلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وقال
منها ذا اكتب بريا الستسقى الغسط وفي لفظه وهذا اسر اذا علمت هذا فان من
الشر كوناه فكواه اوطفئ سيء وقال ابو هريره اذا وقع الذباب على شيء من الاناء
ازه فوامر اجنحه والا ذن فان في احدى جناحيه الداء وفي الاخر الشفاء
وشعدني وطلبه واسرع المنضر وزمر ابو عليه كواني وهذا ان ذات
الجنب حادي بالست وحادي الى اليمنى وقد جعل ابن سيرين الزكام والنسمة قاتلا
عند قتل هذا ولكنه سمى كل شيء يدفع عن صاحبه الضرر والاذى وجمع الاذن

مات من ساعته دخل الجنة وقال الداودي معناه انه قل ما فر احد من الطاعون فسلم من الموت وقوله
عليه السلام الطاعون شهادة لامتي سيأتي تفسيره في الباب المتصل بهذا الباب
اجر الصابر في الطاعون فيه عائشة انها سألت النبي عن الطاعون فاخبرها انه
كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون
فيمكث في بلده صابرا يعلم انه لن يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد قال
المؤلف هذا الحديث قوله عليه السلام الطاعون شهادة هو المطعون شهيد انه اكثر
عليه المحدث اجره على الله العالم انه لن يصيبه الا ما كتب الله عليه ولذلك عمي معاذ بن
جبل انه يموت فيه لعله ان مات فيه فهو شهيد واما من خرج من الطاعون ولم يرد
وقوعه فليس بداخل في معنى الحديث **باب** الرقا القرآن والمعوذات
فيه عائشة ان النبي عليه السلام كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات
فلما ثقل كنت انفث عليه بهن وامسح بيد نفسه لبركتها فسألت الزهري كيف كان ينفث
على يديه ثم يمسح بهما وجهه قال في الاستذكار قالوا المعوذات استعاذة بالله تعالى من شر ما
خلق ومن شر الغاسقات في السحر ومن شر الحاسد ومن شر الشيطان ووسوسته
وهذه جوامع من الدعاء تعم الشر المكروهات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بها
وهذا الحديث اصل الاسترقا الاذكار لله واسمائه وصفاته وقد روى ملك في الموطا
ان ابا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال ابو بكر ارقيها بكتاب
الله يعني التوراة والانجيل لان ذلك كلام الله الذي فيه الشفاء وقد روى عن مالك جواز
رقية اليهودي والنصراني للمسلم اذا رقى بكتاب الله وهو قول الشافعي وقال المسيح جيد
ان ما لا يدرى ما هو من الكتاب وقال لا احبه وذلك والله اعلم لانه لا يدري هل يرقي بكتاب الله
او الرقا المكروهات التي يضاهي السحر وروى ابن وهب عن مالك انه سئل عن الرواة التي
ترقى للحمة والملح وعن التي تكتب للانسان لعله عليه من الوجع ويعقد في
الخيط الذي يربط به الكتاب سبع عقد والذي يلف خاتم سليمان في الكتاب فكره هذا
وقال ليس ذلك من امر الناس الذي يريد **باب** الرقا فاتحة الكتاب من
ابو سعيد ان ناسا من اصحاب النبي عليه السلام اتوا على حي من احيا العرب فلم يقروهم
فبينما هم كذلك اذ لدغ سيدهم فقالوا هل معكم من راق فقالوا انكم لم تقرونا ولا نفعل
حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم قطيعا من الشاء فجعل يقرأ بام الكتاب ويجمع بزاقه ويتفل
فبرأ فاتوا بالشاء فقالوا لا ناخذ حتى نسأل النبي عليه السلام فسألوه فضحك وقال وما ادراك
انها رقية خذوا واضربوا لي بسهم فيه جواز الرقا فاتحة الكتاب وهو رد ما روى
شعبة عن الزكي قال سمعت الشعبي يحدث ان نحدث عبد الرحمن بن برملة عن
ابن مسعود ان النبي عليه السلام نهى ان نحدث عبد الرحمن بن برملة عن
حديث لا يجوز الاحتجاج مثله قال ابن ادريس ما ادري علته من لا يعرف ولو كان صحيحا لكان ما
غلطا او منسوخا لقوله عليه السلام فيه ما ادراك انها رقية فاثبت انها رقية وقوله
هذا وقال اضربوا لي معكم بسهم فاذا جازت الرقية بالمعوذتين وهما سورتان